



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الخطبة

في الكتاب والشعر والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأبيشي التميمي



مطبعة دار الكتاب العربي - بيروت

توزيع دار الكتاب العربي



دار الكتاب العربي للائحة

توزيع - بازار سلطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الغدير المجلد ٣
١٠	اشارة
١٠	المقدمه
١١	بقية شعراء الغدير في القرن الثالث
١١	اشارة
١١	١١- أبو إسماعيل العلوى
١١	اشارة
١١	الشاعر
١٣	١٢- الوامق النصرانى
١٣	اشارة
١٣	ما يتبع الشعر
١٥	الشاعر
١٨	نعرات الجاهلية الأولى
١٨	اشارة
٢١	تسافل الشرق أو انحطاط العرب
٢١	يا أمه ائكلييه
٢٣	ما أساء من أعقب
٣١	حادث شوّه صحائف التأليف
٣٢	١٣- ابن الرومى
٣٢	اشارة
٣٣	الشاعر
٣٣	اشارة

- أولاده: ٣٦
- تعليمه ٣٧
- رسائل ابن الرومي ٣٨
- عقيدته: ٤٠
- هجاؤه ٤٥
- هو و شعراء عصره ٤٨
- تاريخ وفاته: ٥٠
- شهادته: ٥١
- ١٤- الجمانى الأفوه «١» ٥٢
- اشارة ٥٢
- نقد و إصلاح حول الكتب و التأليف المزورة ٥٢
- اشارة ٥٢
- ١- العقد الفريد «١» ٥٣
- اشارة ٥٣
- أضحوكة ٦١
- ٢- الانتصار «١» ٦٢
- ٣- الفرق بين الفرق ٦٣
- ٤- الفضل في الملل و النحل «٢» ٦٤
- ٥- الملل و النحل «١» ١٠٦
- ٦- منهاج السنه «١» ١١٠
- اشارة ١١٠
- مصادره: ١٣٨
- صورة أخرى ١٣٩
- مصادرها: ١٣٩

- ١٤٠ صورة ثالثة
- ١٤٠ صورة رابعة
- ١٤٠ صورة أخرى
- ١٤١ صورة أخرى
- ١٤١ صورة ثالثة
- ١٦٨ صورة أخرى:
- ١٦٨ إسناد آخر:
- ١٦٩ ٧- البداية و النهاية «٢»
- ١٦٩ اشارة
- ١٧٠ النصوص النبوية:
- ١٧٢ كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:
- ١٧٦ كلمة الإمام السبط الحسن عليه السلام:
- ١٧٦ رأى الصحابة و التابعين فى أول من أسلم:
- ١٨٨ تذييل
- ١٩٢ لفت نظر
- ١٩٧ قال الأمينى:
- ١٩٧ ٨- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية
- ٢٠٨ ٩- السنة و الشيعة
- ٢٠٨ اشارة
- ٢١٩ ١- حرمة الفقاع
- ٢٢٠ ٢- تحليل الخمس للشيعة
- ٢٢٠ ٣- ثمن المغنّى
- ٢٢٤ ١٠- الصراع بين الإسلام و الوثنية
- ٢٣٩ ١١، ١٢، ١٣- فجر الإسلام. ضحى الإسلام. ظهر الإسلام

- ٢٤٠ ١٤- جولة في ربوع الشرق الأدنى
- ٢٤٥ ١٥- عقيدة الشيعة
- ٢٤٨ ١٦- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة
- ٢٤٨ اشارة
- ٢٥٥ الآن حصص الحق
- ٢٥٩ شعراء الغدير في القرن الرابع
- ٢٥٩ اشارة
- ٢٥٩ فهرس شعراء الغدير في القرن الرابع
- ٢٦٠ ١٥- ابن طباطبا الأصبهاني
- ٢٦٠ اشارة
- ٢٦٠ الشاعر
- ٢٦٥ ١٦- ابن غلويه الأصبهاني
- ٢٦٥ اشارة
- ٢٦٦ ما يتبع الشعر
- ٢٦٧ الشاعر
- ٢٧٠ ١٧- المفجع
- ٢٧٠ اشارة
- ٢٧١ ما يتبع الشعر
- ٢٧٢ حديث الأشباه
- ٢٧٦ الشاعر
- ٢٧٧ آثاره القيمة
- ٢٨١ ١٨- أبو القاسم الصنوبري
- ٢٨١ اشارة
- ٢٨٣ الشاعر

- ٢٨٧ حكاية
- ٢٨٩ ١٩- القاضي التنوخي
- ٢٨٩ اشارة
- ٢٩٠ ما يتبع الشعر
- ٢٩٢ الشاعر
- ٢٩٢ اشارة
- ٢٩٢ ولادته و نشأته
- ٢٩٣ حديث حفظه و ذكائه
- ٢٩٤ تأليفه
- ٢٩٥ مذهبه
- ٢٩٦ وفاته
- ٢٩٨ ٢٠- أبو القاسم الزاهي
- ٢٩٨ اشارة
- ٣٠٠ الشاعر
- ٣٠٧ ٢١- الأمير أبو فراس الحمداني
- ٣٠٧ اشارة
- ٣١٠ ما يتبع الشعر
- ٣١٢ الشاعر
- ٣١٢ اشارة
- ٣٢٠ ميلاده و مقتله
- ٣٢٢ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الغدیر المجلد ۳

إشارة

نون و نام پدید آور: الغدير في الكتاب و السنة و الادب: الفهارس الفنية/ اعداد مركز الغدير للدراسات الاسلاميه
مشخصات نشر: قم: دائره معارف الفقه الاسلامي طبقا لمذهب اهل البيت(ع)، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه، ۱۴۲۲ق. = ۲۰۰۲م.
= - ۱۳۸۱.

يادداشت: عربي

يادداشت: اين كتاب جلد دوازدهم "الغدیر" و فهرست آن می باشد

يادداشت: کتابنامه

موضوع: امينى، عبدالحسين، ۱۳۴۹ - ۱۲۸۱. الغدير في الكتاب و السنة و الادب -- فهرستها

موضوع: على بن ابى طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلافت

شناسه افزوده: موسسه دايره المعارف فقه اسلامي. مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رده بندي كنگره: BP۲۲۳/۵۴ الف/۸غ ۴۰۷۷ ۱۳۸۱

رده بندي ديويي: ۲۹۷/۴۵۲

شماره كتابشناسي ملي: م ۸۱-۱۴۴۰۱

المقدمه

اسم الكتاب

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳

الكتاب - المؤلف - الجزء - التحقيق

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴

هوية الكتاب

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۶

حَمْدَكَ اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمِنِّ السَّابِغَةِ، عَلَى مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ وَلَائِكَ وَوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ رُسُلِكَ، وَعِترته الأطهارِ وَلَاهِ أَمْرِكَ، وَ
أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُصَلِّىَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتُصَلِّحَ لَنَا خَبِيئَةَ أَسْرَارِنَا، وَتَسْتَعْمِلَنَا بِحُسْنِ الْإِيمَانِ، وَأَنْ تَأْخُذَ بِيَدِي فِي خِدْمَتِي
لِلْمُجْتَمَعِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ، وَالسَّيْرِ وَرَاءَ الصَّالِحِ الْعَامِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَبَثِّ مَآثِرِ رِجَالِ الْأُمَّةِ وَسَادَاتِهِمْ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا
بِكَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ.

عبد الحسين أحمد

الأميني

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۷

بقيته شعراء الغدير في القرن الثالث

و شطر من القرن الرابع

و هم أحد عشر شاعراً

و الله المستعان

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٨.

بقية شعراء الغدير في القرن الثالث

١- أبو إسماعيل العلوي

٢- الواثق النصراني

٣- ابن الرومي

٤- الحمانى الأفوه

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٩.

بقية شعراء الغدير في القرن الثالث

إشارة

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١١.

١١- أبو إسماعيل العلوي

إشارة

و جدى وزير المصطفى و ابن عمه على شهاب الحرب في كل ملحم
 ليس بيدى كان أول قاحم يطير بحد السيف هام المقحم
 و أول من صلى و وحد ربّه و أفضل زوار الحطيم و زمزم
 و صاحب يوم الدوح إذ قام أحمد فنادى برفع الصوت لا بتهمهم
 جعلتك منى يا على بمنزل كهارون من موسى النجيب المكلم
 فصلّى عليه الله ما ذرّ شارق و أوفت حجور البيت أركب محرم «١»

الشاعر

أبو إسماعيل محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-
 صلوات الله عليهم.

هو من فروع دوح الخلافة، و من مفاخر العترة الطاهرة، كان يرفل في حُلْمه المجد الضافية، طافحاً عليه الشرف الظاهر، و السؤدد
 المعلوم، بين حسب زاك، و نسب وضىء، أحمدى المأثرة، علوى المنقبه، عباسى الشهامة، إلى فضائل كثيرة ينحسر عنها البيان.

(١). معجم الشعراء للحافظ المرزبانى: ص ٤٣٥ [ص ٣٨٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٢.

قال المرزبانى فى معجم الشعراء «١» (ص ٤٣٥): شاعرٌ يُكثر الافتخار بآبائه- رضوان الله عليهم- و كان فى أيام المتوكل و بقى بعده
 دهرًا، و هو القائل:

و إني كريمٌ من أكارمِ سادةٍ أكفهمُ تندي بجزل المواهبِ
 هم خيرٌ من يحفى و أفضلُ ناعلٍ و ذروةُ هُضْبِ العُربِ من آلِ غالبِ
 هم المنُّ و السلوى لدانٍ بودهمُ و كالمسمِ في حلقِ العدوِّ المجانبِ
 و له:

بعثتُ إليهمِ ناظري بتحيّةٍ فأبدتُ لى الإعراضِ بالنظرِ الشريرِ
 فلما رأيتُ النفسَ أوفتُ على الردى فزعتُ إلى صبرى فأسلمنى صبرى
 أما إذا افتخر أبو إسماعيل بآبائه، فأى أحد يولده أولئك الأكارم من آل هاشم، فلا يكون حقاً له أن يظأ السماء برجله؟!
 و أى شريف يكون المحتبى بفناء بيته قمر بنى هاشم أبو الفضل ثم لا تخضع له قمة الفلك مجدداً و خطراً؟!
 فإن افتخر المترجم بهؤلاء فقد تبجح بنجوم الأرض، و أعلام الهدى، و منار الفضل، و سوى الإيمان.
 من تلق منهم تلق كهلاً أو فتى علم الهدى بحر الندى المورودا
 و هذا جدُّه أبو الفضل العباس الثانى كان، كما قال الخطيب فى تاريخ بغداد (۱۲ / ۱۳۶): عالماً، شاعراً، فصيحاً، من رجال بنى هاشم
 لساناً و بياناً و شعراً، و يزعم أكثر العلوية أنه أشعر ولد أبى طالب؛ و كان فى صحابة هارون، و من شعره يذكر إخاء أبى طالب عم
 النبى لعبد الله أبى النبى لأبيه و أمه من بين إخوته:

(۱). معجم الشعراء: ص ۳۸۱.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۱۳ إنا و إن رسول الله يجمعنا أب و أم و جدٌ غير موصوم
 جاءت بنا ربّة من بين أسرته غزاة من نسلِ عمران بن مخزوم
 حُزنا بها دون من يسعى لئدر كهاقرباً من حواها غير مسهوم
 رزقاً من الله أعطانا فضيلته و الناس من بين مرزوقٍ و محروم
 جاء إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثم أطرق، فقال له: لو أذن لنا لدخلنا، و لو اعتذر إلينا لقبنا، و لو صيرفنا لانصرفنا، فأما اللفتة
 بعد النظرة لا أعرفها «۱»، ثم أنشد:
 و ما عن رضى كان الحمار مطيتى و لكن من يمشى سيرضى بما ركب
 و من درر كلمه الحكيمه قوله:

اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شىء ففرغه للمهم، و أن مالك لا يغنى الناس كلهم فخص به أهل الحق، و أن كرامتك لا تطبق العامة
 فتوخ بها أهل الفضل، و أن ليلك و نهارك لا يستوعبان حاجتك، و إن دأبت فيهما، فأحسن قسمتهما بين عملك و دعتك من
 ذلك؛ فإن ما شغلك من رأيك فى غير المهم إزراء بالمهم. و ما صرفت من مالك فى الباطل فقدته حين تريده للحق، و ما عمدت
 من كرامتك إلى أهل النقص أضرب بك فى العجز عن أهل الفضل، و ما شغلك من ليلك و نهارك فى غير الحاجة أزرى بك فى
 الحاجة.

و أخو العباس هذا: الفضل بن الحسن الذى يؤبّن جدّه أبا الفضل شهيد الطفّ - سلام الله عليه - بقوله:
 أحق الناس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكر بلاء

(۱). هذه الجملة حكيت عن تاريخ الخطيب فى تذكرة السبط: ص ۳۲ [ص ۵۵] بغير هذه الصورة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۱۴ أخوه و ابنٌ والده عليّ أبو الفضل المصّرّج بالدماء

و من واساه لا يثنيه شيءٌ و جاد له على عطشٍ بماءٍ
 ذكرها له المؤرخ الهندي أشرف عليّ في كتابه المطبوع روض الجنان في نيل مشتهى الجنان، و شطّرها زميلنا العلامة المتصلع الشيخ
 محمد عليّ الأوردبادي - حياه الله - فقال:
 أحقُّ الناس أن يبكي عليه بدمعٍ شابهُ علقُ الدماءِ
 بجنب العلقمى سرى فهرفتى أبكى الحسين بكربلاءِ
 أخوه و ابن والده عليّ هزبر الملتقى ربُّ اللواءِ
 صريعاً تحت مُشْتَبِكِ المواضى أبو الفضل المضرج بالدماءِ
 و من واساه لا يثنيه شيءٌ عن ابن المصطفى عند البلاءِ
 و قد ملك الفرات فلم يذُقهُ و جاد له على عطشٍ بماءٍ
 و كان شاعرنا المترجم من رجاحة العقل، و رصافه العارضة، في جانب عظيمٍ مثيل جدّه، تجرى كلماته مجرى الحكم و الأمثال، منها
 قوله في رجل من أهله:
 إنّي لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله، كما أكره أن يكون للسان فضلٌ على علمه «(۱)».

(۱). كامل الميرد: ۱/ ۵۶ [۱/ ۶۸]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۵.

۱۲- الواقى النصرانى

إشارة

أليس بخمّ قد أقام محمد عليّاً بإحضار الملا في الموسم
 فقال لهم من كنت مولاه منكم فمولاكم بعدى عليّ بن فاطم
 فقال إلهى كن ولىّ و ليهو عادٍ أعاديه على رغمٍ راغم
 و يقول فيها:

أما ردّ عمرأ يوم سلع بباتر كآن على جنبه لطح العنادم «(۱)»
 و عاد ابن معدى نحو أحمد خاضعاً كشاربٍ أثل في خطام الغمام «(۲)»
 و عاديت في الله القبائل كلها و لم تخش في الرحمن لومه لائم
 و كنت أحق الناس بعد محمدٍ و ليس جهول القوم في حكم عالم «(۳)»

ما يتبع الشعر

ربّما يستغرب القارئ ما يجده من مدائح النصرانى لأمير المؤمنين عليه السلام و هم لا يعتنقون الإسلام، فضلاً عن الاعتقاد بالخلافة
 الإسلامية، و لا غرابه في ذلك فإنّه

(۱). سلع: جبل بالمدينة [معجم البلدان: ۳/ ۲۳۶]. العندم: الدم و البقم. (المؤلف)

(٢). أثل: شجر عظيم لا ثمر له، جمع أثلة. الخطام: كل ما وضع في فم البعير ليققاد به. الغمائم جمع الغمامة: خريطة فم البعير. كناية عن نهاية الدلة والخضوع. (المؤلف)

(٣). مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٢٨٦، ٥٣٢ [٣/ ٤٠، ٨٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٦

جرى منهم مع الحقائق الراهنة، و سير مع التاريخ الصحيح، فإن المنصف مهما اعتنق مبدأ غير الإسلام فإنه لا يسعه إنكار ما اكتنف مولانا من الفضائل: من نفسيات كريمة، و علوم جمة، و خوارق لا تحصى، و بطولة و بسالة، و ما قال فيه نبي الإسلام الذي لا يعدو عند غير المسلم أن يكون عظيماً من عظماء العالم، و حكيماً من حكمائه، بل أعظم رجالات الدهر كلهم، لا يرمى القول على عواهنه، فلا بد أن يكون من يثبت له هو صلى الله عليه و آله و سلم تلك الفضائل عظيماً كمثلته أو دونه بمراقبة.

كما أنك تجد الثناء المتواصل على النبي الأعظم أو وصيه في كتب لفييف من النصارى و اليهود، ككتاب:

١- أقوال محمد/ تأليف المستر ستلى لين بول

٢- محمد و القرآن/ تأليف المستر جون و انتبورت

٣- محمد و القرآن/ تأليف الأستاذ مونته

٤- عقيدة الإسلام/ تأليف غولدسيهر

٥- العالم الإسلامى/ تأليف ماكس مايرهوف

٦- تاريخ العرب/ تأليف الأستاذ هوار

٧- مفكر و الإسلام/ تأليف كادوادوفو الفرنسى

٨- مهد الإسلام/ تأليف الأب لامنس

٩- خلاصة تاريخ العرب/ تأليف سديو الفرنسى

١٠- حياة محمد/ تأليف السير ويليام ميور الإنكليزى

١١- سيرة محمد/ تأليف السير وليم موير

١٢- مدنيات الشرق/ تأليف المسيو غروسه

١٣- الكياسة الاجتماعية/ تأليف الدكتور اوغسطون كرسطا الإيطالى

١٤- محمد و الإسلام/ تأليف حنادا قنبرت

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٧

١٥- حياة محمد/ تأليف المستر دكالون سل

١٦- محمد و الإسلام/ تأليف المستر بوسرت أسمت

١٧- عرب إسبانيا/ تأليف المسيو دوزى

١٨- عن الشرع الدولى/ تأليف الدكتور نجيب أرمنازى

١٩- المعلم الأكبر/ تأليف المستر هربرت وايل ٢٠- الأبطال/ تأليف توماس كارليل الإنكليزى

٢١- الإسلام خواطر و سوانح/ تأليف هنرى دى كاسترى الفرنسى

٢٢- حاضر العالم الإسلامى/ تأليف لوتروب ستودارد الأميركى

٢٣- حكم النبي محمد/ تأليف تولستوى الروسى

٢٤- مصير المديئة الإسلامية/ تأليف هو كنيك الفيلسوف الأميركى

۲۵- سير تطوّر الإسلام/ تأليف غوستاف لوبون الفرنسي

۲۶- الآراء و المعتقدات/ تأليف غوستاف لوبون الفرنسي

۲۷- الحضارات/ تأليف غوستاف لوبون الفرنسي

۲۸- التمدّن الإسلامي «۱»/ تأليف غوستاف لوبون الفرنسي

۲۹- الإسلام و محمد/ تأليف والاقتنرت

۳۰- محمد و الحضارة «۲»/ تأليف عبد المسيح أفندي وزير

و غير ذلك مئات من كتبهم حول الإسلام أو نيّيه، و ما ذلك إلّا أنّ ما وصفوه من صفات الفضيلة حقائق ناصعة لا يسترها التمويه، و لا يأتي على ذكرها الحدّثان، و ذكريات خالدة يحدّث بها الملّوان، ما قام للدهر كيان، و بما أنّ حديث الغدير من هاتيک الحقائق، تجد الناس إلّبا واحداً في روايته، يهتف به الموالي، و يعترف به الناصب، و ينشده المسلم، و يشدو به الكتّابيّ.

(۱). طبعت ترجمته بالفارسيّة بطهران في ۸۰۴ صفحات. (المؤلف)

(۲). مقال نشر في جريدة الاستقلال سنة ۱۹۲۷. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۸.

الشاعر

بقراط بن أشوط الواثق الأرميني النصراني، بطريق «۱» بطارقة أرمينية، و قائدهم الأكبر، و أميرهم المقدم في القرن الثالث، عدّه ابن شهر آشوب في معالم العلماء «۲» من مقتصدی المادحين لأهل البيت عليهم السلام.

قال اليعقوبي في تاريخه «۳» (۲۱۳/۳) و ابن الأثير في الكامل «۴» (۲۰/۷): إنّه وثب في سنة (۲۳۷) أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه، و كان سبب ذلك أنّ يوسف لمّا سار إلى أرمينية، خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط- و يقال له بطريق البطارقة- يطلب الأمان، فأخذه يوسف و ابنه نعمه فسيرهما إلى باب الخليفة المتوكل، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط و تحالفوا على قتل يوسف، و وافقهم على ذلك موسى بن زرارة- و هو صهر بقراط على ابنته- فأتى الخبر يوسف، و نهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل، فلما جاء الشتاء و نزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج، ثمّ أتوه و هو بمدينة طرون «۵» فحصره بها، فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه و كلّ من قاتل معه، و أمّا من لم يقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابك و انج بنفسك عرياناً، ففعلوا و مشوا حفاةً عراءً، فهلك أكثرهم من البرد، و سقطت أصابع كثير منهم و نجوا، و كان ذلك في رمضان، و كان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عماله، فوجّه إلى كلّ طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوه في يوم واحد، فلما بلغ المتوكل خبره وجّه بؤغا الكبير إليهم طالباً بدم يوسف، فسار إليهم على الموصل و الجزيرة، فبدأ بأرزن «۶» و بها موسى بن زرارة و له إخوته: إسماعيل،

(۱). البطريق: القائد الحاذق بالحرب و شؤونها (معرب). (المؤلف)

(۲). معالم العلماء: ص ۱۵۱.

(۳). تاريخ اليعقوبي: ۴۸۹/۲.

(۴). الكامل في التاريخ: ۴/ ۳۲۰ حوادث سنة ۲۳۷ هـ.

(۵). موضع بأرمينية. (المؤلف)

(۶). أرزن: مدينة من أرباض أرمينية [معجم البلدان: ۱/ ۱۵۰]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ۳، ص: ۱۹.
و سلیمان، و حمد، و عیسی، و محمد، و هارون، فحمل بُغا موسى بن زراراً إلى المتوكل و أباح قتلَهُ یوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثین ألفاً و سبى منهم خلقاً كثيراً، فباعهم.

و هناك جمع آخرون من النصارى مدحوا أمير المؤمنين عليه السلام منهم: شاعرهم زینبا «۱» بن إسحاق الرسعنی الموصلى النصرانى. ذكر له البيهقى فى المحاسن و المساوى «۲» (۱ / ۵۰)، و الزمخشري فى ربيع الأبرار «۳»، و أبو حیان فى تفسيره البحر المحيط (۶ / ۲۲۱)، و أبو العیّاس القسطلانى فى المواهب اللدنیة «۴»، و أبو عبد الله الزرقانى المالکى فى شرح المواهب (۷ / ۱۴)، و المقرئ المالکى فى نفح الطیب «۵» (۱ / ۵۰۵) و الشیخ محمد الصّبّان فى إسعاف الراغبین (ص ۱۱۷) نقلًا عن إمامهم أبى عبد الله محمد بن علی بن یوسف الأنصارى الشاطبى «۶» قوله «۷»:

عدى و تيمم لا أحاولُ ذكرها بسوءٍ و لكنى محبٌ لهاشم
و ما تعترينى فى علىّ و رهطه إذا ذكروا فى الله لومه لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم و أهل النهى من أعزبٍ و أعاجم
فقلت لهم إنى لأحسبُ حبهم سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم

(۱). فى نفح الطیب ۳ / ۱۳۷: زینب بنت إسحاق، و فى إسعاف الراغبین: زینبا بن إسحاق، و فى ربيع الأبرار ۱ / ۴۸۷: زینبا النصرانى.

(۲). المحاسن و المساوى: ص ۶۹.

(۳). ربيع الأبرار: ۱ / ۴۸۷.

(۴). المواهب اللدنیة: ۳ / ۳۶۶.

(۵). نفح الطیب: ۳ / ۱۳۷ رقم ۱۶۹.

(۶). رضی الدین المولود ۶۰۱ و المتوفى ۶۸۴، و المترجم فى نفح الطیب: ۱ / ۵۰۵ [۳ / ۱۳۵ رقم ۱۶۹]. (المؤلف)

(۷). و ذكره له شیخنا الفتال فى روضة الواعظین: ص ۱۴۳ [ص ۱۶۷]، و ابن شهر آشوب فى المناقب: ۲ / ۲۳۷ [۴ / ۱۴۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ۳، ص: ۲۰.

و ذكر الخطیب الخوارزمی فى المناقب «۱» (ص ۲۸)، و ابن شهر آشوب فى مناقبه «۲» (۱ / ۳۶۱)، و الإربلى فى كشف الغمّة «۳» (ص ۲۰) لبعض النصارى قوله:

علیُّ أميرُ المؤمنین صریمةً و ما لسواهُ فى الخلافة مطمَع
له النسب الأعلى و إسلامه الذى تقدّم فيه و الفضائلُ أجمَعُ
بأنّ علیاً أفضلُ الناسِ کلّهم و أورعهم بعد النبی و أشجعُ
فلو كنتُ أهوى ملّةً غیرَ ملّتی لما كنتُ إلّا مسلماً أتشیعُ

و ذكر شیخنا عماد الدین الطبرى فى الجزء الثانى من كتابه بشارة المصطفى «۴» لأبى یعقوب النصرانى قوله:

یا حبّذا دوحه فى الخلدِ نابتهُ ما فى الجنان لها شیه من الشجرِ
المصطفى أصلها و الفرعُ فاطمةُ ثمّ اللقاحُ علیّ سید البشرِ
و الهاشمیان سبطاه لها ثمرٌ و الشیعةُ الورقُ الملتفُّ بالثمرِ
هذا مقالُ رسول الله جاء به أهل الروایات فى العالی من الخبرِ
إنى بحبهم أرجو النجاهُ غدأ و الفورَ مع زمره من أحسن الزمرِ

أشار بها إلى ما

أخرجه الحفاظ «٥» عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أنا الشجرة، و فاطمة فرعها، و علي لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و شيعتنا ورقها، و أصل الشجرة في جنّة عدن، و سائر ذلك في سائر الجنّة».

(١). المناقب: ص ٤٨ ح ١٠.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٠١-٢٠٢.

(٣). كشف الغمّة: ١/ ٦٥.

(٤). بشارة المصطفى: ص ٤١.

(٥). الحاكم في المستدرک: ٣/ ١٦٠ [٣/ ١٧٤ ح ٤٧٥٥]، و ابن عساكر في تاريخه: ٤/ ٣١٨ [٥/ ٤٣]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٢٣]، و محبّ الدين في الرياض: ٢/ ٢٥٣، و ابن الصبّاغ في الفصول: ص ١١ [ص ٢٥]، و الصفوري في نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٢. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص ٢١:

هذا لفظه عند العامّة، و أمّا عند مشايخنا فهو:

«خُلِقَ الناس من أشجارٍ شتى و خُلِقْتُ أنا و عليّ بن أبي طالب من شجرة واحدة، فما قولكم في شجرة أنا أصلها، و فاطمة فرعها، و عليّ لقاحها، و الحسن و الحسين ثمارها، و شيعتنا أوراقها؟ فمن تعلّق بغصن من أغصانها ساقته إلى الجنّة، و من تركها هوى في النار». و ممّن مدحه عليه السلام من متأخري النصارى عبد المسيح الأنطاكي المصري، بقصيدته العلوية المباركة ذات (٥٥٩٥) بيتاً، و منها قوله (ص ٥٤٧) فيما نحن فيه:

للمرتضى رتبة بعد الرسول لدى أهل اليقين تناهت في تعاليتها

ذو العلم يعرفها ذو العدل ينصفها ذو الجهل يسرفها ذو الكفر يكميها «١»

و إنّ في ذاك إجماعاً بغير خلافٍ في المذاهب مع شتى مناحيها

و إنّ أقرّ بها الإسلام لا عجبٍ فإنّه منذ بدء الوحي داريتها

و إنّ تنادى جموع المسلمين بها فقد وعت قدرها من هدى هاديها

بل جاوزتهم إلى الأغيار فانصرفت نفوسهم نحوها بالحمد تطيرها

و ذى فلاسفة الجحاد معجبة بها و قد أكبرت عجباً تساميتها

و ردّدت بين أهل الأرض مدحتها فيه و قد صدقت وصفاً و تشبيها

كذا النصارى بحب المرتضى شغفت البائها و شدت فيه أغانيها

فلست تسمع منها غير مدحته الغراء ما ذكّرت في نواديها

فارجع للسانها بين الكنائس مع رهبانها و هي في الأديار تأويها

تجد محبته بالاحترام أتت نفوسها و له أبدت تصبيها

و انظر إلى الديلم الشجعان خائضه الحروب و الترك في شتى مغازيها

تلف استعاذتها بالمرتضى و لقدزانت بصورته الحسن مواضيتها

(١). سرف الشيء سرفاً: أغفله و أخطأه و جهله. كمي الشيء و تكّماه: ستره، و كمي الشهادة يكميها: كتمها و قمعها.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۲ و آمنت أن ترصیح السیوف بصورة الوصی ینیل النصر منضیها
و فی الآونة الأخيرة نظم الأستاذ بولس سلامة قاضی أمة المسيح بیروت بعد ما قرأ کتابنا هذا- الغدیر- قصیدته العصماء تحت عنوان
عید الغدیر فی (۳۰۸۵) بیتاً، و فیها تحلیل و تدقیق، و إعرابٌ عن حقائق ناصعة، و جرى مع التاریخ الصحیح، طبعت فی (۳۱۷) صفحة.
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۳

نعرات الجاهلیة الأولى

إشارة

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ) (۱)

ربما يجد الباحث في بعض تأليف المستشرقين في التاريخ الإسلامي رمزاً من النزاهة في الكتابة و الأمانة في النقل، و خلو كل محكي
عن أي مصدر- هبه غير وثيق- من التحريف و التصرف فيه، و تجرّده عن سوء صنيع الكتبة، و بعده من الاستهتار، و هذا جمال كل
تأليف و شأن كل مؤلف مهما كان شريف النفس، و هو حق كل رائد، و الرائد لا يكذب أهله.
غير أن في القوم من ألفت و سخف، (فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ
حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (۲). فكان الجهل لم يمت بعد و قد مات أبو جهل، و لهب الضلال لم يخمد بعد و قد اتقد أبو لهب
في درك الجحيم، و كأن الدنيا ترجع إلى ورائها القهقري، و عاد الإسلام كشمس كادت تكون صلاء (۳).

(۱). محمد: ۲۵.

(۲). الأحقاف: ۲۶.

(۳). مثل يضرب في قلة الانتفاع بالشىء [مجمع الأمثال: ۳ / ۵۰ رقم ۳۱۲۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۴

جاء من القوم بعد لأي من الدهر من يدعو الناس إلى الجاهلية الأولى، و إلى حميتها البائده، و لا بقيا للحمية بعد الحرائم (۱)، نهض
بيشّر عن مسيح مركب من طبيعتين: إلهية و بشرية، و يحسب نفسه قد أبهر في تأليفه و أتى بأمر جديد، فأخذ كالمفلسف يتتبع و
يتلثم، و يحرف الكلم عن مواضعه، و يؤول الكتاب الكريم برأيه الضليل، و يتحكم في الحديث بفكرته الخائرة، و يرى النبي الأعظم
من المبشرين بنصرايته الصحيحة التي ليست هي إلا الضلال المحض، و هو مع ذلك مائن (۲) في نقله، خائن في حكايته، غاش في
نصحه، مدلس في كتابته، مهاجم قدس صاحب الرسالة، مجانب عن الحق و الحقيقة، كل ذلك باسم كتاب: حياة محمد.
ألا و هو الأستاذ إميل درمنغم.

إن الرجل لما شاهد أن الإسلام علا هتافه اليوم، و دوخ أرجاء العالم صيته، و أطلت سماؤه على الأرض كلها شرقاً و غرباً، و شع نوره
في كل ظل و وهد، و عمت أشعته كل طارف و تليد، و ملأ الكون صراخ قومه بالثناء البالغ على الإسلام المقدس و نبيه الأقدس، و
كثر إعجابهم بكتابه السماوى، و قانونه الاجتماعى، و شرعه السوى، و حكمه السياسى، و دستوره الإصلاحي، و مشعبه الحق المشعب.
عزّ عليه كما عزّ على سلفه الغوغاء أن يشاهد هذا السلطان العالمى العظيم، و هذه السيطرة الباهرة، و هذه الشرعة العادلة الجبارة القاهرة
للأكاسرة، و التبابعة، و القياصرة، و الفراعنة الحاكمة على آراء الأقباط، و الأفسه، و آباء الكنائس، و زعماء البيع و معتقداتهم.
عزّ عليه أن يرى في بيئته الغربية بزوغ الإسلام الشرقى، و تنور أفكار المثقفين من قومه بلمعات القرآن العربى المجيد، و انتشار معارف

الإسلام الخالدة في عواصم

(١). الحرمة: ما فات من كل مطموع فيه [مجمع الأمثال: ٣/ ١٩٢ رقم ٣٦٢٠]. (المؤلف)

(٢). المين: الكذب.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٥

أوربا كالسيل الجارف لأصول الضلال، و أهواء الغرب، و ما هناك من فساد الخلاق، و مضلات البدع.

عز عليه أن يسمع بأذنيه من قلب العالم الأوربي بألسنة فلاسفتها نداء: أن محمداً قاوم الوثنية بعزم واحد طول الحياة، و لم يتردد لحظة واحدة بينها و بين عبادة الواحد الأحد «١».

أو أن يسمع عن آخر منهم و هو ينادي: إن القرآن هو القانون العام لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، فهو صالح لكل مكان و زمان «٢».

أو أن يسمع عن ثالث من قومه، و قد ملأ الدنيا صوته، و هو يقول: استقرت قواعد الإسلام على أساس مكين من الآيات البيئات التي أنزلت تباعاً و كان ختامها: (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً) «٣».

أو أن يسمع بأذنيه القرآن العزيز و هو يتلى في الإذاعات كل يوم بكرة و عشياً، و تفرع آيه مسامع خلق الدنيا دون كتاب قومه و كتاب أي ملة.

و نادى لسان الكون في الأرض رافعاً عقيرته في الخافقين و منشداً

أعباد عيسى إن عيسى و حزبه و موسى جميعاً يخدمون محمداً «٤»

فهناك تعصب الرجل و تشزّر، و شزر إلى الإسلام و كتابه و نبيّه، و نظر إليها بصدر عينه «٥» و تشذّر «٦» للدفاع عن نحلته، و الذبّ عن مبدئه الباطل؛ فعلا

(١). كلمة الكونت هنري دي كاستري. (المؤلف)

(٢). كلمة مسيو سنايس. (المؤلف)

(٣). كلمة الدكتور نجيب الأرمنازي. (المؤلف)

(٤). من أبيات للشاعر المفلح أبي الوفاء راجح الحلّي المتوفى ٦٢٧. (المؤلف)

(٥). مثل مشهور يضرب. (المؤلف)

(٦). تشذّر: تشمّر و تهيأ للحملة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٦

نحيمة «١» بصدر واغر على الحق، و هو يشوب و لا يروب «٢» و شرع يدعو إلى النصرانية باسم الإسلام و حياة محمد «٣»، و يرى النبي محمداً جاء بكتاب عربي كما لو كان نصرانياً، ذاكراً أنه واحد من الأنبياء (ص ١٠٠).

و يرى للنصرانية أثراً في محمد، و يزعم أن النصارى قد أيقظت شعور النبي الدينني قبل بعثه (ص ١٠٠)، و يجد في القرآن أصول النصرانية (ص ١٠٦).

و يرى تأييد روح القدس لعيسى ذاتياً دون موسى و محمد.

و يعتقد لعيسى من العصمة ما لم تكن لمحمد، و يراه قد جاء في القرآن «٤».

و يرى النصرانية تشمل الإسلام و تضيف إليه بعض الشيء (ص ١١٨).

و يرى المسيح ابن الله الوحيد بمعنى عرفاننى يلائم الذوق الخرافى (ص ١١٠).
و يرى القرآن يدعو إلى النصرانية الصحيحة، و هو القول بألوهيته و بشريته، و كون الطبيعتين فى شخص واحد (ص ١٠٧، ١١٢).
و يعزو آراءه السخيفة جلها إلى القرآن المقدس، و يرى القرآن لم يحط بكل ما هو حق فى الأمر (ص ١٠٩).
و يرى آخر مصحف اعتمد عليه صنع الحجاج بن يوسف الثقفى، و إمكان تلاوة المصحف الشريف على غير ما هو عليه.
و يرى علماء التوحيد قائلين بألوهية المسيح (ص ١٠٩).
و يرى الهوة بين المسلمين و النصارى نتيجة سوء التفاهم.

(١). النحيم: الزحير و التنحج، و هو صوت يخرج من الجوف.

(٢). الشوب: الخلط. و الروب: الإصلاح. مثل يضرب [لمن يخلط الصدق بالكذب. مجمع الأمثال: ٣ / ٤٩٥ رقم ٤٥٨٦]. (المؤلف)

(٣). حياة محمد لإميل درمنغم: ص ١٢٤ - ١٤٣.

(٤). ليته دلنا على الآية الدالة عليه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٧

و يرى التباعد بين الملتين من فكرة مفسرى القرآن و علماء الإسلام.

و يرى العقل و التاريخ يستغربان عدم صلب المسيح.

و يرى اعتقاد المسلمين بعدم صلب المسيح باطلاً، و الآية الدالة عليه غامضة (ص ١١١).

و يؤول قوله تعالى: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) «١» بما يلائم تعاليم النصرانية (ص ١١٢).

و يعد من ضلال جزيرة العرب إنكار ألوهية المسيح و القول ببشريته فحسب (ص ١١٣)، و يرى النبى قد وضع نفسه فوق جميع

المعتقدات مادام على غير علم بالنصرانية الصحيحة (ص ١١٤).

و يعبر عن النبى الأعظم بالبدوى الخمس «٢»! (ص ١١٥).

فهذه جملة من خرافاته الراجعة إلى التبشير و الدعوة إلى النصرانية، و بها يقف الباحث على غاية الكاتب و قيمة كتابه، و يعرف أنه

يحط فى هواه، و يحطب فى حبله «٣»، جاهلاً بأن حماة الدين - دين البدوى الخمس - نابهون يحومون حول الحمى، و يعرفون حول

الصلبان الزمزمة «٤» و يدافعون عن بيضة الإسلام المقدسة كل سخب «٥»، و صخب، و لغط، و كذب، و إفك، و قول زور؛ و ينزهون

ساحته عن أرجاس الجاهلية و أنجاسها (إِنَّمَا يُفْتَرَى الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) «٦».

(١). النساء: ١٥٧.

(٢). الخمس: الشديد المتعصب.

(٣). مثل سائر يضرب لمن يجىء و يذهب فى منفعتة. مجمع الأمثال: ٣ / ٤٩٠ رقم ٤٥٧٦.

(٤). مثل يضرب لمن يروم الشىء و لا يظهر مرامه [مجمع الأمثال: ١ / ٣٦٦ رقم ١٠٩١]. (المؤلف)

(٥). السخب و الصخب بمعنى واحد، و هو الصياح.

(٦). النحل: ١٠٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٨

و لو أردت الوقوف على الحقيقة فى كل ما لفته الرجل من إفك شائن، فعليك بكتاب الهدى إلى دين المصطفى، و كتاب الرحلة

المدرسية و غيرهما، من تأليف شيخنا العلم المجاهد الحجة الشيخ محمد جواد البلاغى النجفى، و ما ألفه غيره من أعلام الأمة.

تسافل الشرق أو انحطاط العرب

لا- أحسب أن بسطاء الأُمّية الإسلامية، فضلاً عن أعلامها، تخفى عليهم الغايات المتوخّاة في أمثال هذه الكتب المزوّرة، ولا تأمرهم أحلامهم قطّ بنشر ما خطّته تلكم الأقلام المستأجرة لزعانفة الجاهليّة، ولا يحسب أيُّ حامل حساسات الحيا بين جنبيه أن في تلكم التآليف فائدة طائلة قصرت عنها يد الشرق التي هي عاصمة علم الدنيا ومرتکز لواء كلّ فضيلة ومحمدة اجتماعية. ولا يهجس في خلد أيِّ محنّك أن في طيّ تلكم الكلم مقيلاً من ظلّ الحقيقة، أو أن أحداً من أولئك الأساتذة المستشرقين قد أتى بفكرة صالحة جديدة في إصلاح المجتمع من شئون اجتماعية، وأخلاقية، وسياسية، وأدبية، وروحية لم يأت بها نبى الإسلام في كتابه وسنته، حاشا نبى الإصلاح المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق. فما حاجة الأُمّية العربيّة الآخذة بناصية الشرق إلى ترجمته هذه التآليف الفارغة عن أدب الدين، وأدب العلم، وأدب النزاهة، وأدب العفة، وأدب الصدق والأمانة، وأدب الحقّ والحقيقة؟! وما هذا الانحطاط والتسافل البالغ في العروبة، وقد أصبحت- والعياذ بالله- في ميسس الحاجة إلى هذه الكتب المخزية، تأليف كلّ خائر بائر، تأليف من صَفرت يده عن كلّ خير، والضلال سجّيته وقرواه «۱»؟!

(۱). القزو و القري: كلّ شيء على طريق واحد، يقال: رأيت القوم على قرو واحد أي على طريقة واحدة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۹

كيف تفتقر الأُمّية الإسلامية- ولا- تفتقر ولن تفتقر- إلى تلك الكتب ولها كتابها العربيّ المقدّس، كتابها الاجتماعيّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتابها الذي لا ريب فيه، هدىً للمتّقين، كتابها الباحث عن الآداب الاجتماعية وشؤون الصالح العام التي قوامها الحكمة، وأساسها العدل والإحسان، وجامعها العفة والقداسة والحنان؟! وكيف تفتقر وهي حاملة السنّة النبويّة؟! تلك السنّة الطافحة بغير الحكم الاجتماعية، والأحكام الحقوقية، والجزائية، والمدنية، والدفاعية، وما به انتظام الكون في قمع المظالم، وصيانة الحقوق، ودستور المعاش والمعاد، وحفظ الصحة، والمصالح العامّة، ومباني الترقى، ومنقذات البشر من مخالب الجهل والضلال، ودروس التقدّم في عالم الرشد والصالح. تلك السنّة المؤسّسة للحياة السياسيّة، وروح الوحدة الاجتماعية، والجوامع الأخلاقية، والفضائل النفسية، والحقوق النوعية والشخصية التي عليها مدار نظام حياة النوع الإنساني، وتدير شئون المجتمع البشريّ في جميع أدوار الدنيا وقرونها المتكثّرة. وكيف تفتقر؟! وبين يديها برنامج الإصلاح الحيويّ المشتمل لموجبات الأمن، والدعة، والسلام، والوثام، والنزوع إلى كلّ صالح، والانحياز عن كلّ ما يفكّك عرى المدنية الصحيحة، والحضارة الراقية، والدين المبين، ألا وهو كتاب نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين تأليف الشريف الرضى، الذي تراه فلاسفة الدنيا دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

يا أُمَّه انكليه

هلّمّ معي أيّها الشرقيّ الإسلاميّ نسائل أستاذ فلسطين محمد عادل زعيتير وهو

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۰

يدبّ مع القراد «۱»، وقد أساء القول وأساء العمل عن ترجمته هذا الكتاب- حياة محمد- الطافح بالضلال.

نسائله عن جنائته الكبيرة على الأُمّية العربيّة بقوله في مقدّمه ترجمته: قد تجنّى المستشرقون على الحقائق في سيرة الرسول الأعظم لا ريب، وقد كان تجنّبهم هذا عاملاً في زهد كتاب العرب عن نقل ما ألفوه إلى العربيّة على ما يحتمل، ولكنّ عطل اللغة العربيّة من

ذلك يُعدُّ نقصاً في حركتنا العلميّة على كلّ حال.

كيف أنّ عطل اللغة العربيّة ممّا جنته يد الجاهليّة- وقد تجنّت على الحقائق- يُعدُّ نقصاً في حركتنا العلميّة التي تدور مع الكتاب و السنّة؟ و هما مدار علم العالم، و بصيرة كلّ متتوّر، و مرمى كلّ مثقّف، و ضالّة كلّ حكيم، و مقصد كلّ فيل سوف شرقيّ أو غربيّ. و هذا نفس المؤلّف يقول في مقدّمة الكتاب: و أهمّ المصادر لتبيان حياة محمد هو القرآن و كتب الحديث و السيرة، و القرآن أصحّ هذه المصادر و إن كان أجزها.

ليته كان يتبع كتياب العرب في زهدهم عن نقل ما ألّفته يد الضلال إلى العربيّة، و يتوقّى قلمه عن نشر كليم الفساد في المجتمع الإسلاميّ من دون أيّ تعليق عليها، و أيّ تنبيه للقارئ بفسادها و هو يقول: لا يظنّ القارئ أنّي أشاطر المؤلّف جميع ما ذهب إليه من الأمور التي أرى الحقيقة غابت عنه في كثير منها.

اثكلية يا أمّه؛ بأيّ ثمن بخس أو خطير باع شرف أمّته، و عزّ نحلته، و عظمت قومه، و قداسة كتابه و سنّته؟! و لأيّ مرميٍّ بعيد جعل نفسه مع إميل درمنغم في بُردة أحماس «۲»؟! و جاء يعاند الإسلام بنشر تلکم الأباطيل و الأضاليل المضادّة مع نحلته، و يشوّه سمعته مصره

(۱). مثل يضرب للرجل الشّير [مجمع الأمثال: ۳/ ۴۸۶ رقم ۴۵۵۷]. (المؤلّف)

(۲). ضرب من بُرود اليمن. و هو مثل يضرب للرجلين تحابّاً و تقاربا و فعلاً واحداً [مجمع الأمثال: ۳/ ۴۹۳ رقم ۴۵۸۱]. (المؤلّف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۱

العزیزة، و جامعها الأزهر، و أساتذتها النزهاء، و کتابها القادرين، بنشر تلك التافهات المضلّة في مطابعتها المأسوف عليها، و هو يقول في المقدّمة: المؤلّف مع ما ساد من حسن النيّة لم تخلّ سوانحه و آراؤه من زلّات. ليتني أدري و قومي: ما حاجتنا إلى حسن نيّة مؤلّ المسیح- عيسى بن مريم- و جاعله ابن الله الوحيد؟! و ما الذي يعرب عن حسن نيّته و كلّ صحيفه من كتابه أهلك من ترّهات البسابس «۱»؟! و قلّت صحيفه ليست فيها هنات تنم عن سوء طويّته، و فساد نيّته، و خبث رأيه.

نعم و الذي أراه- و المؤمن ينظر بنور الله- أنّ المترجم راقه ما في الكتاب من الأكاذيب و المخاريق المعربة عن النزعات و الأهواء الأمويّة، فبذلك غدا الذنب للضبيح «۲»، و جاء و قد أدبر غريبه و أقبل هريبه «۳»، و وافق شنّ طبقة.

نعم راقه سلقه أهل بيت النبيّ الطاهر بسقطات القول، و كذب الحديث، و سرد تاريخ مفتعل يمسّ كرامه النبيّ الأقدس، و ناموس عترته، ممّا يلائم الروح الأمويّة الخبيثة، و يمثّل آل الله للملا بصورة مصغّرة، و يشوّه سمعتهم بما لا يتحمّله ناموس الطبيعه و شرف الإنسانيّة من شراسه الخلق، و سيّئ العشرة، و قبح المداراة. قال:

كانت فاطمة عابسةً، دون رقيّة جمالاً، و دون زينب ذكاءً، و لم تدر فاطمة حينما أخبرها أبوها من وراء الستر أنّ عليّ بن أبي طالب ذكر اسمها، و كانت فاطمة تعدّ

(۱). الترهات: الطرق الصغار. البسابس جمع بسبس: الصحراء الواسعة [مثل يضرب لمن أخذ في غير قصد و سلك في الطريق الذي لا ينتفع به. المستقصى في أمثال العرب: ۱/ ۴۴۳ رقم ۱۸۷۵]. (المؤلّف)

(۲). مثل يضرب لقرينيّ السوء. (المؤلّف)

(۳). الغرير: الخلق الحسن. الهرير: ما يكره من سوء الخلق [مثل سائر يضرب للشيخ إذا ساء خلقه. مجمع الأمثال: ۱/ ۴۷۵ رقم ۱۴۲۲]. (المؤلّف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢

علينا دميماً محدوداً، مع عظيم شجاعته، و ما كان عليّ أكثر رغبةً فيها من رغبته فيها مع ذلك (ص ١٩٧).

و كان عليّ غير بهيّ الوجه لعينه الكبيرتين الفاترتين، و انخفاض قصبه أنفه، و كبر بطنه و صلعه، و ذلك كله إلى أنّ عليّاً كان شجاعاً، تقياً، صادقاً، وفيّاً، مخلصاً، صالحاً مع توانٍ و تردّد....

و كان عليّ ينهت «١» فيستقى الماء لنخيل أحد اليهود في مقابل حفنة تمر، فكان إذا ما عاد بها قال لزوجته عابساً: كُلي و أطعمي الأولاد....

و كان عليّ يحدد بعد كلّ منافرة و يذهب لينام في المسجد، و كان حموه يُربّته على كتفه و يعظه، و يوقّف بينه و بين فاطمة إلى حين، و ممّا حدث أنّ رأى النبيّ ابنته في بيته ذات مرّة و هي تبكي من لكم عليّ لها.

إنّ محمداً مع امتداحه قدم عليّ في الإسلام إرضاءً لابنته كان قليل الالتفات إليه، و كان صهرا النبيّ الأمويان - عثمان الكريم و أبو العاصي - أكثر مداراةً للنبيّ من عليّ.

و كان عليّ يألم من عدم عمل النبيّ على سعادة ابنته، و من عدّ النبيّ له غير قوام بجيل الأعمال، فالنبيّ و إن كان يفوض إليه ضرب الرقاب كان يتجنّب تسليم قيادةً إليه (ص ١٩٩).

و أسوأ من ذلك ما كان يقع عند مصابفة عليّ و فاطمة لعدوّاتهما أزواج النبيّ، و تنازع الفريقين، فكانت فاطمة تعتب على أبيها متحسرةً لأنّه كان لا ينحاز إلى بناته.

إلى غير ذلك من جنایات تاريخية سود بها الرجل صحيفه كتابه.

(١). النهيت و النهات: هو الصوت من الصدر عند المشقة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٣

ما أساء من أعقب

أنا لا ألوم المؤلّف - جدع الله مسامعه - و إن جاء بأذني عناق «١»، إذ هو من قوم حنّاق على الإسلام، و هو مع ذلك جرف منهل و سحب منجال «٢»، ينمّ كتابه عن عُجره و بُجره. و إنّما العتب كلّ العتب على المترجم الجاني على الإسلام و الشرق و العرب و هو يحسب نفسه منها، نعم جذب السوء يلجئ إلى نُجعة سوء «٣»، و الجنس إلى الجنس يميل.

كلّ ما في الكتاب من تلكم الأقوال المختلفة، و النسب المفتعلة إن هي إلّا كلم الطائش، تخالف التاريخ الصحيح، و تضادّ ما أصفقت عليه الأمة الإسلامية، و ما أخبر به نبيّها الأقدس.

هل تناسب تقولاته في فاطمة مع

قول أبيها صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقت إلى الجنّة قبلتها» «٤»؟

أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ابنتي فاطمة حوراء آدميّة» «٥»؟

أ

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة هي الزهرة» «٦»؟

أو قول أمّ أنس بن مالك: كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر أو الشمس كفر غماماً - إذا خرج من السحاب - بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشدّ الناس برسول الله صلى الله عليه و سلم شبيهاً، و الله كما قال الشاعر:

- (١). أى جاء بالكذب و الباطل، مثل سائر [مجمع الأمثال: ١ / ٢٩٠ رقم ٨٥١]. (المؤلف)
- (٢). مثل يضرب، يراد أنه لا يطمع فى خيره [مجمع الأمثال: ١ / ٣١٦ رقم ٩٤٦]. (المؤلف)
- (٣). مثل دائر، يعنى أن الأمور كلها تتشاكل فى الجودة و الرداءة [مجمع الأمثال: ١ / ٣١٦ رقم ٩٤٧]. (المؤلف)
- (٤). تاريخ الخطيب البغدادي: ٨٧ / ٥ [رقم ٢٤٨١]. (المؤلف)
- (٥). الصواعق: ص ٩٦ [ص ١٦٠]، إسعاف الراغبين: ص ١٧٢ نقلًا عن النسائي. (المؤلف)
- (٦). نزهة المجالس: ٢ / ٢٢٢. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤ بيضاءً تسحب من قيام شعرها و تغيب فيه و هو جثل أسحم «١» فكأنها فيه نهارٌ مشرقٌ و كأنه ليلٌ عليها مظلمٌ «٢» و لقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليته الحال. و هل يساعد تلك التحكيمات فى ذكاء فاطمة و خلقها قول أم المؤمنين خديجة: كانت فاطمة تحدت فى بطن أمها، و لما ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجدة، رافعةً إصبعها «٣»؟ أو يلائمها قول عائشة: ما رأيت أحداً أشبه سمياً، و دلاً، و هدياً، و حديثاً، برسول الله فى قيامه و قعوده من فاطمة، و كانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبلها و رحب بها، و أخذ بيدها و أجلسها فى مجلسه «٤»؟ و فى لفظ البيهقي فى السنن (١٠١ / ٧): ما رأيت أحداً أشبه كلاماً و حديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه و سلم. الحديث. و هل توافق مخاريقه فى الإمام عليّ - صلوات الله عليه - و عدم بهاء وجهه، و عدُّ فاطمة له دميماً و كونه عابساً، مع ما جاء فى جماله البهّي: أنه كان حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر، و كأن عنقه إبريق فضة «٥»، ضحوك السن «٦» فإن تبسم فعن مثل

- (١). جثل الشعر: كثر و التف و اسودّ، فهو جثل. سحم فهو أسحم: أسود. (المؤلف)
- (٢). مستدرک الحاكم: ٣ / ١٦١ [٣ / ١٧٦ ح ٤٧٥٩]. (المؤلف)
- (٣). سيرة الملائك: [ج ٥ / ق ٢ / ٢١١]، ذخائر العقبى: ص ٤٥، نزهة المجالس: ٢ / ٢٢٧. (المؤلف)
- (٤). أخرجه الحافظ ابن حبان [فى صحيحه: ١٥ / ٤٠٣ ح ٦٩٥٣] كما فى ذخائر العقبى: ص ٤٠، و الحافظ الترمذى و حشینه: [سنن الترمذى: ٥ / ٦٥٧ ح ٣٨٧٢]، و الحافظ العراقى فى التقریب كما فى شرحه له و لابنه: ١ / ١٥٠، و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد: ٢ / ٣ [٣ / ٧]، و ابن طلحة فى مطالب السؤل: ص ٧، إسعاف الراغبين: ص ١٧١. (المؤلف)
- (٥). كتاب صفين: ص ٢٦٢ [ص ٢٣٣]، الاستيعاب: ٢ / ٤٦٩ [القسم الثالث / ١١٢٣ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ٢ / ١٥٥ [٣ / ٩٧]، نزهة المجالس: ٢ / ٢٠٤. (المؤلف)

(٦). تهذيب الأسماء و اللغات للإمام النووى [١ / ٣٤٩ رقم ٤٢٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٥

اللؤلؤ المنظوم «١»؟!

و أين هى من قول أبى الأسود الدؤلى من أبيات له:

إذا استقبلت وجه أبى تراب رأيت البدر حار الناظرينا «٢»

نعم:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالناس أعداء له و خصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً و بغضاً إنه لدميم

أ و يخبرك ضميرك الحرّ فى على ما سلقه الرجل به من التوانى و التردد؟ و على ذلك المتقحم فى الأهوال، و الضارب فى الأوساط

و الأعراض في المغازي و الحروب، و هو الذي كشف الكرب عن وجه رسول الله في كل نازلة و كارثة منذ صدع بالدين الحنيف إلى أن بات على فراشه و فداه بنفسه إلى أن سكن مقزه الأخير.

أليس عليّ هو ذلك المجاهد الوحيد الذي نزل فيه قوله تعالى: (أَجْعَلْتُمْ سِتْقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) «۳»، و قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «۴» «۵» ارجاع دارد؟
فمتى خلا عليّ عن مقارعة الرجال و الذبّ عن قدس صاحب الرسالة حتى يصحّ أن يعزى إليه توان أو تردّد في أمر من الأمور؟ غير
أنّ القول الباطل لاحد له و لا أمد.

- (۱). حلية الأولياء: ۱ / ۸۴ [رقم ۴]، تاريخ ابن عساكر: ۷ / ۳۵ [۸ / ۴۷۳]، و في مختصر تاريخ دمشق: ۱۱ / ۱۵۸، المحاسن و المساوي: ۱ / ۳۲ [ص ۴۷]. (المؤلف)
- (۲). تذكرة السبط: ص ۱۰۴ [ص ۱۸۱]. (المؤلف)
- (۳). التوبة: ۱۹.
- (۴). البقرة: ۲۰۷.
- (۵). راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص ۴۷، ۵۳. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۶
- و هل يتصور في أمير المؤمنين تلك العشرة السيئة مع حليلته الطاهرة؟
و النبي يقول له: «أشبهت خلقي و خلقتي و أنت من شجرتي التي أنا منها» «(۱)».
- و كيف يراه النبي صلى الله عليه و آله و سلم أفضل أمته، و أعظمهم حلماً، و أحسنهم خلقاً،
و يقول: «عليّ خير أمتي، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً» «(۲)»؟
و يقول لفاطمة: «إنّي زوّجتك أقدم أمتي سلماً، و أكثرهم علماً، و أعظمهم حلماً» «(۳)».
- و يقول لها: «زوّجتك أقدمهم سلماً، و أحسنهم خلقاً» «(۴)».
- يقول هذه كلّها و عشرته تلك كانت بمرأى منه و مسمع، أفك الدجالون، كان عليّ عليه السلام كما أخبر به النبي الصادق الأمين.
و هل يقبل شعورك ما قذف به الرجل - فضّ الله فاه - عليّ من لكم فاطمة بضعة المصطفى؟ و عليّ هو ذاك المقتصّ أثر الرسول، و
ملء مسامعه
- قوله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبك، و يرضى لرضاك» «(۵)».

(۱). تاريخ بغداد للخطيب: ۱۱ / ۱۷۱ [رقم ۵۸۷۰]. (المؤلف)

(۲). الطبري، الخطيب، الدولابي [الذرية الطاهرة: ص ۹۳ رقم ۸۳] كما في كنز العمال: ۶ / ۱۵۳، ۳۹۲، ۳۹۸ [۱۱ / ۶۰۵ ح ۳۲۹۲۶، ۱۳ / ۱۱۴ ح ۳۶۳۷۰، ص ۱۳۵ ح ۳۶۴۲۳]. (المؤلف)

(۳). مسند أحمد: ۵ / ۲۶ [۵ / ۶۶۲ ح ۱۹۷۹۶]، الرياض النضرة: ۲ / ۱۹۴ [۳ / ۱۴۱]، ذخائر العقبى: ص ۷۸، مجمع الزوائد: ۹ / ۱۰۱، ۱۱۴، و صححه و وثّق رجاله. (المؤلف)

(۴).

أخرجه أبو الخير الحاکمی كما في الرياض النضرة: ۲ / ۱۸۲ [۳ / ۱۲۸]. (المؤلف) أبو الخير الحاکمی هو أحمد بن إسماعيل الطالقانی المتوفى سنة ۵۹۰، أخرجه في كتابه الأربعون المنتقى في فضائل عليّ المرتضى، في الباب ۲۸ ح ۳۵ من طريق الحاكم النيسابوري

ياسناده عن أنس و فيه: «قد زوّجتك أقدّمهم إسلاماً و أعظمهم حلماً و أحسنهم خلقاً و أعلمهم بالله علماً».
(الطبائبي)

(۵). مستدرک الحاكم: ۱۵۴ / ۳ [۱۶۷ / ۳ ح ۴۷۳۰] و صححه، ذخائر العقبى: ص ۳۹، تذكرة السبط: ص ۱۷۵ [ص ۳۱۰]، مقتل الخوارزمي: ۵۲ / ۱، كفاية الطالب: ص ۲۱۹ [ص ۳۶۴ باب ۹۹]، شرح المواهب للزرقاني: ۲۰۲ / ۳، كنوز الدقائق للمناوي: ص ۳۰ [۱ / ۵۷]، أخبار الدول للقرماني هامش الكامل: ۱ / ۱۸۵ [۱ / ۲۵۷]، كنز العمال: ۷ / ۱۱۱ [۱۳ / ۶۷۴ ح ۳۷۷۲۵] عن الحاكم و ابن النجار، تهذيب التهذيب: ۱۲ / ۴۴۳ [۱۲ / ۴۶۹]، الإصابة: ۴ / ۳۷۸ [رقم ۸۳۰]، الصواعق: ص ۱۰۵ [ص ۱۷۵]، الإسعاف: ص ۱۷۱ عن الطبراني، ينابيع المودة: ص ۱۷۳ [۱ / ۱۷۰ باب ۵۵]، (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۷
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم و هو آخذ بيدها: «من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهي بضعة مني، هي قلبي و روحى التى بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني» (۱).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة مني، يربيني ما رابها، و يؤذيني ما آذاها» (۲).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني» (۳).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، و يبسطني ما يبسطها» (۴).

و هل يقصر امتداح النبي علياً بقدم إسلامه، حتى يتفلسف فى سرّه و يكون ذلك إرضاءً لابنته؟ على أن امتداحه بذلك لو كان لتلك المزعمة لكان يقتصر صلى الله عليه و آله و سلم على قوله لفاطمة فى ذلك، و كان يتأتى الغرض به، فلماذا كان يأخذ صلى الله عليه و آله و سلم بيد عليّ فى

(۱). الفصول المهمة: ص ۱۵۰ [ص ۱۴۴]، نزهة المجالس: ۲ / ۲۲۸، نور الأبصار: ص ۴۵ [ص ۹۶]، (المؤلف)

(۲). صحاح: البخارى [۵ / ۲۰۰۴ ح ۴۹۳۲]، و مسلم [۵ / ۵۳ ح ۹۳ كتاب فضائل الصحابة]، و الترمذى [۵ / ۶۵۵ ح ۳۸۶۷]، و مسند أحمد: ۴ / ۳۲۸ [۵ / ۴۳۰ ح ۱۸۴۴۷]، و الخصائص للنسائي: ص ۳۵ [خصائص أمير المؤمنين: ص ۱۴۶ ح ۱۳۳]، و فى السنن الكبرى: ۵ / ۹۷ ح ۸۳۷۰ كتاب المناقب [، الإصابة: ۴ / ۳۷۸ [رقم ۸۳۰]، (المؤلف)

(۳). صحيح البخارى [۳ / ۱۳۶۱ ح ۳۵۱۰]، خصائص النسائي: ص ۳۵ [خصائص أمير المؤمنين: ص ۱۴۷ ح ۱۳۵]، و فى السنن الكبرى: ۵ / ۹۷ ح ۸۳۷۱ كتاب المناقب [، (المؤلف)

(۴). مسند أحمد: ۴ / ۳۲۳، ۳۲۲ [۵ / ۴۲۳ ح ۱۸۴۲۸]، ص ۴۳۵ [۱۸۴۵۱]، الصواعق: ص ۱۱۲ [ص ۱۸۸]، (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۸

الملا الصحابي تارة

و يقول: «إنّ هذا أول من آمن بي، و هذا أول من يصفحني يوم القيامة»؟

و لما ذا كان يخاطب أصحابه أخرى

بقوله: «أولكم و اردأ عليّ الحوض، أولكم إسلاماً: عليّ بن أبي طالب»؟

و كيف خفى هذا السرّ المختلق على الصحابة الحضور و التابعين لهم بإحسان، فطفقوا يمدحونه عليه السلام بهذه الأثارة، كما يروى عن سلمان الفارسي، أنس بن مالك، زيد ابن أرقم، عبد الله بن عباس، عبد الله بن حجل، هاشم بن عتبة، مالك الأشر، عبد الله بن هاشم، محمد بن أبي بكر، عمرو بن الحمق، أبي عمرة عدى بن حاتم، أبي رافع، بريدة، جندب بن زهير، و أمّ الخير بنت الحريش

و هل القول بقلة التفات النبي إلى عليّ يساعده القرآن الناطق بأنه نفس النبي الطاهر؟ أو جعل مودته أجر رسالته؟
 أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 في حديث الطير المشوى، الصحيح المروي في الصحاح والمسائيد: «اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي»؟
 أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة: «إنّ علينا أحبّ الرجال إليّ، و أكرمهم عليّ، فاعرفي له حقّه و أكرمي مثواه» «٢»؟
 أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبّ الناس إليّ من الرجال عليّ» «٣»؟
 أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ خير من أتركه بعدى» «٤»؟

(١). سيأتي في هذا الجزء نصّ كلماتهم. (المؤلف)

(٢). أخرجه الحافظ الخجندی كما في الرياض: ٢ / ١٦١ [٣ / ١٠٤]، و ذخائر العقبى: ص ٦٢. (المؤلف)

(٣). و في لفظ: أحبّ أهلي. من حديث أسامة. (المؤلف)

(٤). مواقف الإيجي: ٣ / ٢٧٦ [ص ٤٠٩]، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٣. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٩

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير رجالكم عليّ بن أبي طالب، و خير نساءكم فاطمة بنت محمد» «١»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ خير البشر فمن أبي فقد كفر» «٢»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر» «٣»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الراية المتفق عليه: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله و رسوله، و يحبّ الله و رسوله»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي بمنزلة الرأس (رأسي) من بدني (أو جسدي)» «٤»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي بمنزلة منّي من ربّي» «٥»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ أحبهم إليّ، و أحبهم إلى الله» «٦»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا منك و أنت منّي. أو: أنت منّي و أنا منك» «٧»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى» «٨»؟

(١). تاريخ بغداد للخطيب: ٤ / ٣٩٢ [رقم ٢٢٨٠]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخطيب عن جابر [٧ / ٤٢١ رقم ٣٩٨٤]، كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: ٢ / ١٦، كنز العمال: ٦ / ١٥٩ [١١ / ٦٢٥ ح

٣٣٠٤٥]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الخطيب البغدادي: ٣ / ١٩٢ [رقم ١٢٣٤] عن مسعود، كنز العمال: ٦ / ١٥٩ [١١ / ٦٢٥ ح ٣٣٠٤٦]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الخطيب: ٧ / ١٢ [رقم ٣٤٧٥]، الرياض النضرة: ٢ / ١٦٢ [٣ / ١٠٥]، الصواعق: ص ٧٥ [ص ١٢٥]، الجامع الصغير للسيوطي

[٢ / ١٧٧ ح ٥٥٩٦]، شرح العزيزي: ٢ / ٤١٧ [السراج المنير: ٢ / ٤٥٩]، فيض القدير: ٤ / ٣٥٧ [ح ٥٥٩٦]، نور الأبصار: ص ٨٠ [ص

١٦٣]، مصباح الظلام: ٢ / ٥٦ [٢ / ١٣٥ ح ٤٠٥]. (المؤلف)

(٥). الرياض النضرة: ٢ / ١٦٣ [٣ / ١٠٦]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٩١ [٣ / ٣٦٢]. (المؤلف)

(٦). تاريخ الخطيب: ١ / ١٦٠ [رقم ١٠]. (المؤلف)

(٧). مسند أحمد: ٥ / ٢٠٤ [٦ / ٢٦٥ ح ٢١٢٧٠]، خصائص النسائي: ص ٣٦، ص ٥١ [خصائص أمير المؤمنين: ص ٨٧ ح ٧٠، ص ١٤٩

ح ١٣٨، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٢٧ ح ٨٤٥٥]. (المؤلف)

(۸). مسند أحمد: ۵/ ۳۵۶ [۶/ ۴۸۹ ح ۲۲۵۰۳]، وأخرجه جمع من الحفاظ بإسناد صحيح يأتي. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۰.

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث البعث بسورة البراءة المجمع على صحته: «لا يذهب بها إلّا رجل منّي وأنا منه» (۱)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لحمك لحمي، ودمك دمي، والحق معك» (۲)؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ممن نبىّ إلّا وله نظير في أمته، وعلّيّ نظيري» (۳)؟

أو ما صححه الحاكم وأخرجه الطبراني عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله إذا غضب، لم يجترئ أحد أن يكلمه غير عليّ (۴)؟

أو قول عائشة: والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من عليّ، ولا في الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته (۵)؟

أو قول بريدة وأبيّ: أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمة، ومن الرجال عليّ (۶)؟

أو حديث جُميع بن عمير، قال: دخلت مع عمّتي علي عائشة، فسألت: أيّ

(۱). خصائص النسائي: ص ۸ [خصائص أمير المؤمنين: ص ۴۹ ح ۲۴، وفي السنن الكبرى: ۵/ ۱۱۳ ح ۸۴۰۹]، راجع: ۱/ ۴۸ من

كتابنا. (المؤلف)

(۲). المحاسن و المساوي: ۱/ ۳۱ [ص ۴۴]، كفاية الطالب: ص ۱۳۵ [ص ۲۶۵ باب ۶۲]، مناقب الخوارزمي: ص ۷۶، ۸۳، ۸۷ [ص

۱۲۹ ح ۱۴۳، ص ۱۴۲ ح ۱۶۳، ص ۱۴۵ ح ۱۷۰]، فرائد السمطين [۱/ ۴۳ باب ۲ ح ۷، ص ۳۳۲ باب ۶۱ ح ۲۵۷]. (المؤلف)

(۳). الرياض النضرة: ۲/ ۱۶۴ [۳/ ۱۰۸]. (المؤلف)

(۴). مستدرک الحاكم: ۳/ ۱۳۰ [۳/ ۱۴۱ ح ۴۶۴۷]، الصواعق: ص ۷۳ [ص ۱۲۳]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ۱۱۶ [ص ۱۶۱].

(المؤلف)

(۵). مستدرک الحاكم: ۳/ ۱۵۴ [۳/ ۱۶۷ ح ۴۷۳۱] و صححه، العقد الفريد: ۲/ ۲۷۵ [۴/ ۱۲۳]، خصائص النسائي: ص ۲۹ [خصائص

أمير المؤمنين: ص ۱۲۷ ح ۱۱۱، وفي السنن الكبرى: ۵/ ۱۳۹ ح ۸۴۹۶]، الرياض النضرة: ۲/ ۱۶۱ [۳/ ۱۰۴]. (المؤلف)

(۶). خصائص النسائي: ص ۲۹ [خصائص أمير المؤمنين: ص ۱۲۸ ح ۱۱۳، وفي السنن الكبرى: ۵/ ۱۴۰ ح ۸۴۹۸]، مستدرک الحاكم:

۳/ ۱۵۵ [۳/ ۱۶۸ ح ۴۷۳۵]، وكذا في تلخيصه [صححه هو و الذهبي، جامع الترمذي: ۲/ ۲۲۷ [۵/ ۶۵۵ ح ۳۸۶۸]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۱.

الناس أحبّ إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً (۱)؟

وكيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدّم الغير على عليّ في الالتفات إليه؟ وهو أول رجل اختاره الله بعده من أهل

الأرض لما أطلع عليهم، كما

أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بقوله: «إنّ الله أطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ أطلع الثانية فاختار

بعلك، فأوحى إليّ، فأنكحتّه واتخذته وصيّاً» (۲).

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم «إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك والآخر زوجك» (۳).

و إنّي لا يسعني المجال لتحليل كلمة الرجل: وكان صهرا النبيّ الأمويّان... إلخ. وحسبك في مداراة عثمان الكريم

حديث أنس عن رسول الله لما شهد دفن رقيّة ابنته العزيزة وقعد على قبرها، ودمعت عيناه فقال: «أيكم لم يُقارَف الليلة أهله؟» فقال

أبو طلحة: أنا. فأمره أن ينزل في قبرها.

قال ابن بطّال: أراد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يحرم عثمان النزول في قبرها، وقد كان أحقّ الناس بذلك لأنّه كان بعلمها، وفقد

منها علماً لا عوض منه، لأنّه حين

قال عليه السلام: «أيكم لم يُقارَف الليلة أهله؟»

سكت عثمان و لم يقل: أنا؛ لأنه قد قارَف ليلة ماتت بعض نساته! و لم يشغله الهَمُّ بالمصيبة و انقطاع صهره من النبي صلى الله عليه و سلم عن المقارفة، فحرم بذلك ما كان حقاً له، و كان أولى به من أبي طلحة و غيره. و هذا بين في معنى الحديث،

- (۱). جامع الترمذی: ۲/ ۲۲۷ [۵/ ۶۵۸ ح ۳۸۷۴] طبع الهند، مستدرک الحاكم: ۳/ ۱۵۷ [۳/ ۱۶۷ ح ۴۷۳۱]، و جمع آخر. (المؤلف)
- (۲). أخرجه الطبرانی عن أبي أيوب الأنصاري [المعجم الكبير ۴/ ۱۷۱ ح ۴۰۴۶] كما في إكمال كنز العمال: ۶/ ۱۵۳ [۱۱/ ۶۰۴ ح ۳۲۹۲۳]، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ۹/ ۱۶۵ عن علي الهلالي. (المؤلف)
- (۳). المواقف للإيجي: ص ۸ [ص ۴۱۰]، راجع كتابنا: ۲/ ۳۱۸. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۲

و لعل النبي صلى الله عليه و سلم قد كان علم ذلك بالوحي، فلم يقل له شيئاً لأنه فعل فعلاً حلالاً، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتى حُرِم ما حُرِم من ذلك بتعريض غير صريح. الروض الأنف «۱» (۱۰۷/۲).

و ما عساني أن أقول في أبي العاص الذي كان على شركه إلى عام الحديبية، و أُسر مع المشركين مرتين، و فُزق الإسلام بينه و بين زوجته زينب بنت النبي صلى الله عليه و آله و سلم ست سنين، و هاجرت مسلمة و تركته لشركه، و لم ترد قط بعد إسلامه كلمة تعرب عن صلته مع النبي و مداراته له، فضلاً عن مقايسته بعلي أبي ذرّيته و سيد عترته.

و قد اتهم الرجل نبي الإسلام بعدم العمل على سعادة ابنته الطاهرة المطهرة بنص الكتاب العزيز، و يقذف علينا بالتألم من ذلك، و كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا أصبح أتى باب علي و فاطمة و ه

و يقول: «يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً».

و كان لم يزل يقول: «فاطمة أحب الناس إلي».

و يقول: «أحب الناس إلي من النساء فاطمة».

و يقول: «أحب أهلي إلي فاطمة».

و كان عمر يقول لفاطمة: و الله ما رأيت أحداً أحب إلي رسول الله منك «۲».

و ما أقبح الرجل في تقوله على النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعدة لعلي غير قوام بجليل الأعمال. و قد وازره و ناصره و عاضده بتمام معنى الكلمة، بكلّ حول و طول من بدء دعوته إلى آخر نفس لفظه، فصار بذلك له نفساً، و أخاً، و وزيراً، و وصياً، و خليفة، و وارثاً، و ولياً بعده، و كان قائده الوحيد في حروبه و مغازيه، و هو ذلك الملقب بقائد الغرّ

(۱). الروض الأنف: ۵/ ۳۶۲.

(۲). مستدرک الحاكم: ۳/ ۱۵۰ [۳/ ۱۶۸ ح ۴۷۳۶] و صححه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۳

المحجّلين، و حياً من الله العزيز في ليلة أسرى بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى «۱».

و أسوأ من ذلك كلّ عدوّ الرجل أزواج النبي عدوّات علي و فاطمة، و قد ذكر تنازع عائشة معهما و أم سلمة، و بسط القول في ذلك بنقل حادثة موضوعه، و شكّل هناك حزبين منهنّ، ديمقراطي و رستوديمقراطي، و تقول بما يمسّ ناموس النبي و كرامه أزواج ه أمّهات المؤمنين و يمثّل آل الله بكلّ جلافة و صلافة.

ليت شعري كيف يروق المترجم عدوّ عائشة عدوّ لفاطمة و هي تقول: ما رأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة غير أبيها. أخرجه الطبرانی

في الأوسط «٢» بسند صحيح على شرط الشيخين، كما في شرح المواهب (٣/ ٢٠٢)، و الشرف المؤبد «٣» (ص ٥٨).
وهي كانت تقبل رأس فاطمة و تقول: ياليتني شعرة في رأسك. نزهة المجالس (٢/ ٢٢٧).
و كيف يرتضى قومه نشر هذه القارصة و القرآن أوجب على الأمة مودة العترة النبوية «٤»، و من المتسالم عليه بين المسلمين أن آية
الإيمان و النفاق في شرعة النبي المحبوب: حُبُّ عليّ و بغضه كما يأتي حديثه.
و قد اتفقت الأمة على ما مرّ

في حديث الغدير من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عليّ: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».
و صحّ عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «من أحبّ عليًا فقد أحبّني، و من أبغض عليًا فقد أبغضني، و من آذى عليًا فقد آذاني
و من آذاني

(١). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٣٨ [٣/ ١٤٨ ح ٤٤٦٨] و صحّحه، الرياض النضرة: ٢/ ١٧٧ [٣/ ١٢٢]، شمس الأخبار: ص ٣٩ [١/ ١٠٥]
باب ٧]، أسد الغابة: ١/ ٦٩ [١/ ٨٤ رقم ٩٢]، مجمع الزوائد: ٩/ ١٢١. (المؤلف)
(٢). المعجم الأوسط: ٣/ ٣٤٩ ح ٢٧٤٢.
(٣). الشرف المؤبد: ص ١٢٤.
(٤). راجع كتابنا: ٢/ ٣٠٦ - ٣١١. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٤
فقد آذى الله «٥».

و أخبر صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرئيل أنه أخبره بأن: «السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليًا في حياتي و بعد مماتي، ألا و إنّ
الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليًا في حياتي و بعد مماتي» «٦».
و كيف خفى على هذا الرجل أن عزو عداة سيّد العترة و سيّدتها إلى زوجات النبي قذّف مقذع، و سبّ شائن، إن عرض على محكمة
العدل الإسلامي و أخذ

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم في عترته: «لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ رديء الولادة» «٧»؟

أو بما ورد من طريق الثقات من: «أنّ عليًا لا يبغضه أحد قطّ إلّا و قد شارك إبليس أباه في رحم أمّه» «٨»؟

أو بما أخرجه الحافظ الجزري عن عبادة بن الصامت قال: كنّا نبور «٩» أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه، فإذا رأينا
أحدهم لا يحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا و أنّه لغير رشده «١٠»؟ ثم قال الحافظ: و هذا مشهور من قديم و إلى اليوم أنّه
ما يبغض عليًا رضی الله عنه إلّا ولد زنا. أسنى المطالب «١١» (ص ٨).

هذه بُدّ من مخاريق كتاب حياة محمد و كم لها من نظير حول القرآن و تحريفه،

(٥). ٢٠

(٦). الرياض النضرة: ٣/ ٢١٥ [٣/ ١٦٧]، الفصول المهمة: ص ١٢٤ [ص ١٢٣]، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٢، كنز العمال: ٦/ ٤٠٠ [١٣/ ١٤٥]
ح ٣٦٤٥٨]، نزهة المجالس: ٢/ ٢٠٧. (المؤلف)

(٧). الرياض: ٢/ ١٨٩ [٣/ ١٣٦]. (المؤلف)

(٨). تاريخ الخطيب: ٣/ ٢٨٩ [رقم ١٣٧٦]. (المؤلف)

(٩). نبور: نخبر و نمتحن.

(١٠). يقال: هذا ولد رَشْدُهُ، إذا كان لنكاح صحيح.

(١١). أسنى المطالب: ص ٥٧-٥٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٥.

و هناك كذف الشيعة بما هي بريئة منه، و العجب أن عادل زعير يحسب نفسه معذوراً في بث هذه الأباطيل المضلة في المجتمع بقوله في مقدمته الكتاب: و قد كنت أودُّ أن أعلِّق عليها بعض حواشٍ لو لم أرَ أن ذلك يخرجني عن دائرة الترجمة.

أ من العدل سقايه روح الملأ الديني بهذه السموم القتالة و الاعتذار بمثل هذا التافه؟ أهكذا خلق الإنسان ظلوماً جهولاً؟
(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (١)

(١). النور: ١٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٧.

حادث شوّه صحائف التأليف

هناك فكرة غير صالحة، و إن شئت قلت بدعة سيئة فتحت على الأمة باب التقول بمصراعيه، و عنها تشعب شجنته «١» الإفك في الحديث، و ينبعث القول المزور، و إليها يستند كلُّ بهرجة و سفسطة، ألا و هي: هذه الخطئة الحديثة في التأليف، و اتخاذاً هذا الأسلوب الحديث الذي يروق بسطاء الأمة و يسمونه تحليلاً، و يرونه حسناً في الكتابة.

هذه الفكرة هي التي خفت بها وطأة التأليف - وطأة حزونته - و كثر بذلك المؤلفون، فجاء لفيق من الناس يؤلف و كلُّ منهم سلك وادي تَضَلُّل «٢»، و لا يخفق على جرّته «٣» و يرمى القول على عواهنه، و ينشر في الملأ ما ليس للمجتمع فيه درك، فيتحكّم في آرائه، و يكذب في حديثه، و يخون في نقله، و يحرف الكلم عن مواضعه، و يقذف من خالف نحلته، و ينسبه إلى ما شاءه هواه، و يسلقه بالبذاء، و لا يكف عنه لغبه «٤».

(١). الشجنته - بكسر الشين و ضمها -: شعبة من غصن من غصون الشجرة.

(٢). مثل يضرب لمن عمل شيئاً فأخطأ فيه [مجمع الأمثال: ٢ / ١٢٢ رقم ١٨٢٧]. (المؤلف)

(٣). مثل يضرب لمن يعجز عن كتمان ما في نفسه [مجمع الأمثال: ٣ / ١٦٨ رقم ٣٥٤١، و الجزة: ما يخرج البعير و كلُّ ذي كرش يجتر من بطنه ليمضغه ثم يبلعه]. (المؤلف)

(٤). اللغب: الكلام السيئ الفاسد.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨.

هذه الفكرة هي التي جرّت على الأمة شية العار و وصمة الشنار، و رمتها بثالثة الأثافي، و مدّت يد الفحشاء على التأليف، و أبدت في صفحاته و صمات سوء، فراح شرف الإسلام، و أدب الدين، و أمانة النقل، و مكانة الصدق، ضحية الميول و الشهوات، ضحية الأهواء و النزعات الباطلة، ضحية الأقلام المستأجرة.

هذه الفكرة هي التي شوّهت وجه التأليف، و جنت بها الأفلام، و ولّدت في القلوب ضغائن، فجاء المفسّر يؤوّل القرآن برأيه، و المحدّث يخلق حديثاً يوافق ذوقه، و المتكلّم يذكر فرقاً مفتعلة، و الفقيه يفتي بما يحبّه، و المؤرّخ يضع في التاريخ ما يرتضيه، كلُّ ذلك قولاً بلا دليل، و تحكماً بلا بينة، و تكلماً بلا مأخذ، و دعوى بلا برهان، و تقوُّلاً بلا مصدر، و كذباً بلا مبالاة، و إفكاً بلا تحاش.

(فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «(۱)».

و القارئ يجد مثال هذه كلها نصب عينيه في طي كتاب الصراع بين الإسلام و الوثنية، و الوشيعة في الرد على الشيعة، و فجر الإسلام و ضحاه و ظهره، و الجولة في ربوع الشرق الأدنى، و المحاضرات للخضري، و السنة و الشيعة، و الإسلام الصحيح، و العقيدة في الإسلام، و خلفاء محمد، و حياة محمد لهيكل، و في مقدمها كتاب حياة محمد لإميل درمنغم.

فخلو تأليف الشرقى المسلم عن ذكر المصادر نسيئة للكتاب و السنة، و إضاعة لأصول العلم، و جناية على السلف، و تفويت لآثر الإسلام، و عمل مُخدج «(۲)»، و سعى أبت، و ليس من صالح الأمة و لا من صلاح المجتمع الإسلامى، و سيأتيه يومٌ و هو يقرع سنّ نادم. و إن تأليفاً هو هكذا لا يمثل في علومه و معارفه إلّا نفسيّة مؤلفه و أنظاره، و لا

(۱). البقرة: ۷۹.

(۲). الخداج: النقصان.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۹

يراه القارئ إلّا كرواية لا تقوم إلّا بقائلها.

خذ إليك في موضوع واحد كتابين هما مثالان لأكثر ما ارتأينا في هذا البحث، ألا و هما:

۱- كتاب الإمام عليّ، تأليف الأستاذ أبي نصر عمر.

۲- كتاب الإمام عليّ، تأليف الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود.

فهما على وحدة الموضوع، و النزعة، و البيئة، و الدراسة، و الهوى السائد، طالما اختلفا في الأبحاث و النظريات، فهذا الأستاذ أبو نصر أخذ آراء الخضري الأمويّة و من يضاهاه فيها، و صبّها في بوتقة تأليفه، فجاء في كتابه بكلّ شئ شواء شواء التقت بها حلقتا البطان «(۱)». و أمّا الأستاذ عبد الفتاح فإنه جدّ و ثابر على جهود جبارة، و أخذ زبده المخص من الحقائق الناصعة، غير أنه ضيّع أتعابه بإهمال المصادر، فلم يأت كتابه إلّا كنظرية شخصية، و لو ازدان تأليفه بذكرها في التعاليق، و إرداف ذلك النقل الواضح بما ارتآه من الرأى السيد، لكان أبلغ في تمثيل أفكار الجامعة، و الإعراب عن نظريات الملاء الدينيّ، و إن كان ما ثابره الآن مشفوعاً بشكر جزيل. (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) «(۲)»

(۱). مثل يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية. أنظر: مجمع الأمثال: ۳/ ۱۰۲ رقم ۳۲۹۳.

(۲). النساء: ۶۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۵۱

۱۳- ابن الرومي

إشارة

المتوفى (۲۸۳)

يا هند لم أعشق و مثلي لا يرى عشق النساء ديانةً و تحرّجا
لكنّ حبّي للوصي مخيم في الصدر يسرّح في الفؤاد تولّجا
فهو السراج المستنير و من به سبب النجاة من العذاب لمن نجا

و إذا تركت له المحبة لم أجد يوم القيامة من ذنوبي مخرجاً
 قل لى أترك مستقيم طريقه جهلاً و أتبع الطريق الأعوجا
 و أراه كالتبر المصفى جوهر أو أرى سواه لناقديه مبهرجا
 و محلّه من كل فضل بين عال محلّ الشمس أو بدر الدجى
 قال النبى له مقالاً لم يكن يوم الغدير لسامعيه ممججا «١»
 من كنت مولاة فذا مولى له مثلى و أصبح بالفخار متوجا
 و كذاك إذ منع البتول جماعة خطبوا و أكرمه بها إذ زوجا
 و له عجائب يوم سار بجيشه يبغي لقصر النهروان المخرجا
 ردت عليه الشمس بعد غروبها بيضاء تلمع وقدّة و تأججا «٢»

الشاعر

إشارة

أبو الحسن عليّ بن عباس بن جريج «٣» مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر

- (١). مجمع الرجل فى حديثه: لم يبينه.
 - (٢). مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٣١ طبع إيران [٣ / ٣٨]. (المؤلف)
 - (٣). كذا فى فهرست النديم [ص ١٩٠]، و تاريخ الخطيب [٢٣ / ١٢] رقم [٦٣٨٧]، و كثيرا من المعاجم. و فى مروج الذهب: سريج [فى الطبعة التى بين أيدينا ٤ / ٣٠١: جريج]. و فى معجم المرزبانى [ص ١٤٥]: جورجس. و فى تاريخ ابن خلكان [٣ / ٣٥٨ رقم ٤٦٣]: قيل: جورجيس. و فى بعض المعاجم: جرجيس. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٢
- البغدادي، الشهير بابن الرومى. مفخرة من مفاخر الشيعة، و عبقرى من عباقرة الأئمة، و شعره الذهبى الكثير الطافح برونق البلاغة قد أربى على سبائك التبر حسناً و بهاءً، و على كثر النجوم عدداً و نوراً. برع فى المديح، و الهجاء، و الوصف، و الغزل من فنون الشعر، فقصر عن مداه الطامحون، و شخصت إليه الأبصار، فجلّ عن الند كما قصر عن مزاياه العُد.
- و له فى مودة ذوى القربى من آل الرسول - صلوات الله عليه و عليهم - أشواط بعيدة، و اختصاصه بهم و مدائحه لهم و دفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجليلة، و قد عدّه ابن الصباغ المالكى المتوفى (٨٥٥) فى فصوله المهمة «١» (ص ٣٠٢)، و الشبلنجى فى نور الأبصار «٢» (ص ١٦٦) من شعراء الإمام الحسن العسكرى - صلوات الله عليه.
- و كان مجموع شعره غير مرتّب على الحروف، رواه عنه المسيبى على بن عبيد الله بن المسيب؛ و مثقال - غلام ابن الرومى - فى مائة ورقة، و رواه عن مثقال أبو الحسن على بن العصب الملحى، و كتب أحمد بن أبى قسر الكاتب من شعره مائة ورقة، و خالد الكاتب كذلك، فرّبه الصولى على الحروف فى مائتى ورقة. جمع شعره أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة ممّا هو على الحروف و غيرها نحو ألف بيت.
- و للخالديين أبى بكر محمد و أبى عثمان سعيد كتاب فى أخبار شعر المترجم «٣»، و انتخب ابن سينا ديوانه، و شرح مشكلات شعره كما فى كشف الظنون «٤» (١ / ٤٩٨)،

- (١). الفصول المهمة: ص ٢٨١.
- (٢). نور الأبصار: ص ٣٣٨.
- (٣). راجع فهرست النديم: ص ٢٣٥، ٢٤١ [ص ١٩٠، ١٩٥]. (المؤلف)
- (٤). كشف الظنون: ١/ ٧٦٦.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٥٣
- و عن ابن سینا: أنّ ممّا کلفنی أستاذی فی الأدب حفظ دیوان ابن الرومی، فحفظته مع عدّة کتب فی ستّة أيام و نصف یوم.
- و یروی بعض شعره: أبو الحسین علی بن جعفر الحمدانی، و إسماعیل بن علی الخزاعی، و أبو الحسن جحظة، الذی مدحه ابن الرومی بقصیده توجد فی دیوانه «١» (ص ١٦٨).
- تجد ذکره و الثناء علیه فی «٢» فهرست ابن النديم (ص ٢٣٥)، تاریخ بغداد (٢٣ / ١٢)، معجم الشعراء (ص ٢٨٩، ٤٥٣)، أمالی الشریف المرتضی (١٠١ / ٢)، مروج الذهب (٢ / ٤٩٥)، العمدة لابن رشيق (١ / ٥٦، ٦١، ٩١)، معالم العلماء لابن شهر آشوب، وفيات الأعيان (١ / ٣٨٥)، مرآة الجنان لليافعی (٢ / ١٩٨)، شذرات الذهب (٢ / ١٨٨)، معاهد التنصيص (١ / ٣٨)، كشف الظنون (١ / ٤٩٨)، روضات الجنّات (ص ٤٧٣)، نسمة السحر فيمن تشيع و شعر، دائرة المعارف للبستاني (١ / ٤٩٤)، دائرة المعارف الإسلامية (١ / ١٨١)، الأعلام للزركلي (٢ / ٦٧٥)، الشيعة و فنون الإسلام (ص ١٠٥)، مجلة الهدى العراقية الجزء السادس (ص ٢٢٣ - ٢٢٧).
- و عنی بجمع آثاره و کتابه أخباره و روايتها جمع منهم:
- ١- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عمّار: المتوفى (٣١٩)، قال ابن المسيّب: لمّا مات ابن الرومی عمل كتاباً «٣» في تفضيله و مختار شعره، و جلس يمليه

- (١). ديوان ابن الرومی: ١ / ١٧٥.
- (٢). فهرست النديم: ص ١٩٠، معجم الشعراء: ص ١٤٥، ص ٤١٠، مروج الذهب: ٤ / ٣٠١، العمدة: ص ٦٩، ٧٢، ١١٠، معالم العلماء: ص ١٥١، وفيات الأعيان: ٣ / ٣٥٨ رقم ٤٦٣، شذرات الذهب: ٣ / ٣٥٢ حوادث سنة ٢٨٤ هـ، معاهد التنصيص: ١ / ١٠٨ رقم ١٨، كشف الظنون: ١ / ٧٦٦، روضات الجنّات: ٥ / ٢٠١ رقم ٤٨٥، نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٥٨، الأعلام: ٤ / ٢٩٧، الشيعة و فنون الإسلام: ص ١٣٧.
- (٣). ينقل الحموي عنه ترجمة أحمد بن محمد بن عمّار في معجم الأدباء [٣ / ٢٤٠]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٥٤
- علی الناس، كما فی فهرست ابن النديم «١» (ص ٢١٢) و معجم الأدباء (١ / ٢٢٧).
- ٢- أبو عثمان الناجم. ترجمه في كتاب مقصور عليه.
- ٣- أبو الحسن علی بن عبّاس النوبختی: المتوفى (٣٢٧). جمع أخباره في كتاب مفرد، كما في معجم المرزباني «٢» (ص ٢٩٥) و معجم الأدباء «٣» (٥ / ٢٢٩).
- و أفرد من الكتاب المتأخرين الأستاذ عبّاس محمود العقّاد كتاباً «٤» في ترجمته في (٣٩٢) صفحة و نحن نأخذ منه ما هو المهمّ ملخصاً بلفظه. قال:
- قد أدرك ابن الرومی في حياته ثمانية خلفاء، هم: الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، المعتمد، المعتضد المتوفى بعد ابن الرومی.

أثنى عليه العميدى صاحب الإبانة «۵»، و ابن رشيق صاحب العمدة «۶» و قال: أكثر المولدين اختراعاً و توليداً فيما يقول الحدّاق: أبو تمام و ابن الرومى. و أطراه ابن سعيد المغربى المتوفى (۶۷۳) فى كتابه: عنوان المرقصات و المطربات «۷». و يظهر أن أبا عثمان سعيد بن هاشم الخالدى- من أدباء القرن الرابع- توسّع فى ترجمته، إمّا فى كتابه حماسه المحدثين، أو فى كتاب مقصور عليه. و لكن أخباره هذه ذهبت كلّها و لم يبق منها أثر إلّا متفرقات فى الكتب، لا تغنى فى ترجمه وافية و لا شبيهه بالوافيه، فنحن نقلها كما هي:

ولد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب (۲۲۱) ببغداد، فى

(۱). فهرست النديم: ص ۱۶۶.

(۲). معجم الشعراء: ص ۱۵۵.

(۳). معجم الأدباء: ۱۳/ ۲۶۷.

(۴). طبع أخيراً ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد: المجلد ۱۵.

(۵). الإبانة: ص ۲۴.

(۶). العمدة: ۱/ ۲۶۵ باب ۳۵.

(۷). المرقصات و المطربات: ص ۵۰.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۵۵.

الموضع المعروف بالعتيقة «۱» و درب الختليّة، فى دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن منصور «۲». كان ابن الرومى مولى لعبد الله بن عيسى، و لا يشكّ أنّه رومى الأصل، فإنّه يذكره و يؤكّده فى مواضع من ديوانه، و اسم جدّه مع هذا: جريج- أو جرجيس- اسم يونانى لا شبهة فيه؛ فلا ينبغى الالتفات إلى من قال: إنّهُ سمى بابن الرومى لجماله فى صباه. و كان أبوه صديقاً لبعض العلماء و الأدباء منهم: محمد بن حبيب الراوية الضليع فى اللغه و الأنساب، فكان الشاعر يختلف إليه لهذه الصداقه، و كان محمد ابن حبيب يخصّه لما يراه من ذكائه و حدّة ذهنه، و حدّث الشاعر عنه فقال: إنّهُ كان إذا مرّ به شىء يستغربه و يستجده يقول لى: يا أبا الحسن ضع هذا فى تامورك «۳». الغدير، العلامة الأمينى ج ۳ ۵۵ الشاعر ص : ۵۱

قد علمنا أنّ أمّه كانت فارسية من قوله: الفرس حؤولى و الروم أعمامى، و قوله: فلم يلدنى أبو السّوّاس ساسان. بعد أن رفع نسبه إلى يونان من جهة أبيه، و ربّما كانت أمّه من أصل فارسى، و لم تكن فارسية قحاً لأبيها و أمّها- و هذا هو الأرجح- لأنّ علمه بالفارسية لم يكن علم رجل نشأ فى حجر أمّ تتكلم هذه اللغه، و لا تحسن الكلام بغيرها، و ماتت أمّه و هو كهل أو مكتهل كما يقول فى رثائها:

أقول و قد قالوا أتبكى لفاقدِ رضاعاً و أين الكهل من راضع الحلم
هى الأمُّ يا للناسِ جزعت فقدها و من يبيك أمّا لم تُدَمِّ قطُّ لا يُدَمِّ
و كانت أمّه تقيّة، صالحه، رحيمه، كما يؤخذ من أبياته فى رثائها.

(۱). فى معجم الشعراء [ص ۱۴۵]: فى الجانب الغربى بالعتيقة. و هذا هو الصحيح. (المؤلف)

(۲). أخذه من أبى عثمان الخالدى. (المؤلف)

(۳). تامور الرجل: قلبه و عقله.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۵۶.

قال الأمينى: أمّه حسنة بنت عبد الله السجزي كما فى معجم المرزبانى «۱»، و سيجز بلدة من بلاد الفرس من أرباض خراسان، فهى

فارسيه قح.

أخوه و شقيقه محمد المكنى بأبي جعفر، و هو أكبر من المترجم، و توفي قبله، و كان يتفجع بذكره و رثاه، و مات أخوه و هو يعمل في خدمة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أحد أركان بيت بني طاهر، و يظهر من ديوان المترجم أنه كان أديباً كاتباً أيضاً. و لم يبق لابن الرومي بعد موت أخيه أحد يعول عليه من أهله أو من يحسبون في حكم أهله، إلا أناس من مواليه الهاشميين العباسيين، كانوا يبرونه حيناً و يتناسونه أحياناً، و كان لعهد الهاشميين الطالبيين أحفظ منه لعهد الهاشميين العباسيين، كما يظهر مما يلي. أما ابن عمه الذي أشار إليه في قوله:

لِي ابْنِ عَمِّ يَجْرُ الشَّرَّ مَجْتَهِدًا إِلَى قَدَمًا و لَا يَصَلِي لَهُ نَارَا

يجني فأصلي بما يجني فيخذلني و كلما كان زنداً كنت مسعارا

فلا ندري أهو ابن عم لَح، أو ابن عم كلاله؟ و مبلغ ما بينهما من صلة المودة ظاهر من البيتين.

أولاده:

رُزق ابن الرومي ثلاثة أبناء و هم: هبة الله، و محمد، و ثالث لم يذكر اسمه في ديوانه، ماتوا جميعاً في طفولتهم، و رثاهم بأبلغ و أفجع ما رثى به والد أبناءه، و قد سبق الموت إلى أوسطهم محمد، فرثاه بدالته مشهورة، يقول فيها:

تَوَخَّى حِمَامَ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِيبَتِي فَلَلَّهْ كَيْفَ اخْتَارَ وَّاسِطَةَ الْعِقْدِ
عَلَى حِينَ شِمْتُ الْخَيْرِ فِي لِمَحَاتِهِ وَّآنَسْتُ مِنْ أَعْمَالِهِ آيَةَ الرَّشْدِ

(۱). معجم الشعراء: ص ۱۴۵.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۷

و منها في وصف مرضه:

لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَّالْحَدِّ لَبِئْتُهُ فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ
أَلْحَ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِي «۱» عَنْ حَمْرَةَ الْوَرْدِ
و ظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ و يَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّنْدِ «۲»
و يذكر فيها أخويه الآخرين:

مُحَمَّدُ مَا شِئْتُ تُوهِمُ سَلْوَةً لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

أَرَى أَخْوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كَلَيْهِمَا يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزُّنْدِ

إِذَا لَعِبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لِدَعَا فَوَادِي بِمِثْلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا عَمْدِ

فَمَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَا زُهُ يُهَيِّجَانِي دُونِي و أَشْقَى بِهَا وَحْدِي

أَمَّا ابْنُهُ هَبَةُ اللَّهِ فَقَدْ نَاهَزَ الشَّبَابَ عَلَى مَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ فِي رِثَائِهِ:

يَا حَسْرَتَا فَارْقَنْتَنِي فَنَنَّا عَصَا و لَمْ يُثْمِرْ لِي الْفَنُّ

أَبْنِي إِنَّكَ و الْعِزَاءُ مَعَابًا لَأَمْسَ لَفَّ عَلَيْكُمَا كَفُّ

و في الديوان أبيات يرثى بها ابناً لم يذكر اسمه، و هي:

حِمَاةَ الْكُرَى هَمُّ سَرَى فَتَأَوَّبَ فَيَاتِ يِرَاعِي النَّجْمَ حَتَّى تَصَوَّبَا

أَعَيْنِي جُودَا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلشَّرِّ بِأَكْثَرِ مِمَّا تَمْنَعَانِ و أَطْيَا

بُنِيَ الذي أهديته أمسٍ للثرى فلله ما أقوى قناتي و أصلبا
فإن تمنعاني الدمع أرجع إلى أسى إذا فترت عنه الدموع تلها
و هي على الأرجح رثاؤه لأصغر أبنائه الذي لم يذكر اسمه، و لا ندرى هل مات

(١). الجادى: الزعفران. (المؤلف)

(٢). يذوى من ذوى النبات و ذوى ذبل و نشف ماؤه. الرند: نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٨

قبل أخيه أو بعده، و لكن يخيل إلينا من المقابلة بين هذه المرثى أن الأبيات البائية كانت آخر ما رثى به ولداً، لأنها تنم عن فجيعة رجل راضه الحزن على فقد البنين، حتى جمدت عيناه و لم يبق عنده من البكاء إلا الأسى الملهب فى الضلوع، و إلا العجب من أن يكون قد عاش و صلبت قناته لكل هذه الفجائع، و قد كان رثاؤه لابنه الأوسط صرخة الضربة الأولى، ففيها ثورةً لأعجبة تحس من خلل الأبيات، ثم حلّ الألم المرير محلّ الألم السوار فى مصيبته الثانية، فوجم و سكن و استعبر، ثم كانت الخاتمة فهو مستسلم يعجب للحزن كيف لم يقض عليه، و يحسّ وقدة المصاب فى نفسه و لا- يحسّه فى عينيه، و لقد غشيت غبرة الموت حياته كلها، و ماتت زوجته بعد موت أبنائه جميعاً، فتّمت بها مصائبه و كبر عليه الأمر ... إلخ.

تعليمه

ذلك كل ما استطعنا أن نجعله من الأخبار النافعة عن نشأة الشاعر و أهله، و لا فائدة من البحث فى المصادر التى بين أيدينا عن أيام صباه و تعليمه و من حضر عليهم و تتلمذ له من العلماء و الرواة، فإن هذه المصادر خلّو ممّا يُفيد فى هذا المقام إلا ما جاء عرضاً فى الجزء السادس من الأغاني «١»، حيث يروى ابن الرومى عن أبى العباس ثعلب، عن حماد بن المبارك، عن الحسين بن الضحّاك. و حيث يروى فى موضع آخر عن قتيبة، عن عمر السكونى بالكوفة، عن أبيه، عن الحسين بن الضحّاك، فيصح أن تكون الرواية هنا رواية تلميذ عن أستاذ، لأنّ ثعلباً ولد سنة مائتين، فهو أكبر من الشاعر بإحدى و عشرين سنة. أمّا قتيبة- و المفهوم أنّه أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفى المحدث العالم المشهور- فجاز أن يكون ممّن أمّلوا عليه و علّموه، لأنّه مات و ابن الرومى يناهز العشرين. و قد مرّ بنا أنّه كان يختلف إلى محمد بن حبيب الرواية النسابة الكبير، و سنى

(١). الأغاني: ٧/ ١٩٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٩

هنا أنّه كان يرجع إليه فى بعض مفرداته اللغوية، فيذكر شرحها فى ديوانه معتمداً عليه، قال بعد قوله:

و أصدّق المدح مدح ذى حسدٍ ملآنٍ من بغضةٍ و من شنفٍ

قال لى محمد بن حبيب: الشنف ما ظهر من البغضة فى العينين، و أشار إليه بعد بيت آخر و هو:

بانوا فبان جميل الصبرٍ بعدهم فللدموع من العينين عينان

إذ فسّر كلمة (عينان)، فروى عن ابن حبيب أنّه قال: عان الماء يعين عيناً و عيناناً إذا ساح. فهؤلاء ثلاثة من أساتذة ابن الرومى على هذا الاعتبار، و لا علم لنا بغيرهم فيما راجعنا، و حسبنا مع هذا أن الرجل - كيفما كان تعليمه و أيّا كان معلّمه- قد نشأ على نصيب وافٍ من علوم عصره، و ساهم فى القديم و الحديث منها بقسط وافٍ فى شعره، فلو لم يقل المعرى: إنّ كان يتعاطى الفلسفة، و المسعودى: إنّ الشعر كان أقلّ آلاته لعلنا ذلك من شواهد شتى فى كلامه، فهى هناك كثيرة متكررة لا يلّم المتصفح ببعضها إلا جزم باطلاع

قائلها على الفلسفة، و مصاحبة أهلها، و اشتغاله بها، حتى سَرت في أسلوبه و تفكيره، و ما كان متعلّم الفلسفة في تلك الأيام يصنع أكثر من ذلك ليتعلّمها أو ليَعِدّ من متعلّميها، فأنت لا تقرأ لرجل غير مشتغل أو ملّم بالفلسفة و القياس المنطقيّ و النجوم كلاماً كهذا الكلام:

لِما تَوَدُّ الدُّنيا به من صروفها يَكُونُ بكاءُ الطِّفلِ ساعةً يولَدُ
و إلّا فما يُبكيه منها و أنّها لأرحبُ ممّا كان فيه و أرغدُ

و ذكر «١» شواهد كثيرة على إمامه بالعلوم و معرفته بمصطلحاتها، غضضنا الطرف عنها اختصاراً.

(١). أي العقّاد في كتابه عن ابن الرومي.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٦٠

رسائل ابن الرومي

و قد وردت في أبياته الهمزية إشارة إلى حذقه في الكتابة، و مشاركته في البلاغة المنشورة، تعزّزها إشارة مثلها في هذا البيت:

أَلَمْ تَجِدُونِي آلَ وَهَبٍ لِمَدْحِكُمْ بشعري و نثري أخطأاً ثمّ جاحظاً

فلا بدّ أنّه كان يكتب و يمارس الصناعة النثرية، إلّا أنّ ما استجمعناه من منشوراته لا يعدو نبذاً معدودةً موجزةً، منها:

١- رسالة إلى القاسم بن عبيد الله يقول فيها متنصلاً:

ترفع عن ظلمي إن كنت بريئاً، و تفضّل بالعفو إن كنت مسيئاً، فوالله إنني لأطلب عفو ذنب لم أجنيه، و ألتمس الإقالة ممّا لا أعرفه، لتزداد تطوّلاً، و أزداد تذللاً، و أنا أعيدُ حالي عندك بكرمك من واشٍ يكيدها، و أحرسها بوفائك من باغٍ يحاول إفسادها، و أسأل الله تعالى أن يجعل حظي منك بقدر ودّي لك، و محلي من رجائك بحيث أستحقّ منك. و السلام.

٢- رسالة كتبها يعود صديقاً:

أذن الله في شفائك، و تلقى داءك بدوائك، و مسح بيد العافية عليك، و وجه وفد السلامة إليك، و جعل علتك ماحية لذنوبك، مضاعفةً لثوابك.

٣- كتب إلى صديق له قديم من سيراف «١»، فأهدى إلى جماعة من إخوانه و نسيه:

أطال الله بقاءك، و أدام عزك و سعادتك، و جعلني فداك، لو لا أنّي في حيرة من

(١). سيراف: مدينة جلييلة على ساحل بحر فارس، منها إلى شيراز ستون فرسخاً [معجم البلدان ٣/ ٢٩٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٦١

أمری، و شغل من فكري لما افترقنا، و شوقي - علم الله - فغالب، و ظمئي فشديداً، و إلى الله الرغبة في أن يجعل القدرة على اللقاء حسب المحبة، إنّه قادرٌ جوادٌ.

و مكاننا من جميل رأيك - أيدك الله - بيعتنا على تقاضى حقوقنا قبلك، و كريم سجاياك و أخلاقك يشجعنا على إمضاء العزم في ذلك، و ما تطوّلت به من الإيناس يؤنسنا بك، و يبسطنا إليك، و آثار يديك تدلنا عليك، و تشهد لنا بسماحتك، و الله يطيل بقاءك، و يديم لنا فيك و بك السعادة.

و بلغني أدام الله عزك أنّ سحابه من سحاب تفضلك أمطرت منذ أيام مطراً عمّ إخوانك، بهدايا مشتملة على حسن و طيب، فأنكرت على عدلك و فضلك خروجي منها مع دخولي في جملة من يعتدك، و يعتقدك، و ينحوك، و يعتمدك، و سبق إلى قلبي

من ألم سوء الظنّ برأيك أضعاف ما سبق إليه من الألم بفوت الحظّ من لطفك، فرأيت مداواة قلبي من ظنّه، و قلبك من سهوه، و استبقاء الودّ بيننا بالعتاب الذي يقول فيه القائل: و يبقى الودّ ما بقى العتاب، و فيما عاتبت كفايةً عند من له أذنك الواعية، و عينك الرعية.

٤- و قال في تفضيل النرجس على الورد:

النرجس يشبه الأعين و المضاحك، و الورد يشبه الخدود، و الأعين و المضاحك أشرف من الخدود، و شبيه الأشراف أشرف من شبيه الأدنى، و الورد صفةٌ لأنّه لونٌ، و النرجس يضارعه في هذا الاسم، لأنّ النرجس هو الريحان الوارد، أعني أنّه أبدأ في الماء، و الورد خجل و النرجس مبتسم، و انظر أدناهما شبيهاً بالعيون فهو أفضل.

هذه نماذج من منثوراته لا نعرف غيرها فيما بين أيدينا، و خليقٌ بمن يكتب بهذا الأسلوب أن يُعدّ في بلغاء الكتاب، و إن لم يُعدّ في أبلغهم، على أنّ ابن الرومي لم يكن يحسب نفسه إلّا مع الشعراء إذا اختلفت الطوائف، فإنّه يقول عن نفسه و هو يمدح أبا الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٦٢

الحسين كاتب ابن أبي الاصب:

و نحن معاشر الشعراء نمي إلى نسبٍ من الكتابِ دانٍ

و إن كانوا أحقّ بكلّ فضلٍ و أبلغ باللسانِ و بالبيانِ

أبونا عند نسبتنا أبوهم عطارُ السماويّ المكانِ

أمّا حظّه من علوم العربية و الدين، فمن المفضول أن نتعرّض لإحصاء الشواهد عليه في كلامه، لأنّه أبين من أن يحتاج إلى تبيين. و ندر في قصائده المطوّلة أو الموجزة قصيدة تقرأها و لا تخرج منها و أنت موقنٌ باستبحار ناظمها في اللغة، و إحاطته الواسعة بغريب مفرداتها، و أوزان اشتقاقها، و تصريفها، و موقع أمثالها، و أسماء مشاهيرها، و ما يصحب ذلك من أحكام في الدين، و مقتبسات من أدب القرآن، فليس في شعر العربيّة من تبدو هذه الشواهد في كلامه بهذه الغزارة و الدقّة غير شاعرين اثنين: أحدهما صاحبنا و الثاني المعريّ، و قد كان يمدح الرؤساء و الأدباء أمثال: عبيد الله بن عبد الله، و عليّ بن يحيى، و إسماعيل بن بلبل، فيفسّر غريب كلماته في القرطاس الذي يثبت فيه قصائده، كأنّه كان يشفق أن تفوتهم دقائق لفظه و أسرار لغته، ثمّ يعود إلى الاعتذار من ذلك إذا أنس منهم الجفوة و التغير:

لم أفسّر غريبها لكّ لكنّ لامريّ يجهلّ الغريب سواكا

لغيرك لا لكّ التفسيرُ أنّي يُفسّر لابن بجدتها الغريبُ

و كانوا لشهرته باللغة، و علم أسرارها، و لطيف نكاتها، يختلقون له الكلمات النافرة، يسألونه عنها ليعثوا به أو يعجزوه، و قصيدة الجرامض إحدى هذه المعابشات التي تدلّ على غيرها من قبيلها، فقد سأله بعضهم في مجلس القاسم بن عبيد الله: ما الجرامض؟ فارتجل مجيباً:

و سألت عن خبر الجرامض طالباً علم الجرامض

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٦٣ و هو الخزاكل و الغوامض قد تفسّر بالغموض

و هو السلجكلُ شئت ذلك أم أبيت بفرض فارض

و كلّها كلمات من مادّة الجرامض لا معنى لها و لا وجود.

و إذا صحّ استقرارنا، و كان من أساتذته أمثال ثعلب و قتيبة فضلاً عن الأستاذيّة الثابتة لابن حبيب فلا جرم يصير ذلك علمه بالغريب و الأنساب و الأخبار، هؤلاء كلّهم من نخبة النخبة في هذه المطالب، و لا سيّما إذا أعانهم تلميذ ذو فطنة متوقّدة الفهم و ذاكرة سريعة

الحفظ كهذا التلميذ، فقد مرّ بك أنه كان يحفظ الأبيات الخمسة من قراءة واحدة، فهب في الرواية بعض المبالغة التي تتعرض لها أمثال هذه الروايات، فهو بعدُ سريع الحفظ، وهذا ممّا يعينه على تحصيل اللغة و تعليق المفردات.

عاش ابن الرومي حياته كلها في بغداد، لا يفارقها قليلاً حتى يعود سريعاً، وقد نازعه إليها الشوق و غلبه نحوها حنين، و كانت بغداد يومئذ عاصمة الدنيا غير مدافع، و كان صاحب ضيعة و مالك دارين و ثراء و تحف موروثة، منها قدح زعم أنه كان للرشيد، و وصفه في شعره لما أهداه إلى عليّ ابن المنجم يحيى:

قدح كان للرشيد اصطفاه خلف من ذكوره غير خلف
كفم الحبّ في الحلاوة بل أحلى وإن كان لا يناغى بحرف
صبيغ من جوهر مصفى طباعاً علاجاً بكيمياء مصف
تنفد العين فيه حتى تراها أخطأته من رقة المستشف
كهواه بلا هباء مشوب بضياء ارقق بذاك و أصف

ثم استوعب الكلام في البحث عن مزاجه، و أخلاقه، و معيشته، و ما كانت تملكه يده، و ذكرى مطايباته و مفاكهاته، و هجائه و فشله و طيرته من (ص ١٠٢) إلى (ص ٢٠٣) فشرع في بيان عقيدته - و هناك مواقع للنظر - و قال:

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٤

عقيدته:

تقدّم في الكلام عن الحالة الدينيّة في القرن الثالث للهجرة أنه كان عصراً كثرت فيه النحل و المذاهب، و قلّ فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسّر به إسلامه، و بخاصّة بين جماعة الدارسين و قرّاء العلوم الحديثة.

فابن الرومي واحدٌ من هؤلاء القرّاء، لا نتظر أن تمرّ به هذه المباحث التي كان يدرسها، و يحضر مجالسها، و يسمع من أهلها، بغير أثر محسوس في تفسير العقيدة، فكان مسلماً صادق الإسلام، و لكنّه كان شيعياً معتزلياً قدرتاً يقول بالطبعين، و هي أسلم النحل التي كانت شائعة في عهده من حيث الإيمان بالدين.

و قد قال المعزّي في رسالته الغفران «١»: إن البغداديين يدعون أنه متشيع، و يستشهدون على ذلك بقصيدته الجيميّة. ثمّ عقب على ذلك فقال: ما أراه إلّا على مذهب غيره من الشعراء.

و لا ندري لما ذا شكّ المعزّي في تشييعه لأنّه على مذهب غيره من الشعراء، فإنّ الشعراء إذا تشيعوا كانوا شيعه حقاً كغيرهم من الناس، و ربّما أفرطوا فزادوا في ذلك على غيرهم من عاميّة المتشيعين، و إنّما نعتقد أنّ المعزّي لم يطلع على شعره كلّ، فخفيت عنه حقيقة مذهبه، و لولا ذلك لما كان بهذه الحقيقة من خفاء.

على أنّ القصيدة الجيميّة وحدها كافية في إظهار التشيع الذي لا شكّ فيه، لأنّ الشاعر نظمها بغير داع يدعوها إلى نظمها من طمع أو مداراة، بل نظمها و هو يستهدف للخطر الشديد من ناحية بني طاهر و ناحية الخلفاء، فقد رثى بها يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن عليّ الثائر في وجه الخلافة و وجه أبناء طاهر و لاة خراسان، و قال فيها يخاطب بني العباس و يذكر ولاة السوء من أبناء طاهر:

(١). رسالة الغفران: ص ٢٤٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٥ أجّوا بني العباس من شأنكم و أو كوا على ما في العياب و أشرجوا «١»

و خلّوا ولاة السوء منكم و غيهم فأحرى بهم أن يغرقوا حيث لججوا

نظار لكم أن يرجع الحقّ راجعاً إلى أهله يوماً فتشجوا كما شجوا

على حين لا عُذرى لمعتدريكم ولا لكم من حُجْبَةِ اللَّهِ مخرجٌ

فلا تُلْقِحُوا الْآنَ الضَّغَائِنَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِنَّ الْوَأَقِحَ تَنْتَجُ

عُرْرْتُمْ لئن صَدَقْتُمْ أَنَّ حَالَةَ تَدْوَمٍ لَكُمْ وَالدَّهْرُ لَوْنَانٍ أَخْرُجُ (۲)

لعلَّ لهم في منظوى الغيبِ نائراً سيمو لكم و الصبْحُ في الليل مولجٌ

فما ذا يقول الشيعيُّ لبني العباسِ أقسى و أصرح في التربص بدولتهم و انتظار دوله العلويين من هذا الكلام؟ فقد أنذر بني العباس بزوال الملك و كاد يتمنى - أو تمنى - لبني عليّ يوماً يهزمون فيه أعداءهم، و يرجعون فيه حقهم، و يطلبون تراثهم، و ينكّلون بمن نكّل بهم، و هواه ظاهرٌ من العلويين لا مداجاه فيه كهوى كلّ شيعي في هذا المقام.

على أنّه كان أظهر من هذا في النويّة التي تمنى فيها هلاك أعدائهم، و لام نفسه على التقصير في بذل دمه لنصرتهم:

إن يوالى الدهرُ أعداءَ لكم فلهم فيه كمينٌ قد كمنَ

خلعوا فيه عذارَ المعتدى و غدوا بين اعتراض و أرْنُ (۳)

فاصبروا يهلكهم الله لكم مثل ما أهلك أذواء اليمن

قرب النصر فلا تستبطئوا قرب النصر يقيناً غير ظنّ

(۱). أو كى القربة: ربطها و شدّ رأسها. العياب: جمع عيبة، و هى وعاء يكون فيه المتاع، و العرب تكنى عن الصدور و القلوب التي تحتوى على الضمائر المخفأة بالعياب، و أشرح العيبة: عقد عراها و أدخل بعضها في بعض. و المقصود: اخفوا يا بني العباس ما في صدوركم من بغض لآل عليّ.

(۲). الأخرج: ذو اللونين، و مؤنثه خرجاء. يقال: جبل أخرج و نعبه خرجاء.

(۳). الأرن: النشاط و إظهار القوة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص ۶۶ و من التقصيرِ صوتی مهجتي فعل من أضحى إلى الدنيا ركنٌ

لا دمی یُسفکُ فی نُصرتکم لا و لا عرضی فيکم یُمتهنّ

غير أنّي بأذلّ نفسي و إنّ حقنَ الله دمي فيما حقنَ

ليت أنّي عرضُ من دونكم ذاك أو درعُ يقيكم و مَجْنُ

أتلقي بجيني من رمي و بنحري و بصدري من طعنَ

إنّ مبتاع الرضا من ربّه فيكم بالنفس لا يخشى الغبن

و ليس يجوز الشكّ في تشييع من يقول هذا القول و يشعر هذا الشعور، فإنّه يعرض نفسه للموت في غير طائل حباً لبني عليّ، و غضباً لهم، و إشهاراً لهم لعاطفة لا تفيده و لا تفيدهم، و قد كان لا يذكر يحيى بن عمر إلّا بقلب الشهيد كما ذكره في القصيدة الجيميّة و في خاطره أخرى مفردة نظمها في هذين البيتين:

كسته القنا حلّة من دم فأضحّت لدى الله من أرجوان

جزته معانقه الدارع - ين معانقه القاصرات الحسان

و بعض هذا يكفي في الدلالة على تشييعه للطالبيين، و اتّخاذه التشييع مذهباً في الخلافة كمذهب الشعراء أو غير الشعراء، و لا سيّما التشييع المعتدل الذي يقول أهله بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، و يستنكرون لعن الصحابة الذين عارضوا عليّاً في الخلافة، و معظم هؤلاء من الزيدية الذين خرجوا في جند يحيى بن عمر لقتال بني العباس، فهم لا يقولون في نصره آل عليّ أشدّ ممّا قال ابن الرومي، و لا يتمنون لهم أكثر ممّا تمنّاه.

و يلوح لنا أن ابن الرومي ورث التشيع وراثته من أمه و أبيه، لأنَّ أمه كانت فارسيَّة الأصل فهي أقرب إلى مذهب قومها الفرس في نصره العلويين، و لأنَّ أباه سمَّاه عليًا و هو من أسماء الشيعة المحبوبة التي يتجنَّبها المتشدِّدون من أنصار الخلفاء، و لا حرج على أبي الشاعر أن يتشيع و هو في خدمة بيت من بيوت العباسيين، لأنَّ مواليه الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٦٧

كانوا أناساً بعيدين من الخلافة و ولاية العهد، و هما علَّة البغضاء الشديدة بين العباسيين و العلويين، و قد اتَّفق لبعض الخلفاء و ولاة العهد أنفسهم أنَّهم كانوا يكرمون عليًا و أبناءه، كما كان مشهوراً عن المعتضد الخليفة الذي أكثر ابن الرومي من مدحه، و كما كان مشهوراً عن المنتصر وليَّ العهد الذي قيل إنَّه قتل أباه المتوكَّل جريرة ملاحاة وقعت بينهما في الذبِّ عن حرمة عليٍّ و آله. ثمَّ قال بعد استظهار تشيع بني طاهر (ص ٢٠٧-٢٠٩): و إنَّ أحقَّ عقيدة أن يجد المرء فيها لعقيدة تُجرِّئه إذا خاف، و تبسط له العذر و العزاء إذا سخط من صروف الحوادث، و تمهد له الأمل في مقبلٍ خيرٍ من الحاضر، و أدنى منه إلى كشف الظلمات و ردِّ الحقوق، و كلُّ أولئك كان ابن الرومي واجده على أوفاه في التشيع للعلويين أصحاب الإمامة المنتظرة في عالم الغيب، على العباسيين أصحاب الحاضر الممقوت المتمنى زواله، فلماذا كان متشيعاً في الهوى، متشيعاً في الرجاء، و كان على مذهب غيره من الشعراء و على مذهب غيره من سائر المتشيعين.

أمَّا الاعتزال فابن الرومي لا يكتمه و لا يمارى فيه، بل يظهره إظهار معتزِّ به، حريصٍ عليه، فمن قوله في ابن حريث:

معتزليٌّ مسرُّ كفريدي ظهرًا لها بطونٌ
أرفضُ الاعتزال رأياً كلًّا لأنِّي به ظنينٌ

لو صحَّ عندي له اعتقاداً ما دنتُ ربِّي بما يدينُ و كان مذهبه في الاعتزال مذهب القدرية الذين يقولون بالاختيار، و ينزهون الله عن عقاب المُجبر على ما يفعل، و ذلك واضح من قوله يخاطب العباس بن القاشي و يناشده صلة المذهب:

إن لا يكن بيننا قربي فأصرةً للدين يقطع فيها الوالد الولدا

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٦٨ مقالة العدل و التوحيد تجمُّعنا دون المضاهين من ثني و من جحدا

و بين مستطرفي عني مرافقة ترعى فكيف اللذان استطرفا رشدا

كن عند أخلاقك الزهر التي جعلت عليك موقوفة مقصورة أبدا

ما عذر معتزليٍّ مؤسرٍ منعت كفاه معتزلياً مقتراً صفدا

أ يزعم القدر المحتوم ثبته إن قال ذاك فقد حل الذي عقدا

أم ليس مستأهلاً جدواه صاحبه أني و ما جار عن قصدٍ و لا عندا

أم ليس يُمكنه ما يرتضيه له يكفي أخاً من أخ ميسورٍ ما وجدا

لا عذر فيما يريني الرأي علمه للمرء مثلك ألا يأتي السددا

فواضح من كلامه هذا أنه معتزليٌّ، و أنه من أهل العدل و التوحيد، و هو الاسم الذي تسمى به القدرية، لأنهم ينسبون العدل إلى الله، فلا يقولون بعقوبة العبد على ذنب قضى له و سبق إليه، و لأنهم يوحِّدون الله فيقولون: إنَّ ال قرآن من خلقه، و ليس قديماً مضاهياً له في صفتي الوجود و القدم، و قد اختاروا لأنفسهم هذا الاسم ليردوا به على الذين سموهم القدرية، و روي فيهم الحديث: القدرية مجوس هذه الأمة. فهم يقولون: ما نحن بالقدرية؛ لأنَّ الذين يعتقدون القدر أولى بأن ينسبوا إليه، إنَّما نحن من أهل العدل و التوحيد، لأننا ننزه الله عن الظلم و عن الشريك.

و واضح كذلك من كلامه أنه يعتقد حرية الإنسان فيما يأتي من خير و شرٍّ، و يحتجُّ على زميله بهذه الحجَّة فيقول له: لم لا تشيني؟ إن قلت: إنَّ القدر يمنعك فقد حللت ما اعتقدت من اختيار الإنسان في أفعاله، و إن قلت: إنَّك لا تريد فقد ظلمت الصداقة و أخللت

بالمروءة.

وله عدا هذا أبيات صريحة في اعتقاد الاختيار و خلق الإنسان لأفعاله، كقوله:

لو لا صروفُ الاختيارِ لأعنفُ الهوى كما أتسقت جمالَ قطارِ

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٩

و قوله:

أنتى تكون كذا و أنت مخيرٌ متصرفٌ في النقصِ و الإمرارِ

و قوله:

الخيرُ مصنوعٌ بصانعه فمتى صنعتَ الخيرَ أعقبكَا

و الشرُّ مفعولٌ بفاعله فمتى فعلتَ الشرَّ أعطبكَا

إلَّا أنَّه كان يقولُ بالقدَرِ في تقسيمِ الأرزاقِ و أن:

الرزقُ آتٍ بلا مطالبه سيَّانَ مدفوعه و مجتذبه

و يقول:

أما رأيتَ الفجاجَ واسعاً و اللهَ حياً و الرزقَ مضمونا

قال الأميني: هذا في الرزق الذي يطلبك لا في الرزق الذي تطلبه كما فصله الحديث «١».

و لا تناقض عند القدرية في هذا، لأنهم يقولون بالاختيار فيما يُعاقب عليه الإنسان و يُثاب، لا فيما يناله من الرزق و حظوظ الحياة.

أما القول بالطبعين فأوضح ما يكون في قوله:

فينا و فيك طبيعة أرضية تهوى بنا أبداً لشرِّ قرارِ

هبطتْ بآدمَ قبلنا و بزوجه من جنَّة الفردوس أفضلِ دارِ

فتعوضا الدنيا الدنية كاسمها من تلكم الجناتِ و الأنهارِ

(١). إلى هنا تنتهي عبارة المصنّف قدس سره التي استدرك بها على ابن الرومي، و ما يليها استئناف لحديث العقاد.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٠ بنسب لعمرو الله تلك طبيعة حُرمت أبانا قرب أكرم جارِ

و استأسرت ضعفى بنيه بعده فهم لها أسرى بغير إسارِ

لكنها مأسورة مقصورة مقهورة السلطان في الأحرارِ

فجسومهم من أجلها تهوى بهم و نفوسهم تسمو سمو النارِ

لو لا منازعةُ الجسومِ نفوسهم نفروا بسورتها من الأقطارِ

أو قصرُوا فتناولوا بأكفهم قمرَ السماءِ و كلَّ نجمِ سارِ

قال الأميني: لقد عزي الكاتب هاهنا إلى المترجم هنات لا مقيل لها في مستوى الحقيقة، و منشأ ذلك بعده عن علم الأخلاق، و عدم

تعقله معنى الشعر، فحسبه منافياً للتوحيد الذي جاء به نبي الإسلام، لكن العارف بأساليب الكلام، العالم بما جبل به الإنسان من الغرائز

المختلفة، لا يكاد يشك في صحه معنى الشعر، و هو يعرب عن إمام ابن الرومي بالأخلاق، و المتكفل لتفصيل هذه الجملة كتب

الأخلاق و ما يضاهاها، و لخروج البحث عن موضوع الكتاب ضربنا عنه صفحاً.

قال: و ابن الرومي كان مفطوراً على التدين لأنه كان مفطوراً على التهيب و الاعتماد على نصير، و هما منفذان خفيان من منافذ الإيمان

و التصديق بالعناية الكبرى في هذا الوجود، و من ثم كان مؤمناً بالله خوفاً من الشك، مقبلاً على ال تسليم، بسيطاً في تسليمه بساطة من

يهرب من القلق و يؤثر السكينه على أى شىء. و بلغ من بساطته أنه كان ينكر على الحكماء الذين يشكون فى حفظ أجساد الأتقياء بعد الموت و يحسبون من فعل الدواء و الحنوط، فقال لابن أبى ناظره حين تذوق بعض الأجساد ليعلم ما فيها من عوامل البقاء:

ياذاق الموتى ليعلم هل بقوا بعد التقادم منهم بدواء
بينت عن رعه و صدق أمانه لو لا اتهائمك خالق الأشياء
أحسبت أن الله ليس بقادر أن يجعل الأموات كالأحياء
و ظننت ما شاهدت من آياته بلطفه من حيله الحكماء

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٧١

و مات و هو يقول فى ساعاته الأخيرة:

ألا إن لقاء الله هولٌ دونه الهولُ

و ما كانت الطيرة عنده إلما شعبه من ذلك التهيب الدينى الغريزى فيه، فهو يتفلسف و يرى الآراء فى الدين، و لكن فى حدود من الشعور لا فى حدود من التفكير، و لهذا كان الفنان و لم يكن الفيلسوف.

قال الأمينى: الطيرة ليست من شعب الدين، و لا يركن إليها أى خاضع له و ملء مسامعه

قول الصادع به صلى الله عليه و آله و سلم: «لا طيرة و لا حام».

و إنما هى من ضعف النفس غير المتقوية بنور اليقين، و التوكل على الله فى ورد و صدر، و لذا كانت شائعة فى الجاهلية و نفاها الإسلام.

قال: و ليس من الاجترأ أنه قال بالاختيار، و رأى له فى الدين رأياً غير ما اصطلىح عليه السواد، فإنه كان يحيل الذنب على الإنسان، و ينفى الظلم عن القدر فى العقاب و الثواب، و يتصور الله على أحسن ما يتصور المتفلسف مثله إلهه، فكأنما جاءه هذا الرأى من محاباة عالم الغيب لا من الاجترأ عليه، و إنما دفع به إلى رأى المعتزلة مخاوف الشكوك التى كانت تخامره، فلا يستريح حتى يسكن فيها إلى قرار، و ينتهى فيها إلى بر الأمان، و لذلك كان يأوى إلى الأصدقاء يكشفهم بما فى صدره، و يستعين بهم على تفرج غمته:

و يدمج أسباب المودة بيننا و تبرأ من آل هاشم
و إخلاصنا التوحيد لله و وحدته و تذبذبنا عن دينه فى المقام
بمعرفة لا يقرع الشك بابها و لا طعن ذى طعن عليها بهاجم
و إعمالنا التفكير فى كل شبهة بها حجة تُعيب دهاء التراجم
يبيت كلانا فى رضى الله ما حضا لِحجته صدراً كثيراً الهماهم (١)

(١). الهماهم: جمع همهمة، و هى الكلام الخفى.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٧٢

يبد أن الإيمان شىء و أداء الفرائض الديتية شىء آخر، فقصارى الإيمان عنده أنه يؤمنه بقرب آل البيت، و تنزيه ربه، و الاطمئنان إلى عدله و رحمته، ثم يدع له سبيله يلعب و يمرح كلما لذ له اللعب و المرح، و لا أهلاً بالصيام إذا قطع عليه ما اشتهى من لذة و أرب:

فلا أهلاً بمانع كل خير و أهلاً بالطعام و بالشراب

بل لا حرج عليه إذا قضى ليلة فى السرور أن يشبهها بليلة المعراج:

رَفَعْنَا السَّعُودُ فِيهَا إِلَى الْفُوزِ فَكَانَتْ كَلِيلَةَ الْمَعْرَاجِ

ذلك أنه كان فى تقواه طوع الإحساس الحاضر، كما كان فى كل حالة من حالاته. يلعب فلا يبالي أن يتماجن حيث لا يليق مجون، و

يستحضر التقوى و الخشوع فلا يُباريه أحد من المتعبدين، و يخيل إليك أنك تستمع إلى متعبّد عاش عمره في الصوامع حين تستمع إليه يقول:

تتجافى جنوبهم عن وطء المضاجع
كلهم بين خائف مستجير و طامع
تركوا لذّة الكرى للعيون الهواجع
و رَعوا أنجم الدجى طالعاً بعد طالع
لو تراهم إذا هم خَطَرُوا بالأصابع
و إذا هم تأوّهوا عند مرّ القوارع
و إذا باشروا الثرى بالخدود الضوارع
و استهلّت عيونهم فائضات المدامع
و دعوا يا مليكنايا جميل الصنائع
اعفُ عنا ذنوبنا للوجه الخواشع
اعفُ عنا ذنوبنا للعيون الدوامع
الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٣ أنت إن لم يكن لنا شافع خير شافع
فأجيبوا إجابة لم تقع في المسامع
ليس ما تصنعونه أوليائي بضائع
ابدلوا لى نفوسكم إنّها فى ودائع

و له من طراز هذا الشعر الخاشع كثير لا تسمعه من ابن الفارض و لا محيي الدين.

قال الأميني: ليس ما ارتآه ابن الرومى فى باب الاختيار نتيجة مخامرة الشبه و الشكوك كما يراه المترجم، و إنّما هى وليدة البرهنة الصادقة، و إنّ لم يعطِ القدر حقّه محاباةً له، لكنّ الحجج الدامغة ألجأت به إلى ذلك، و كذلك ما يقوله فى باب الأرزاق، فهى تقادير محضّة غير أنّ الإنسان كلف بتحرى الأسباب الظاهرية جرياً على النواميس الإلهية المطردة فى النظام العالمى الأتمّ، و هذه مسائل كلامية لا يروقنا الخوض فيها إلّا هنالك.

و أمّا اعتماد ابن الرومى على العدل و الرحمة و تنزيه ربه، فهو شأن كلّ مؤمن بالله، عارف بكمال قدسه و صفاته الجمالية الجلائية، و ليس قرب أهل البيت الطاهر عليهم السلام إلّا نتيجة مودّتهم التى هى أجر الرسالة بنصّ من الذكر الحكيم، و إنّما مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق، و هم عدل الكتاب، و قد خلفهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعده و قال: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدى»،

فأحرّ بهم أن يكون القرب منهم مؤمناً للإنسان نشأته الأخرى، و أمّا ما عزاه إليه من مظاهر المجون، فهى معانٍ شعريّة لا يؤخذ بها القائل، و كم للشعراء الأعفاء أمثالها.

هجاؤه

أخرج القرن الثالث للهجرة شاعرين هجّاءين، هما أشهر الهجّائين فى أدب

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٤

العصور الإسلامية عامّة، أحدهما ابن الرومى، و الآخر دعبل الخزاعى هاجى الخلفاء و الأمراء و هاجى الناس جميعاً و القائل:

إِنِّي لأَفْتَحُ عيني حين أفتُحها على كثيرٍ و لكن لا أرى أحداً

و قد جمع المعرّي بينهما في بيت واحد، و ضرب بهما المثل لهجاء الدهر لبنيه، فقال:

لو أنصفَ الدهرُ هجا أهله كأنه الروميُّ أو دعبلُ

و ليس للمؤرخ الحديث أن يضيف اسماً جديداً إلى هذين الاسمين، فإنَّ العصور التالئة للقرن الثالث لم تخرج من يضارعهما في قوّة الهجاء و النفاذ في هذه الصناعة، و كلاهما مع هذا نوع فذٌّ في الهجاء يظهر متى قرُن بالآخر.

فدعبل كما قلنا في غير هذا الكتاب ... (لا يهمنّا ما ذكره في دعبل) «١».

أمّا ابن الرومي فلم يكن مطبوعاً على النفرة من الناس، و لم يكن قاطع طريق على المجتمع في عالم الأدب، و لكنّه كان فناناً بارعاً أوتي ملكة التصوير، و لطف التخيل و التوليد، و براعة اللعب بالمعاني و الأشكال، فإذا قصد شخصاً أو شيئاً به جاء صوب إليه (مصورته) الواعية، فإذا ذلك الشخص أو ذلك الشيء صورةً مهياًة في الشعر تهجو نفسها بنفسها، و تعرض للنظر مواطن النقص من صفحتها كما تنطبع الأشكال في المرايا المعقوفة و المحدّبة، فكلُّ هجوه تصويرٌ مستحضرٌ لأشكاله، أو لعبٌ بالمعاني على حساب من يستثيره.

و ابن الرومي يسلب مهجوه الفطنة و الكياسة و العلم، و يلصق به كلُّ عيوب الحضارة التي يجمعها التبدّل و التهاكك على اللذات، فإذا حذفت من هجوه كلُّ

(١). ما بين القوسين للمؤلف رحمه الله.

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٧٥

ما أوجبه الحضارة و الخلاعة الفاشية في تلك الحضارة فقد حذفت منه شرٌّ ما فيه، و لم يبقَ منه إلّا ما هو من قبيل الفكاهة و التصوير. و كان لصاحبنا فنٌّ واحد من الهجاء، لا ترتاب في أنّه كان يختاره و يكثر منه و لو لم تحمله الحاجة و تلجئه النعمة إليه، و نعى به فنّ التصوير الهزليّ و العبث بالأشكال المضحكة و المناظر الفكاهية و المشابهات الدقيقة، فهو مطبوعٌ على هذا كما يطبع المصور على نقل ما يراه، و إعطاء التصوير حقه من الإتقان و الاختراع، و ما نراه كان يقع عنه في شعره، و لو بطلت ضروراته و حسنت مع الناس علاقاته، لكنّ هذا الفنّ أدخل في التصوير منه في الهجاء، و هو حسنه و ليس بسيئه، و قدرته تُطلب و ليس بخأه تُبند، و أنت لا يغضبك أن ترى ابنك الذي تهذبه و تهديه ماهراً فيه، خبيراً بمغامزه و خوافيه، و إن كان يغضبك أن تراه يشتم المشتوم، و يهين المهين، و يهجو من يستهدف عرضه للهجاء؛ لأنّك إذا منعت أن يظن إلى الصور الهزلية و أن يفتن في إدراك معانيها و تم ثيل مشابهاتها منعت ملكة فيه أن تنمو، و أبيت على حاسته الصادقة فيه أن تصدقه و تفقه ما تقع عليه، أمّا إذا منعت الهجاء و بواعته، فإنّك تمنع خلقاً يستغنى عنه، و ميلاً لا بدّ له من التقويم.

ذلك هو فنّ ابن الرومي الذي لا عذر له منه و لا موجب للاعتذار، فأما ما عدا ذلك من هجائه فهو مسوقٌ فيه لا سائق، و مدافع لا مهاجم، و مستنارٌ عن عمد في بعض الأحيان لا مستثير، و إنّك لتقرأ له قوله:

ما استبّ قطُّ اثنانٍ إلّا غلبا شرهما نفساً و أمّا و أبا

فلا تصدق أن قائله هو ابن الرومي هجاء اللغة العربية و قاذف المهجويين بكلّ نقيصة، لكنّ الواقع هو هذا، و الواقع كذلك أنّه كان يسكن إلى رشده أحياناً، فيسأم الهجاء و يعافه و يودُّ الخلاص منه حتى لو كان مهجواً معدواً عليه، و يع تزم التوبة عن الهجاء مقسماً:

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٧٦ آليت لا أهجو طوال الدهر إلّا من هجاني

لا بل سأطرح الهجاء و إن رمانى من رمانى

أمن الخلائق كلهم فليأخذوا منى أمانى

حَلْمِي أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ غَضْبِي إِذَا غَضِبِي عِرَانِي

أولى بجهلي بعد ما مكنت حلمي من عناني

و هذا أشبه بابن الرومي لأنه في صميمه خلُق مسالماً سهلاً، و لم يُخلق شريراً مطوياً على الشكس و العداوة، بل هو لو كان شريراً لما اضطرَّ إلى كلِّ هذا الهجاء، أو هو لو كان أكثر شراً لكان أقلَّ هجاءً، لأنه كان يأمن من جانب العدوان فلا يقابله بمثله، و ما كان الهجاء عنده كما قلنا إلَّا سلاح دفاع لا سلاح هجوم، و ما كان هجاؤه يشفُّ عن الكيد و النكايه و ما شابهما من ضروب الشرِّ المستقرِّ في الغريزة، كما كان يشفُّ عن الحرج و التبرُّم و الشعور بالظلم الذي لا طاقة له باحتماله و لا باتقائه، و كثيرٌ من الأشرار الذين يقتلون و يعتدون و يفسدون في الأرض، يقضون الحياة دون أن تسمع منهم كلمة ذمُّ في إنسان، و كثيرٌ من الناس يذمُّون و يتسخطون لأنهم على ذلك مطبوعون.

و من قرأ مراثي ابن الرومي في أولاده، و أمه، و أخيه، و زوجته، و خالته، و بعض أصدقائه، علم منها أنها مراثي رجل مفطور على الحنان و رعايه الرحم و الأئس بالأصدقاء و الإخوان، فمراثيه هي التي تدلُّ عليه الدلالة المنصفه و ليست مدائح التي كان يملئها الطمع و الرغبة، أو أهاجيه التي كان يملئها الغيظ و قلبه الصبر على خلائق الناس. ففي هذه المراثي تظهر لنا طبيعة الرجل لا تشوبها المطامع و الضرورات، و نرى فيه الولد البار، و الأخ الشفيق، و الوالد الرحيم، و الزوج الودود، و القريب الرؤوف، و الصديق المحزون، و لا يكون الرجل كذلك ثم يكون مع ذلك شريراً مغلق الفؤاد، مطبوعاً على الكيد و الإيذاء.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٧

و إذا اختلف القولان بينه و بين أبناء عصره فأحجى بنا أن نصدِّق كلامه هو في أبناء عصره قبل أن نصدِّق كلامهم فيه، لأنهم كانوا يستيبحون إيذاه، و يستسهلون الكذب عليه لغرابه أطواره، و تعود الناس أن يصدِّقوا كلَّ ما يرمى به غريب الأطوار من التهم و الأعاجيب، في حين أنه كان يتحاشى عن تلك التهم، و يغفر الإساءة بعد الإساءة مخافةً من كثرة الشكاية و علماً منه بقله الإنصاف:

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغترتهُ و إن كان فيما دونه وجهٌ معتب

و ذكرتُ نفسي منه عند امتعاضها محاسنَ تعفو الذنب عن كلِّ مُذنب

و مثلي رأى الحُسنى بعين جليتهُ و أغضى عن العوراء غير مؤنّب

فيا هارباً من سُخطنا متصلاً هربت إلى أنجى مفرّاً و مهرب

فعدركُ مبسوطٌ لدينا مقدّمٌ و ذك مقبولٌ بأهلٍ و مرحب

و لو بلعنتني عنك أذني أقمتهالديّ مقام الكاشح المتكذب

و لست بتقليب اللسان مصارماً خليلي إذا ما القلب لم يتقلب

فالرجل لم يكن شريراً، و لا ردىء النفس، و لا سريعاً إلى النعمة، فلما ذا إذن كثر هجاؤه، و اشتدَّ وقوعه في أعراض مهجويه؟ نظنُّ أنه كان كذلك لأنه كان قليل الحيلة، طيب السريرة، خالياً من الكيد و المراوغة و الدسيسة، و ما شابه هذه الخلائق من أدوات العيش في مثل عصره، فكان مستغرقاً في فنه يحسب أن الشعر و العلم و الثقافة وحدها كفيلاً بنجاحه و ارتقائه إلى مراتب الوزارة و الرئاسة، لأنه كان في زمن يتولّى فيه الوزارة الكتاب و الرواة، و يجمعون في مناصبهم ألوف الألوفا، و يحظون بالزلفى عند الأمراء و الخلفاء، و قد كان هو شاعراً كاتباً، و كان خطيباً واسع الرواية، مشاركاً في المنطق و الفلك و اللغة، و كلُّ ما تدور عليه ثقافته زمان، أو كما قال المسعودي: كان الشعر أقلَّ أدواته.

و كان الشعر وحده كافياً لجمع المال و بلوغ الآمال؛ فما ذا بعد أن يعرف الناس

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٨

أنه شاعرٌ، و أنه كاتبٌ، و أنه راويةٌ مطلعٌ على الفلسفة و النجوم إلما أن تبيته الوزارة ساعيةً إليه تخطب وده، كما جاءت إلى أناس

كثيرين لا- يعلمون علمه، ولا يبلغون في البلاغة مكانه؟! ألم يصل ابن الزيات إلى الوزارة بكلمة واحدة فسيرها للمعتصم و فضل له تفسيرها، و هي كلمة الكلاء التي يعرفها عامة الأدباء؟ بلى، و ابن الرومي كان يعرف من غرائب اللغة ما لم يكن يعرفه شعراء عصره و لا أدباؤه، فما أولاه إذن بالوزارة! و ما أظلم الدنيا إن هي ضنت عليه بحقه من المناصب و الثراء!

فإذا لم تكن الوزارة، فهل أقل من الكتابة أو العمالة لبعض الوزراء و الكتاب المبرزين؟ فإذا لم يكن هذا و لا ذاك، فهل غبن أصعب على النفس من هذا الغبن؟ و هل تقصير من الزمان الأم من هذا التقصير؟

و نبوءة أبيه و رجائه في مستقبله و قوله: أنت للشرف، أي يذهب هذا كله هباءً لا يقبض منه اليدين على شيء؟ تلك النبوءات التي تنطع على أفئدة الصغار بمثل النار، و لا تزال غرارة الطفولة و أحلام الصبا تزخر فيها و توشئها و تعمق في الضمير أغوارها، أي يأتي الشباب و هي محو لغو مطموس لا يبين، أو لا يبين منه إلا ما ينقلب إلى الأضداد، و ترجمه الأيام بالسقم و الفقر و الكساد؟ و كيف يُمحي إلاً و قد محي القلب الذي طبعت فيه؟ و كيف ينعكس معناه إلاً و قد انعكس في القلب كل قائم و التوى فيه كل قويم؟ ذلك صعب على النفوس و ليس بالسهل، إلاً على من يلهو به و هو بعيد.

و هكذا كان ابن الرومي يسأل نفسه مرّة بعد مرّة و يوماً بعد يوم:

ما لي أسل من القراب و أعمدلم لا أجرد و السيف تجرد

لم لا أجرد في الضرائب مرّة يا للرجال و إنني لمهند

و لا يدري كيف يجيب نفسه على سؤاله، لأنه لم يكن يدري أن فضائله كلها لا تساوي قليلاً بغير الحيلة و العلم بأساليب الدخول بين الناس، و أن الحيلة وحدها

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۷۹

قد تغنى عن فضائله جميعاً و لو كان صاحبها لا ينظم شعراً، و لا ينظر في كتب الفلسفة و الرواية و النجوم.

حسن، إذن ندع الوزارة و الولاية و العمالة بعد بأس مضيض يسهل علينا هنا أن نسطره في كلمة عابرة، و لكنّه لا يسهل على من يعالجه و يشقى بمحتته في كلّ ساعة من ساعات حياته، ندع الوزارة و الولاية و العمالة، و نقنع بالمشوبة من الوزراء و الولاة و العمال، إن كانوا يثيبون المادحين، فهل تراهم يفعلون؟

لا! لأنّ الحيلة لازمة في استدرار الجوائز و المثوبات لزومها في كلّ غرض من أغراض المعاش، و لا سيما في ذلك الزمان الذي شاعت فيه الفتن و السعيات، و ما كانت تنقضى منه سنّة واحدة بغير مكيدة خبيثة تؤدي بحياة خليفة، أو أمير، أو وزير، و ربما كانت مصانعة الحجاب، و التماس مواقع الهوى من نفوس الحاشية و الندمان، و اللعب بمغامز النفوس الخفية، و إضحاك هؤلاء و هؤلاء، أجدى على الشاعر في هذا الباب من بلاغة شعره و غزارة علمه.

و بسط الكلام في الموضوع إلى (ص ۲۳۵) فقال:

هو و شعراء عصره

عاصر ابن الرومي في بيئته كثير من الشعراء، أشهرهم في عالم الشعر: الحسين بن الضحّاك، و دعبل الخزاعي، و البحرى، و علي بن الجهم، و ابن المعتز، و أبو عثمان الناجم.

و ليس لهؤلاء و لا لغيرهم ممن عاصروه و عرفوه أو لم يعرفوه أثر يُذكر في تكوينه غير اثنين فيما نظنّ، هما الحسين بن الضحّاك و دعبل الخزاعي.

قال الأميني: و كان بين ابن الرومي و الشاعر المفلق ابن الحاجب محمد بن أحمد صلة و مودة، و جرت بينهما نوادر، منها: أن ابن الحاجب سأله ابن الرومي زيارته في

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۸۰.
 یوم معلوم، فصاروا إليه فلم یجدوه، فقال ابن الرومی فیہ شعراً أوله:
 نجاک یا ابن الحاجب الحاجب و لیس ینجو منی الهارب
 و أجابه ابن الحاجب بأبیات توجد فی معجم المرزبانی «۱» (ص ۴۵۳).
 قال «۲»: فكان ابن الرومی معجباً بالحسین بن الضحاک، یروی شعره، و یستملح أخباره، و یذكرها لأصحابه، و كان ابن الرومی یافعاً
 یحضر مجالس الأدب و یتلقى دروسه، و الحسین فی أوج شهرته یتناشد أشعاره أدباء الكوفة و بغداد و مدن العراق. ثم ذکر بعض ما
 رواه ابن الرومی من شعر ابن الضحاک نقلًا عن الأغاني فقال:
 و قد مات الحسین بن الضحاک و ابن الرومی فی التاسعة و العشرين، و لم نر فی تاریخه و لا فی تاریخ الحسین ما یشیر إلى تلاقیهما
 فی بغداد حیث عاش ابن الرومی معظم حیاته، أو فی غیر بغداد حیث كان یرحل ابن الضحاک.
 أما دعبل فابن الرومی عارضه فی موضعین: أحدهما القصيدة الطائیه التي نظمها دعبل حین اتهم خالدًا بسرقة دیکه و إطعامه لضيوفه،
 و قال فی مطلعها:
 أسر المؤذن خالد و ضیوفه أسر الکمی هفا خلال الماقت «۳»
 و الآخر فی قصیده لدعبل مطلعها:
 أتیت ابن عمرو فصادفته مریض الخلاق ملثاتها
 و كان دعبل عدا ذلك متشیعاً لآل علی غالباً فی تشیعه «۴»، ف جذب ذلك كله نفس ابن الرومی الفتی نحوه، و حبب إليه محاکاته و
 مجاراته، و ربما كانت الرغبة فی

(۱). معجم الشعراء: ص ۴۱۰.

(۲). أی العقاد فی كتابه المذكور.

(۳). راجع من كتابنا: ۲ / ۳۷۹. (المؤلف)

(۴). عزو باطل لا یشوه به قدس تشیع مثل دعبل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۸۱

مجارته إحدى دواعیه إلى الهجاء، و مات دعبل و ابن الرومی فی الخامسة و العشرين، و لا نعلم أنهما تعارفا أو كان بينهما لقاء.
 و أما البحتری و أبو عثمان الناجم فالثابت أن ابن الرومی كان علی معرفه و صحبة معهما، عرف البحتری فی بیت الناجم، و كان هذا
 صديقاً له بقى على صداقته إلى يوم موته.

قال الأمینی: لابن الرومی قصیده فی البحتری و أدبه و شعره، توجد منها أبيات فی ثمار القلوب للثعالبي «۱» (ص ۲۰۰ و ۳۴۲).

و أما علی بن الجهم المتوفى (۲۴۹) فقد كان بينه و بين ابن الرومی برزخ واسع من اختلاف المذهب فی الدين و الشعر، فابن الرومی
 متشیع، و ابن الجهم ناصب يذم علياً و آله، و لا يلتقى الشيعي و الناصب كما يقول ابن الرومی. و كان ابن الجهم شديد النقمه علی
 المعتزله و علی أهل العدل و التوحيد منهم خاصه، يهجوهم و يدس لهم، و يقول فی زعيمهم أحمد بن أبى دؤاد:
 ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك العدل و التوحيد «۲»

و ابن الرومی كما مر بك من هذه الجماعة، فمذهبه فی الدين ينفره من ابن الجهم و لا يرغبه فی مجاراته و لو تشابها فيما عدا ذلك
 من المزاج و النزعة. لقد يهون هذا الفارق و يسهل على ابن الرومی الإغضاء عنه، و هو ناشئ يتلمس القدوة، و يخطو فی سبيل الشهرة،
 و لكنك تقرأ شعر ابن الجهم فی فخره و مزاحه فيختيل إليك أنك تقرأ كلام جندي يتفجج أو يعربد لخلوه من كل عاطفه غير

عواطف الجند الذين يقضون أوقاتهم بين الفخر والضحجج و اللهو و السكر، و ليس بين هذه الطبيعة و طبيعة ابن الرومي مسرب للقدوة أو للمقاربة في الميل و الإحساس.

(۱). ثمار القلوب: ص ۲۵۰ رقم ۳۴۱، ص ۴۳۱ رقم ۶۹۰.

(۲). ديوان علي بن الجهم: ص ۱۲۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۸۲

و أما ابن المعتز فقد ولد في سنة سبع و أربعين و مائتين، فلما أيفع و بلغ السنّ التي يقول فيها الشعر كان ابن الرومي قد جاوز الأربعين أو ضرب في حدود الخمسين، و لما بلغ و اشتهر له كلام يروي في مجالس الأدباء كان ابن الرومي قد أوفى على الستين و فرغ من التعلّم و الاقتباس، و لو انعكس الأمر و كان ابن المعتز هو السابق في الميلاد لما أخذ منه ابن الرومي شيئاً، أو لكان أفسد سليقته بالأخذ عنه، لأنّ ابن المعتز إنّما امتاز بين شعراء بغداد في عصره بمزايه الثلاث، و هي البديع و التوشيح و التشبيه بالتحف و النفائس. و ابن الرومي لم يُرزق نصيباً معدوداً من هذه المزايه، و لم يكن قطّ من أصحاب البديع و أصحاب التوشيح أو أصحاب التشبيهات التي تدور على الزخرف، و تستفيد نفاستها من نفاسه المشبهات.

تاريخ وفاته:

قال ابن خلّكان «۱»: توفّي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث و ثمانين. و قيل ست و سبعين و مائتين، و دفن في مقبرة باب البستان.

و الذين جاءوا بعد ابن خلّكان تابعوه في هذا الشكّ، و لا مسوغ لهذا الشكّ لأمر «۲».

الأول: قوله:

طربْتُ و لم تطرب علي حين مطرب و كيف التصابي بابن ستين أشيب

فبملاحظة تاريخ ولادته المتسالم عليه بين أرباب المعاجم يوافق ستين مع سنة (۲۸۱)، فهو لم يمّت في سنة (۲۷۶) على التحقيق. و لا يُظنّ أنّ الستين هنا تقريريّة لضرورة الشعر، فإنّه ذكر الخمس و الخمسين في موضع آخر، حيث قال:

(۱). وفيات الأعيان: ۳ / ۳۶۱ رقم ۴۶۳.

(۲). نحن نذكر ملخصها. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۸۳ كبرت و في خمس و خمسين مكبرو شبت فألحاظ المها عنك نُقر «۱»

الثاني: ما في مروج الذهب «۲» (۲ / ۴۸۸) للمسعودي: من أنّ قطر الندى بنت خمارويه وصلت إلى مدينة السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجّة سنة إحدى و ثمانين، ففي ذلك يقول ابن الرومي:

يا سيّد العرب الذي زُفّت له باليمن و البركات سيّدة العجم

قال الأميني: قال الطبري في تاريخه «۳» (۱۱ / ۳۴۵): كان دخولهم بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم سنة (۲۸۲).

الثالث: مقطوعاته التي نظمها الشاعر في العرس الذي احتفل به الخليفة سنة اثنتين و ثمانين.

قال الأميني: و ممّا ينفي الشكّ عن عدم وقوع وفاة المترجم سنة (۲۷۰) قصيدته التي يمدح بها المعتضد بالله أبا العباس أحمد في أيام

خلافته، و قد بويح له في شهر رجب بعد عمه المعتمد سنة (۲۷۹) قال فيها:

هنيئاً بنى العباس إنّ إمامكم إمام الهدى و البأس و الجود أحمد

كما بأبي العباس أنشئ ملككم كذا بأبي العباس أيضاً يُجددُ
قال العقاد: و أما التاريخان الآخران، أى سنتا ثلاث و أربع و ثمانين فعندنا تاريخ اليوم و الشهر من أولاهما و ليس عندنا مثل ذلك من
الثانية، و هذا ممّا يرجح وفاته فى سنة ثلاث و ثمانين دون أربع و ثمانين.
قال الأمينى: لم نعرف وجه الترجيح بذكر تاريخ اليوم و الشهر لمجرده، مع قطع

(١). ذكر الخمس و الخمسين فى هذا البيت لا ينافى تقريبه الستين فى سابقه. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٢٨٩ / ٤.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٩ / ١٠ حوادث سنة ٢٨٢ هـ.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٨٤

النظر عمّا ذكره بعد من مضاهاة التاريخ بقوله:

و يقوى هذا الترجيح أنّ مضاهاة التواريخ تُثبت لنا أنّ جمادى الآخرة من سنة ثلاث و ثمانين بدأت يوم جمعة، فيكون يوم الأربعاء
قد جاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى فى تلك السنة كما جاء فى تاريخ الوفاء.

و قد ضاهينا هذا اليوم على التاريخ الافرنجى فوجدناه يوافق الرابع عشر من شهر يونيو، أى يوافق إبان الصيف فى العراق، و ابن الرومى
مات فى الصيف كما يؤخذ من قول الناجم: أنّه دخل عليه فى مرضه الذى مات فيه و بين يديه ماءً مثلوج، فيجوز لنا على هذا أن نجزم
بأنّ أصحّ التواريخ هو التاريخ الأول، و هو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث و ثمانين.

شهادته:

الأقوال بعد ذلك مجمعة على موت ابن الرومى بالسّم، و أنّ الذى سمّه هو القاسم بن عبيد الله أو أبوه. قال ابن خلّكان فى وفيات
الأعيان «١» (٣٨٦ / ١): إنّ الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه و
فلتات لسانه بالفحش، فدسّ عليه ابن فراس فأطعمه خشكناجئة «٢» مسمومة و هو فى مجلسه، فلمّا أكلها أحسّ بالسّم، فقام فقال له
الوزير: إلى أين تذهب؟ فقال: إلى الموضع الذى بعثتنى إليه. فقال له: سلّم على والدى. فقال له: ما طريقي على النار.
و قال الشريف المرتضى فى أماليه (١٠١ / ٢): إنّّه قد اتّصل بعبيد الله بن سليمان بن وهب أمر على بن العباس الرومى و كثرة مجالسته
لأبى الحسين القاسم، فقال لأبى

(١). وفيات الأعيان: ٣ / ٣٦١ رقم ٤٦٣.

(٢). الخشكناجئة: نوع من الخبز المحلّى بالسّكر.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٨٥

الحسين: قد أحببت أن أرى ابن روميك هذا. فدخل يوماً عبيد الله إلى أبى الحسين و ابن الرومى عنده، فاستنشه من شعره فأنشده و
خاطبه، فرآه مضطرب العقل جاهلاً. فقال لأبى الحسين بينه و بينه: إنّ لسان هذا أطول من عقله، و من هذه صورته لا تؤمن عقاربه عند
أول عتب، و لا يفكر فى عاقبته، فأخرجه عنك. فقال: أخاف حينئذٍ أن يعلن ما يكتبه فى دولتنا، و يذيعه فى تمكّتنا. فقال: يا بنى إننى
لم أرد بإخراجك له طرده. فاستعمل فيه بيت أبى حية النميرى:

فقلن لها سراً فدينّاك لا يرّحُ سليماً و إلّا تقتليه فألممى

فحدّث القاسم ابن فراس بما جرى و كان أعدى الناس لابن الرومى و قد هجاه بأهاجٍ قبيحة، فقال له: الوزير أعزّه الله أشار بأن يغتال

حتى يستراح منه، و أنا أكفيك ذلك. فسّمه في الخشكنانج فمات. قال الباقطاني: و الناس يقولون: ما قتله ابن فراس و إنّما قتله عبيد الله.

ثمّ ضعّف «۱» الرواية الأولى بأنّ عبيد الله بن سليمان مات سنة (۲۸۸) بعد وفاة ابن الرومي فلا معنى لقول القاسم له: سلّم على والدي، و والده بقيد الحياة.

و استشكل في الرواية الثانية: بأنّ عبيد الله كانت له سوابق معرفة مع ابن الرومي، فلا يتّم ما فيها من طلبه رؤيته. و أنت ترى أنّ التضعيف الثاني ليس في محلّه، إذ الرؤية المطلوبة لعبيد الله كما يظهر من نفس الرواية رؤية اختبار لا مجرد رؤية حتى تنافي التعارف و الاجتماع قبلها، فيحتمل عندئذ أنّ عبيد الله هو القائل: سلّم على والدي لا ابنه، و الله العالم.

(۱). أي العقّاد في كتابه المذكور.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۸۷

۱۴- الحمانى الأفوه «۱»

إشارة

المتوفى (۳۰۱)

ابن الذي رُدّت عليه الشمس في يوم الحجاب
و ابن القسيم النار في يوم المواقف و الحساب
مولاهم يوم الغدير برغم مراتب و آبي «۲»
و له:

قالوا أبو بكر له فضله قلنا لهم هئا الله
نسيتم خطبة خّم و هل يُشبهه العبد بمولاه
إنّ علياً كان مولى لمن كان رسول الله مولاه «۳»

نقد و إصلاح حول الكتب و التآليف المزورة

إشارة

و إذ لم تكن هذه الفرية الشائنة على الشيعة- حول زيد الشهيد- مجردة عن أمثالها الكثيرة في كتب القوم قديماً و حديثاً- و هي بذرة كل شرّ و فساد، تُحیی في النفوس نعرات الطائفية، و تفرق جمع الإسلام، و تُشّتت شمل الأمة، و تُضادّ الصالح العام. يهّمنا أن نذكر جملةً منها عن عدّه من الكتب، ليقف القارئ على ما لهم من هوس و هياج في تخذيل عواطف المجتمع عن الشيعة، و ليعرف محلّهم من الصدق و الأمانة، و ليتخذ به المتكلم دروساً عالية في معرفة الآراء و المعتقدات، و يظهر للمفسّر ما حرّفته يد التأويل من آي الكتاب العزيز عن مواضعها، و للفقهاء ما لعبت به أيدي الهوى من أحكام الله، و للمحدّث ما ضيّعته الأهواء المضّلة من السنّة النبوية، و للأخلاق مصارع الهوى و مساقط الاستهتار، و بذلك كلّ يتخذ المؤلف دستوراً صحيحاً، و خطّة راقية، و أسلوباً صالحاً، و أدباً بارعاً في التأليف.

(و لئن اتّبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنّك إذا لمن الظالمين) «۱»

(۱). البقرة: ۱۴۵.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۳، ص: ۱۱۶.

۱- العقد الفريد «۱»**إشارة**

قد يحسب القارئ لأول وهلة أنه كتاب أدب لا كتاب مذهب، فيرى فيه نوعاً من النزاهة، غير أنه متى أنهى سيره إلى مناسبات المذهب تجد مؤلفه ذلك المهوس المهلج، ذلك الأفاك الأثيم، قال «(۲) (۱/ ۲۶۹):

۱- الرافضة يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية!

الجواب: كيف يرتضى القارئ هذه الكلمة القارصة؟ وبين يديه القرآن المجيد وفيه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) «(۳)».

وقد ثبت فيها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله لعلي: «هم أنت و شيعتك» «(۴)»

. وكيف يرتضيها وهو يقرأ

في الحديث قول الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «أنت و شيعتك في الجنة»؟ تاريخ بغداد (۱۲/ ۲۸۹).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم و أسماء أمهاتهم إلا هذا- يعنى علياً- و شيعته. فإنهم يُدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم لصحة ولادتهم» «(۵)».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «يا علي إن الله قد غفر لك، و لذريتك، و لولدك، و لأهلك، و شيعتك، و لمحبي شيعتك» «(۶)».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك ستقدم على الله أنت و شيعتك راضين مرضيين» «(۷)».

(۱). تأليف شهاب الدين بن عبد ربّه المالكي: المتوفى ۳۲۸. (المؤلف)

(۲). العقد الفريد: ۲/ ۱۰۴.

(۳). البيهقي: ۷.

(۴). راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص ۵۷. (المؤلف)

(۵). مروج الذهب: ۲/ ۵۱ [۷/ ۳]. (المؤلف)

(۶). الصواعق: ص ۹۶، ۱۳۹، ۱۴۰ [ص ۱۶۱، ۲۳۲، ۲۳۵]. (المؤلف)

(۷). نهاية ابن الأثير: ۳/ ۲۷۶ [۴/ ۱۰۶]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۳، ص: ۱۱۷.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت أول داخل الجنة من أمّتي، و أن شيعتك على منابر من نور، مسرورون مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانى» «(۱)».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا الشجرة، و فاطمة فرعها، و علي لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و شيعتنا ورقها، و أصل

الشجرة في جنه عدن و سائر ذلك في سائر الجنة» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ إن أول أربعة يدخلون الجنة: أنا و أنت و الحسن و الحسين، و ذرارينا خلف ظهورنا، و أزواجنا خلف ذرارينا، و شيعتنا عن أيماننا و عن شمائلنا» (۳).

و في لفظ: «أما ترضى أنك معي في الجنة، و الحسن و الحسين و ذريتنا خلف ظهورنا؟» (۴).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هذا - يعني عليًا - و شيعته هم الفائزون يوم القيامة» (۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبه له: «أيها الناس من أبغضنا - أهل البيت - حشره الله يوم القيامة يهوديًا» فقال جابر بن عبد الله: يا رسول الله و إن صام و صليّ؟ قال: «و إن صام و صليّ، و زعم أنه مسلم، احتجر بذلك من سفك دمه و أن يؤدى الجزية عن يد و هم صاغرون. مثل لى أمتى فى الطين فمرّ بى أصحاب الرايات، فاستغفرت لعلّى و شيعته». أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (۹/ ۱۷۲).

(۱). مجمع الزوائد: ۹/ ۱۳۱، كفاية الطالب: ص ۱۳۵ [ص ۲۶۵ باب ۶۲]. (المؤلف)

(۲). راجع من هذا الجزء: ص ۸. (المؤلف)

(۳). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: ۱/ ۳۱۹ ح ۹۵۰] عن أبى رافع، و ابن عساكر عن عليّ عليه السلام فى تاريخه: ۴/ ۳۱۸ [۵/ ۴۳، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: رقم ۱۶۵]، و يوجد فى الصواعق: ص ۹۶ [ص ۱۶۱]، و مجمع الزوائد: ۹/ ۱۳۱، و كنوز

الحقائق هامش الجامع الصغير: ۲/ ۱۶. (المؤلف)

(۴). أخرجه أبو سعد فى شرف النبوة كما فى الرياض النضرة: ۲/ ۲۰۹ [۳/ ۱۶۰]. (المؤلف)

(۵). راجع من كتابنا: ۲/ ۵۷، ۵۸ و تذكرة السبط: ص ۳۱ [ص ۵۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۱۱۸

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «شفاعتى لأمتى، من أحب أهل بيتى، و هم شيعتى». تاريخ الخطيب (۲/ ۱۴۶).

۲- قال: محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يكون الملك إلّا فى آل داود. و قالت الرافضة: لا يكون الملك إلّا فى آل عليّ بن أبى طالب.

الجواب: إن كانت فى قول الرافضة تبعه فهى على مخلف آل عليّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله الصحيح الثابت المتواتر المتسالم عليه، المروى عن بضع و عشرين صحابيًا، كما

فى الصواعق (۱) (ص ۱۳۶): «إنى تارك - أو مخلف - فيكم الثقلين - أو الخليفين - ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

فقد خطب به الصادق بالحق على رؤوس الأشهاد، فى ملأ من الصحابة تبلغ عدتهم مائة ألف أو يزيدون، و أنبأ فى ذلك المحتشد الحافل عن خلافة آل بيته الطاهر، و عليّ سيدهم و أبوهم.

و هذا الإمام الزرقانى المالكى يحكى فى شرح المواهب (۸/ ۷) عن العلامة السمهودى أنه قال: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلًا للتمسك به من عترته فى كل زمن إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك به، كما أن الكتاب كذلك، فلذا كانوا أمانًا لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض. انتهى.

فأى رجل يسعه أن يسمع

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى لفظ من حديث الثقلين: «إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى: الثقلين» (۲).

أو يقرأ قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى لفظه الآخر: «أيها الناس إننى تارك فيكم أمرين لن

- (١). الصواعق المحرقة: ص ٢٢٨.
- (٢). أخرجه الترمذى [فى سننه: ٥ / ٦٢١ ح ٣٧٨٦]، و أحمد [فى مسنده: ٣ / ٤٦٣ ح ١١١٦٧]، و جمع كثير من الحفاظ و الأئمة. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ١١٩
تصلوا إن أتبعتموهما، و هما: كتاب الله و أهل بيتى عترتى».
- أو يقرع سمعه قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى لفظه الثالث: «فألت ذلك لهما- الثقلين- ربى، فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما فتهلكوا، و لا تعلموهما فهم أعلم منكم». «٣»
- أو يقف على قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى لفظه الرابع: «و ناصرهما لى ناصر، و خاذلها لى خاذل، و وليهما لى ولي، و عدوهما لى عدو» «٤».
- ثم لا يتبع آل على و لا يتخذهم إلى الله سبل السلام، أو يقتدى بغيرهم و يضل عن سبيل الله- حاش لله- (إنا هدينا السبيل إنا شاكرًا و إنا كفورًا) «٥».
- و ما ذنب الشيعة بعد قول نبيهم صلى الله عليه و آله و سلم: «من سره أن يحيا حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنه عدن غرسها ربى، فليوال عليا من بعدى، و ليوال وليه، و ليقصد بأهل بيتى من بعدى، فإنهم عترتى خلقت من طينتى، و رزقوا فهمى و علمى، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتى» «٦».
- و نحن نقول: آمين، و رحم الله من قال: آمينا.
- و ما ذا على الشيعة فى قولهم بعد قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فى كل خلوف من أمتى عدوٌّ من أهل بيتى ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل

- (٣). أخرجه الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير، و عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٢ / ٦٠، و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢١ / ب، و السمهودى فى جواهر العقدين: ق ٨٤ / ب، و ابن حجر فى الصواعق: ص ٨٩. (الطباطبائى)
- (٤). راجع فى هذه الألفاظ الجزء الأول من كتابنا: ص ٣١-٣٨. (المؤلف)
- (٥). الإنسان: ٣.
- (٦). أخرجه أبو نعيم فى الحلية: ١ / ٨٦ [رقم ٤]، و الطبرانى [فى المعجم الكبير: ٥ / ١٩٤ ح ٥٠٦٧] و الرافعى كما فى ترتيب جمع الجوا: ٦ / ٢١٧ [كنز العمال: ١٢ / ١٠٣ ح ٣٤١٩٨]. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ١٢٠
الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله عز و جل، فانظروا من توفدون» «٧».
- و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنما مثلى و مثل أهل بيتى كسفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق» «٨». «٩»

- (٧). أخرجه المملا [فى وسيلة المتعبدين: ج ٥ / ق ٢ / ٢٠٠]، كما فى ذخائر العقبى: ص ١٧، الصواعق: ص ١٤١ [ص ٢٣٦]. (المؤلف)
- (٨). أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه: ١٢ / ٩١ [رقم ٦٥٠٧]، و الحاكم فى المستدرک: ٣ / ١٥١ [٣ / ١٦٣ ح ٤٧٢٠] و صححه.

(المؤلف)

(٩). و ممن أخرج حديث السفينة هذا ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١/ ٢١١، و البزار في مسنده (كشف الأستار: ٢٦١٣ و ٢٦١٤ و ٢٦١٥)، و الفسوى في المعرفة و التاريخ: ٢/ ٤٢، و الفاكهي في أخبار مكة: ٣/ ١٣٤ برقم ١٩٠٤. و أخرجه الحافظ أبو يعلى، و عنه البوصيري في إتحاف السادة و أخرجه الطبري و عنه السيوطي في جمع الجوامع، و المتقي في كنز العمال: ١٢/ ٩٤، ٩٨ ح ٣٤١٤٤، ٣٤١٦٩، ٣٤١٧٠، و أخرجه الدولابي في الكنى و الأسماء: ٢/ ٧٦. و أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة في المعجم الصغير: ١/ ١٣٩ و في الأوسط: ح ٣٥٠٢ و في الكبير: ٣/ ٣٧ ح ٢٦٣٦ و ٢٦٣٧ و ٢٦٣٨ و في ١٢/ ٣٤ ح ١٢٣٨٨. و أخرجه الدارقطني في العلل: ٦/ ٢٣٦ سؤال ١٠٩٨، و الحاكم في المستدرک: ٢/ ٣٤٣، و المقدسي في البدء و التاريخ: ٣/ ٢٢، و ابن عبد البر في الإنباه على قبائل الرواه: ص ٦٧، و الخرکوشي في شرف المصطفى مخطوطة الظاهرية: ١٨٨٧/ ق ١٧٢/ ب، عن ابن عباس. و أخرجه ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بالأرقام: ١٧٣ - ١٧٧، و القاضي القضاعي في الشهاب و مسند الشهاب: ٢/ ٢٧٣، و الديلمي في الفردوس: ٤/ ٤٢٣، و ابنه في مسند الفردوس مخطوطة لاله لي: رقم ٦٤٨/ ق ٢٢٨/ ب، بثلاثة طرق عن عبد الله بن الزبير و أبي ذر، قال: و في الباب أبو سعيد، و قال أيضاً: و في الباب عن ابن عباس. و أخرجه القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الأنصاري في مشيخته مخطوطة فيض الله: رقم ٥٣٣/ ق ٣ عن أبي محمد الجوهري عن القطيعي بإسناده عن أبي ذر. و أخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١/ ١٠٤ و الملاء في سيرته و وسيلة المتعبدين: ج ٢/ ق ٢/ ص ٢٣٤ ج ٥/ ق ٢/ ص ١٩٩، و ابن الأبار في المعجم: ص ٨٧ و ابن الأثير في النهاية: ٢/ ٢٩٨ باب (زخ). و سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأئمة: ص ٣٢٣، و المحب الطبري في ذخائر العقبي: ص ٢٠، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨. و أورده البوصيري في إتحاف السادة المهرة مخطوطة المؤلف في طوبقى ٦٤٦: ج ٣/ ق ١٥٩/ أقال: رواه أبو يعلى و البزار. و أورده ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية: ٤٠٠٣ و ٤٠٠٤ و في المسندة: ق ١٥٥/ ب بسنتين، و في زوائد البزار: ٢/ ٢٤٥. و أورده السيوطي في الدر المنثور: ٣/ ٣٣٤ و في جمع الجوامع: ١/ ٧٣٨ و في الخصائص الكبرى: ١/ ٧٣٨ و في الجامع الصغير. و أورده ابن حجر في الصواعق: ص ٢٣٤. و من أراد البسط حول هذا الحديث و مصادره و أسانيد و رواه و ألفاظه و دلالاته، فعليه بالجزء الرابع من الموسوعة القيمة نفحات الأزهار لزميلنا المحقق السيد علي الميلاني حفظه الله و رعا، فهذا الجزء خاص بدراسة هذا الحديث. (الطباطبائي)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٢١

فأهل بيتٍ مثلهم في الأئمة كمثل النبي الطاهر، كيف لا تقول الشيعة بالخلافه فيهم؟ و كيف يرى موقفهم في حبههم موقف اليهود؟ و إلى من توجّه هذه القارصة؟ و هل ابن عبد ربّه عزب عنه

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، و أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفها قبيلةً اختلفوا فصاروا حزب إبليس» (١).

اللهم لا، بل طبع على قلبه و هو ألدّ الخصام.

فأهل بيت هم للأئمة نجوم الهداية، و نجوم الأمن من الضلال و الخلاف، كيف لا يقتدى بهم؟ و ما عذر من عدل عنهم؟ و إلام مصير من لا يهتدى بهم؟ و ما قيمة تلك الحياة، و تلك الروح، و تلك النزعة، و تلك النشأة؟

و إن خيرة الله لم تقع على هذه الأسرة الكريمة إلّا بعد كلّ جدارة للولاية المطلقة، و حذق في تدبير الشؤون في كلّ وقت لو انتهت إليهم قيادة البشر، و ثبت لهم الوسادة، غير أنّ مناوئهم زحزحوا عن ساحتهم حسداً أو نزولاً على حكم النهمه و الشره، إنّما هي

الخلافة الإلهية لا الملك كما حسبه المغفل، و قد نصّ بها الشعبي، كما

(١). أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣/ ١٤٩ [٣/ ١٦٢ ح ٤٧١٥] و صححه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأینی، ج ۳، ص: ۱۲۲

ذکره ابن تیمیة فی منہاجه (۷/۱) و قال: محنة الرافضة محنة اليهود. قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، و قالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد عليّ.

[۳]- قال: اليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، و كذلك الرافضة.

الجواب: يجب أولاً أن يحفى السؤال (۱) عن خبر هذه المسألة اليهود، هل هم يعرفون شيئاً منها، و من بقيت المسائل المعزوة إليهم؟

و ليت شعري هل كتب الرجل هذه الكلمة بعد مراجعته لفقہ الشيعة و أحاديث أئمتهم، و فيها

قول الصادق عليه السلام: «من ترك صلاة المغرب عامداً إلى اشتباك النجوم، فأنا منه بريء». الغدير، العلامة الأینی ج ۳ ۱۲۲ - ۱

العقد الفريد ص : ۱۱۶

و قيل له عليه السلام: إن أهل العراق يؤخرون المغرب حتى تشتبك النجوم، فقال: «هذا من عمل عدو الله أبي الخطاب».

و قال عليه السلام: «من أخر المغرب حتى تشتبك النجوم - من غير علة - فأنا إلى الله منه بريء».

و قال عليه السلام: «وقت المغرب حين تجب الشمس إلى أن تشتبك النجوم».

و قال عليه السلام: «وقت المغرب من حين تغيب الشمس إلى أن تشتبك النجوم».

و قال عليه السلام و قد سُئل عن وقت المغرب: «إذا تغيرت الحمره في الأفق و ذهب الصفرة، و قبل أن تشتبك النجوم».

و قال له عليه السلام ذريح: إن أناساً من أصحاب أبي الخطاب يمسون بالمغرب حتى تشتبك النجوم. قال: «أبرأ إلى الله ممن فعل ذلك متعمداً».

و قال عليه السلام: «ملعون ملعون من أخر المغرب طلباً لفضلها» (۲).

(۱). أحفاه السؤال: ألح عليه السؤال و الطلب.

(۲). راجع من لا يحضره الفقيه [۱/ ۲۲۰ ح ۶۶۱]، و تهذيب شيخ الطائفة [۲/ ۳۳ ح ۱۰۰، ۱۰۲] و استبصاره [۱/ ۲۶۳ ح ۹۴۸، ص ۲۶۸

ح ۹۷۰] و غيبته [ص ۲۷۱ ح ۲۳۶]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأینی، ج ۳، ص: ۱۲۳

فلما ذا يكذب الرجل في نقله؟ أو أنه كتب قبل أن يراجع، رجماً بالغيب، فحيا الله الأمانة و التنقيب!

و لعله قرع سمعه عن بعض الفرق الضالّة، و هم الخطائيّة - أصحاب أبي الخطاب - إلزاماً بذلك، لكن أين هم من الشيعة؟ و الشيعة

على بكرة أبيها تكفّر هؤلاء و تصلّهم، و أحاديث أئمتهم كسحت معزة (۱) عيث هؤلاء، فمن الإفك الشائن عزو هاتيك الشبه إلى

الشيعة، و هم و أئمتهم عنها برآء.

[۴]- قال: اليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً، و كذا الرافضة.

الجواب: الشيعة لا ترى ملتحداً عن البخوع للقرآن الكريم، و في أعلى هتافه: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروفٍ أو تشریح بإحسانٍ)

إلى قوله تعالى: (فإن طلقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) (۲) الخ.

و من جليّة الحقائق أن تحقّق المرّتين أو الثلاث يستدعي تكرّر وقوع الطلاق، كما يستدعي تخلّل الرجعة بينهما أو النكاح، فلا يقال

للمطلّقة مرّتين بكلمة واحدة أو في مجلس واحد إنّها طلّقت مراراً، كما إذا كان زيد أعطى درهمين لعمرو بعتاء واحد، لا يقال إنّه

أعطى درهمين مرّتين، و هذا معني يعرفه كلّ عربيّ صميم.

ثم إن سياق الآية و إن كان خبرياً، غير أنّه متضمّن معنى الإنشاء الأمرى، كقوله تعالى: (و الوالدات يُرضعن أولادهنّ حولين كاملين) و

قوله تعالى: (و المطلّقات يتربّصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء) (۳)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الصلاة مثني مثني، والشهد في كل ركعتين، وتسكن وخشوع». ولو كان إخباراً لما تخلف عنه خارجه، ونحن نرى أن في الناس من يطلق طلقه واحدة، والقرآن لا يتسرّب إليه شيء من الكذب.

(۱). المعزة: الإثم.

(۲). البقرة: ۲۲۹، ۲۳۰.

(۳). البقرة: ۲۳۳، ۲۲۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۲۴

فعدم الاعتداد بطلاق الثلاث على نحو الجمع عند الشيعة مأخوذ من القرآن الكريم، ولهذه الجملة مزيد توضيح في أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص الحنفى «۱» (۴۴۷/۱)، وهذه الفتوى هي المنقولة عن كثير من أئمة أهل السنة والجماعة، بل المخالف الوحيد في المسألة هو الشافعي، وقد بسط القول في الردّ عليه أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن «۲» (۴۴۹/۴). وقال الإمام العراقي في طرح التثريب (۹۳/۷): وممن ذهب إلى أن جمع الطلقات الثلاث بدعة: مالك، والأوزاعي، وأبو حنيفة، والليث، وبه قال داود وأكثر أهل الظاهر.

وقال أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن «۳» (۴۵۹/۴): كان الحجاج بن أرتاة يقول: الطلاق الثلاث ليس بشيء. ومحمد بن إسحاق كان يقول: الطلاق الثلاث تُردُّ إلى الواحدة.

هذا ما نعرفه من الشيعة، فإن كان هذا شبهاً بينهم وبين اليهود فهم وأولئك الأئمة في ذلك شرع سواء، لكنّ الأندلسي يحترم جانب أصحابه، فشبّه الشيعة باليهود، فهو إما جاهل بفقهم قومه - فضلاً عن فقه الشيعة - ولم يعرف شيئاً مما عندهم في المسألة، أو يعلم ويتعمد الكذب، أو يريد معنى غير ما ذكر، ونحن لا نعرفه ولا نعرف قائلًا به من الشيعة.

وما تقرأ أو تسمع في المسألة غير ما يقوله الشيعة، فهو من البدع الحادثة بعد النبي الأعظم، لم يأت به الكتاب والسنة، بل أحدثته أهواءً مضلّة، وحبذته أناس، و جاؤوا به من عند أنفسهم، وأمضاه عليهم عمر بن الخطاب، وهذا صريح ما أخرجه

(۱). أحكام القرآن: ۳۷۸/۱.

(۲). أحكام القرآن: ۳۸۰/۱.

(۳). أحكام القرآن: ۳۸۸/۱.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۲۵

مسلم في صحيحه «۱» (۵۷۴/۱)، وأبو داود في سننه «۲» (۳۴۴/۱)، وأحمد في مسنده «۳» (۳۱۴/۱) عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيته على هم! فأمضاه عليهم.

وأخرج مسلم «۴» وأبو داود «۵»، بإسناده عن ابن طاووس عن أبيه: أن أبا الصهباء قال لابن عباس: أتعلم إنَّما كانت الثلاث تجعل واحدة على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وثلاثاً من إمارة عمر؟ فقال ابن عباس: نعم.

وأخرج مسلم «۶» بإسناد آخر: أن أبا الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك، ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر واحدة؟ فقال: قد كان ذلك، فلما كان عهد عمر تتابع الناس في الطلاق، فأجازهم عليهم.

وللشراح في المقام كلمات متضاربة، وآراء واهية، وتوجيهات باردة بعيدة عن العلم والعريضة، وعده القسطلاني «۷» من الأحاديث المشكّلة - ولعمري مشكّلة جدًّا لا يسعنا بسط الكلام في ذلك كلّ.

[۵]- قال: اليهود لا ترى على النساء عدّة، وكذلك الرافضة!

الجواب: الشيعة ترى على النساء من العدّة ما حكم به الكتاب والسنة. فالمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء إن كنّ ذوات الأقرء، و تعتدّ ذوات الشهور

(۱). صحيح مسلم: ۳/ ۲۷۶ ح ۱۵ كتاب الطلاق.

(۲). سنن أبي داود: ۲/ ۲۶۱ ح ۲۱۹۹.

(۳). مسند أحمد: ۱/ ۵۱۷ ح ۲۸۷۰.

(۴). صحيح مسلم: ۳/ ۲۷۷ ح ۱۶ كتاب الطلاق.

(۵). سنن أبي داود: ۲/ ۲۶۱ ح ۲۲۰۰.

(۶). صحيح مسلم: ۳/ ۲۷۷ ح ۱۷ كتاب الطلاق.

(۷). إرشاد الساري: ۱۲/ ۱۶- ۱۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۲۶

ثلاثة أشهر. (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) «۱».

واللاتي توفى عنهنّ أزواجهن يتربصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشراً إذا كانت حائلاً، والحامل تعتدّ بأبعد الأجلين من العدّة والوضع جمعاً بين عموم الآيتين.

والإماء تعتدّ قريين من طلاق إن كنّ ذوات الأقرء، وإلا فشهراً ونصفاً.

وتعتدّ من الوفاة شهرين وخمسة أيام إن كانت حائلاً، والحامل عدتها بعد الأجلين.

وأمّ الولد لمولها عدتها أربعة أشهر وعشراً.

والمتمتع بها إذا انقضى أجلها بعد الدخول أو أعرض عنها الزوج، فعدتها حيضتان في ذوات الأقرء، وخمسة وأربعون يوماً في غيرهنّ.

وتعتدّ من الوفاة بأربعة أشهر وعشرة أيام إن كانت حائلاً أو لم يدخل بها، وأبعد الأجلين إن كانت حاملاً، ولو كانت أمة فعدتها- حائلاً- شهران وخمسة أيام.

هذا ما عند الشيعة من العدّة، وهذه كتب القوم الفقهيّة والتفسيريّة- قديمه وحديثه- طافحة بما ذكرناه، فهل وجد عزوه المختلق في شيء منها؟ اللهم لا. بل إنّه لا يكثر بالمباهتة وهي شأنه في كثير من الموارد.

[۶]- قال: اليهود تستحلّ دم كلّ مسلم، وكذلك الرافضة!

الجواب: هل يعرف الرجل مصدر هذه النسبة من كتب الشيعة و علمائهم وأعلامهم، بل من ساقتهم وذوي المراتب الواطئة منهم؟ و الشيعة هم الذين يتلون الكتاب العزيز في آناء الليل وأطراف النهار، محبتين بأنّ ما بين دفتيه وحى منزل من الله إلى سيّد رسله صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه آيات التحذير عن قتل المؤمن، والإيعاز بالخلود في

(۱). الطلاق: ۴.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۲۷

جهنّم من جزائه، وفيه آية القصاص. والسنة النبويّة وأحاديث أمّتهم مشحونةً بالنهي عنه والعقوبات عليه والأحكام المرتبة عليه من قصاص وديات، ومن المطرد في فقههم عقد كتابين فيهما. فبذلك كلّ تعلم أنّ هذه النسبة لا مصدر لها إلاّ الخيال المتوهم الصادر

عن العداة المحتدم و العصبية الحمقاء.

[٧]- قال: اليهود حرّفوا التوراة، و كذلك الراضة حرّفت القرآن!

الجواب: إنّ مصدر الشيعة فى التفسير و التأويل، و فى كلّ حكم أو تعليم ليس إلّا أحاديث معتبرة صادرة عن رجالات بيت الوحي بعد مشرفهم الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و أهل البيت أدرى بما فيه، و ليس ما يروى عنهم من الشئون مستعصياً على العقل و المنطق و لا- الأصول المسلمة فى الدين، و ليس بماخوذ من مثل قتادة، و الضحّاك، و السدى، و أمثالهم، المفسرين بالرأى، البعيدين عن مستقى العلم النبوى.

فإذا أردت تحريف الكلم عن مواضعه و النظر إليه، فإليك بكتب القوم و تفاسيرهم تجد هناك التعليقات الباردة، و التحكّمات الفارغة، و العلل التافهة، و الآراء السخيفة، و إنكار المسلمّات، و حسبك ما يأتى من نماذجها نقلًا عن كتاب منهاج السنّة لا بن تيمية و غيره. إذن فألق الشبه بين اليهود و أى فرقة شئت.

٨- قال: اليهود تبغض جبرئيل و تقول: هو عدوونا من الملائكة، و كذلك الراضة تقول: غلط جبرئيل فى الوحي إلى محمد بترك على بن أبى طالب!

الجواب: لعل الرجل يحسب فى أحلامه الطائشة أنّه يحدث عن أمية بائدة قد أكل عليها الدهر و شرب، فلم يبق لها من يدافع عن شرفها، و ما كان يحسب أنّ المستقبل الكشاف سوف يقيض من يسائله قائلاً: كيف يعادى جبرئيل من يتلو فى كتابه المقدّس قوله تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) «١»؟!

(١). البقرة: ٩٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٢٨

و متى خالغ شيعيا الشك فى نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ أو هجس فى خلد أى منهم نبوة أمير المؤمنين على عليه السلام؟ حتى يحكم بغلط جبريل و هو يقرأ آناء الليل و أطراف النهار قوله تعالى: (وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) «١». و قوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ) «٢». و قوله تعالى: (وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) «٣». و قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) «٤». و قوله تعالى: (وَ مَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) «٥».

و كيف يرى شيعي أنّ جبريل قد غلط فى الوحي؟ و هو يتشهد بالرسالة فى كلّ فريضة و نافله، و فى الأذان و الإقامة، و فى دعوات كثيرة مأثورة عن أئمتهم- صلوات الله عليهم- و تشهد بذلك كلّ مؤلفاتهم فى الفقه، و الحديث، و الكلام، و العقائد، و الممل و النحل.

و هل من الممكن أن تزعم الشيعة- على هذه الفرية- أنّ الله سبحانه أمضى ذلك الغلط لمجرد اشتباه جبريل و هو يريد أن يبعث أمير المؤمنين؟! و هل يقول بهذا معتوه دهش، أو بربرى عزبت عنه العلوم و المعارف كلّها فضلاً عن الشيعة، و هم هم؟! (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) «٦».

و العجب كلّ العجب أنّه يكتب كاتب مصر اليوم و عالمها، ردّا على الشيعة

(١). آل عمران: ١٤٤.

(٢). الأحزاب: ٤٠.

(٣). محمد: ٢.

(٤). الفتح: ٢٩.

(٥). الصف: ٦.

(٦). النساء: ٧٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٢٩

و یسلفهم بهذا التافه الخرافی.

(فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدِي) «١».

٩- قال: اليهود لا تأكل لحم الجوز، و كذلك الرفضة.

الجواب: اقرأ و اضحك، أو اقرأ و ابك.

و إذا تحزيت الوقاحة و الصلف فإلى صاحب هذه الكلمة، فإن كنت لا تعلم كيف يكذب المائن، و يبهت الخائن، فالأندلسي يوقفك عليه في كتابه.

ليت شعري ما ذنب الجوز المخرج حكمه مما يؤكل لحمه من الحيوانات؟ أو ما كرامته على الشيعة حتى أربوا به عن الذبح؟!

أنا لا أعلم شيئاً من ذلك، و لعل عند مفتعل الرواية فلسفة راقية تؤول إلى تلك الفرية الشائنة.

و الحكم الفاصل في هذه المعضلة مجازر القصابين و سواطيرهم و حوانيتهم في بلاد الشيعة من أقطار العالم.

أضحوكة

١٠- قال: قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: أخبرني رجلٌ من رؤساء التجار قال: كان معنا في السفينة شيخٌ شرس الأخلاق، طويل الإطراق، و كان إذا ذكر له الشيعة غضب و اربد وجهه، و زوى من حاجبيه، فقلت له يوماً: يرحمك الله ما الذي تكرهه من الشيعة؟ فأني رأيتك إذا ذكروا غضبت و قبضت. قال: ما أكره منهم إلا هذه الشين في أول اسمهم، فأني لم أجدها قط إلا في كل شرٍّ، و شوم، و شيطان، و شغب، و شقاء، و شفار، و شرر، و شين، و شوكة، و شكوى، و شهرة، و شتم، و شح. قال أبو عثمان: فما ثبت للشيعة بعدها قائمة.

(١). طه: ١٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٣٠

عجباً من سفاهة الشيخ - شرس الأخلاق - و ضؤوله رأيه، حيث لم يجد في الشيعة ما يزرى بهم، لكن عداة المحتدم حده إلى أن يتخذ لهم عيباً منحوتاً من السفاسف، فطفق يؤاخذهم بالاسم لمحض أطراد حرف من حروفه في أشياء من أسماء الشر، و لو اطردها لتسرّب إلى كثير من الأسماء المقدسة، و إلى كتاب الله العزيز و فيه قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِبِأْرِهِمْ) «١». و آي أخرى جاءت فيها لفظة الشيعة.

و أسخف من الشيخ أبو عثمان الذي يحسب أنه لم تثبت للشيعة بعد تلك الكلمة التافهة قائمة، فكأن صاعقه أصابتهم، أو أنها خسفت الأرض من تحت أرجلهم، أو دكدت عليهم الجبال فأهلكتهم، أو أنّ برهاناً قاطعاً دحض حجّتهم ففضحهم، و لم يعقل أنّ الشيخ كشف بقوله عن سوءاته، و أقام حجّة على شراسة أخلاقه، فاقتدى به أبو عثمان بعقليته الضئيلة.

و لم يبعد عنهما ابن عبد ربّه حيث أورده في كتابه مرتضياً له، و لم يرق الشيخ الشرس أن يحبّ من الشيعة هذه الشين الموجودة

في الشريعة، و الشمس، و الشروق، و الشعاع، و الشهد، و الشفاعة، و الشرف، و الشباب، و الشكر، و الشهامة، و الشأن، و الشجاعة، و الشفق؟ و قد جاءت غير واحدة من تلكم الألفاظ كلفظة الشيعة في القرآن. و كيف تجد الشيخ في أذوبته بأنه لم يجد الشين إلّا في تلك الألفاظ دون هذه؟ و لعله كان أعور فلا يبصر ما يحاذي عينه العوراء. أ و ليس في وسع الشيعي أن يقول على وتيرة الشيخ: إني ما أكره من السنّي إلّا هذه السين في أول اسمه التي أجدّها في السام، و السأم، و السعمر، و السقر، و السبي، و السقم، و السمّ، و السموم، و السوأة، و السهم، و السهو، و السرطان، و السرقة، و السفه، و السفل، و السخب، و السخط، و السخف، و السقط، و السلّ، و السليطة، و السماجة. لكنّ الشيعة عقلاء حكماء لا يعتمدون على التافهات، و لا يخدشون العواطف

(۱). الصافات: ۸۳.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۳۱

بالفسافس، و لا يشوهون سمعة أيّ مبدأ بمثل هذه الخرافات.

هذه نبذة من مخاريق ابن عبد ربّه، و كم لها من نظير، و لو ذهبنا إلى استيعاب ما هناك لجاها كتاباً حافلاً، و هناك له سقطات تاريخية كقوله في زيد الشهيد: إنه خرج بخراسان!! فقتل و صلب «۱»، نخرج بنقدها عن موضوع البحث و لا يهمننا الإيعاز إليها. و ذكر ابن تيمية في منهاج السنة «۲» هذه النسب و الإضافات المفتعلة، و راقه أن يرى للمجتمع أنه أقدر في تنسيق الأكاذيب من سلفه، و أنه أبعد منه عن أدب الصدق و الأمانة فزاد عليها:

اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين، إنّما يقولون: السام عليكم- السام: الموت- و كذلك الراضة.

اليهود لا يرون المسح على الخفين، و كذلك الراضة.

اليهود يستحلون أموال الناس كلّهم، و كذلك الراضة.

اليهود تسجد على قرونها في الصلاة، و كذلك الراضة.

اليهود لا تسجد حتى تحفق برءوسها مراراً تشبيهاً بالركوع، و كذلك الراضة.

اليهود يرون غشّ الناس، و كذلك الراضة.

و أمثال هذه من الخرافات و السفافس، و حسبك في تكذيب هذه التقولات المعزوة إلى الشيعة شعورك الحرّ، و حيطتك بفقهم، و

كتبهم، و عقائدهم، و أعمالهم، و ما عرف منهم قديماً و حديثاً. فإلى الله المشتكى.

(و لئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من وليّ و لا نصير) «۳»

(۱). العقد الفريد: ۲/ ۱۴۶، ۳۵۵، ۳/ ۴۱ [۳/ ۲۱۷، ۴/ ۲۳۴، ۵/ ۵۵]. (المؤلف)

(۲). منهاج السنة: ۱/ ۷-۸.

(۳). البقرة: ۱۲۰.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۳۲

۲- الانتصار «۱»

إنك غير مائن لو سمّيته بمصدر الأكاذيب، و لو عزی إليه على عدد صفحاته (۱۷۳) أذوبه لما كذب القائل. و لو جُست خلال صحائفه لأوقفك الفحص على العجب العجاب من كذب شائن، و تحكّم بارد، و تهكّم ممضّ، و نسب مفتعلة، و إنّنا نرجئ إيقافك

عليها إلى ظفرك بالكتاب نفسه، فإنه مطبوع بمصر منشور، ولا نسود جبهات صحائف كتابنا بنقل هاتيك الأساطير كلها، وإنما نذكر لك نماذج منها لتعرف مقدار توغله في القذائف، و تهالكه دون الطامات، و تغلغل الحقد في ضميره الدافع له إلى تشويه سمعة أمّة كبيرة، كريمة، نزيهة عن كلّ ما تقوله عليها. قال: ١- [الرافضة تعتقد أنّ ربّها ذو هيئة و صورة، يتحرّك، و يسكن، و يزول، و ينتقل، و أنّه كان غير عالم فعلم- إلى أن قال:- هذا توحيد الراضية بأسرها، إلّا نفرّاً منهم يسيراً صحبوا المعتزلة و اعتقدوا التوحيد، فنفتهم الراضية عنهم و تبرأت منهم، فأما جملتهم و مشايخهم مثل: هشام بن سالم، و شيطان الطاق، و عليّ بن ميثم، و هشام بن الحكم، و عليّ بن منصور، و السكاك، فقولهم ما حكيت عنهم (ص ٥) «٢».

٢- [الراضية تقول و هي معتقدة: إنّ ربّها جسم ذو هيئة و صورة، يتحرّك، و يسكن، و يزول، و ينتقل، و إنّ كان غير عالم ثم علم (ص ٧) «٣».

٣- [فهل على وجه الأرض رافضةً إلّا و هو يقول: إنّ الله صورة، و يروى في ذلك الروايات، و يحتجّ فيه بالأحاديث عن أئمتهم؟ إلّا من صحب المعتزلة منهم قديماً فقال بالتوحيد، فنفته الراضية عنها و لم تقرّ به (ص ١٤٤) «٤».

(١). تأليف أبي الحسين عبد الرحيم الخياط المعتزلي. (المؤلف)

(٢). الانتصار: ص ٣٦.

(٣). الانتصار: ص ٤١.

(٤). الانتصار: ص ٢١٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٣٣

٤- [يرون الراضية أن يطأ المرأة الواحدة في اليوم الواحد مائة رجل من غير استبراء، و لا قضاء عدّه، و هذا خلاف ما عليه أمّة محمد (ص ٨٩) «١».

ستتضح جليّة الحال في هذه كلّها، و أنّ الشيعة بريئة منها من أوّل يومها.

(وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) «٢»

٣- الفرق بين الفرق

تأليف

أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي

المتوفى (٤٢٩) في (٣٥٥) صفحة

لم يترك هذا المؤلف في قوس إفكه منزعاً لم يرم به الشيعة، إنّما قحمه في هذه المهلكة حسبانه في (ص ٣٠٩) «٣» أنّه لم يكن في الروافض قطّ إمام في الفقه، و لا- إمام في رواية الحديث، و لا- إمام في اللغة و النحو، و لا- موثوق به في نقل المغازي و السير و التواريخ، و لا إمام في التأويل و التفسير، و إنّما كان أئمة هذه العلوم على الخصوص و العموم أهل السنّة و الجماعة.

و حمد الله على ذلك، و كأنّ هذه المزعمة عنه كانت عامّة حتى للأجيال القادمة نظراً إلى الغيب من وراء ستر رقيق، و بذلك أمّن أن يكون من بعده من يكشف عورته، و يطعن في أمانته في العزوة، أو أنّ كتب الشيعة و علماءها المضادة لهاتيك النسب تكذّبه بأنفسها.

و إن تعجب فعجب أنّه كان نصب عيني الرجل في بيئته- بغداد- رجالات من

(١). الانتصار: ص ١٤٢.

(۲). البقرة: ۱۴۵.

(۳). الفرق بين الفرق: ص ۲۴۷ باب ۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۳۴

الشيعة لا يُطعن في إمامتهم في كل ما ذكره من العناوين، و كانت بيدهم أزمية الزعامه، كشيخ الأيمه و معلّمها محمد بن محمد بن النعمان المفيد، و علم الهدى سيدنا المرتضى، و الشريف الرضى، و أبى الحسين النجاشي، و الشيخ أبى الفتح الكراچكى، و الشريف أبى يعلى، و سلّار الديلمى، و نظرائهم؛ فهو إما أنه لم يحسّ بهم لخلل في حسّه المشترك، أو أنه مندفع إلى الإنكار بدافع الحق، و أيا ما كان فنحن لا نبالي بما هو فيه، و كلّ قصدنا تنبيه القارئ إلى خطئه الرجل، حتى لا يغترّ بما له من صحب و تركاظ.

و لعلّك تعرف شيئاً ممّا حوته صفحات هذا الكتاب المزور من الكذب، و الزور، و البهت، و التدجيل، و التمويه، عندما تقف على كلماتنا حول ما يضاويه من الكتب المزورة.

«وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ» (۱)

۴- الفصل في الملل و النحل «۲»

يجب على من يكتب في الملل و النحل قبل كل شيء الالتزام بالصدق و الأمانة أكثر ممّن يؤلّف في التاريخ و الأدب، حتى يأمن بوائق هذا الفنّ من قذف الأمم من غير استناد إلى ركن و ثيق، و تشويه سمعة الأبرياء بمجرد الوهم أو الخيال، فلا يخطّ إلّا و هو متثبت في النقل، معتمد على أوثق المصادر، حتى يكون ذلك مُعذراً له عند المولى سبحانه، فلا يؤاخذ بالبهت على الناس و الوقيعه فيهم. غير أنّ ابن حزم لم يلتزم بهذا الواجب، بل التزم بضده في كل ما يكتب،

(۱). الرعد: ۳۷.

(۲). تأليف ابن حزم الظاهري الأندلسي: المتوفى ۴۵۶. راجع: ۱/ ۳۲۳. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۳۵

فطفق ينسّق الأقاويل، و يروقه تكثير المذاهب، و قذف من يخالفه في المبدأ. فإليك نماذج من تحكّماته، قال:

۱- إنّ الروافض ليسوا من المسلمين، إنّما هي فرقة حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم بخمس و عشرين سنة، و كان مبدؤها إجابة ممّن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام، و هي طائفة تجرى مجرى اليهود و النصارى في الكفر «۱».

الجواب: لعمر الحقّ إنّ هذه جمل قارصة تندى منها جبهة الإنسانية، و لو كان الظاهرى يحملها لوجب أن يتصبّب عرقاً و لكن...

و ليت شعري! كيف يمكن سلب الإسلام عن قوم يستقبلون القبلة في فرائضهم، و يلهجون بالشهادتين فيها، و يحملون القرآن و يعملون به، و يتبعون سنة النبي الأقدس؟ و ملء الدنيا كتبهم في العقائد و الأحكام، فهي شهيدة لهم على ما قلناه بعد أعمالهم الخارجيّة.

و كيف يسع الرجل هذا الحكم الباتّ، و آلاف من الشيعة هم مشايخ أعلام السنّة و رواة الحديث في صحاحهم السنّة و غيرها من المسانيد، و هي مراجع قومه في معتقداتهم و أحكامهم و آرائهم؟ نظراء:

أبان بن تغلب الكوفى / إبراهيم بن يزيد الكوفى / أبو عبد الله الجدلى /

أحمد بن المفضل الحفرى / إسماعيل بن أبان الكوفى / إسماعيل بن خليفة الكوفى / إسماعيل بن زكريّا الكوفى / إسماعيل بن عبد الرحمن / إسماعيل بن موسى الكوفى /

تليد بن سليمان الكوفى / ثابت أبو حمزة الثمالى / ثوير بن أبى فاختة الكوفى /

جابر بن يزيد الجعفي / جرير بن عبد الحميد الكوفي / جعفر بن زياد الكوفي /
 جعفر بن سليمان البصري / جميع بن عمير الكوفي / الحارث بن حصيرة الكوفي /
 الحارث بن عبد الله الهمداني / حبيب بن أبي ثابت الكوفي / الحسن بن حي الهمداني /

(١). الفصل: ٧٨ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٣٦

حكم بن عتيبة الكوفي / حماد بن عيسى الجهني / خالد بن مخلد القطواني /
 أبو الجحاف [داود] بن أبي عوف / زبيد بن الحارث الكوفي / زيد بن الحباب الكوفي /
 سالم بن أبي الجعد الكوفي / سالم بن أبي حفصة الكوفي / سعد بن طريف الكوفي /
 سعيد بن خثيم الهلالي / سلمة بن الفضل الأبرش / سلمة بن كهيل الحضرمي /
 سليمان بن صرد الكوفي / سليمان بن طرخان البصري / سليمان بن قرم الكوفي /
 سليمان بن مهران الكوفي / شعبة بن الحجاج البصري / صعصعة بن صوحان العبدى /
 طاووس بن كيسان الهمداني / ظالم بن عمرو الدؤلي / أبو الطفيل عامر المكّي /
 عباد بن يعقوب الكوفي / عبد الله بن داود الكوفي / عبد الله بن شداد الكوفي /
 عبد الله بن عمر الكوفي / عبد الله بن لهيعة الحضرمي / عبد الله بن ميمون القداح /
 عبد الرحمن بن صالح الأزدي / عبد الرزاق بن همام الحميري / عبد الملك بن أعين /
 عبيد الله بن موسى الكوفي / عثمان بن عمير الكوفي / عدّي بن ثابت الكوفي /
 عطية بن سعد الكوفي / العلاء بن صالح الكوفي / علقمة بن قيس النخعي /
 علي بن بزيمه / علي بن الجعد الجوهري / علي بن زيد البصري /
 علي بن صالح / علي بن غراب الكوفي / علي بن قادم الكوفي /
 علي بن المنذر الطرايقي / علي بن هاشم الكوفي / عمّار بن معاوية الكوفي /
 عمّار بن زريق الكوفي / عمرو بن عبد الله السبيعي / عوف بن أبي جميلة البصري /
 فضل بن دكين الكوفي / فضيل بن مرزوق الكوفي / فطر بن خليفة الكوفي /
 مالك بن إسماعيل الكوفي / محمد بن حازم الكوفي / محمد بن عبيد الله المدني /
 محمد بن فضيل الكوفي / محمد بن مسلم الطائفي / محمد بن موسى المدني /
 محمد بن عمّار الكوفي / معروف بن خربوذ الكرخي / منصور بن المعتمر الكوفي / المنهال بن عمرو الكوفي / موسى بن قيس
 الحضرمي / نفيح بن الحارث الكوفي /
 نوح بن قيس الحدّاني / هارون بن سعد الكوفي / هاشم بن البريد الكوفي /
 هبيرة بن يريم الحميري / هشام بن زياد البصري / هشام بن عمّار الدمشقي /
 وكيع بن الجراح الكوفي / يحيى بن الجزار الكوفي / يزيد بن أبي زياد الكوفي «١».

(١). راجع في ترجمة هؤلاء و تفصيل حديثهم، المراجعات لسيدنا المجاهد حجّة الإسلام شرف الدين: ص ٤١-١٠٥ [ص ٧٠-١٢٦].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۳۷

أضف إليهم رجال الشيعة من الصحابة الأكرمين، و التابعين الأولين، و أعلام البيت العلوي الطاهر من الذين يُحتج بهم و بحدِيثهم، و أنهى أئمة أهل السنة إليهم الإسناد في الصحاح و السنن و المسانيد، و هم مصرحون بثقتهم و عدالتهم. فلو كانت الشيعة - كما زعمه ابن حزم - خارجين عن الإسلام، فما قيمة تلك الصحاح، و تلك المسانيد، و تلك السنن؟ و ما قيمة مؤلفيها أولئك المشايخ، و أولئك الأئمة، و أولئك الحفاظ؟ و ما قيمة تلك المعتقدات و الآراء المأخوذة ممن ليسوا من المسلمين؟ اللهم غفرانك و إليك المصير، و أنت القاضي بالحق.

نعم؛ ذنبهم الوحيد الذي لا يُغفر عند ابن حزم أنهم يُوالون عليًا أمير المؤمنين عليه السلام و أولاده الأئمة الأماناء - صلوات الله عليهم - اقتداءً بالكتاب و السنة، و من جزاء ذلك يستبيح صاحب الفصل من أعراضهم ما لا يُستباح من مسلم، و الله هو الحكم الفاصل. و أما ما حسبه من أن مبدأ التشيع كان إجابةً ممن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام، و هو يريد عبد الله بن سبأ الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام إحراقًا بالنار على مقاتله الإلحاديّة، و تبعته شيعته على لعنه و البراءة منه.

فمتى كان هذا الرجس من الحزب العلوي حتى تأخذ الشيعة منه مبدأها القويم؟ و هل تجد شيعيًا في غضون أجيالها و أدوارها ينتمي إلى هذا المخذول و يمت إليه؟ لكن الرجل أبي إلا أن يقذفهم بكل مائنة شائنة، و لو استشف الحقيقة لعلم بحق اليقين أن ملقى هذه البذرة - التشيع - هو مشرع الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم يوم كان يُسمى من يوالي عليًا عليه السلام بشيعته، و يضيفهم إليه و يطريهم، و يدعو أئمة إلى موالاته و أتباعه. راجع (ص ۷۸).

و لتفاهة هذه الكلمة لا نسهب الإفاضة في رده، و نقتصر على كلمة ذهبيّة للأستاذ محمد كرد علي في خطط الشام (۶ / ۲۵۱) قال: أما ما ذهب إليه بعض الكتاب

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۳۸

من أن مذهب التشيع من بدعه عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، فهو وهمٌ و قلّة علم بتحقيق مذهبهم، و من علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة و براءتهم منه و من أقواله و أعماله، و كلام علمائهم في الطعن فيه بلا - خلاف بينهم في ذلك، علم مبلغ هذا القول من الصواب. انتهى.

۲- قال: كذب من قال: بأنّ عليًا كان أكثر الصحابة علمًا (۴ / ۱۳۶)، ثم بسط القول في تقرير علميّة أبي بكر و تقدّمه على عليّ في العلم ببيانات تافهة، إلى أن قال: علم كل ذي حظ من العلم أنّ الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه. و قال في تقدّم عمر على عليّ في العلم: علم كل ذي حسّ علمًا ضروريًا أنّ الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ من العلم! - إلى أن قال: - فبطل قول هذه الوقاح الجهال، فإن عاندنا معاند في هذا الباب جاهل أو قليل الحياء لاح كذبه و جهله، فإننا غير مهتمين على حظ أحد من الصحابة عن مرتبته.

الجواب: أنا لست أدري أضحك من هذا الرجل جاهلًا؟ أم أبكى عليه مغفلاً، أم أسخر منه معتوها؟ فإنّ مما لا يدور في أيّ خلد الشكّ في أنّ أمير المؤمنين عليًا عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة، و كانوا يرجعون إليه في القضايا و المشكلات، و لا يرجع إلى أحد منهم في شيء، و إنّ أول من اعترف له بالأعلميّة نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم بقوله لفاطمة:

«أما ترضين أنّي زوجتك أول المسلمين إسلامًا، و أعلمهم علمًا» (۱).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لها: «زوجتك خير أمتي، أعلمهم علمًا، و أفضلهم حلمًا، و أولهم سلماً» (۲).

(۱). مستدرک الحاكم: [۳ / ۱۴۰ ح ۴۶۴۵]، كتر العمال: ۶ / ۱۳ [۱۱ / ۶۰۵ ح ۳۲۹۲۵]. (المؤلف)

(۲). أخرجه الخطيب في المتفق، السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ۶/ ۳۹۸ [كنز العمال: ۱۱/ ۶۰۵ ح ۳۲۹۲۶]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۳۹.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لها: «إنه لأول أصحابي إسلاماً - أو أقدم أمتي سلماً - و أكثرهم علماً، و أعظمهم حليماً» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعلم أمتي من بعدى علي بن أبي طالب» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي وعاء علمي و وصي و بابي الذي أوتي منه» (۳).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي باب علمي و مبين لأمتي ما أرسلت به من بعدى» (۴).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي خازن علمي» (۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي عيبة علمي» (۶).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضى أمتي علي» (۷).

(۱). مسند أحمد: ۵/ ۲۶ [۵/ ۶۶۲ ح ۱۹۷۹۶]، الاستيعاب: ۳/ ۳۶ [القسم الثالث/ ۱۰۹۹ رقم ۱۸۵۵]، الرياض النضرة: ۲/ ۱۹۴ [۳/ ۱۴۱]،

مجمع الزوائد: ۹/ ۱۰۱ و ۱۱۴ بطريقيين، صحح أحدهما و وثق رجال الآخر، المرقاة في شرح المشكاة: ۵/ ۵۶۹ [۱۰/ ۴۷۰ ح ۶۰۹۶]،

كنز العمال: ۶/ ۱۵۳ [۱۱/ ۶۰۵ ح ۳۲۹۲۶]، السيرة الحلبية: ۱/ ۲۸۵ [۱/ ۲۶۸]، سيرة زيني دحلان: ۱/ ۱۸۸ [۱/ ۹۱] هامش الحلبية.

(المؤلف)

(۲). أخرجه الديلمي عن سلمان، و ذكره الخوارزمي في المناقب: ص ۴۹ [ص ۸۲ ح ۶۷]، و مقتل الحسين: ۱/ ۴۳، المتقى في كنز

العمال: ۶/ ۱۵۳ [۱۱/ ۶۱۴ ح ۳۲۹۷۷]. (المؤلف)

(۳). شمس الأخبار: ص ۳۹ [۱/ ۱۰۶ باب ۷]، كفاية الكنجي: ص ۷۰، ۹۳ [ص ۱۶۸ باب ۳۷]. (المؤلف)

(۴). أخرجه الديلمي [في الفردوس بمأثور الخطاب: ۳/ ۶۵ ح ۴۱۸۱] عن أبي ذر كما في كنز العمال: ۶/ ۱۵۶ [۱۱/ ۶۱۴ ح ۳۲۹۸۱]،

كشف الخفاء: ۱/ ۲۰۴ [ح ۶۱۸]. (المؤلف)

(۵). شرح النهج لابن أبي الحديد: ۲/ ۴۴۸ [۹/ ۱۶۵ خطبة ۱۵۴]. (المؤلف)

(۶). شرح النهج لابن أبي الحديد: ۲/ ۴۴۸، الجامع الصغير للسيوطي [۲/ ۱۷۷ ح ۵۵۹۳] و جمع الجوامع له كما في ترتيبه: ۶/ ۱۵۳

[كنز العمال: ۱۱/ ۶۰۳ ح ۳۲۹۱۱ و فيه: عتبه بدل عيبة]، شرح العريزي: ۲/ ۴۱۷ [۲/ ۴۵۸]، حاشية شرح العريزي للحفني: ۲/ ۴۱۷ [۲/ ۴۵۸]

[۴۵۸]، مصباح الظلام: ۲/ ۵۶ [۲/ ۱۳۶ ح ۴۰۵]. (المؤلف)

(۷). مصابيح البغوي: ۲/ ۲۷۷ [۴/ ۱۸۰ ح ۴۷۸۷]، الرياض النضرة: ۲/ ۱۹۸ [۳/ ۱۴۷]، مناقب الخوارزمي: ص ۵۰ [ص ۸۱ ح ۶۶]، فتح

الباري: ۸/ ۱۳۶ [۸/ ۱۶۷]، بغية الوعاة: ص ۴۴۷ [۲/ ۴۰۶ رقم ۲۱]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۴۰.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضاكم علي» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أخصمك بالنبوة و لا نبوة بعدى، و تخصم بسبع - إلى أن عد منها - و أعلمهم بالقضية»

و في لفظ: «و أبصرهم بالقضية» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطيت علي تسعة أجزاء، و الناس جزءاً واحداً» (۳).

و كيف

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لما يقضى علي في حياته: «الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت» (۴).

و إذا كان علي باب مدينة علم رسول الله و حكمته (۵) ارجاع دارد بالنصوص المتواترة

(۱). الاستيعاب: ۳/ ۳۸ هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث/ ۱۱۰۲ رقم ۱۸۵۵]، مواقف القاضى الإيجى: ۳/ ۲۷۶ [ص ۴۱۱]، شرح ابن أبى الحديد: ۲/ ۲۳۵ [۷/ ۲۱۹ خطبة ۱۰۸]، مطالب السؤل: ص ۲۳، تمييز الطيب من الخبيث: ص ۲۵ [ص ۳۴ ح ۱۸۴]، كفاية الشنقيطى: ص ۴۶. (المؤلف)

(۲). حلية الأولياء: ۱/ ۶۶ [رقم ۴]، الرياض النضرة: ۲/ ۱۹۸ [۳/ ۱۴۷] عن الحاكمى، مطالب السؤل: ص ۳۴، تاريخ ابن عساكر [۱۲/ ۱۳۹]، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۱۷/ ۳۱۵]، كفاية الكنجى: ص ۱۳۹ [ص ۲۲۶ باب ۵۹]، كنز العمال: ۶/ ۱۵۳ [۱۱/ ۶۱۷ ح ۳۲۹۹۴]. (المؤلف)

(۳). حلية الأولياء: ۱/ ۶۵ [رقم ۴]، أسنى المطالب للحافظ الجزرى: ص ۱۴ [ص ۷۱]. (المؤلف)

(۴). أخرجه أحمد فى المناقب [ص ۱۶۸ ح ۲۳۵]، محب الدين الطبرى فى الرياض: ۲/ ۱۹۴ [۳/ ۱۴۹]. (المؤلف)

(۵). و يأتى هذا

الحديث: «أنا مدينة العلم و على بابها»

و مصادره و الكلام عليه مشبعاً فى الجزء السادس، فراجع. و قد أُلّف فيه السيوطى جزءاً مفرداً (دليل مخطوطات السيوطى و أماكن وجودها ص ۵۲ رقم ۱۳۸). و أُلّف فيه العلامة المحدث أحمد بن محمد بن الصديق أبو الفيض الغمارى المغربى المتوفى سنة ۱۳۸۰ كتاباً سماه فتح الملك العلى بصحة حديث أنا مدينة العلم و بابها على، و لقد أجاد و أفاد و صحّح الحديث بما لا مزيد عليه و طبع فى مصر و العراق. و أقدم منه و اشمل ما أُلّفه البطل العملاق الحجة المجاهد السيد حامد حسين اللكهنوى المتوفى سنة ۱۳۰۶، فقد خصّص مجلدين ضخمين من موسوعته القيمة عبقات الأنوار بهذا الحديث، مجلداً فى جمع طرقه و مصادره و مجلداً فى تصحيحه و دلالاته و تفنيد الشكوك و الشبه. و الأجود من ذلك كله تعريب العبقات و تلخيصه لزميلنا العلامة المحقق السيد على الميلانى دام موقفاً، فقد أربى على من تقدّمه، و حصل على مصادر و طرق لم تكن فى متناول أيدي السابقين و قد شغلت دراسته الشاملة لهذا الحديث ثلاثة أجزاء من موسوعته الخالدة نفحات الأزهار فى تلخيص و تعريب عبقات الأنوار المطبوع مؤخراً فى قم، و هى الجزء العاشر و الحادى عشر و الثانى عشر منه. (الطبائباتى)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۱۴۱

عنه صلى الله عليه و آله و سلم «۱» فأئى أحد يُوازيه أو يُضاهيه أو يقرب منه فى شىء من العلم؟ و هذا الحديث ممّا لا شكّ فى صدوره عن مصدر النبوة، و قد أفردته بتدوين طرقه غير واحد فى مؤلفات مستقلة. و بعده صلى الله عليه و آله و سلم عائشة، فإنّها قالت: علّى أعلم الناس بالسنة «۲». و عمر بقوله: علّى أقضانا «۳». و قوله: أقضانا علّى «۴».

(۱). أخرجه كثير من الحفاظ بعدة طرق، و صحّحه الطبرى، و ابن معين [فى معرفة الرجال: ۱/ ۷۹ رقم ۲۳۱]، و الحاكم [فى المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۳۷ ح ۴۶۳۷]، و الخطيب [فى تاريخ بغداد: ۱۱/ ۴۸ رقم ۵۷۲۸]، و السيوطى [فى تاريخ الخلفاء: ص ۱۵۹] و غيرهم. (المؤلف)

(۲). الاستيعاب: ۳/ ۴۰ هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث/ ۱۱۰۴ رقم ۱۸۵۵]، الرياض النضرة: ۲/ ۱۹۳ [۳/ ۱۴۱]، مناقب الخوارزمى: ص ۵۴ [ص ۹۱ ح ۸۴]، الصواعق: ص ۷۶ [ص ۱۲۷]، تاريخ الخلفاء: ص ۱۱۵ [ص ۱۶۰]. (المؤلف)

(۳). حلية الأولياء: ۱/ ۶۵ [رقم ۴]، طبقات ابن سعد: ص ۴۵۹، ۴۶۰، ۴۶۱ [۲/ ۳۳۹، ۳۴۰] الاستيعاب: ۴/ ۳۸، ۳۹ هامش الإصابة

[الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٢ رقم ١٨٥٥]، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٥٩ [٧ / ٣٩٧ حوادث سنة ٤٠ هـ] وقال: ثبت عن عمر، أسنى المطالب للجزري: ص ١٤ [ص ٧٢]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١١٥ [ص ١٦٠]. (المؤلف)

(٤). طبقات ابن سعد: ص ٨٦٠ [٢ / ٣٣٩]، الاستيعاب: ٣ / ٤١ [القسم الثالث / ١١٠٤ رقم ١٨٥٥]، تاريخ ابن عساکر: ٢ / ٣٢٥ [١٢ / ٣٣٠]، مطالب السؤول: ص ٣٠، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٨، ٣ / ٢٤٤ [٣ / ١٤٧، ٢٠٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٤٢

و لعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين، منها قوله غير مرة: لو لا عليٌّ لهلك عمر «١».

وقوله: اللهم لا تبغني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب «٢».

وقوله: لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن «٣».

وقوله: لا أبقاني الله بعدك يا علي «٤».

وقوله: أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها «٥».

وقوله: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن «٦».

وقوله: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن «٧».

وقوله: اللهم لا تنزل بي شديدة إلّا وأبو الحسن إلى جنبي «٨».

(١). أخرجه أحمد و العقبلي و ابن السمان، و يوجد في الاستيعاب: ٣ / ٣٩ [القسم الثالث / ١١٠٣ رقم ١٨٥٥]، الرياض: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤٢]، تفسير النيسابوري في سورة الأحقاف [مج ١١ / ج ٢٦ / ١٠]، مناقب الخوارزمي: ص ٤٨ [ص ٨٠ ح ٦٥]، شرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحفني: ص ٤١٧ هامش السراج المنير [٢ / ٤٥٩]، تذكرة السبط: ص ٨٧ [ص ١٤٧]، مطالب السؤول: ص ١٣، فيض القدير: ٤ / ٣٥٧. (المؤلف)

(٢). تذكرة السبط: ص ٨٧ [ص ١٤٨]، مناقب الخوارزمي: ص ٥٨ [ص ٩٧ ح ٩٨]، مقتل الخوارزمي: ١ / ٤٥. (المؤلف)

(٣). إرشاد الساري: ٣ / ١٩٥ [٤ / ١٣٦]. (المؤلف)

(٤). الرياض النضرة: ٢ / ١٩٧ [٤ / ١٤٦]، مناقب الخوارزمي: ص ٦٠ [ص ١٠١ ح ١٠٤]، تذكرة السبط: ص ٨٨ [ص ١٤٨]، فيض القدير: ٤ / ٣٥٧. (المؤلف)

(٥). تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٥٩ [٧ / ٣٩٧ حوادث سنة ٤٠ هـ]، الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٣٠٦. (المؤلف)

(٦). الرياض النضرة: ٢ / ١٩٧ [٣ / ١٤٦]، منتخب كثر العمال هامش مسند أحمد: ٢ / ٣٥٢ [منتخب كثر العمال: ٢ / ٤٠٠]. (المؤلف)

(٧). فيض القدير: ٤ / ٣٥٧، قال: أخرج الدارقطني عن أبي سعيد: أن عمر كان يسأل علياً عن شيء فأجابه. فقال عمر: أعوذ بالله... إلخ. (المؤلف)

(٨). أخرجه ابن البخري كما في الرياض: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٤٣

و قوله: لا بقیة لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

ترجمه علی بن ابی طالب (ص ٧٩).

و قوله: لا أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن «١».

حاشية شرح العزیزی (٢ / ٤١٧)، مصباح الظلام (٢ / ٥٦).

و قال سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن «٢».

و قال معاوية: كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذته منه «٣».

و لما بلغ معاوية قتل الإمام قال: لقد ذهب الفقه و العلم بموت ابن أبي طالب! أخرج أبو الحجاج البلوي في كتابه ألف باء (١/ ٢٢٢).

ثم

الإمام السبط الحسن الزكي، فإنه قال في خطبة له: «لقد فارقكم رجلٌ بالأمس لم يسبقه الأولون، و لا يدركه الآخرون بعلم» «٤».

و قال ابن عباس حبر الأمة: و الله لقد أعطى علي بن أبي طالب تسعة أعشار

(١). حاشية السراج المنير للشيخ محمد الحفنى: ٢/ ٤٥٨، مصباح الظلام و بهجة الأنام للجردانى: ٢/ ١٣٦.

(٢). أخرج أحمد فى المناقب [ص ١٥٥ ح ٢٢٢]، و يوجد فى الاستيعاب هامش الإصابة: ٣/ ٣٩ [الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٠٢ رقم ١٨٥٥]، صفة الصفوة: ١/ ١٢١ [٣١٤/ ١]، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤ [٣/ ١٤٢]، تذكرة السبط: ص ٨٥ [ص ١٤٤]، طبقات الشافعية للشيرازى: ص ١٠ [طبقات الفقهاء: ص ٤٢]، الإصابة: ٢/ ٥٠٩ [رقم ٥٦٨٨]، الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧]، فيض القدير: ٤/ ٣٥٧، ألف باء: ١/ ٢٢٢. (المؤلف)

(٣). مناقب أحمد [ص ١٥٥ ح ٢٢٢]، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٥ [٣/ ١٤٣]. (المؤلف)

(٤). أخرج أحمد [فى مسنده: ١/ ٣٢٨ ح ١٧٢١] كما فى تاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٣٢ [٧/ ٣٦٨ حوادث سنة ٤٠ هـ]، و أبو نعيم فى الحلية: ١/ ٦٥ [رقم ٤]، و ابن أبى شيبه [فى المصنّف: ١٢/ ٦٨ ح ١٢١٤٣] كما فى ترتيب جمع الجوامع: ٦/ ٤١٢ [كنز العمال: ١٣/ ١٩٢ ح ٣٦٧٤]، و أبو الفرج ابن الجوزى فى صفة الصفوة: ١/ ١٢١ [١/ ٣١٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٤٤

العلم، و ايم الله لقد شارككم فى العشر العاشر «١».

و قال: ما علمى و علم أصحاب محمد فى علم عليّ رضى الله عنه إلا كقطرة فى سبعة أبحر «٢».

و قال: العلم ستة أسداس، لعلّى من ذلك خمسة أسداس و للناس سدس، و لقد شاركنا فى السدس حتى لهو أعلم به منا «٣».

و قال ابن مسعود: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطى عليّ تسعة أجزاء و الناس جزءاً واحداً، و عليّ أعلمهم بالواحد منها «٤».

و قال: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب «٥».

و قال: كنّا نتحدّث أنّ أفضى أهل المدينة عليّ «٦».

و قال: أفرض أهل المدينة و أقضاها عليّ «٧».

و قال: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرفٌ إلّا و له ظهْرٌ و بطنٌ،

(١). الاستيعاب: ٣/ ٤٠ [القسم الثالث/ ١١٠٤ رقم ١٨٥٥]، الرياض: ٢/ ١٩٤ [٣/ ١٤١]، مطالب السؤل: ص ٣٠. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثانى من كتابنا: ص ٤٤، ٤٥. (المؤلف)

(٣). مناقب الخوارزمى: ص ٥٥ [ص ٩٢ ح ٨٨، ٨٩]، فرائد السمطين فى الباب ال ٦٨ بطريقتين [١/ ٣٦٩ ح ٢٩٨]. (المؤلف)

(٤). كنز العمال: ٥/ ١٥٦، ٤٠١ [١١/ ٦١٥ ح ٣٢٩٨٢، ١٣/ ١٤٦ ح ٣٦٤٦١] نقلًا عن غير واحد من الحفاظ. (المؤلف)

(٥). الاستيعاب: ٣/ ٤١ [القسم الثالث/ ١١٠٥ رقم ١٨٥٥]، الرياض: ٢/ ١٩٤ [٣/ ١٤١]. (المؤلف)

(٦). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٣٥ [٣/ ١٤٥ ح ٤٦٥٦] و صحّحه، الاستيعاب: ٣/ ٤١ [القسم الثالث/ ١١٠٥ رقم ١٨٥٥]، أسنى المطالب

للجزرى: ص ١٤ [ص ١٢٧]، تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع: ص ٢٥ [ص ٣٤ ح ١٨٤]، الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧]. (المؤلف)

(٧). مستدرک الحاكم [٣/ ١٤٥ ح ٤٦٥٦]، الرياض: ٢/ ١٩٨ [٣/ ١٤١]، الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص

١١٥ [ص ١٦٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٥.

و إنَّ عليَّ بن أبي طالب عنده منه الظاهر و الباطن. مفتاح السعادة (« ١ » / ١ / ٤٠٠).

و قال هشام بن عتبة في عليّ عليه السلام: هو أوَّل من صلَّى مع رسول الله، و أفقهه في دين الله، و أولاه برسول الله «٢».

و سُئل عطاء: أ كان في أصحاب محمد أحد أعلم من عليّ؟ قال: لا و الله ما أعلمه «٣».

و قال عدي بن حاتم في خطبة له: و الله لئن كان إلى العلم بالكتاب و السنَّة، إنَّه - يعني عليًّا - لأعلم الناس بهما، و لئن كان إلى

الإسلام، إنَّه لأخو نبيِّ الله و الرأس في الإسلام، و لئن كان إلى الزهد و العبادة، إنَّه لأظهر الناس زهداً و أنهكهم عبادةً، و لئن كان

إلى العقول و النحائر «٤»، إنَّه لأشدُّ الناس عقلاً، و أكرمهم نحيزةً «٥».

و قال عبد الله بن حجل في خطبة له: أنت أعلمنا بربِّنا، و أقربنا بنبيِّنا، و خيرنا في ديننا «٦».

و قال أبو سعيد الخدري: أقضاهم عليّ. و أخرج عبد الرزاق «٧» عن قتادة مثله. فتح الباري «٨» (١٣٦ / ٨).

و قد امتدح جمعٌ من الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام في شعرهم بالأعلمية، كحسان

(١). مفتاح السعادة: ٥٦ / ٢.

(٢). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٤٠٣ [ص ٣٥٥]. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: ٣ / ٤٠ [القسم الثالث / ١١٠٤ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤١]، ألف باء: ١ / ٢٢٢، الفتوحات الإسلامية:

٢ / ٣٣٧. (المؤلف)

(٤). النحائر - جمع النحيزة -: الطبيعة. (المؤلف)

(٥). جمهرة خطب العرب: ١ / ٢٠٢ [١ / ٣٧٩ رقم ٢٦٧]. (المؤلف)

(٦). جمهرة الخطب: ١ / ٢٠٣ [١ / ٣٨٠ رقم ٢٦٨]. (المؤلف)

(٧). المصنّف: ١١ / ٢٢٥ ح ٢٠٣٨٧.

(٨). فتح الباري: ٨ / ١٦٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٦.

ابن ثابت، و فضل بن عباس، و تبعهم في ذلك أمة كبيرة من شعراء القرون الأولى، لا نزيل بذكرهم المقام.

و الأمة بعد أولئك كلهم مجمعة على تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على غيره بالعلم، إذ هو الذي ورث علم النبي صلى الله عليه و

آله و سلم و قد ثبت عنه بعدة طرق قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إنَّه وصيّه و وارثه. و فيه

قال عليّ: «و ما أرث منك يا نبيّ الله؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي. قال: و ما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب الله و سنّة نبيّهم».

قال الحاكم في المستدرک «١» (٣ / ١٢٦) في ذيل حديث وراثته النبيّ دون عمّه العباس ما نصّه: لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ

لا يرث مع العمّ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ دونهم.

و بهذه الوراثة الثابتة صحّ

عن عليّ عليه السلام قوله: «و الله إنّي لأخوه، و وليّه، و ابن عمّه، و وارث علمه، فمن أحقُّ به منّي؟» «٢».

و هذه الوراثة هي المتسالم عليها بين الصحابة، و قد وردت في كلام كثير منهم. و كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية فيما كتب: يا

لك الويل، تعدل نفسك بعليّ، و هو وارث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وصيّه «٣»!

فلينظر الرجل الآن إلى من يوجّه قوارصه و قذائفه؟ و ما حكم من يقول ذلك، و من المفصّلين النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و

سلم؟ و أمّا حكم من يقع في الصحابة، و فيمن يقع في الإمام السبط الحسن، و عائشة، و عمر بن الخطاب، و حبر الأُمّة ابن عباس و نظرائهم، فالمرجع فيه زملاء الرجل و علماء مذهبه.

(۱). المستدرک علی الصحیحین: ۳/ ۱۳۶ ح ۴۶۳۴.

(۲). خصائص النسائي: ص ۱۸ [ص ۸۳ ح ۶۵، و في السنن الكبرى: ۵/ ۱۲۵ ح ۸۴۵۰]، مستدرک الحاكم: ۳/ ۱۲۶ [۳/ ۱۳۶ ح ۴۶۳۵، و كذا في تلخيصه] صححه هو و الذهبي. (المؤلف)

(۳). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ۱۳۳ [ص ۱۱۹]، مروج الذهب: ۲/ ۵۹ [۳/ ۲۱]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۴۷

[۳]- قال: من قول الإمامية كلها قديماً و حديثاً: إنَّ القرآن مبدلٌ، زيد فيه ما ليس منه، و نقص منه كثيرٌ، و بُدِّل منه كثيرٌ، حاشا علي بن الحسن (۱) بن موسى بن محمد، و كان إمامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك، فإنَّه كان ينكر هذا القول و يكفر من قاله. الجواب: ليت هذا المجتري أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً، أو طالبٍ من رواد علومهم و لو لم يعرفه أكثرهم، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم، أو قرويٍّ من بسطائهم، أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمى القول على عواهنه.

لكن القارئ إذا فحص و نقَّب لا يجد في طليعة الإمامية إلا نفاة هذه الفرية، كالشيخ الصدوق في عقائده (۲)، و الشيخ المفيد (۳)، و علم الهدى الشريف المرتضى (۴) الذي اعترف له الرجل بنفسه بذلك، و ليس بمتفرد عن قومه في رأيه كما حسبه المغفل، و شيخ الطائفة الطوسي في التبيان (۵)، و أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان (۶) و غيرهم.

فهؤلاء أعلام الإمامية و حملة علومهم، الكاثون لنواميسهم و عقائدهم قديماً و حديثاً، يوقفونك على مین الرجل فيما يقول، و هذه فرق الشيعة و في مقدّمهم الإمامية مجمعة على أنّ ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، و هو المحكوم بأحكامه ليس إلّا.

(۱). كذا في الفصل [۴/ ۱۸۲] و المحكى عنه في كتب العامة، و الصحيح: علي بن الحسين، و هو الشريف علم الهدى المرتضى. (المؤلف)

(۲). الاعتقادات في دين الإمامية: ص ۵۹ باب ۳۳.

(۳). أوائل المقالات: ص ۹۳-۹۵.

(۴). أمالي السيد المرتضى: ۲/ ۸۴.

(۵). التبيان في تفسير القرآن: ۱/ ۳ المقدمه.

(۶). مجمع البيان: ۶/ ۵۰۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۴۸

و إن دارت بين شدقى أحد من الشيعة كلمة التحريف فهو يريد التأويل بالباطل بتحريف الكلم عن مواضعه، لا الزيادة و النقص، و لا تبديل حرف بحرف، كما يقول التحريف بهذا المعنى هو و قومه، و يرمون به الشيعة. كما مرّ (ص ۸۰).

۴- قال: من الإمامية من يجيز نكاح تسع نسوة، و منهم من حرّم الكُزْبُ لأنَّه نبت على دم الحسين، و لم يكن قبل ذلك. (۴/ ۱۸۲).

الجواب: كنت أودّ أن لا يكتب هذا الرجل عزوه المختلق في النكاح قبل مراجعة فقه الإمامية، حتى يعلم أنّهم جمعاء- من غير استثناء أحد- لا يبيحون نكاح أكثر من أربع، فإنّ النكاح بالتسع من مختصات النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ليس فيه أىّ خلاف بينهم و بين العامة.

و لولا أن هذه نسبة مائنة إلى بعض الإمامية لدلّ القارئ عليه و نوه باسمه أو بكتابه، لكنه لم يعرفه و لا قرأ كتابه و لا سمعت أذناه ذكره، غير أن حقه المحترم أبي إلا أن يفترى على بعضهم، حيث لم تسعه الفرية على الجميع.

كما كنت أود أن لا يملى عن الكُرب حديثاً يفترى به قبل استطراره بلاد الشيعة، حتى يجدهم كيف يزرعون الكُرب و يستمرون أكله مزيجاً بمطبوخ الأرز و مقلّي القمح - البرغل - يفعل ذلك علماءهم و العامية منهم، و أعاليهم و ساقتهم، و ما سمعت أذنا أحد منهم كلمة حظر عن أحد منهم، و لا نقل عن محدث، أو مؤرخ، أو لغوي، أو قصاص، أو خضروي، بأنه نبت على دم الحسين عليه السلام و لم يكن قبل ذلك.

لكن الرجل ليس بمتأئى عن الكذب، و إن طرق البلاد و شاهد ذلك كله بعينه، لأنه أراد في خصوص المقام تشويه سمعة القوم بكذب لا يشاركه فيه أحد من قومه.

۵- قال: وجدنا علياً رضى الله عنه تأخر عن البيعة ستة أشهر، فما أكرهه أبو بكر على البيعة حتى بايع طائفاً مراجعاً غير مكره (ص ۹۶). و قال (ص ۹۷): و أظرف من هذا كله بقاء عليّ ممسكاً عن بيعة أبي بكر رضى الله عنه ستة أشهر، فما سُئِلها و لا أُجبر عليها الغدير، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۴۹

و لا- كُلفها، و هو متصرف بينهم في أموره، فلو لا أنه رأى الحق فيها و استدرك أمره، فبايع طالباً حظ نفسه في دينه راجعاً إلى الحق لما بايع.

دعا الأنصار إلى بيعة سعد بن عباد، و دعا المهاجرون إلى بيعة أبي بكر، و قعد عليّ رضى الله عنه في بيته لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء، ليس معه أحد غير الزبير بن العوام، ثم استبان الحق للزبير رضى الله عنه فبايع سريعاً، و بقي عليّ وحده لا يرقب عليه.

الجواب: أنا لا- أحوم حول هذا الموضوع، و لا أولى وجهي شطر هذه الأكاذيب الصريحة، و لا أقابل هذا التدجيل و التمويه على الحقيقة و الجناية على الإسلام و تاريخه، لكنني أقول: اقرأ هذا ثم انظر إلى ما ذكره الأستاذ الفذّ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه- الإمام عليّ بن أبي طالب «۱» (ص ۲۲۵)- فإنه زبده المخض، قال: و اجتمعت جموعهم آوئه في الخفاء و أخرى على ملاء يدعون إلى ابن أبي طالب، لأنهم رأوه أولى الناس بأن يلي أمور الناس، ثم تألبوا حول داره يهتفون باسمه و يدعونه أن يخرج إليهم ليردوا عليه تراثه المسلوب... فإذا المسلمون أمام هذا الحدث مخالف أو نصير، و إذا بالمدينة حزابان، و إذا بالوحدة المرجوة شقان أو شكا على انفصال، ثم لا يعرف غير الله ما سوف تؤول إليه بعد هذا الحال... فهلاً كان عليّ كابن عباد حرياً في نظر ابن الخطاب بالقتل حتى لا تكون فتنة و لا يكون انقسام؟

كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام، و به تحدت الناس و لهجت الألسن كاشفة عن خليجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين، فما كان لرجل أن يجزم أو يعلم سريرة ابن الخطاب، و لكنهم جميعاً ساروا وراء الخيال، و لهم سند مما عرف عن الرجل دائماً من عنف و من دفعات، و لعل فيهم من

(۱). المجموعة الكاملة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: مج ۱/ ج ۱/ ۱۸۹- ۱۹۱.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۵۰

سبق بذهنه الحوادث على متن الاستقراء، فرأى بعين الخيال قبل رأى العيون ثبات عليّ أمام وعيد عمر لو تقدّم هذا منه يطلب رضاه و إقراره لأبي بكر بحقه في الخلافة، و لعله تمادى قليلاً في تصوّر نتائج هذا الموقف و تخيل عقباة، فعاد بن تيجة لازمة لا معدى عنها، هي خروج عمر عن الجادة، و أخذه هذا المخالف العنيد بالعنف و الشدة!

و كذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، و هو يسير في جمع من صحبه و معاونيه إلى دار فاطمة، و في باله أن يحمل ابن عمّ رسول الله- إن طوعاً و إن كرهاً- على إقرار ما أباه حتى الآن. و تحدت أناس بأنّ السيف سيكون وحده متن الطاعة!...

و تحدّث آخرون بأنّ السيف سوف يلقي السيف!... ثمّ تحدّث غير هؤلاء و هؤلاء بأنّ النار هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة و إلى الرضا و الإقرار!... و هل على السنة الناس عقلا يمنعها أن تروى قصّية حطب أمر به ابن الخطّاب فأحاط بدار فاطمة، و فيها عليّ و صحبه، ليكون عدّة الإقناع أو عدّة الإيقاع؟

على أنّ هذه الأحاديث جميعها و معها الخطط المدبّرة أو المرتجلة كانت كمثل الزبد، أسرع إلى ذهاب و معها دفعه ابن الخطّاب... أقبل الرجل محنقاً مندلع الثورة على دار عليّ، و قد ظاهره معاونوه و من جاء بهم فاقتموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذا وجهه كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام، و في عينيه لمعات دمع، و فوق جبينه عبسة غضب فائر و حنق ناثر... و توقّف عمر من خشية و راحت دفعته شعاعاً، و توقّف خلفه أمام الباب صحبه الذين جاء بهم، إذ رأوا حياهم صورة الرسول تطالعهم من خلال وجه حبيته الزهراء، و غصّوا الأبصار من خزي أو من استحياء، ثمّ ولّت عنهم عزمات القلوب و هم يشهدون فاطمة تتحرّك كالخيال وئيداً وئيداً بخطوات المحزونة الثكلى، فتقترب من ناحية قبر أبيها... و شخصت منهم الأنظار و أرهفت الأسماع إليها، و هي ترفع

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۵۱

صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمد الثاوي بقربها، تناديه باكية مريرة البكاء:

يا أبت رسول الله!... يا أبت رسول الله!...

فكأنما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي من رهبة النداء...

و راحت الزهراء، و هي تستقبل المثنوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر:

يا أبت رسول الله!... ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب و ابن أبي قحافة؟

فما تركت كلماتها إلّا قلباً صدعها الحزن، و عيوناً جرت دمعاً، و رجالاً ودّوا لو استطاعوا أن يشقّوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا في طوايا الثرى مغيّبين. انتهى.

قال الأمينی: راجع «۱» الإمامة و السياسة (۱/ ۱۳)، تاريخ الطبري (۳/ ۱۹۸)، العقد الفريد (۲/ ۲۵۷)، تاريخ أبي الفداء (۱/ ۱۶۵)، تاريخ ابن شحنة في حوادث سنة (۱۱)، شرح ابن أبي الحديد (۲/ ۱۹).

۶- قال: الرافضة تجيز إمامة المرأة و الحمل في بطن أمه (ص ۱۱۰).

الجواب: هل ترى هذا الرجل عند كتابته هذه الكلمة، و كذلك عند بقيّة فتاواه المجردة عن أيّ مصدر، وقف على شيء من كتب الشيعة في الكلام و العقائد و خصوص مبحث الإمامة، و وجد هذا الاختلاق مثبتاً في شيء منها؟ بل يمكننا أن نتنازل معه إلى سواد على بياض خطته يمين أيّ شعبي جاهل فضلاً عن علمائهم جاء فيه هذا البهتان العظيم.

لقد عرف الشيعة بأنّ الإمامية منهم يحصرون الإمامة في اثني عشر رجلاً

(۱). الإمامة و السياسة: ۱/ ۱۹، تاريخ الأمم و الملوك: ۳/ ۲۰۲ حوادث سنة ۱۱ هـ، العقد الفريد: ۴/ ۸۶، ۸۷، تاريخ ابن شحنة: ۱/ ۱۸۹، شرح نهج البلاغة: ۶/ ۴۶ خطبة ۶۶.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۵۲

ليست فيهم امرأة، و يفندون كلّ خارج عن هذا العدد، و أمّا الفرق الأخرى منها من الزيدية، و الإسماعيلية، و حتى المنقرضة من فرقها كالكيسانية و أشباههم فينهون الإمامة إلى أناس معيّنين كلّهم من الرجال، غير ما اختلقه الشهرستاني في الملل و النحل من الاختلاف الواقع في أمر فاطمة بنت الإمام الهادي، و ستقف على تفنيده و أنّه عليه السلام لم يخلف بنتاً اسمها فاطمة، و لو كانت الشيعة تجوز الإمامة لامرأة لما عدت بها عن الصديقة الطاهرة فاطمة - و هي هي - و لكنّها لا تقول لها فيها.

لم يلتفت الرجل إلى شيء من هذه، لكنه حسب عند تأليف هذا الكتاب أن الأجيال الآتية لا تلد منقبين يناقشونه الحساب، يميزون بين الحقائق والأوهام، ويوظفون الأمانة للفصل بين الصحيح والسقيم، فطفق يافكك ويمين «١» غير مكترث بما سوف يلاقه من سوء الحساب.

و ليت شعري بما ذا يجيب الرجل إذا سئل عن أن الشيعة متى جوزت إمامة الحمل في بطن أمه؟

و أي أحد من أي فرقة منهم ذهب إلى إمامة حمل لم يولد بعد؟

و أي حمل قالوا بإمامته؟

و متى كان ذلك؟

و من ذا الذي نقله عنه؟

و ممن سمعه؟

نعم؛ إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

[٧]- قال: إن محبة النبي عليه السلام لمن أحب ليس فضلاً، لأنه قد أحب عمه و هو كافر (ص ١٢٣).

و قال في (ص ١٢٤): و إن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أحب أبا طالب فقد حرم الله تعالى

(١). من المين و هو الكذب.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٥٣

عليه بعد ذلك و نهاه عن محبته، و افترض عليه عداوته.

الجواب: النبي صلى الله عليه و آله و سلم و إن أكد على صلة الأرحام، لكنه كان يرى الكفر حاجزاً عنها و إن تأكدت معه و شائج الرحم، و لذلك قلى أبا لهب و هتف بالبراءة منه بسورة مستقلة، و لم يرفع قيد الأسار عن عمه العباس و ابن عمه عقيل إلما بعد تظاهرها بالإسلام، و أجرى عليهما حكم الفدية مع ذلك، و فرق بين ابنته زينب و زوجها أبي العاص طيلة مقامه على الكفر حتى أسلم و سلم.

فلم يكن محبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم لمن يحبه إلما لثباته في الإيمان و رسوخ كلمة الحق و تمكنه من فؤاده، فهو إذا أحب أحداً كان ذلك آية تضلعه في الدين و تحليه باليقين، و هذه قضية قياسها معها، و هي مرتكزة في القلوب جمعاء، حتى أن ابن حزم نفسه احتج بأفضليته عائشة على جميع الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بحديث باطل رواه، من أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال لها: أنت أحب الناس إلي.

و أما أبو طالب فقد اعترف الرجل بمحبة النبي له أولًا، و نحن نصدق على ذلك و نراه فضلاً له و أي فضل.

و أما دعواه تحريم المحبة بعد ذلك، و نهى الله عنها، و أمره بعداوتها، فغير مقرونة بشاهد، و هل يسعه دعوى الفرق بين يومى النبي معه قبل التحريم و بعده؟

و هل يمكنه تعيين اليوم الذى قلاه فيه أو السنة التى هجره فيها و افترضت عليه عداوته؟

التاريخ خلو من ذلك كله، بل يُعلمنا الحديث و السيرة أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يفارقه حتى قضى أبو طالب نحب، فطفق يؤبته

و قال لعلي: «اذهب فاغسله و كفنه و واره، غفر الله له و رحمه» «١»،

و رثاه علي بقوله:

(۱). طبقات ابن سعد: ۱/ ۱۰۵ [۱/ ۱۲۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۵۴. أبا طالب عِصْمَةَ المستجیرو غيَثَ المحول و نورَ الظلم
لقد هَدَّ ففقدك أهلَ الحفاظِ فصلَى عليك ولئى النعم
و لفاك ربك رضوانه فقد كنت للظهر من خير عم (۱)

فمن أراد الوقوف على الحقيقة في ترجمه شيخ الأبطح أبي طالب فعليه بكتاب العلامة البرزنجي الشافعي و تلخيصه الموسوم بأسنى
المطالب لمفتي الشافعية السيد أحمد زيني دحلان (۲).

[۸]- قال: لسنا من كذب الرافضة في تأويلهم (و يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (۳) و أن المراد بذلك علي رضي الله
عنه بل هذا لا يصح، بل الآية على عمومها و ظاهرها لكل من فعل ذلك (۴/ ۱۴۶).

الجواب: إن الواقف على هذه الأضحوكة يعرف موقع الرجل من التدجيل، لحسابه أن في مجرد عزو هذا التأويل إلى الرافضة فحسب،
و قذفهم بالكذب، و إتباع ذلك بعدم الصحة خطأ في كرامة الحديث الوارد في الآية الشريفة، و هو يعلم أن أمية كبيرة من أئمة
التفسير و الحديث يروون ذلك، و يثبتونه مسنداً في مدوناتهم. و إن كان لا يدرى فتلك مصيبة.

و هذا الحافظ أبو محمد العاصمي أفرد ذلك كتاباً في مجلدين أسماه زين الفتى في تفسير سورة هل أتى، و هو كتاب ضخم فخم
ممتع، ينم عن فضل مؤلفه و سعة إحاطته بالحديث، و تعالي مقدرته في الكلام و التنقيب، مع أن في غضونه سقطات تلائم مذهبه
خطه قومه.

(۱). تذكرة السبط: ص ۶ [ص ۹]. (المؤلف)

(۲). سوافيك البحث عن إيمان أبي طالب عليه السلام مفصلاً في الجزء السابع و الثامن من كتابنا هذا. (المؤلف)

(۳). الإنسان: ۸.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۵۵

أو يزعم المغفل أن أولئك أيضاً من الرافضة؟ أو يحسبهم جهلاء بشرائط صحة الحديث؟ أم أنه لا يعتد بكل ما وافق الرافضة و إن
كان مخرجاً بأصح الأسانيد؟ و كيف ما كان فقد رواه:

[۱]- أبو جعفر الإسكافي: المتوفى (۲۴۰). قال في رسالته «۱» التي رد بها على الجاحظ: لسنا كالإمامية الذين يحملهم الهوى على جحد
الأمر المعلوم، و لكننا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على علي بن أبي طالب، و لسنا ننكر غير ذلك- إلى أن قال:- و أما إنفاقه فقد
كان على حسب حاله و فقره، و هو الذي أطعم الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً، و أنزلت فيه و في زوجته و ابنه سورة كاملة
من القرآن.

[۲]- الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي: كان حياً في سنة (۲۸۵). ذكره في نوادر الأصول «۲» (ص ۶۴).

[۳]- الحافظ محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر: المتوفى (۳۱۰). ذكره في سبب نزول- هل أتى- كما في الكفاية «۳».

[۴]- شهاب الدين بن عبد ربه المالكي: المتوفى (۳۲۸). ذكر في العقد الفريد «۴» (۳/ ۴۲-۴۷)

حديث احتجاج المأمون الخليفة العباسي على أربعين فقيهاً، و فيه:

قال: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم.

قال: اقرأ علي: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) فقرأت منها حتى بلغت: (يشرؤون من كأس كان مزاجها
كافوراً) إلى قوله:

- (۱). نقض العثمانية: ص ۳۱۸.
- (۲). نوادر الأصول: ۱ / ۱۵۴ الأصل ۴۴.
- (۳). كفاية الطالب: ص ۳۴۵ باب ۹۷.
- (۴). العقد الفريد: ۵ / ۵۹.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۵۶
- (وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) «۱». قال: على رسلك، في من أنزلت هذه الآيات؟ قلت: في عليّ. قال: فهل بلغك أنّ عليًا حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنّما نطعمكم لوجه الله؟ وهل سمعت الله وصف في كتابه أحدًا بمثل ما وصف به عليًا؟ قلت: لا. قال: صدقت لأنّ الله - جلّ ثناؤه - عرف سيرته.
- يا إسحاق أ لست تشهد أنّ العشرة في الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: أ رأيت لو أنّ رجلًا قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، ولا - أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أ كان عندك كافرًا؟ قلت: أعوذ بالله. قال: أ رأيت لو أنّه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا، كان كافرًا؟ قلت: نعم. قال: يا إسحاق أرى بينهما فرقًا.
- ۵- الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: المتوفى (۴۰۵). ذكره في مناقب فاطمة - سلام الله عليها - كما في الكفاية «۲».
- ۶- الحافظ ابن مردويه أبو بكر الأصبهاني: المتوفى (۴۱۶). أخرجه في تفسيره، حكاه عنه جمع، و قال الآلوسی في روح المعاني «۳» بعد نقله عنه: و الخبر مشهور.
- ۷- أبو إسحاق الثعلبي: المتوفى (۴۲۷، ۴۳۷): في تفسيره الكشف و البيان «۴».
- ۸- أبو الحسن الواحدی النيسابوري: المتوفى (۴۶۸). في تفسيره البسيط، و أسباب النزول «۵» (ص ۳۳۱).

- (۱). الإنسان: ۱ و ۵ و ۸.
- (۲). كفاية الطالب: ص ۳۴۸.
- (۳). روح المعاني: ۲۹ / ۱۵۷.
- (۴). الكشف و البيان: الورقة ۲۱۹، ۲۶۶ سورة الإنسان.
- (۵). أسباب النزول: ص ۲۹۶.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۵۷
- ۹- الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الأندلسي، الشهير بالحميدي: المتوفى (۴۸۸). ذكره في فوائده.
- ۱۰- أبو القاسم الزمخشري: المتوفى (۵۳۸). في الكشاف «۱» (۲ / ۵۱۱).
- ۱۱- أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفى (۵۶۸). في المناقب «۲» (ص ۱۸۰).
- ۱۲- الحافظ أبو موسى المدني: المتوفى (۵۸۱). في الذيل، كما في الإصابة «۳».
- ۱۳- أبو عبد الله فخر الدين الرازي: المتوفى (۶۰۶). في تفسيره «۴» (۸ / ۲۷۶).
- ۱۴- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشرخاني: المتوفى (۶۴۳) كما يأتي عنه في الكفاية «۵».
- ۱۵- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي: المتوفى (۶۵۲). ذكره في مطالب السؤول (ص ۳۱) و قال: رواه الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدی و غيره من أئمة التفسير. ثم قال: فكفى بهذه عبادة، و يطعم هذا الطعام مع شدة حاجتهم إليه منقبة، و لولا ذلك لما عظمت هذه القصة شأنًا و علت مكانًا، و لما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله قرآنًا. و له في (ص ۸) قوله:
- هم العروة الوثقى لمعتصم بهامناقبهم جاءت بوحى و إنزال

مناقِبُ في الشورى و سورة هل أتى و في سورة الأحزاب يعرفها التالي
و هم أهل بيت المصطفى فودأدهم على الناس مفروض بحكم و إسجال

- (۱). تفسير الكشاف: ۴ / ۶۷۰.
 - (۲). المناقب: ص ۲۶۷ - ۲۸۰ ح ۲۵۰ - ۲۵۲.
 - (۳). الإصابة: ۴ / ۳۸۷ رقم ۸۷۵.
 - (۴). التفسير الكبير: ۳۰ / ۲۴۴.
 - (۵). كفاية الطالب: ص ۳۴۸.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۵۸
- ۱۶- أبو المظفر سبط ابن الجوزی الحنفی: المتوفی (۶۵۴). رواه في تذكرته «۱» من طريق البغوی و الثعلبی، و ردّ علی جدّه ابن الجوزی في إخراجہ في الموضوعات، و قال بعد تنزيه سنده عن الضعف: و العجب من قول جدّي و إنكاره، و قد قال في كتاب المنتخب: يا علماء الشرع أعلمتم لِمَ أثر عليّ و فاطمة و تركا الطفلين - الحسين - عليهما أثر الجوع؟ أ تراهما خفي عنهما سرّ ذلك «۲»؟ ما ذاك إلّا لأنّهما علما قوّة صبر الطفلين، و أنّهما غصنان من شجرة الظلّ عند ربّي، و بعض من جملة فاطمة بضعة منّي، و فرخ البطّ سابح «۳».

- ۱۷- عزّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (۶۵۵). في شرح نهج البلاغة «۴» (۳ / ۲۵۷).
- ۱۸- الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي: المتوفى (۶۵۸) في الكفاية «۵» (ص ۲۰۱) و قال بعد ذكر الحديث: هكذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحميدي في فوائده، و رواه الحاكم أبو عبد الله في مناقب فاطمة، و رواه ابن جرير الطبري أطول من هذا في سبب نزول هل أتى.

و قد سمعت الحافظ العلامة أبا عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير في سورة هل أتى، و ذكر الحديث و قال فيه: إنّ السّؤال كانوا ملائكة من عند ربّ العالمين، و كان ذلك امتحاناً من الله عزّ و جلّ لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و سمعت بمكّة - حرسها الله تعالى - من شيخ الحرم بشير التبريزي، في درس

- (۱). تذكرة الخواص: ص ۳۱۳ - ۳۱۶.
 - (۲). في المصدر: أ تراهما خفي عنهما سرّ: ابدأ بمن تعول؟
 - (۳). في النسخة تصحيف. (المؤلف)
 - (۴). شرح نهج البلاغة: ۱۳ / ۲۷۶ خطبة ۲۳۸.
 - (۵). كفاية الطالب: ص ۳۴۸ باب ۹۷.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۵۹
- التفسير: أنّ السائل الأول كان جبرئيل، و الثاني ميكائيل، و الثالث كان إسرافيل عليهم السلام.
- ۱۹- القاضي ناصر الدين البيضاوي: المتوفى (۶۸۵). في تفسيره «۱» (۲ / ۵۷۱).
 - ۲۰- الحافظ محبّ الدين الطبري: المتوفى (۶۹۴). في الرياض النضرة «۲» (۲ / ۲۰۷، ۲۲۷) و قال: و هذا قول الحسن و قتادة.
 - ۲۱- الحافظ أبو محمد بن أبي جمرة الأردى الأندلسي: المتوفى (۶۹۹). في بهجة النفوس (۴ / ۲۲۵).

- ٢٢- حافظ الدين النسفي: المتوفى (٧٠١، ٧١٠). في تفسيره «٣» هامش تفسير الخازن (٤/٤٥٨)، رواه في سبب نزول الآية، ولم يرو غيره.
- ٢٣- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموني: المتوفى (٧٢٢) في فرائد السمطين «٤».
- ٢٤- نظام الدين القمي النيسابوري: في تفسيره «٥»، هامش الطبري (٢٩/١١٢) وقال: ذكر الواحدى فى البسيط، و الزمخشري فى الكشاف، و كذا الإمامية أطبقوا على أن السورة نزلت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه و سلم و لا سيما فى هذه الآية - ثم ذكر حديث الإطعام فقال:- و يروى أن السائل فى الليالى: جبرئيل، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه.
- ٢٥- علاء الدين على بن محمد الخازن البغدادي: المتوفى (٧٤١). فى تفسيره «٦» (٤/٣٥٨) ذكر أولاً نزولها فى على عليه السلام و أخرج حديثه، ثم قال: و قيل: الآية

- (١). تفسير البيضاوى: ٢/٥٥٢.
- (٢). الرياض النضرة: ٣/١٨٣.
- (٣). تفسير النسفى: ٣/٣١٨.
- (٤). فرائد السمطين: ٢/٥٣ ح ٣٨٣ باب ٢١.
- (٥). غرائب القرآن: مج ١٢/ج ١١٢/٢٩.
- (٦). تفسير الخازن: ٤/٣٣٩.
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٦٠
- عامية فى كل من أطمع، موعزاً إلى ضعف بقليل، مع أن القول بالعموم لا- ينافى نزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام كما لا يخفى لانحصار المصداق به.
- ٢٦- القاضي عضد الإيجى: المتوفى (٧٥٦). فى المواقف «١» (٣/٢٧٨).
- ٢٧- الحافظ ابن حجر: المتوفى (٨٥٢). فى الإصابة (٤/٣٨٧) من طريق أبى موسى فى الذيل، و الثعلبى فى تفسير سورة- هل أتى- عن مجاهد، عن ابن عباس.
- ٢٨- الحافظ جلال الدين السيوطى: المتوفى (٩١١). فى الدر المنثور «٢» (٦/٢٩٩) من طريق ابن مردويه.
- ٢٩- أبو السعود العمادى محمد بن محمد الحنفى: المتوفى (٩٨٢). فى تفسيره «٣» هامش تفسير الرازى (٨/٣١٨).
- ٣٠- الشيخ إسماعيل البروسوى: المتوفى (١١٣٧). فى تفسيره روح البيان (١٠/٢٦٨-٢٦٩).
- ٣١- الشوكانى: المتوفى (١١٧٣). فى تفسيره فتح القدير «٤» (٥/٣٣٨).
- ٣٢- الأستاذ محمد سليمان محفوظ: فى أعجب ما رأيت (١/١٠) وقال: رواه أهل التفسير.
- ٣٣- السيد الشبلنجى: فى نور الأبصار «٥» (ص ١٢-١٤).
- ٣٤- السيد محمود القراغولى البغدادي الحنفى: فى جوهرة الكلام (ص ٥٦).

(١). المواقف: ص ٤١١.

(٢). الدر المنثور: ٨/٣٧١.

(٣). تفسير أبى السعود: ٩/٧٣.

(٤). فتح القدير: ٥/٣٤٩.

(٥). نور الأبصار: ص ٢٢٧-٢٢٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٦١

لفظ الحديث

قال ابن عباس رضي الله عنه: إنَّ الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت علي ولديك. فنذر علي، وفاطمة، وفضة - جارية لهما - إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام. فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض علي من شمعون الخيري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً، واختبرت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني، أطعمكم الله من موائد الجنة. فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلَّا الماء وأصبحوا صياماً. فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك. فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أبصرهم - وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع - قال: «ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم!» وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فسأه ذلك فنزل جبريل وقال: خذها يا محمد، هناك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة.

هذا لفظ جمع من الأعلام المذكورين، وهناك لفظ آخر ضربنا عنه صفحاً.

[٩-

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي.

وهذا الذي لا يصح غيره، وأما أخوة علي فلا تصح إلَّا مع سهل بن حنيف «١».

الجواب: أنا لا أروم الكلام حول حديث رآه صحيحاً، ولا أناقش في صدوره، ولا أزيفه بما زيف عمر بن الخطاب حديث الكتف والدواء، إذ هذا لده ذاك

(١). الفصل: ١٤٧/٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٦٢

صدرا في مرض وفاته صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين «١»، ولا أقول بما قال ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (١٧/٣) من أنه موضوع وضعته البكري في مقابلة حديث الإخاء.

وأنا لا أبسط القول في مفاده بما استفاد من كلام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث «٣» (ص ٥١) من أن الأخوة هناك منزلة بالأخوة الإسلامية العامة الثابتة بقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) «٤» نظير ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله لعمر: يا أخي «٥»، ولزيد: أنت أخونا «٦»، ولأسامة: يا أخي «٧». وإنما يفسر تلك الأخوة

لفظ البخاري «٨»، ومسلم «٩»، والترمذي «١٠»: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته».

كما أن الخلوة المنتفية فيه هي الخلوة بالمعنى الخاص، لا الخلوة العامة الثابتة بقوله تعالى: (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) «١١».

فلم تكن هي تلك الأخوة بالمعنى الخاص التي تمت يومى المؤاخاة «١٢» بوحي من الله العزيز، وكانت على أساس الم شاكله والمماثلة بين كل اثنين في الدرجات النفسية، كما ستمعه عن غير واحد من الأعلام، ووقعت المؤاخاة فيهما بين أبي بكر

(١). صحيح البخاري: ١٦١٢/٤ ح ٤١٦٨ و ٤١٦٩، صحيح مسلم: ٣/٤٥٥ ح ٢٢ كتاب الوصية.

(۲). شرح نهج البلاغة: ۴۹ / ۱۱ خطبة ۲۰۳.

(۳). تأويل مختلف الحديث: ص ۶۳.

(۴). الحجرات: ۱۰.

(۵). الرياض النضرة: ۶ / ۲ [۲۷۲ / ۲]. (المؤلف)

(۶). خصائص النسائي: ص ۱۹ [ص ۲۰۵ ح ۱۹۴، وفي السنن الكبرى: ۵ / ۱۶۹ ح ۸۵۷۹]. (المؤلف)

(۷). تاريخ ابن عساکر: ۹ / ۶ [۶ / ۶۲۳، وفي مختصر تاريخ دمشق: ۹ / ۱۳۹]. (المؤلف)

(۸). صحيح البخارى: ۳ / ۱۳۳۸ ح ۳۴۵۷.

(۹). صحيح مسلم: ۵ / ۸ ح ۳ كتاب فضائل الصحابة.

(۱۰). سنن الترمذی: ۵ / ۵۶۹ ح ۳۶۶۱.

(۱۱). الزخرف: ۶۷.

(۱۲). وقعت المؤاخاة مرتين: إحداهما قبل الهجرة، وأخرى بعدها بخمسة أشهر كما يأتي. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۶۳

وعمر، و بين عثمان و عبد الرحمن بن عوف، و بين طلحة و الزبير، و بين أبى عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبى حذيفة، و بين أبى بن كعب و ابن مسعود، و بين معاذ و ثوبان، و بين أبى طلحة و بلال، و بين عمّار و حذيفة، و بين أبى الدرداء و سلمان، و بين سعد بن أبى وقاص و صهيب، و بين أبى ذرّ و المقداد بن عمرو، و بين أبى أيوب الأنصاري و عبد الله بن سلام، و بين أسامة و هند- حجاج النبى- و بين معاوية و الحباب المجاشعي، و بين فاطمة بنت النبى و أم سلمة، و بين عائشة و امرأة أبى أيوب «(۱)».

و آخر صلى الله عليه و آله و سلم عليا لنفسه

قائلاً له: «و الذى بعثنى بالحق، ما أخرجتک إلا لنفسى، أنت أخى و وارثى، أنت أخى و رفيقى، أنت أخى فى الدنيا و الآخرة».

بل أقول عجباً للصلافة التى تحدو الإنسان لأن يقول: لا يصحّ غير حديث حسبه صحيحاً، و يجهل مفاده أو يعلم و يحب أن يغرى الأمة بالجهل، ثم يعطف على حديث اعترفت به الأمة جمعاء، و جاء مثبتاً فى الصحاح و المسانيد و يراه باطلاً.

أ هكذا حبّ الشىء يعمى و يصمّ؟

أ هكذا خلق الإنسان ظلوماً جهولاً؟

هذه الأخوة بالمعنى الخاص الثابتة لأمر المؤمنين ممّا يختص به عليه السلام و لا يدعيها بعده إلا كذاب، على ما ورد فى الصحيح كما يأتي، و كانت مطردة بين الصحابة كلقب يعرف به، تداولته الأندية، و حوته المحاورات، و وقع الحجاج به، و تضمّنه الشعر السائر، و لو ذهبنا إلى جمع شوارد هذا الباب لجا من كتاب ضخم، غير أننا نختار منها نبذاً:

(۱). سيرة ابن هشام [۲ / ۱۰۸، ۱۰۹]، تاريخ ابن عساکر: ۶ / ۹۰، ۲۰۰ [۱۲ / ۱۳۶]، و فى ترجمة الإمام عليّ بن أبى طالب عليه السلام:-

الطبعة المحققة:- رقم ۱۴۶]، أسد الغابة: ۲ / ۲۲۱ [۲ / ۲۷۷ رقم ۱۸۲۲]، مطالب السؤل: ص ۱۸، إرشاد السارى للقسطلانى: ۶ / ۲۲۷

[۸ / ۴۶۷]، شرح المواهب: ۱ / ۳۷۳. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۶۴

-[۱

أخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أصحابه، فأخى بين أبى بكر و عمر، و فلان و فلان، فجاءه عليّ رضى الله عنه فقال: «أخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بينى و بين أحد». فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أنت أخى فى الدنيا و الآخرة».

ينتهي سند هذا الحديث إلى:

أمير المؤمنين عليّ، عمر بن الخطاب، أنس بن مالك، زيد بن أبي أوفى، عبد الله بن أبي أوفى، ابن عباس، محدوج بن زيد، جابر بن عبد الله، أبي ذر الغفاري، عامر بن ربيعة، عبد الله بن عمر، أبي أمامة، زيد بن أرقم، سعيد بن المسيّب «۱».

راجع «۲»: جامع الترمذی (۲/ ۲۱۳)، مصابيح البغوى (۲/ ۱۹۹)، مستدرک الحاکم (۳/ ۱۴)، الاستيعاب (۲/ ۴۶۰) و عدّد حديث المؤاخاة من الآثار الثابتة، تيسير الوصول (۳/ ۲۷۱)، مشكاة المصابيح - هامش المرقاة - (۵/ ۵۶۹)، الرياض النضرة (۲/ ۱۶۷)، و قال فى (ص ۲۱۲):

و من أدلّ دليل على عظم منزلة عليّ من رسول الله صلى الله عليه و سلم صنيعه فى المؤاخاة، فإنّه صلى الله عليه و سلم جعل يضمّ الشكل إلى الشكل يؤلّف بينهما، إلى أن آخى بين أبى بكر و عمر، و ادّخر عليّاً لنفسه، و خصّه بذلك، فيا لها مفخرة و فضيلة.

(۱). هذا الحديث بوحده متواتر على رأى ابن حزم فى التواتر. (المؤلف)

(۲). سنن الترمذی: ۵/ ۵۹۵ ح ۳۷۲۰، مصابيح السنّة: ۴/ ۱۷۳ ح ۴۷۶۹، المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۶ ح ۴۲۸۹، الاستيعاب: القسم الثالث/ ۱۰۹۸ رقم ۱۸۵۵، تيسير الوصول: ۳/ ۳۱۵ ح ۲، مشكاة المصابيح: ۳/ ۳۵۶ ح ۶۰۹۳، الرياض النضرة: ۳/ ۱۱۱، ۱۶۴، فرائد السمطين: ۱/ ۱۱۶ ح ۸۱، الفصول المهمّة: ص ۳۷، تذكرة الخواص: ص ۲۴، كفاية الطالب: ص ۱۹۴ باب ۴۷، السيرة النبوية: ۱/ ۲۶۴-۳۶۵، البداية و النهاية: ۷/ ۳۷۱ حوادث سنة ۴۰ هـ، أسنى المطالب: ص ۶۰، الصواعق المحرقة: ص ۱۲۲، تاريخ الخلفاء: ص ۱۵۹، المواقف: ص ۴۱۰، الطبقات الكبرى لابن سعد: ۲/ ۶۰، أخبار الدول: ۱/ ۳۰۶، السيرة الحلبية: ۲/ ۲۰، ۹۰، السيرة النبوية: ۱/ ۱۵۵، الإمام عليّ بن أبى طالب للأستاذ محمد رضا: ص ۶، الإمام عليّ بن أبى طالب عليه السلام للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: مج ۱/ ج ۱/ ۶۰.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۶۵

فرائد السمطين فى الباب العشرين، الفصول المهمّة (ص ۲۲ و ۲۹)، تذكرة السبط (ص ۱۳ و ۱۵) و حكى عن الترمذی أنّه صحّحه، كفاية الكنجى (ص ۸۲) و قال: هذا حديث حسنّ عالٍ صحيح، فإذا أردت أن تعلم قرب منزلة عليّ من رسول الله.. إلى آخر ما مرّ عن الرياض النضرة.

السيرة النبوية لابن سيد الناس (۱/ ۲۰۰-۲۰۳) و صرح بأنّ هذه هى المؤاخاة قبل الهجرة، ثمّ قال:

و قال ابن إسحاق: آخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار فقال: «تواخوا فى الله أخوين». ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبى طالب فقال: هذا أخى، فكان رسول الله و عليّ أخوين.

تاريخ ابن كثير (۷/ ۳۳۵)، أسنى المطالب للجزرى (ص ۹)، مطالب السؤل (ص ۱۸) و قال: فعقد الأخوة بين اثنين منهم حتّى على التناصر و التعاضد، و جعل كلّ واحد مؤاخياً لمن تقرب منه درجته فى المماثلة و المساواة.

الصواعق (ص ۷۳، ۷۵)، تاريخ الخلفاء (ص ۱۱۴)، الإصابة (۲/ ۵۰۷)، المواقف (۳/ ۲۷۶)، شرح المواهب (۱/ ۳۷۳)، طبقات الشعرانى (۲/ ۵۵)، تاريخ القرمانى - هامش الكامل - (۱/ ۲۱۶)، السيرة الحلبية (۲/ ۲۳، ۱۰۱)، و فى هامشها السيرة النبوية لزينى دحلان (۱/ ۳۲۵)، كفاية الشنقيطى (ص ۳۴)، الإمام عليّ بن أبى طالب للأستاذ محمد رضا (ص ۲۱)، الإمام عليّ بن أبى طالب للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، و قال فى (ص ۷۳):

و لئن كان أبو بكر من نبيّ الله و زيره الصادق، فإنّ عليّاً كان منه الظلّ اللاصق، لم ينأ عنه و لم يبعد، إلّا كما أرسله محمد ليكون له على أعدائه عيناً أو لرجاله طليعة، حتى فى بدء ذلك الوقت الذى أخذ رسول الله يكون فيه ملكه الصغير، و يربط بين المهاجرين و الأنصار بالمدينة، لم يفته أن يؤثر بإخائه عليّاً دون الباقيين. آخى بين

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ۳، ص: ۱۶۶

صحبه الخارجین من ديارهم معه و بین أصحاب البلدة الذین آووا، فتخیر أن یكون علی أخاه فی دین، لم یؤاخ أبا بكر، و لم یؤاخ عمر، و لم یؤاخ حمزة- أسده و أسد الله- و لكنه اصطفی لهذه الأخوة المعنویة بعد أخوة الدم فتاه الریب، فأثره علی کلّ حبیب بعید و قریب.

و قد أصفقت هذه المصادر کلّها أنه صلی الله علیه و آله و سلم آخی بین أبی بكر و عمر، و لیس فیها من مزعمه ابن حزم عین و لا أثر.

-۲-

زید بن أبی أوفی، قال: لَمَّا آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَ آخَى بَيْنَ عَمْرِو وَ أَبِي بَكْرٍ- إِلَى أَنْ قَالَ:- فَقَالَ عَلِيٌّ: «لَقَدْ ذَهَبَ رُوحِي وَ انْقَطَعَ ظَهْرِي حِينَ رَأَيْتَكَ فَعَلْتَ بِأَصْحَابِكَ مَا فَعَلْتَ غَيْرِي، فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ سَخِطِ عَلِيٍّ فَلَكَ الْعَتْبَى وَ الْكِرَامَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ: وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخَّرْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، وَ أَنْتَ مَنِيَّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَ أَنْتَ أَخِي وَ وَارِثِي.

قال: و ما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي. قال: ما ورث الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربهم و سنه نبئهم، و أنت معي في قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتي، و أنت أخى و رفيقى». ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (إخواناً على شُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) «۱».

مناقب أحمد بن حنبل، الرياض النضرة (۲/ ۲۰۹)، تاريخ ابن عساكر (۶/ ۲۰۱)، تذكرة السبط (ص ۱۴) و صححه و قال: رجاله ثقات، كنز العمال (۶/ ۳۹۰)، كفاية الشنقيطى (ص ۳۵، ۴۴) «۲».

(۱). الحجر: ۴۷.

(۲). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ۹۴ ح ۱۴۱، الرياض النضرة: ۳/ ۱۶۰، تاريخ مدينة دمشق: ۱۲/ ۱۳۶، و فى ترجمه الإمام عليّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحققة:- رقم ۱۴۸، تذكرة الخواص: ص ۲۴، كنز العمال: ۱۳/ ۱۰۶ ح ۳۶۳۴۵.

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ۳، ص: ۱۶۷

-۳-

جابر بن عبد الله و سعيد بن المسيب، قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و عمر و عليّ، فأخى بين أبى بكر و عمر، و قال لعلّى: «أنت أخى و أنا أخوك، فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله و أخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب».

مناقب أحمد، تاريخ ابن عساكر، كفاية الكنجى (ص ۸۲، ۸۳)، تذكرة السبط (ص ۱۴) و صححه، و ردّ على جدّه فى تضعيفه سنده، المرقاة فى شرح المشكاة (۵/ ۵۶۹) «۱».

و فى لفظ أمير المؤمنين و يعلى بن مرّة: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إنما تركتك لنفسى، أنت أخى و أنا أخوك، فإن حاجك أحد فقل: أنا عبد الله و أخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب».

كنز العمال «۲» (۶/ ۱۵۴، ۳۹۹) عن الحافظ أبى يعلى فى مسنده «۳».

-۴-

قال محمد بن إسحاق: و أخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار، فقال فيما بلغنا و نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «تآخوا فى الله أخوين أخوين». ثم أخذ بيد عليّ بن أبى طالب، فقال: «هذا أخى». فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم سيّد

المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلی بن أبي طالب رضی الله عنه أخوين. تاريخ ابن هشام «٤» (١٢٣/٢)، تاريخ ابن كثير «٥» (٢٢٦/٣)، السيرة الغدير، العلامة الأميني ج ٣ ١٦٧ ٤ - الفصل في الملل والنحل ص : ١٣٤

- (١). مناقب علی لأحمد بن حنبل: ص ٧٨ ح ١١٧، تاريخ مدينة دمشق: ١٢/١٣٦، كفاية الطالب: ص ١٩٤ باب ٤٧، تذكرة الخواص: ص ٢٢، المرقاة في شرح المشكاة: ١٠/٤٦٥ ح ٦٠٩٣.
- (٢). كنز العمال: ١١/٦٠٨ ح ٣٢٩٣٩ و ١٣/١٤٠ ح ٣٦٤٤٠.
- (٣). مسند أبي يعلى: ١/٣٤٧ ح ٤٤٥.
- (٤). السيرة النبوية: ٢/١٥٠.
- (٥). البداية و النهاية: ٣/٢٧٧ حوادث سنة ١ هـ.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٦٨.
- الحليبة «١» (١٠١/٢)، الفتاوى الحديثية (ص ٤٢).
- ٥-

أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنت أخي، وصاحبي، ورفيقي في الجنة». تاريخ الخطيب (١٢/٢٦٨)، كنز العمال «٢» (٦/٤٠٢).

٦-

أمير المؤمنين، قال: «أخي رسول الله بين عمر و أبي بكر، و بين حمزة بن عبد المطلب و زيد بن حارثة- إلى أن قال:- و بيني و بين نفسه».

أخرجه الخلعى فى الخلعات و سعيد بن منصور فى سننه كما فى كنز العمال «٣» (٦/٣٩٤).

٧-

ابن عباس فى حديث، و قال صلى الله عليه وسلم لعلی رضی الله عنه: «أنت أخي و صاحبي».

مسند أحمد «٤» (١/٢٣٠)، الاستيعاب «٥» (٢/٤٦٠)، الإمتاع للمقریزی (ص ٣٤٠)، كنز العمال «٦» (٦/٣٩١).

٨-

أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أقول كما قال أخي موسى: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي أخي علياً اشد به أزرى، و أشركه فى أمرى، كى نستحك كثيراً و نذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً».

مناقب أحمد بن حنبل «٧». الرياض النضرة «٨» (٢/١٦٣).

(١). السيرة الحليبة: ٢/٩٠.

(٢). كنز العمال: ١٣/١٥٠ ح ٣٦٤٦٨.

(٣). كنز العمال: ١٣/١٢٠ ح ٣٦٣٨٤.

(٤). مسند أحمد بن حنبل: ١/٣٨١ ح ٢٠٤١.

(٥). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٨ رقم ١٨٥٥.

(٦). كنز العمال: ١٣/١٠٩ ح ٣٦٣٥٦.

(۷). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ۲۰۲ ح ۲۸۰.

(۸). الرياض النضرة: ۱۰۶ / ۳.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۶۹.

۹-

ابن عباس في حديث احتجاجه على الرجل الشامي، و هو حديث طويل كثير الفائدة، و منه: و قال رسول الله: «يا أم سلمة هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم، هذا عليّ بن أبي طالب.

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: نعم هذا عليّ سيط لحمه بلحمي، و دمه بدمي، و هو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة هذا عليّ سيد مبجل، و مامل المسلمين، و أمير المؤمنين، و موضع سرّي و علمي، و بابي الذي يؤوى إليه، و هو الوصي على أهل بيتي، و على الأخيار من أمتي، و هو أخي في الدنيا و الآخرة».

المحاسن و المساوي (۱ / ۳۱)، مرّ حديث أم سلمة هذا بلفظ آخر، و مصادره في (۱ / ۳۳۷، ۳۳۸).

۱۰- مرّ

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ عليه السلام في حديث بدء الدعوة: «أنت أخي و وصيّي و خليفتي من بعدي». راجع (۲ / ۲۷۸- ۲۸۶).

۱۱-

مرّ في (۱ / ۲۱۵) من طريق الطبري قوله صلى الله عليه و آله و سلم يوم غدیر خمّ: «إنّ عليّ ابن أبي طالب أخي، و وصيّي، و خليفتي». و قوله: «معاشر الناس هذا أخي، و وصيّي، و واعى علمي، و خليفتي على من آمن بي».

و يظهر من كلام النويري «۲» الذي أسلفناه في (۱ / ۲۸۸) أنّ مؤاخاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم عليّا عليه السلام يوم غدیر خمّ كانت مشهورة في العصور المتقدمة.

۱۲-

جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن تخلق السماوات و الأرض بألفي عام».

(۱). المحاسن و المساوي: ص ۴۴.

(۲). نهاية الأرب: ۱ / ۱۸۴.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۷۰.

مناقب أحمد، تاريخ الخطيب (۷ / ۳۸۷)، الرياض النضرة (۲ / ۱۶۸)، تذكرة السببط (ص ۱۴)، مجمع الزوائد (۹ / ۱۱۱)، مناقب الخوارزمي (ص ۸۷)، شمس الأخبار (ص ۳۵) عن مناقب الفقيه ابن المغازلي، كنز العمال (۶ / ۳۹۹) عن ابن عساكر، فيض القدير (۴ / ۳۵۵)، كفاية الشنقيطي (ص ۳۴)، مصباح الظلام (۲ / ۵۶) نقلًا عن الطبراني (۱).

۱۳-

أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «طلبني النبي صلى الله عليه و سلم فوجدني في حائط نائماً، فضربني برجله، و قال: قم فوالله لأرضينك، أنت أخي و أبو ولدي، تقاتل على سنتي».

مناقب أحمد، الرياض النضرة (۲ / ۱۶۷)، الصواعق (ص ۷۵)، كنز العمال (۶ / ۴۰۴)، كفاية الشنقيطي (ص ۲۴) (۲).

۱۴

- محدوج بن زيد الذهلي، قال: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: «أما علمت يا عليُّ أنَّ أوَّلَ من يُدعى به يوم القيامة بي؟» - إلى أن قال: - ثُمَّ ينادى منادٍ من تحت العرش: نعم الأب أبووك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك عليٌّ». مناقب أحمد، مناقب الفقيه ابن المغازلي، الرياض النضرة (٢/ ٢٠١)، مناقب الخوارزمي (ص ٨٣ و ٢٣٤ و ٢٣٨)، شمس الأخبار (ص ٣٢)، تذكرة السبط (ص ١٣) «٣».

(١). مناقب عليٍّ لأحمد بن حنبل: ص ١٨٢ ح ٢٥٤، الرياض النضرة: ٣/ ١١٢، تذكرة الخواص: ص ٢٢، المناقب: ص ١٤٤ ح ١٦٨، مسند شمس الأخبار: ١/ ٩٦، مناقب عليٍّ بن أبي طالب: ص ٩١ ح ١٣٤، كنز العمال: ١١/ ٦٢٤ ح ٤٤٠٤٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ١٣٩، وفي ترجمة الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ١٦٢، مصباح الظلام: ٢/ ١٣٥ ح ٤٠٥.

(٢). مناقب عليٍّ لأحمد بن حنبل: ص ١٨٣ ح ٢٥٦، الرياض النضرة: ٣/ ١١١، الصواعق المحرقة: ص ١٢٦، كنز العمال: ١٣/ ١٥٩ ح ٣٦٤٩١.

(٣). مناقب عليٍّ لأحمد بن حنبل: ص ٢٠٧ ح ٢٨٥، مناقب عليٍّ بن أبي طالب: ص ٤٣ ح ٦٥، الرياض النضرة: ٣/ ١٥٠، المناقب: ص ١٤٠ ح ١٥٩، ص ٢٩٤ ح ٢٨٢، ص ٣٠١ ح ٢٩٦، مسند شمس الأخبار: ١/ ٨٦، تذكرة الخواص: ص ٢١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٧١

و ردّ علي من ضعفه لمكان ميسرة و الحكم في طريق الحافظ الدارقطني، فقال: الحديث الذي رواه أحمد في الفضائل ليس فيه ميسرة و لا الحكم، و أحمد مقلدٌ في الباب، متى روى حديثاً وجب المصير إلى روايته، لأنّه إمام زمانه، و عالم أوانه، و المبرّز في علم النقل على أقرانه، و الفارس الذي لا يجارى في ميدانه.

-١٥-

أبو برزة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا فِي عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ بَيِّنْهُ لِي. فَقَالَ: اسْمِعْ. فَقُلْتُ: سَمِعْتُ. فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا رَايَةُ الْهَدْيِ، وَ إِمَامُ أَوْلِيَائِي، وَ نَوْرٌ مِنْ أَطَاعِنِي، وَ هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتَهَا الْمُتَّقِينَ، مِنْ أَحَبِّهِ أَحَبَّنِي، وَ مِنْ أَبْغَضِهِ أَبْغَضُنِي، فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ».

فجاء عليٌّ فبشّرته، فقال: يا رسول الله، أنا عبد الله و في قبضته، فإن يعذبني فبذني، و إن يتم لي الذي بشّرتني به فالله أولى بي. قال: قلت: اللهم أجل قلبه و اجعل ربيعه الإيمان. فقال الله: قد فعلت به ذلك. ثمّ إنّه رفع إليّ أنّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخصّ به أحدٌ من أصحابي. فقلت: يا ربّ، أخى و صاحبي. فقال: إن هذا شيءٌ قد سبق، إنّه مبتلى و مُبتلى به».

حلية الأولياء (١/ ٦٧)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٤٤٩)، فرائد السمطين في الباب ال (٣٠ و ٥٠) بطريقتين، مناقب الخوارزمي (ص ٢٤٥)، كفاية الكنجي (ص ٩٥)، نزهة المجالس (٢/ ٢٤١) «١».

-١٦-

في خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس: أوصيكم بحبّ ذي قرباها أخى و ابن عمي عليٍّ بن أبي طالب، لا يحبه إلّا مؤمن و لا يبغضه إلّا منافق، من أحبّه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني، و من أبغضني عدّبه الله».

مناقب أحمد، تذكرة السبط (ص ١٧)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٤٥١)،

(١). شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٦٧ خطبة ١٥٤، فرائد السمطين: ١/ ١٥١ ح ١١٤، المناقب: ص ٣٠٣ ح ٢٩٩، كفاية الطالب: ص ٢١٥ باب ٥٩، نزهة المجالس: ٢/ ٢٠٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٧٢

الرياض النضرة (٢/ ٢١٢)، ذخائر العقبى (ص ٩١) «١».

١٧-

في حديث مفاخرة عليّ و جعفر و زيد و تحاكمهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ «أنت أخي و خالصتي».

شرح ابن أبي الحديد «٢» (٣/ ٣٩)

و قال: اتفق عليه المحدّثون.

١٨-

أبو ذرّ الغفاري، قال في حديث: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعليّ: «و أنت أخي و وزيرى، و خير من أترك بعدى».

مرّ تمام الحديث و مصادره (٢/ ٣١٣). راجع.

١٩-

سلمان الفارسي، قال: إنّه سمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّ أخي و وزيرى، و خير من أخلفه بعدى عليّ بن أبي طالب».

مناقب الخوارزمي «٣» (ص ٦٧).

٢٠-

بلال بن حمامة، في حديث زواج عليّ و فاطمة- سلام الله عليهما و آلهما- قال صلى الله عليه و آله و سلم: «بشارة أتتني من ربّي في أخي و ابن عمّي - و فيه-: فصار أخي و ابنتي فكاك رقاب رجال و نساء من أمّتي من النار». راجع (٢/ ٣١٦).

٢١-

عبد الله بن عمر، قال في حديث عنه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّه قال: «اللهم اشهد لهم، اللهم قد بلغت، هذا أخي و ابن عمّي و صهرى و أبو ولدى، اللهم كبّ من عاداه في النار».

كنز العمال «٤» (٦/ ١٥٤) نقلًا عن ابن النجار و الشيرازي في الألقاب.

(١). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ٤٥ ح ٧١، تذكرة الخواص: ص ٢٨، شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٢ خطبة ١٥٤، الرياض النضرة: ٣/ ١٦٦.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١١/ ١١٧ خطبة ٢١١.

(٣). المناقب: ص ١١٢ ح ١٢١.

(٤). كنز العمال: ١١/ ٦٠٩ ح ٣٢٩٤٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٧٣

٢٢-

عبد الله بن عمر، قال في حديث: قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا- أرضيك يا عليّ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: أنت أخي و وزيرى، تقضى ديني، و تنجز موعدى».

مجمع الزوائد (٩/ ١٢١) عن الطبراني «١»، و (ص ١٢٢) عن أبي يعلى «٢»، كنز العمال «٣» (٦/ ١٥٥).

٢٣-

في حديث الإسراء عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «فلما أن رجعت، نادى منادٍ من وراء الحجاب: نعم الأب أبوك إبراهيم، و نعم الأخ

أخوك عليّ، فاستوص به خيراً».

فرائد السمطين في الباب العشرين «(۴)»، كنز العمال «(۵)»

(۱۶۱ / ۶).

-۲۴-

قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة- إلى أن قال:- و أخى عليّ على ناقة من نوق الجنة، بيده لواء الحمد».

تاريخ بغداد (۱۱ / ۱۱۲)، كفاية الحفاظ الكنجي «(۶)» (ص ۷۷)، كنز العمال «(۷)» (۶ / ۴۰۲).

-۲۵-

ابن عباس، في حديث زواج عليّ و فاطمة- سلام الله عليهما- قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدق الباب، فخرجت إليه أم أيمن فقال: «أعلمى أخى». قالت: و كيف يكون أخاك و قد زوجته ابنتك؟! قال: «إنه أخى».

خصائص النسائي (ص ۳۲)، الرياض (۲ / ۱۸۱)، الصواعق (ص ۸۴) «(۸)».

(۱). المعجم الكبير: ۱۲ / ۳۲۱ ح ۱۳۵۴۹.

(۲). مسند أبي يعلى: ۱ / ۴۰۲ ح ۵۲۸.

(۳). كنز العمال: ۱۱ / ۶۱۰ ح ۳۲۹۵۵.

(۴). فرائد السمطين: ۱ / ۱۰۹ ح ۷۷.

(۵). كنز العمال: ۱۱ / ۶۳۴ ح ۳۳۰۸۸، ۱۳ / ۲۳۵ ح ۳۶۷۰۶.

(۶). كفاية الطالب: ص ۱۸۳ باب ۴۲.

(۷). كنز العمال: ۱۳ / ۱۵۳ ح ۳۶۴۷۸.

(۸). خصائص أمير المؤمنين: ص ۱۳۹ ح ۱۲۵، و في السنن الكبرى: ۵ / ۱۴۴ ح ۸۵۱۰، الرياض النضرة: ۳ / ۱۲۷، الصواعق المحرقة: ص ۱۴۲.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۷۴

-۲۶- مرّ

في حديث ليلة المبيت: «فأوحى الله إلى جبريل و ميكائيل: أ فلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه و بين محمد؟» راجع (۲ / ۴۸).

-۲۷-

في حديث الإسراء، عن النسفي و غيره، عن جبرئيل أنه قال: «إن الله تعالى أطلع إلى الأرض فاختارك من خلقه، و بعثك برسالته، ثم أطلع إليها ثانية، فاختار لك أخاً و وزيراً و صاحباً، فزوجه ابنتك فاطمة. فقلت: يا جبريل من هذا الرجل؟ قال: أخوك في الدارين و ابن عمك في النسب عليّ بن أبي طالب».

نزّهة المجالس (۲ / ۲۲۳).

-۲۸-

أخرج الطبراني «(۱)» بإسناده عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعليّ عليه السلام: «أما ترضى أنك أخى و أنا أخوك». مجمع الزوائد (۹ / ۳۱۱).

-٢٩-

عبد الله بن عمر، قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ: «ادْعُوا لِي أَخِي» فَدَعُوا لَهُ أَبَا بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا لِي أَخِي». فَدَعُوا لَهُ عُمَانَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي أَخِي. فَدَعَى لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَسْتَرَهُ بِثَوْبٍ وَأَكْبَبَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قِيلَ لَهُ: مَا قَالَ؟ قَالَ: «عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ، يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ إِلَى أَلْفِ بَابٍ».

أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَدَى (٢)، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ كَامِلِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ إِلَى آخِرِ السَّنَدِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَارِيخِهِ «٣» (٧/٣٥٩)، وَحَكَى تَضَعِيفَهُ عَنْ ابْنِ عَدَى لِمَكَانِ ابْنِ لَهَيْعَةَ فِي سَنَدِهِ، ذَاهِلًا عَمَّا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي حَقِّهِ. رَاجِعْ (١/٧٧).

-٣٠-

عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علّي أخى فى الدنيا والآخرة».

(١). المعجم الكبير: ١/٣١٩ ح ٩٤٩.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢/٤٥٠ رقم ٥٦٢.

(٣). البداية و النهاية: ٧/٣٩٦ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٧٥.

أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَالسَّيْطَوِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ «١» (٢/١٤٠).

وَحَسْبُهُ. وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ (٤/٣٥٥) بَعْدَ ذِكْرِهِ: كَيْفَ وَقَدْ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فَأَسْلَمَ - عَلِيٌّ - وَصَلَّى يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، فَمَكَثَ يَصَلِّي مُسْتَخْفِيًّا سَبْعَ سِنِينَ كَمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ «٢» عَنْ أَبِي رَافِعٍ. يَرِيدُ بِذَلِكَ بَيَانَ الْمَشَاكِلِ وَالْمِمَاتِلَةِ فِي الْأَخُوَّةِ بَيْنَهُمَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا.

-٣١-

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث: «اشتقَّ اللهُ تعالى لنا من أسمائه أسماءً: فالله عزَّ وجلَّ محمود، وأنا محمد. والله الأعلى، وأخى عليٌّ».

أَخْرَجَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْحَمَوِيُّ فِي فَرَائِدِهِ فِي الْبَابِ الثَّانِي «٣» مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ وَالنَّظَرِيِّ.

-٣٢-

أنس بن مالك، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: «أين عليٌّ بن أبي طالب؟ فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمَّه إلى صدره، وقبَّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أخى وابن عمى وختنى، هذا لحمى ودمى وشعرى، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرِّج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه فى أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه برىء وأنا منه برىء».

أَخْرَجَهُ أَبُو سَعْدٍ فِي شَرَفِ النَّبُوَّةِ، كَمَا فِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ (ص ٩٢).

-٣٣-

عن الزهري، فى حديث حول حرب الجمل: فقالت عائشة لرجل من ضبَّه وهو آخذ بخطام جملها أو بعيرها: أين ترى عليٌّ بن أبي طالب رضى الله عنه؟ قال: ها هو ذا واقف رافع يده إلى السماء، فنظرت فقالت: ما أشبهه بأخيه! قال الضببي: ومن

(١). الجامع الصغير: ٢/١٧٦ ح ٥٥٨٩.

(۲). المعجم الكبير: ۱ / ۳۲۰ ح ۹۵۲.

(۳). فرائد السمطين: ۱ / ۴۱ ح ۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۷۶

أخوه؟ قالت: رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: فلا أراني أقاتل رجلاً هو أخو رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فنبذ خطام راحلتها من يده و مال إليه. المحاسن و المساوي «۱» (۱ / ۳۵).

-۳۴

عبد بن عبد الله الأسدي، قال: قال علي رضي الله عنه: «أنا عبد الله و أخو رسول الله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كاذب، آمنت قبل الناس بسبع سنين - و في لفظ جمع من الحفاظ: لا يقولها بعدى إلا كذاب مفتر - و لقد صليت قبل الناس سبع سنين».

خصائص النسائي (ص ۳)، السنّة لابن أبي عاصم، سنن ابن ماجه (۱ / ۵۷)، المعرفة لأبي نعيم، العقد الفريد (۳ / ۲۷۵)، تاريخ الطبري (۲ / ۳۱۲)، الرياض النضرة (۲ / ۱۵۵)، الاستيعاب (۲ / ۴۶۰)، شرح ابن أبي الحديد (۳ / ۲۵۷) من طريق الحافظ ابن أبي شيبة مسنداً، فرائد السمطين في الباب ال (۴۹)، مطالب السؤل (ص ۱۹) و قال: كان يقولها في كثير من الأوقات، تاريخ ابن عساكر، تاريخ ابن كثير (۷ / ۳۳۵)، كنز العمال (۶ / ۳۹۴) عن ابن أبي شيبة، و النسائي، و ابن أبي عاصم، و العقيلي، و الحاكم، و أبي نعيم «۲».

-۳۵

زيد بن وهب، قال: سمعت علياً عليه السلام على المنبر و هو يقول: «أنا عبد الله و أخو رسوله، لم يقلها أحد قبلي و لا يقولها أحد بعدى إلا كذاب أو مفتر». فقام إليه

(۱). المحاسن و المساوي: ص ۴۹.

(۲). خصائص أمير المؤمنين: ص ۲۴ ح ۷، و في السنن الكبرى: ۵ / ۱۰۶ ح ۸۳۹۵، السنّة لابن أبي عاصم: ص ۸۵۴ ح ۱۳۲۴، سنن ابن ماجه: ۱ / ۴۴ ح ۱۲۰، العقد الفريد: ۴ / ۱۲۳، تاريخ الأعم و الملوك: ۲ / ۳۱۰، الرياض النضرة: ۳ / ۱۰۰، الاستيعاب: القسم الثالث / ۱۰۹۸ رقم ۱۸۵۵، شرح نهج البلاغة: ۱۳ / ۲۲۸ خطبة ۲۳۸، المصنّف: ۱۲ / ۶۲ ح ۱۲۱۲۸، ص ۶۵ ح ۱۲۱۳۳، فرائد السمطين: ۱ / ۲۴۸ ح ۱۹۲ باب ۴۸، تاريخ مدينة دمشق: ۱۲ / ۱۴۰، و في ترجمة الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحقّقة -: رقم ۱۶۸: و فيه عن عباد بن يعقوب، البداية و النهاية: ۷ / ۳۷۱ حوادث سنه ۴۰هـ، كنز العمال: ۱۳ / ۱۲۲ ح ۳۶۳۸۹، الضعفاء الكبير: ۳ / ۱۳۷ رقم ۱۱۲۰، المستدرک على الصحيحين: ۳ / ۱۲۱ ح ۴۵۸۴.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۷۷

رجل فقال: أنا أقول كما يقول هذا. فضرب به الأرض، فجاءه قومه فغشوه ثوباً، ف قيل لهم: أ كان هذا فيه قبل؟ قالوا: لا.

فرائد السمطين في الباب ال (۴۴) «۱»، كنز العمال «۲» (۶ / ۳۹۶) عن أبي يحيى من طريق الحافظ العدني، و فيه: فقالها رجل فأصابته جنة. الاستيعاب (۲ / ۴۶۰) من دون ذيله، و قال: رويانه من وجوه، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين و الأنصار، و قال في كل واحدة منهما لعلّي: «أنت أخي في الدنيا و الآخرة».

فلذلك كان هذا القول و ما أشبهه من علي رضي الله عنه.

-۳۶

معاذة عن علي عليه السلام: إنّه قال علي رءوس الأشهاد خطيباً: «أنا عبد الله و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر، و الفاروق الأعظم، صليت قبل الناس سبع سنين، و أسلمت قبل إسلام أبي بكر، و آمنت قبل إيمانه».

شرح ابن أبي الحديد «۳» (۳ / ۲۵۷)، راجع الجزء الثاني من كتابنا (ص ۳۱۳).

-۳۷-

حيان، قال: سمعت علياً يقول: «لأقولنَّ قولاً لم يقله أحدٌ قبلي، و لا يقوله بعدى إلَّا كذَّاب: أنا عبد الله و أخو رسوله، وزير نبي الرحمة، نكحت سيده نساء هذه الأمة، و أنا خير الوصيين». فرائد السمطين «٤» الباب ال (٥٧).

-۳۸-

إنَّ علياً كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر و هو يقول: «أنا عبد الله و أخو رسول الله». فقيل له: بايع أبا بكر. فقال: «أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي». الإمامة و السياسة «٥» (ص ١٢، ١٣).

(١). فرائد السمطين: ١ / ٢٢٧ ح ١٧٧.

(٢). كنز العمال: ١٣ / ١٢٩ ح ٣٦٤١٠.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٢٨ خطبة ٢٣٨.

(٤). فرائد السمطين: ١ / ٣١١ ح ٢٤٩.

(٥). الإمامة و السياسة: ١ / ١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٧٨.

-۳۹-

أبو الطفيل عامر بن واثله، في حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، قال: قال: «أنشدكم الله، أفيكم أحدٌ آخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين نفسه حيث آخى بين المسلمين غيري؟». فقالوا: اللهم لا. أخرج ابن عبد البرّ خصوص هذه الفقرة من حديث المناشدة في الاستيعاب «١» (٢ / ٤٦٠)، و هي ممّا صحّحه ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (٢ / ٦١) من فقرات الحديث، و عدّها ممّا استفاد في الروايات، و قد أسلفنا طرق الحديث في (١ / ١٥٩-١٦٣).

-۴۰-

أخرج الحافظ الدارقطني: أنَّ عمر سأل عن عليّ، فقيل له: ذهب إلى أرضه. فقال: اذهبوا بنا إليه. فوجدوه يعمل، فعملوا معه ساعة، ثمَّ جلسوا يتحدّثون، فقال له عليّ: «يا أمير المؤمنين أ رأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عمّ موسى صلى الله عليه و سلم أ كانت له عندك أثره على أصحابه؟ قال: نعم. قال: فأنا و الله أخو رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن عمّه». قال: فنزع عمر رداءه فبسطه، فقال: لا و الله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفرق. فلم يزل جالساً عليه حتى تفرّقوا. الصواعق «٣» (ص ١٠٧).

-۴۱-

عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حديث عن حوريّة من الجنّة، قال: «قالت: أنا الراضية المرضية، خلقتني الجبار من ثلاثة أصناف: أعلاى من عنبر، و وسطى من كافور، و أسفلى من مسك، و عجننى بماء الحيوان، ثم قال: كوني فكنت، خلقتني لأخيك و ابن عمّك عليّ بن أبي طالب». ذخائر العقبى (ص ٩٠).

-۴۲- مَرَّ

في كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان قوله:

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٨ رقم ١٨٥٥.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٦٧ خطبة ٧٣.

(۳). الصواعق المحرقة: ص ۱۷۹.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۷۹ محمد النبئی أخی و صنوی و حمزة سید الشهداء عمی
راجع (۲/ ۲۵ - ۳۰).

-۴۳

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سمعت عليًا عليه السلام ينشد، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسمع شعره:
«أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي زُيِّتَ مَعَهُ و سبطاهُ هما ولدي
جدِّي و جدُّ رسول الله منفردو زوجتي فاطمٌ لا قول ذي فند
صدَّقْتُهُ و جميع الناس في بُهْمٍ «۱» من الضلالة و الإشراك و النكد
الحمد لله شكرًا لا شريك له البرِّ بالعبد و الباقي بلا أمد
فقال له النبئی صلى الله عليه و آله و سلم: صدقت يا علي».

فرائد السمطين في الباب ال (۴۴)، نظم درر السمطين للزرندي، كفاية الكنجي (ص ۸۴)، مناقب الخوارزمي (ص ۹۵)، تاريخ ابن
عساكر، كنز العمال «۲» (۶/ ۳۹۸).

-۴۴

قال ابن عباس: إِنَّ عَلِيًّا كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) (۳)»
لَأَقَاتِلَنَّ عَلِيًّا مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ، وَ اللَّهُ إِنِّي لِأَخُوهُ وَ وَلِيِّهِ وَ وَارِثِهِ - وَارِثَ عِلْمِهِ - وَ ابْنَ عَمِّهِ، فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي؟»
مناقب أحمد، خصائص النسائي (ص ۱۸)، مستدرک الحاکم (۳/ ۱۲۶) و صححه هو و الذهبي، الرياض النضرة (۲/ ۲۲۶)، ذخائر
العقبى (ص ۱۰۰)، فرائد السمطين

(۱). البُهْمُ: جمع بهيم و هو الأسود.

(۲). فرائد السمطين: ۱/ ۲۲۶ ح ۱۷۶، نظم درر السمطين: ص ۹۶، كفاية الطالب: ص ۱۹۶ باب ۴۷، المناقب: ص ۱۵۷ ح ۱۸۶، تاريخ
مدينة دمشق: ۱۲/ ۳۹۷، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة - رقم ۱۳۲۹، كنز العمال: ۳/ ۱۳۷ ح
۳۶۴۳۴، مطالب السؤل: ص ۱۱.

(۳). آل عمران: ۱۴۴.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۸۰

الباب ال (۴۴)، مجمع الزوائد (۹/ ۱۳۴) من طريق الطبراني و قال: رجاله رجال الصحيح «۱».

۴۵- قال عدی بن حاتم في خطبة له: لئن كان إلى الإسلام، إنَّه لأخو نبی الله و الرأس في الإسلام. جمهرة الخطب «۲» (۱/ ۲۰۲).

۴۶- قال الثعلبي في العرائس «۳» (ص ۱۴۹): قال أهل التفسير و أصحاب الأخبار: إنَّ الله أهبط تابوتاً على آدم عليه السلام من الجنة
حين أهبط إلى الأرض، فيه صور الأنبياء من أولاده، و فيه بيوتٌ بعدد الرسل منهم، و آخر البيوت بيت محمد، من ياقوته حمراء - إلى
أن قال -: و بين يديه علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - شاهراً سيفه على عاتقه، و مكتوبٌ على جبهته: هذا أخوه و ابن عمه، المؤيد
بالنصر من عند الله.

۴۷- في كتاب لمحمد بن أبي بكر إلى معاوية: فكان أول من أجاب و أناب، و آمن و صدق، و أسلم و سلم، أخوه و ابن عمه علي
بن أبي طالب.

كتاب صفين لابن مزاحم «۴» (ص ۱۳۳)، مروج الذهب «۵» (۲/ ۵۹).

قال أبان بن أبي عتياش: سألت الحسن البصري عن عليّ عليه السلام فقال: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة، و الفضل، و العلم، و الحكمة، و الفقه، و الرأي، و الصحبة، و النجدة، و البلاء، و الزهد، و القضاء، و القرابة- إلى أن قال:- و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة عليها السلام: «زوّجتك خير أمتي». فلو كان في أمته خير منه لاستشاه،

(۱). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ۱۱۶ ح ۲۳۲، خصائص أمير المؤمنين: ص ۸۳ ح ۶۵، و في السنن الكبرى: ۵ / ۱۲۵ ح ۸۴۵۰ المستدرک علی الصحیحین: ۳ / ۱۳۶ ح ۴۶۳۵، الرياض النضرة: ۳ / ۱۸۱، فرائد السمطين: ۱ / ۲۲۵ ح ۱۷۵، المعجم الكبير: ۱ / ۱۰۷ ح ۱۷۶.

(۲). جمهرة خطب العرب: ۱ / ۳۷۹ رقم ۲۶۷.

(۳). عرائس المجالس: ص ۲۶۶.

(۴). وقعة صفين: ص ۱۱۸.

(۵). مروج الذهب: ۳ / ۲۱.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۸۱

و لقد آخى رسول الله بين أصحابه، فأخى بين عليّ و نفسه، فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خير الناس نفساً و خیرهم أخاً. شرح ابن أبي الحديد «۱» (۱ / ۳۶۹).

۴۹- في خطبة لعمّار بن ياسر في البصرة قوله: أيها الناس، أخو نبيكم و ابن عمّه يستنفركم لنصر دين الله. شرح ابن أبي الحديد «۲» (۳ / ۲۹۳).

۵۰- مرّ في (۱ / ۲۰۱) من كتاب لعمر بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان قوله: و أمّا ما نسبت أبا الحسن - أخا رسول الله و وصيّيه - إلى البغي و الحسد على عثمان، و سميت الصحابة فسقةً، و زعمت أنه أشلاههم «۳» على قتله، فهذا كذب و غواية.

و لشهرة هذه الأثارة و ثبوتها لأمير المؤمنين، و لأهميتها الكبرى عند الأئمة، و إعرابها عن المماثلة و المشاكلة في الفضيلة بينه و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخذها رجال القريض من الصحابة و التابعين كحسان بن ثابت، و النجاشي، و تبعهم شعراء القرون من الفريقين حتى اليوم فصّبوا في بوتقة النظم، و نحن نصفح عن كل ذلك النظم الرائق روماً للاختصار، غير أنّ القارئ يقف على شيء كثير منه في طيّ أجزاء كتابنا. راجع الجزء الثاني (ص ۴۰، ۴۳، ۱۱۵، ۲۱۸، ۲۲۶، ۲۲۹، ۲۸۶، ۲۹۱، ۲۹۲، ۲۹۳، ۳۳۰، ۳۵۰) و (۳ / ۶۶).

۱۰- قال: جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم الكوفي و تلميذه أبي عليّ الصكّاك «۴» و غيرهما يقول: إنّ علم الله تعالى محدث، و إنّه لم يكن يعلم شيئاً حتى أحدث لنفسه علماً. و هذا كفر صريح، و قد قال هشام هذا في عين مناظرته

(۱). شرح نهج البلاغة: ۴ / ۹۶ خطبة ۵۶.

(۲). شرح نهج البلاغة: ۱۴ / ۱۴ كتاب ۱.

(۳). أشلاههم: أغراهم.

(۴). كذا في الفصل، و صوابه: أبو جعفر السكّاك، و هو محمد بن خليل البغدادي من أعلام متكلمي الشيعة في القرن الثالث، راجع فهرست النديم: ص ۲۲۵، فهرست الطوسي: رقم ۵۹۶، فهرست النجاشي: رقم ۸۸۹. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۸۲

لأبي الهذيل العلاف: إن ربّه سبعة أشبار بشير نفسه. وهذا كفر صريح، وكان داود الجوازي من كبار متكلميهم، يزعم أن ربّه لحم و دم على صورة الإنسان (١).

الجواب: أما جمهور متكلمي الشيعة فلن تجد هذه المزعمه في شيء من مؤلفاتهم الكلامية، بل فيها نقيض هذه كلها و دحض شبه الزاعمين خلافهم، ضع يدك على أي من تلك الكتب مخطوطها و مطبوعها، حتى تأليف هشام نفسه و من قصدهم الرجل بالقذف المائن، تجده على حد ما وصفناه.

و أما هشام فأول من نسب إليه هذه الفرية الجاحظ (٢)، عن النظام، و رآها ابن قتيبة في مختلف الحديث (٣) (ص ٥٩) و الخياط في الانتصار (٤)، و كل منهم هو العدو الألد للرجل، لا يؤتمن عليه فيما ينقله ممّا يشوه سمعة هشام، فهو لا يزال يتحرى الوقية فيه و في نظرائه من أي الوسائل كانت صادقة أو مكذوبة، و المذاهب و العقائد يجب أن تؤخذ من أفواه المعتنقين لها أو من كتبهم الثابتة نسبتها إليهم، أو ممن يؤتمن عليه في نقلها، و هذه النسب المفتعلة لم يتسن لها الحصول على شيء من الحالة، و إنما الحالة فيها كما وصفناها.

ثم تبع أولئك في العصور المتأخرة أهل الهوس و الهياج حنفاً على هشام و مبدئه و من حدا حدوه، كابن حزم و أمثاله، و لم يقنع الرجل تفريد هشام بهاتيك الشائنة المائنة، حتى شركه فيها جمهور متكلمي الرافضة و هم برآء، و الرجل غير مكترث لما أعد الله لكل أفاك أثيم.

(١). الفصل: ٤ / ١٨٢.

(٢). قال أبو جعفر الإسكافي: إن الجاحظ ليس على لسانه من دينه و عقله رقيب، و هو من دعوى الباطل غير بعيد، فمعناه نزر، و قوله لغو، و مطلبه سجع، و كلامه لعب و لهو، يقول الشيء و خلافه، و يحسن القول و ضده، ليس له من نفسه واعظ، و لا لدعواه حد قائم.

شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٢٦٧ [١٣ / ٢٥٣ خطبة ٢٣٨]. (المؤلف)

(٣). تأويل مختلف الحديث: ص ٦٨.

(٤). الانتصار: ص ٣٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٣

و هؤلاء متكلمو الشيعة لا يعترفون بشيء من ذلك، و فيما كتبه علم من أعلامهم ألا و هو علم الهدى الشريف المرتضى في الشافي (١) (ص ١٢) مقنع و كفاية في الدفاع عن هشام، على أن نصّ مناظرة هشام مع أبي الهذيل المذكورة في الملل و النحل للشهرستاني (٢) ليس فيه إلّا إزام من يناظره بلازم قوله: من أنه تعالى جسم لا كأجسام. و أين هو من الاعتقاد به؟ و بقرينة النسب المعزوة إلى غير هشام من رجالات الشيعة من التجسيم و غيره ممّا ذكر لده ما ينسب إلى هشام، بعيدة عن مستوى الصدق.

١١- قال: الرافضة لا يختلفون في أن الشمس ردت على علي بن أبي طالب مرتين، أفيكون في صفاقه الوجه، و صلابه الخد، و عدم الحياء، و الجرأة على الكذب، أكثر من هذا على قرب العهد و كثرة الخلق (٣)؟

و قال (٣ / ٥) بعد نقل جملة من الخرافات: لا فرق بين من ادعى شيئاً ممّا ذكر، و بين دعوى الرافضة ردّ الشمس على علي بن أبي طالب مرتين.

و قال (٧٨ / ٢): و أقلّ الروافض غلوا يقولون: إن الشمس ردت على علي بن أبي طالب مرتين.

الجواب: ربّما يحسب قارئ هذه القوارص أن القول بردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام من خاصية الشيعة ليس إلّا. و أن الحديث به منكر و قول زور، لا يرى الإسلام لقائله قدراً و لا حرمة، بل يحقّ بكلّ ذلك السباب و القذف المقذع، و لا يتصور أن

تكون هذه الوقیعة و التحامل من الرجل دون حقیقة راهنة، و قول صحیح، و رأى ثابت بالسنة.

(۱). الشافی فی الإمامة: ۸۳ / ۱.

(۲). الملل و النحل: ۱۶۴ / ۱.

(۳). الفِصل: ۱۸۲ / ۴.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۸۴

فأدب الشیعة و إن یمنعنا عن السباب و التقابل بالمثل، غیر أننا نمثل بین یدی القاری تلك الحقیقة و نوقفه علی حق القول و قائله و محدثیه، فیری عندئذٍ نصب عینیة مثال صفاقة الوجه، و صلابة الخد، و عدم الحیاء، و الجرأة علی الكذب فنقول: إنَّ حدیث ردّ الشمس أخرجہ جمع من الحفظ الأثبات بأسانید جمّة، صحّح جمع من مهرة الفنّ بعضها، و حکم آخرون بحسن آخر، و شدّد جمع منهم النکیر علی من غمز فيه و ضعّفه، و هم الأبناء الأربعة حملة الروح الأمویة الخبیثة، ألا و هم: ابن حزم، ابن الجوزی، ابن تیمیة، ابن کثیر.

و جاء آخرون من الأعلام و قد عظم علیهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبویة، و المکرمة العلویة الثابتة، فأفردوها بالتألیف، و جمعوا فيه طرقها و أسانیدها، فمنهم:

۱- أبو بكر الورّاق: له كتاب من روى ردّ الشمس، ذكره له ابن شهر آشوب في المناقب «۱» (۱ / ۴۵۸).

۲- أبو الحسن شاذان الفضلی: له رسالة في طرق الحدیث، ذكر شرطاً منها الحافظ السيوطی في اللآلئ المصنوعة «۲» (۲ / ۱۷۵) و قال: أورد طرقه بأسانید كثيرة و صحّحه بما لا مزيد علیه، و نازع ابن الجوزی في بعض من طعن فيه من رجاله.

۳- الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي: له كتاب مفرد فيه، ذكره له الحافظ الكنجي في الكفاية «۳».

۴- أبو القاسم الحاكم ابن الحدّاء الحسكاني النيسابوري الحنفي: المترجم (۱ / ۱۱۲). له رسالة في الحدیث أسماها مسألة في تصحيح ردّ الشمس و ترغيم

(۱). مناقب آل أبي طالب: ۳۵۳ / ۲.

(۲). اللآلئ المصنوعة: ۳۳۸ / ۱.

(۳). كفاية الطالب: ص ۳۸۳ باب ۱۰۰.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۱۸۵

النواصب الشمس «۱»، ذكر شرطاً منها ابن كثير في البداية و النهاية «۲» (۶ / ۸۰)، و ذكرها له الذهبي في تذكرة «۳» (۳ / ۳۶۸).

۵- أبو عبد الله جعل الحسين بن عليّ البصري ثمّ البغدادي: المتوفى (۳۹۹)، ذلك الفقيه المتكلم. له كتاب جواز ردّ الشمس، ذكره له ابن شهر آشوب «۴».

۶- أخطب خوارزم أبو المؤيد موفق بن أحمد: المتوفى (۵۶۸) المترجم في الجزء الرابع من كتابنا هذا. له كتاب ردّ الشمس لأمير المؤمنين، ذكره له معاصره ابن شهر آشوب «۵».

۷- أبو عليّ الشريف محمد بن أسعد بن عليّ بن المعمر الحسنی النقيب النسابة: المتوفى (۵۸۸). له جزء في جمع طرق حدیث ردّ الشمس لعلی، أورد فيه أحاديث مستغربة. لسان الميزان «۶» (۵ / ۷۶).

۸- الحافظ جلال الدين السيوطی: المتوفى (۹۱۱). له رسالة في الحدیث أسماها كشف اللبس عن حدیث ردّ الشمس.

۹- أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي تلميذ السيوطی: المتوفى (۹۴۲). له جزء: مزيل اللبس عن حدیث ردّ الشمس،

ذكره له برهان الدين الكوراني المدني في كتابه الأمم لإيقاظ الهمم (ص ٦٣) كما يأتي لفظه.
و لا يسعنا ذكر تلكم المتون و تلكم الطرق و الأسانيد، إذ يحتاج إلى تأليف

(١). جمع شَموس، و هو العسر في عداوته، الشديد الخلاف على من عانده.

(٢). البداية و النهاية: ٨٨ / ٦.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٣ / ١٢٠٠ رقم ١٠٣٢.

(٤). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٥٣.

(٥). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٦٠.

(٦). لسان الميزان: ٥ / ٨٥ رقم ٧٠٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٦

ضخم يُخصُّ به، غير أننا نذكر نماذج مميّن أخرج من الحفاظ و الأعلام، بين من ذكره من غير غمز فيه، و بين من تكلم حوله و صحّحه، و فيها مقنّع و كفاية:

١- الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي: المتوفّي (٢٣٩). رواه في سننه.

٢- الحافظ أبو جعفر أحمد بن صالح المصري: المتوفّي (٢٤٨)، شيخ البخاري في صحيحه و نظرائه المجمع على ثقته. رواه بطريقتين صحيحين عن أسماء بنت عميس، و قال: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء الذي روى لنا عنه صلى الله عليه و سلم؛ لأنّه من أجلّ علامات النبوة «١».

٣- محمد بن الحسين الأزدي: المتوفّي (٢٧٧). ذكره في كتابه في مناقب علي رضي الله عنه و صحّحه، كما ذكره ابن النديم و الكوراني و غيرهما. راجع لسان الميزان «٢» (٥ / ١٤٠).

قال الأميني: أحسب أنّ كتاب المناقب للأزدي غير ما أفرد في حديث ردّ الشمس.

٤- الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي: المتوفّي (٣١٠). أخرج في كتابه الذرية الطاهرة «٣»، و سيأتي لفظه و إسناده.

٥- الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي: المتوفّي (٣٢١)، في مشكل الآثار (٢ / ١١). أخرج بلفظين و قال: هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات.

قال الأميني: تواتر نقل هذا التصحيح و التثبيت عن أبي جعفر الطحاوي في كتب القوم كالشفاء للقاضي، و ستقف على نصوص أقوالهم، غير أنّ يد الطبع الأمانة

(١). حكاه عنه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار: ٢ / ١١ و تبعه جمع آخرون كما يأتي. (المؤلف)

(٢). لسان الميزان: ٥ / ١٥٨ رقم ٧٢٥٠.

(٣). الذرية الطاهرة: ص ١٢٩ ح ١٥٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٧

على ودائع الإسلام حرّفته عن مشكل الآثار. حيا الله الأمانة!!

٦- الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي «١»: المتوفّي (٣٢٢) و المترجم (١ / ١٦١).

٧- الحافظ أبو القاسم الطبراني: المتوفّي (٣٦٠) و المترجم (١ / ١٠٥). رواه في معجمه الكبير «٢»، و قال: إنّه حسن.

٨- الحاكم أبو حفص عمر بن أحمد الشهير بابن شاهين: المتوفّي (٣٨٥). ذكره في مسنده الكبير.

- ۹- الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: المتوفى (۴۰۵) و المترجم (۱/ ۱۰۷). رواه في تاريخ نيسابور، في ترجمة عبد الله بن حامد الفقيه الواعظ.
- ۱۰- الحافظ ابن مردويه الأصبهاني: المتوفى (۴۱۶) و المترجم (۱/ ۱۰۸). أخرجه في المناقب بإسناده عن أبي هريرة.
- ۱۱- أبو إسحاق الثعلبي: المتوفى (۴۲۷، ۴۳۷) و المترجم (۱/ ۱۰۹). رواه في تفسيره و قصص الأنبياء الموسوم بالعرائس «۳» (ص ۱۳۹).
- ۱۲- الفقيه أبو الحسن علي بن حبيب البصري البغدادي الشافعي الشهير بالماوردي: المتوفى (۴۵۰). عدّه من أعلام النبوة في كتابه أعلام النبوة «۴» (ص ۷۹)، و رواه من طريق أسماء.
- ۱۳- الحافظ أبو بكر البيهقي: المتوفى (۴۵۸) و المترجم (۱/ ۱۱۰). رواه في

(۱). الضعفاء الكبير: ۳/ ۳۲۷ رقم ۱۳۲۸.

(۲). المعجم الكبير: ۲۴/ ۱۴۵ ح ۳۸۲.

(۳). عرائس المجالس: ص ۲۴۹.

(۴). أعلام النبوة: ص ۱۳۲.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۸۸.

الدلائل، كما في فيض القدير للمناوي (۵/ ۴۴۰).

- ۱۴- الحافظ الخطيب البغدادي: المتوفى (۴۶۳) و المترجم (۱/ ۱۱۱). ذكره في تلخيص المتشابه «۱» و الأربعين.
- ۱۵- الحافظ أبو زكريا الأصبهاني الشهير بابن مندة: المتوفى (۵۱۲) و المذكور (۱/ ۱۱۳). أخرجه في كتابه المعرفة.
- ۱۶- الحافظ القاضي عياض أبو الفضل المالكي الأندلسي إمام وقته: المتوفى (۵۴۴). رواه في كتابه الشفا «۲» و صححه.
- ۱۷- أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفى (۵۶۸) أحد شعراء الغدير في القرن السادس، يأتي شعره و ترجمته في الجزء الرابع من كتابنا. رواه في المناقب «۳».

۱۸- الحافظ أبو الفتح النطنزي، المترجم (۱/ ۱۱۵). رواه في الخصائص العلوية.

- ۱۹ «۴»- أبو المظفر يوسف قزأوغلي الحنفي: المتوفى (۶۵۴) رواه في التذكرة «۵» (ص ۳۰) ثم ردّ على جدّه ابن الجوزي في حكمه بأنه موضوع و روايته مضطربة، لمكان أحمد بن داود، و فضيل بن مرزوق، و عبد الرحمن بن شريك، و المتهم هو ابن عقده فإنه كان رافضياً، فقال ما ملخصه: قول جدّي بأنه موضوع دعوى بلا دليل، و قدحه في رواته لا يردّ لأننا روينا عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم، و ليس في إسناده أحد ممن ضعفه، و قد رواه أبو هريرة أيضاً، أخرجه عنه

(۱). تلخيص المتشابه: ۱/ ۲۲۵ رقم ۳۵۳.

(۲). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ۱/ ۵۴۸.

(۳). المناقب: ص ۳۰۶ ح ۳۰۱.

- (۴). و ممن رواه الإمام أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني: المتوفى ۵۹۰ هـ في كتابه الأربعين المنتقى في فضائل علي المرتضى. (الطبائبي)

(۵). تذكرة الخواص: ص ۴۹.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۱۸۹.

ابن مردويه، فيحتمل أن الذين أشار إليهم في طريقه «(۱)».

و اتّهام جدّي بوضعه ابن عقدة من باب الظنّ والشكّ لا من باب القطع واليقين، و ابن عقدة مشهور بالعدالة، كان يروى فضائل أهل البيت و يقتصر عليها، و لا يتعرّض للصحابة- رضی الله عنهم- بمدح و لا بدمّ، فنسبوه إلى الرفض.

و المراد منه حبسها و وقوفها عن سيرها المعتاد لا الردّ الحقيقي، و لو رُدّت على الحقيقة لم يكن عجباً، لأنّ ذلك يكون معجزة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و كرامته لعلّي عليه السلام، و قد حُبت ليوشع بالإجماع، و لا يخلو إمّا أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامته ليوشع، فإن كان لموسى فنبينا صلى الله عليه و سلم أفضل منه، و إن كان ليوشع فعلى عليه السلام أفضل من يوشع، قال صلى الله عليه و سلم: «علماء أمّتي كأنبياء بنى إسرائيل».

و هذا في حقّ الأحاد، فما ظنّك بعلى عليه السلام؟ ثمّ استدللّ على فضل على عليه السلام على أنبياء بنى إسرائيل، و ذكر شعر الصحاب بن عباد في ردّ الشمس، فقال:

و في الباب حكاية عجيبة حدّثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق قالوا: شهدنا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ و قد جلس بالتاجية مدرسة بباب أبرز محلّة ببغداد، و كان بعد العصر، و ذكر حديث ردّ الشمس لعلّي عليه السلام و طرّزه بعبارة و نمّقه بألفاظه، ثمّ ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام فنشأت سحابة غطّت الشمس حتى ظنّ الناس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً و أوماً إلى الشمس و أنشد:

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى مدحى لآل المصطفى و لنجله
و اثنى عنانك إن أردت ثناءهم أ نسيت أن كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى ووقوفك فليكن هذا الوقوف لخياله و لرجله
قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس و طلعت.

(۱). أى فى طريق أبى هريرة.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۱۹۰

قال الأمينى: حكى ابن النجار «(۱)» نحو هذه القضية لأبى الوفاء عبيد الله بن هبة الله القزوينى الحنفى الواعظ: المتوفى (۵۸۵) قال: أنشدنى أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن هبة الله القزوينى بأصبهان، أنشدنى والدى ببغداد على المنبر فى المدرسة التاجية مرتجلاً لنفسه و قد دانت الشمس للغروب، و كان ساعتئذ شرع فى مناقب علىّ رضی الله عنه:

لا تعجلى يا شمس حتى ينتهى مدحى لفضل المرتضى و لنجله
يشنى عنانك إن غربت ثناؤه أ نسيت يوماً قد رددت لأجله

و ذكره محيى الدين بن أبى الوفاء القرشى الحنفى فى الجواهر المضية فى طبقات الحنفية «(۲)» (۱/ ۳۴۲).

۲۰- الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى: المتوفى (۶۵۸). جعل فى كتابه كفاية الطالب «(۳)» (ص ۲۳۷- ۲۴۴) فصلاً فى حديث ردّ الشمس، و تكلم فيه من حيث الإمكان تارة، و من حيث صحّة النقل أخرى، فلا يرى للمتشرّع وسعاً فى إنكاره من ناحية الإمكان لحديث ردّ الشمس ليوشع المتفق على صحّته. و قال فى الكلام عن صحّته ما ملخصه: فقد عدّه جماعة من العلماء فى معجزاته صلى الله عليه و سلم و منهم: ابن سبع ذكره فى شفاء الصدور و حكم بصحّته، و منهم: القاضى عياض فى الشفاء، و حكى عن الطحاوى من طريقين صحيحين، و نقل كلام أحمد بن صالح المصرى.

و قد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلى فى جمع طرقه فى كتاب مفرد، ثمّ رواه من طريق الحاكم فى تاريخه، و الشيخ أبى الوقت فى الجزء الأوّل من أحاديث الأمير أبى أحمد. ثمّ ردّ على من ضعفه إمكناً و وقوعاً، سنداً

(١). ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد: ١٥٤ / ٢ رقم ٣٩٠ من طبعة الهند سنة ١٣٩٨. (الطباطبائي)

(٢). الجواهر المضية: ٥٠٢ / ٢ رقم ٩٠٩.

(٣). كفاية الطالب: ص ٣٨١-٣٨٨ باب ١٠٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩١

و متناً، و ذكر مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى، فقال:

أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر، قال: سمعت القاضي محمد بن عمر بن يوسف الأرموي يقول: جلس أبو منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ. و ذكر إلى آخر ما مرّ عن سبط ابن الجوزي، ثم ذكر شعر الصحاب بن عباد في حديث ردّ الشمس.

٢١- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي: المتوفى (٦٧١) قال في التذكرة بأحوال الموتى و أمور الآخرة «١»: إن الله تعالى ردّ الشمس على نبيه بعد مغيبها حتى صلى عليّ. ذكره الطحاوي و قال: إنّه حديث ثابت، فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً، و أنّه لا يتجدد الوقت، لما ردّها عليه.

٢٢- شيخ الإسلام الحموي: المتوفى (٧٢٢) و المترجم (١ / ١٢٣). رواه في فرائد السمطين «٢».

٢٣- الحافظ وليّ الدين أبو زرعة العراقي: المتوفى (٨٢٦). أخرجه في طرح الثريب «٣» (٧ / ٢٤٧) من طريق الطبراني في معجمه الكبير «٤» و قال: حسن.

٢٤- الإمام أبو الربيع سليمان السبتى الشهير بابن سبع: ذكره في كتابه شفاء الصدور و صحّحه.

٢٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢) و المترجم (١ / ١٣٠).

ذكره في فتح الباري «٥» (٦ / ١٦٨) و قال: روى الطحاوي، و الطبراني في الكبير، و الحاكم،

(١). التذكرة بأحوال الموتى و أمور الآخرة: ص ١٤.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ١٨٣ ح ١٤٦ باب ٣٧.

(٣). هذا الكتاب و إن كان مشتركاً بينه و بين والده، غير أن إخراج هذا الحديث يعزى إليه في كتب القوم. (المؤلف)

(٤). المعجم الكبير: ٢٤ / ١٤٥ ح ٣٨٢.

(٥). فتح الباري: ٦ / ٢٢٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٢

و البيهقي في الدلائل، عن أسماء بنت عميس: أنّه صلى الله عليه و سلم دعا لما نام على ركبته عليّ ففاته صلاة العصر، فزُدّت الشمس حتى صلى عليّ، ثمّ غربت.

و هذا أبلغ في المعجزة، و قد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات، و هكذا ابن تيمية في كتاب الردّ على الروافض في زعم وضعه، و الله أعلم.

٢٦- الإمام العيني الحنفي: المتوفى (٨٥٥) و المترجم (١ / ١٣١). قال في عمدة القارى شرح صحيح البخارى «١» (٧ / ١٤٦): و قد وقع

ذلك أيضاً للإمام عليّ رضی الله عنه، أخرجه الحاكم، عن أسماء بنت عميس- و ذكر الحديث- ثمّ قال: و ذكره الطحاوي في مشكل الآثار- ثمّ ذكر كلام أحمد بن صالح المذكور- فقال: و هو حديث متّصل و رواه ثقات، و إعلال ابن الجوزي هذا الحديث لا يلتفت إليه.

٢٧- الحافظ السيوطي: المتوفى (٩١١) و المترجم (١/١٣٣). رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٢» (٥/٢٧٧) عن علي عليه السلام في عدد معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال في الخصائص الكبرى «٣» (٢/١٨٣): أوتى يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين، وقد حبست لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم في الإسراء، وأعجب من ذلك ردّ الشمس حين فات عصر علي رضي الله عنه. و رواه في اللآلئ المصنوعة «٤» (٢/١٧٤-١٧٧) عن أمير المؤمنين، و أبي هريرة، و جابر الأنصاري، و أسماء بنت عميس، من طريق ابن مندة، و الطحاوي، و الطبراني، و ابن أبي شيبه، و العقيلي، و الخطيب، و الدولابي، و ابن شاهين، و ابن عقده. و ذكر شرطاً من رسالة أبي الحسن الفضلي في الحديث، و قال في (٢/١٧٤): الحديث صرح جماعة من الأئمة و الحفاظ بأنه صحيح.

(١). عمدة القاري: ٤٣/١٥.

(٢). كنز العمال: ٣٤٩/١٢ ح ٣٥٣٥٣.

(٣). الخصائص الكبرى: ٣١٠/٢.

(٤). اللآلئ المصنوعة: ٣٣٦-٣٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٣.

و روى في اللآلئ «١» (٢/١٧٦) من غير غمز في سنده، عن أبي ذر أنه قال: قال علي يوم الشورى: «أنشدكم بالله: هل فيكم من ردّت له الشمس غيري حين نام رسول الله و جعل رأسه في حجرى؟...».

و قال في نشر العلمين (ص ١٣) بعد ذكر كلام القرطبي المذكور: قلت: و هو في غاية التحقيق، و استدلاله على تجدد الوقت بقضية رجوع الشمس في غاية الحسن، و لهذا حكم بكون الصلاة أداء، و إلّا لم يكن لرجوعها فائدة؛ إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب. و ذكر هذا الاستدلال و الاستحسان في التعظيم و المنة (ص ٨).

٢٨- نور الدين السمهودي الشافعي: المتوفى (٩١١) و المترجم (١/١٣٣). قال في وفاء الوفا «٢» (٢/٣٣) في ذكر مسجد الفضيخ المعروف بمسجد الشمس: قال المجد: لا يظنّ ظانّ أنه المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلي رضي الله عنه؛ لأنّ ذلك إنّما كان بالصهباء من خيبر.

ثمّ روى حديث القاضي عياض و كلمته و كلمة الطحاوي فقال: قال المجد: فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه، و صرح ابن حزم بأنّ الحديث موضوع، و قصه ردّ الشمس على علي رضي الله عنه باطله بإجماع العلماء، و سقّه قائله. قلت: و الحديث رواه الطبراني بأسانيد. قال الحافظ نور الدين الهيثمي: رجال أحدها رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحسن و هو ثقة، و فاطمة بنت علي بن أبي طالب لم أعرفها! و أخرجه ابن مندة و ابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس، و ابن مردويه من حديث أبي هريرة، و إسنادهما حسن، و ممّن صحّحه الطحاوي و غيره. و قال

(١). اللآلئ المصنوعة: ٣٤١/١.

(٢). وفاء الوفا: ٨٢٢/٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٤.

الحافظ ابن حجر في فتح الباري «١» بعد ذكر رواية البيهقي له: و قد أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات.

٢٩- الحافظ أبو العباس القسطلاني: المتوفى (٩٢٣) و المترجم (١/١٣٤). ذكره في المواهب اللدنية «٢» (١/٣٥٨) من طريق الطحاوي، و القاضي عياض، و ابن مندة، و ابن شاهين، و الطبراني، و أبي زرعة من حديث أسماء بنت عميس، و من طريق ابن مردويه من حديث أبي هريرة.

٣٠- الحافظ ابن الديبع: المتوفى (٩٤٤) و المترجم (١/ ١٣٤). رواه في تمييز الطيب من الخبيث «٣» (ص ٨١) و ذكر تضعيف أحمد و ابن الجوزى له، ثم استدركه بتصحيح الطحاوى و صاحب الشفاء، فقال: و أخرجه ابن مندة، و ابن شاهين و غيرهما من حديث أسماء بنت عميس و غيرها.

٣١- السيد عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسى: المتوفى (٩٦٣). ذكر في معاهد التنصيص «٤» (٢/ ١٩٠) من مقصورة ابن حازم «٥»: فيا لها من آية مبصرة أبصرها طرف الرقيب فامترى و اعتورته شبهة فضل عن تحقيق ما أبصره و ما اهتدى و ظن أن الشمس قد عادت له فانجاب جنح الليل عنها و انجلي و الشمس ما ردت لغير يوشع لما غزا و لعللى إذ غفا ثم ذكر الحديث بلفظ الطحاوى من طريقه، و أردفه بذكر قصة أبي منصور

(١). فتح البارى: ٢٢٢ / ٦.

(٢). المواهب اللدنية: ٥٢٨ / ٢.

(٣). تمييز الطيب من الخبيث: ص ٩٦ ح ٦٦٣.

(٤). معاهد التنصيص: ١٩٨ / ٤ رقم ٢١٥.

(٥). شرحها الشريف أبو عبد الله السبتي: المتوفى ٧٦٠، و الشيخ جلال الدين المحلى: المتوفى ٨٦٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٩٥

المظفر الواعظ المذكورة.

٣٢- الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمى: المتوفى (٩٧٤) و المترجم (١/ ١٣٤). عدّه فى الصواعق «١» (ص ٧٦) كرامه باهره لأمير المؤمنين عليه السلام و قال: و حديث ردّها صححه الطحاوى و القاضى فى الشفاء و حسنه شيخ الإسلام أبو زرعة و تبعه غيره، و ردّوا على جمع قالوا: إنّه موضوع. و زعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردّها «٢» فى محل المنع، بل نقول: كما أن ردّها خصوصية كذلك إدراك العصر الآن أداء خصوصية و كرامه. ثم ذكر قصة أبي منصور المظفر بن أردشير العبادى المذكورة.

و قال فى شرح همزيه البوصيرى «٣» (ص ١٢١) فى حديث شق القمر: و يناسب هذه المعجزة ردّ الشمس له صلى الله عليه و سلم بعد ما غابت حقيقة لما نام صلى الله عليه و سلم - إلى أن قال:- فؤدت ليصلى - على - العصر أداء كرامه له صلى الله عليه و سلم، و هذا الحديث اختلف فى صحته جماعه، بل جزم بعضهم بوضعه، و صححه آخرون و هو الحق. ثم صرح بأن إحدى روايتى أسماء صحيحة و الأخرى حسنة.

٣٣- الملمأ على القارى: المتوفى (١٠١٤) قال فى المرقاة شرح المشكاة (٤/ ٢٨٧): أما ردّ الشمس لحكمه صلى الله عليه و سلم فروى عن أسماء. ثم ذكر الحديث و قال بعد ذكر كلام العسقلانى المذكور: و بهذا يعلم أن ردّ الشمس بمعنى تأخيرها، و المعنى أنها كادت أن تغرب فحبسها، فيندفع بذلك ما قال بعضهم: و من تغفل واضعه أنه نظر إلى صورة فضيلة و لم يلمح إلى عدم الفائدة فيها، فإن صلاة العصر بغيوبه الشمس تصير قضاء و رجوع الشمس لا يعيدها أداء. انتهى. مع أنه يمكن حمله على الخصوصيات و هو أبلغ فى باب المعجزات، و الله أعلم بتحقيق الحالات.

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٢٨.

(٢). زعمه ابن الجوزى [فى كتاب الموضوعات: ١/ ٣٥٥]. (المؤلف)

(۳). شرح همزيه البوصيري: ص ۱۳۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۹۶.

قيل: يعارضه قوله في الحديث الصحيح: لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع.

و يُجاب: بأنَّ المعنى لم تحبس على أحد من الأنبياء غيري إلا ليوشع «۱».

۳۴- نور الدين الحلبي الشافعي: المتوفى (۱۰۴۴) و المترجم (۱ / ۱۳۹)، قال في السيرة النبوية «۲» (۱ / ۴۱۳): و أما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه و سلم في خيبر، فعن أسماء بنت عميس - و ذكر الحديث ثم قال-: قال بعضهم: لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لأنه من أجل أعلام النبوة، و هو حديث متصل، و قد ذكر في الإمتاع: أنه جاء عن أسماء من خمسة طرق و ذكرها، و به يُردُّ ما تقدّم عن ابن كثير «۳»: بأنه تفرّدت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها، و به يردُّ على ابن الجوزي حيث قال فيه: إنه حديث موضوع بلا شك.

ثم ذكر عن الإمتاع خامس أحاديثه، و حكى عن سبط ابن الجوزي قصّة أبي منصور المظفر الواعظ في (ص ۴۱۲).

۳۵- شهاب الدين الخفاجي الحنفي: المتوفى (۱۰۶۹) و المترجم (۱ / ۱۴۰)، قال في شرح الشفا (۳ / ۱۱): و رواه الطبراني بأسانيد مختلفة، رجال أكثرها ثقات. و قال [في] (ص ۱۲): اعترض عليه بعض الشراح و قال: إنه موضوع، و رجاله مطعون فيهم، كذابون و ضاعون. و لم يدر أن الحق خلافه، و الذي غره كلام ابن الجوزي و لم يقف على أن كتابه أكثره مردود، و قد قال خاتمة الحفاظ السيوطي و كذا السخاوي: إن ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملاً كثيراً حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، كما أشار إليه ابن الصلاح.

(۱). هذا الجمع ذكره جمع من الحفاظ و الأعلام. (المؤلف)

(۲). السيرة الحلبية: ۱ / ۳۸۶.

(۳). ذكر كلام ابن كثير: ص ۴۱۱ [ص ۳۸۵]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۱۹۷.

و هذا الحديث صححه المصنّف رحمه الله و أشار إلى أن تعدّد طرقه شاهد صدق على صحّته، و قد صحّحه قبله كثير من الأئمة كالطحاوي، و أخرجه ابن شاهين، و ابن مندة، و ابن مردويه، و الطبراني في معجمه و قال: إنه حسن، و حكاه العراقي في التقريب - ثم ذكر لفظه فقال-: و إنكار ابن الجوزي فائدة ردها مع القضاء لا وجه له؛ فإنها فاتته بعذر مانع عن الأداء و هو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه و سلم، و هذه فضيلة - أي فضيلة - فلما عادت الشمس حاز فضيلة الأداء أيضاً - إلى أن قال:-

إن السيوطي صنّف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس. و قال: إنه سبق بمثله لأبي الحسن الفضلي، أورد طرقه بأسانيد كثيرة و صحّحه بما لا مزيد عليه، و نازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.

و قال في قول الطحاوي - لأنه من علامات النبوة -: و هذا مؤيدٌ لصحّته، فإنَّ أحمد «۱» هذا من كبار أئمة الحديث الثقات، و يكفي في توثيقه أن البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت إلى من ضعّفه و طعن في روايته.

و بهذا أيضاً سقط ما قاله ابن تيميّة و ابن الجوزي من أن هذا الحديث موضوع. فإنّه مجازفةٌ منهما. و ما قيل: من أن هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصّهم على وضع الحديث، و إن كونه من علامات النبوة لا يقتضى تخصيصه بالحفظ، خلط و خبط لا يعبا به بعد ما سمعت. و ذكر من الهمزيّة:

رُدَّت الشمسُ و الشروقُ عليه لعلِّي حتى يتمَّ الأداء

ثمَّ ولت لها صريراً و هذا الفراق له الوصالُ دواءً «۲»

و ذكر (ص ۱۵) قصة أبي منصور الواعظ و شعره.

(۱). يعنى أحمد بن صالح المصرى. (المؤلف)

(۲). لا يوجد هذان البيتان فى همزيه البوصيرى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۱۹۸

۳۶- أبو العرفان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني ثم المدني: المتوفى (۱۱۰۲).

ذكره فى كتابه الأمم لايقاظ الهمم (ص ۶۳) عن الذرية الطاهرة للحافظ أبى بشر الدولابى «(۱)»، قال: قال: حدثنى إسحاق بن يونس، حدثننا شويد بن سعيد، عن مطلب بن زياد، عن إبراهيم بن حيان، عن عبد الله بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين، عن الحسين بن على - رضى الله عنهما - قال: «كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجر على و كان يوحى إليه، فلما سترى عنه قال له: يا على صليت الفرض؟ قال: لا. قال: اللهم إنك تعلم أنه كان فى حاجتك و حاجه رسولك، فردها عليه، فصلى و غابت الشمس.

ثم رواه من طريق الطبرانى عن أسماء بنت عميس بلفظها الآتى، ثم قال: قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى جزء كشف اللبس فى حديث رد الشمس: إن حديث رد الشمس معجزةً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، صححه الإمام أبو جعفر الطحاوى وغيره، و أفرط الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى فأورده فى كتاب الموضوعات. و قال تلميذه «(۲)» المحدث أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقى الصالحى فى جزء مزيل اللبس عن حديث رد الشمس: اعلم أن هذا الحديث رواه الطحاوى فى كتابه شرح مشكل الآثار عن أسماء بنت عميس من طريقين، و قال: هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات. و نقله القاضى عياض فى الشفاء و الحافظ ابن سيد الناس فى بشرى اللبيب و الحافظ علاء الدين مغطاي فى كتاب الزهر الباسم، و صححه الحافظ ابن الفتح «(۳)» الأزدى، و حسنه الحافظ أبو زرعة ابن العراقى «(۴)»، و شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطى فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة «(۵)» ، و قال الحافظ أحمد بن صالح

(۱). الذرية الطاهرة: ص ۱۲۹ ح ۱۵۶.

(۲). أى تلميذ السيوطى.

(۳). كذا و الصحيح: أبو الفتح. (المؤلف)

(۴). طرح التثريب: ۲۴۷/۷.

(۵). الدرر المنتثرة: ص ۱۵۲ ح ۴۸۹.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۱۹۹

- و ناهيك به- لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء لأنه من أجل علامات النبوة.

و قد أنكر الحفاظ على ابن الجوزى إيراد الحديث فى كتاب الموضوعات، فقال الحافظ أبو الفضل بن حجر فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: «أحلت لكم الغنائم» من فتح البارى، بعد أن أورد الحديث: أخطأ ابن الجوزى بإيراده له فى الموضوعات. انتهى. و من خطه نقلت. ثم قال: إن هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس، و على ابن أبى طالب، و ابنه الحسين، و أبى سعيد، و أبى هريرة «(۱)». ثم ساقها و تكلم على رجالها ثم قال:- قد علمت مما أسلفناه من كلام الحفاظ فى حكم هذا الحديث و تبين حال رجاله أنه ليس فيه متهم و لا- من أجمع على تركه، و لاح لك ثبوت الحديث و عدم بطلانه، و لم يبق إلّا الجواب عما أعل به، و قد أعل بأمر فساقها، و أجاب عن الأمور التى أعل بها بأجوبة شافية.

٣٧- أبو عبد الله الزرقاني المالكي: المتوفى (١١٢٢) و المترجم (١٤٢ / ١). صححه في شرح المواهب (١١٣-١١٨) و قال: أخطأ ابن الجوزي في عدّه من الموضوعات. و بالغ في الردّ على ابن تيمية و قال: العجب العجاب إنّما هو من كلام ابن تيمية. و قال بعد نقل نفى صحته عن أحمد و ابن الجوزي: قال الشامي «٢»: و الظاهر أنّه وقع لهم من طريق بعض الكذابين و لم يقع لهم من الطرق السابقة، و إلّا فهي يتعدّر معها الحكم عليه بالضعف فضلاً عن الوضع، و لو عرضت عليهم أسانيدھا لا عترفوا بأنّ للحديث أصلاً و ليس بموضوع. قال: و ما مهّدوه من القواعد و ذكّر جماعة من الحفاظ له في كتبهم المعتمدة و تقوية من قواه يرُدّ على من حكم بالوضع. و قال: و بهذا الحديث أيضاً بأنّ الصلاة ليست قضاء بل يتعيّن الأداء و إلّا لم

(١). فالحديث متواتر أخذاً بما ذهب إليه جمع من أعلام القوم في التواتر. (المؤلف)

(٢). أي شمس الدين الدمشقي الصالحي مؤلف مزيل اللبس.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٠٠

يكن للدعاء فائدة- ثم قال:- و من القواعد أنّ تعدّد الطريق فيه يفيد أنّ للحديث أصلاً، و من لطائف الاتّفاقات الحسنه أنّ أبا منصور المظفر الواعظ... و ذكر القصه كما مرّت.

٣٨- شمس الدين الحفني الشافعي: المتوفى (١١٨١) و المترجم (١٤٤ / ١).

قال في تعليقه على الجامع الصغير للسيوطي «١» (٢ / ٢٩٣) في قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما حُبست الشمس على بشر إلّا على يوشع بن نون»:

لا يعارض هذا حديث ردّ الشمس لسيدنا عليّ رضي الله عنه؛ لأنّ ذلك ردّ لها بعد غروبها، و ما هنا حبس لها لا ردّها بعد الغروب، و المراد: ما حُبست على بشر غير يوشع فيما مضى من الزمان؛ لأنّ (حُبست) فعل ماضٍ، فلا ينافي وقوع الحبس بعد ذلك لبعض أولياء الله تعالى.

٣٩- ميرزا محمد البدخشي: المذكور في (١ / ١٤٣). قال في نُزُل الأبرار «٢» (ص ٤٠): الحديث صرّح بتصحيحه جماعة من الأئمة الحفاظ: كالطحاوي و القاضي عياض و غيرهما، و قال الطحاوي: هذا حديث ثابت رواه ثقات. ثمّ نقل كلام الطحاوي، و ذكر حكاية أبي منصور المظفر الواعظ، و قال: إنّ للحفاظ السيوطي جزءاً في طرق هذا الحديث و بيان حاله.

٤٠- الشيخ محمد الصبّان: المتوفى (١٢٠٦) و المترجم (١ / ١٤٥). عدّه في إسعاف الراغبين (ص ٦٢) من معجزات النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و في (ص ١٦٢) من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر الحديث، ثمّ قال: و صححه الطحاوي و القاضي في الشفاء، و حسّنه شيخ الإسلام أبو زرعه و تبعه غيره، و ردّوا على جمع قالوا: إنّ موضوعه، و زعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردّها في محلّ المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد و اعتمد غيره و إن اقتضى كلام الزركشي خلافه. و على تسليم عدم عود الوقت نقول:

(١). حاشية السراج المنير- شرح الجامع الصغير-: ٢٦٧ / ٣.

(٢). نُزُل الأبرار: ص ٧٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٠١

كما أنّ ردّها خصوصية، كذلك إدراك العصر أداء خصوصية.

٤١- الشيخ محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين الدمشقي إمام الحنفية في عصره: المتوفى (١٢٥٢).

قال- في حاشيته «١» (١ / ٢٥٢) عند قول المصنّف: لو غربت الشمس ثمّ عادت هل يعود الوقت؟ الظاهر: نعم-: بحث لصاحب النهر

حيث قال: ذكر الشافعية أن الوقت يعود لأنه - عليه الصلاة والسلام - نام في حجر علي رضي الله عنه حتى غربت الشمس، فلما استيقظ ذكر له أنه فاتته العصر. فقال: «اللهم إنه كان في طاعتك و طاعة رسولك فارددها عليه». فردت حتى صلى العصر، و كان ذلك بخير. و الحديث صححه الطحاوي و عياض، و أخرجه جماعة منهم الطبراني بسند صحيح، و أخطأ من جعله موضوعاً كابن الجوزي، و قواعداً لا تأباه.

ثم قال: قلت: على أن الشيخ إسماعيل رد ما بحث في النهي تبعاً للشافعية بأن صلاة العصر بغيوبه الشمس تصير قضاء و رجوعها لا يعيدها أداءً، و ما في الحديث خصوصية لعلي كما يعطيه قوله عليه السلام: «إنه كان في طاعتك و طاعة رسولك».

٤٢- السيد أحمد زيني دحلان الشافعي: المتوفى (١٣٠٤) و المترجم (١/ ١٤٧). قال في السيرة النبوية «٢» هامش السيرة الحلبية (٣/ ١٢٥): و من معجزاته صلى الله عليه و سلم رد الشمس له. روت أسماء بنت عميس... و ذكر الحديث و رواه الطحاوي و كلام أحمد ابن صالح المصري، فقال: أحمد بن صالح من كبار أئمة الحديث الثقات، و حسبه أن البخاري روى عنه في صحيحه. و لا عبرة بإخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات، فقد أطبق العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، قال السيوطي (٣):

(١). تسمى برد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار في فقه الحنفية [١/ ٢٤١]. (المؤلف)

(٢). السيرة النبوية: ٢/ ٢٠١.

(٣). ألفية السيوطي في علم الحديث: ص ٩٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠٢ و من غريب ما تراه فاعلم فيه حديث من صحيح مسلم ثم ذكر كلام القسطلاني في المواهب اللدنية «١»، و جملة من مقال الزرقاني في شرحه «٢»، و منها قصة أبي منصور الواعظ و شعره، ثم حكى عن الحافظ ابن حجر نفى التنافي بين هذا الحديث و بين حديث: لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع بن نون؛ بأن حبسها ليوشع كان قبل الغروب و في قصبة علي كان حبسها بعد الغروب. ثم قال: قيل: كان علم النجم صحيحاً قبل ذلك، فلما وقفت الشمس ليوشع عليه السلام بطل أكثره، و لما ردت لعلي رضي الله عنه بطل جميعه.

٤٣- السيد محمد مؤمن الشبلنجي: عدّه في نور الأبصار «٣» (ص ٢٨) من معجزات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

لفظ الحديث

عن أسماء بنت عميس: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثم أرسل علياً في حاجة فجاء و قد صلى رسول الله العصر، فوضع رأسه في حجر علي و لم يحركه حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيّه فؤدّ عليه شرقها».

قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام علي فتوضأ و صلى العصر، ثم غابت الشمس.

و هناك لفظ آخر نصح عنه روماً للاختصار.

و يعرب عن شهرة هذه الأثر بين الصحابة الأقدمين، احتجاج الإمام

(١). المواهب اللدنية: ٢/ ٥٢٨ - ٥٣٠.

(٢). شرح المواهب: ٥/ ١١٦.

(۳). نور الأبصار: ص ۶۳.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۰۳.

أمیر المؤمنین بها علی الملاً يوم الشوری

بقوله: «أنشدكم الله أفيكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟». قالوا: لا (۱).

وأخرج الخوارزمي في المناقب (۲) (ص ۲۶۰) عن مجاهد، عن ابن عبيد، قال: قيل له: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال: ذكرت والله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلى بالق بلتين، وبيع البيعتين، وأعطى السبطين، وهو أبو السبطين الحسن والحسين، وردت عليه الشمس مرتين بعد ما غابت عن الثقلين.

ووردت في شعر كثير من شعراء القرون الأولى حتى اليوم، يوجد منه شطر مهم في غضون كتابنا. راجع (۲/ ۲۹۳ و ۳/ ۲۹، ۵۷).

فهذه كلها نعرف قيمة ابن حزم وقيمة كتابه، ونحن لا يسعنا إيقاف القارئ على كل ما في الفصل من الطامات ولا على شطر مهم منه، إذ جميع أجزائه - ولا سيما الجزء الرابع - مشحون بالتحكم والتقول والتحريف والتدجيل والإفك والزور، وهناك مذاهب مختلفة لا وجود لها إلا في عالم خيال مؤلفه.

وأما ما فيه من القذف والسباب المقذع فلا نهاية له، بحيث لو أردنا استيفاءه لكلفنا ذلك جزءاً، ولا يسلم أحد من لدغ لسانه لا في فضيله ولا في بقيته تأليفه حتى نبئ العظمة، قال في الأحكام (۳) (۵/ ۱۷۱): قد غاب عنهم - يعني الشيعة - أن سيد الأنبياء هو ولد كافر وكافرة.

أيساعده في هذه القارصة أدب الدين، أدب التأليف، أدب العلم، أدب العفة؟

(أ ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشتر* سيعلمون غداً من الكذاب الأشتر) (۴)

(۱). مَرَّ الإيعاز إلى حديث المناشدة يوم الشورى: ۱/ ۱۵۹-۱۶۳. (المؤلف)

(۲). المناقب: ص ۳۲۹ ح ۳۴۹.

(۳). الأحكام في أصول الأحكام: ۵/ ۱۶۰.

(۴). القمر: ۲۵-۲۶.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۰۴.

۵- الملل والنحل «۱»

هذا الكتاب وإن لم يكن يضاها الفصل في بذاء المنطق، غير أن في غضونونه نسباً مفتعلة، وآراء مختلفة، وأكاذيب جمّة، لا يجد القارئ ملتحداً عن تفنيدها، فإليك نماذج منها:

۱- قال هشام بن الحكم متكلم الشيعة: إن الله جسم ذو أبعاد في سبعة أشبار بشبر نفسه، في مكان مخصوص و جهة مخصوصة (۲).

۲- قال في حق علي: إنه إله واجب الطاعة (۳).

۳- وقال هشام بن سالم: إن الله على صورة إنسان، أعلاه مجوف، وأسفله مصمت، وهو نور ساطع يتلألأ، وله حواس خمس ويد و رجل و أنف و أذن و عين و فم، وله وفره سوداء، وهو نور أسود لكنه ليس بلحم ولا دم، وإن هشاماً هذا أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الأنمة (۴).

۴- وقال زرارة بن أعين: لم يكن الله قبل خلق الصفات عالماً، ولا قادراً، ولا حياً، ولا بصيراً، ولا مريداً، ولا متكلماً (۵).

- ۵- قال أبو جعفر محمد بن النعمان: إنَّ الله نور على صورة إنسان، و يأبى أن يكون جسماً «۶».
- ۶- و زعم يونس بن عبد الرحمن القمى أنَّ الملائكة تحمل العرش، و العرش يحمل الرب، و هو من مشبَّهة الشيعة و صنَّف لهم في ذلك كتباً «۷».

(۱). تأليف الفيلسوف الأشعري أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: المتوفى ۵۴۸. (المؤلف)

(۲). في المطبوع في هامش الفصل: ۲ / ۲۵ [الملل و النحل: ۱ / ۱۶۴]. (المؤلف)

(۳). الملل و النحل: ۱ / ۱۶۵.

(۴). الملل و النحل: ۱ / ۱۶۵.

(۵). الملل و النحل: ۱ / ۱۶۵.

(۶). الملل و النحل: ۱ / ۱۶۷.

(۷). الملل و النحل: ۱ / ۱۶۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۰۵

الجواب: هذه عقائد باطلة، عزاها إلى رجالات الشيعة المقتضين أثر أئمتهم عليهم السلام اقتصاص الظلّ لذيده، فلا يعتنقون عقيدة، و لا ينشرون تعليماً، و لا يبيّنون حكماً، و لا يرون رأياً إلّا و من ساداتهم الأئمة على ذلك برهنه دامغه، أو بيان شافٍ، أو فتوى سديده، أو نظر ثاقب.

على أنّ أحاديث هؤلاء كلّهم في العقائد و الأحكام و المعارف الإلهية مبثوثة في كتب الشيعة، تتداولها الأيدي، و تشخص إليها الأبصار، و تهشّ إليها الأفئدة، فهي و ما نسب إليهم من الأقاويل على طرفي نقيض، و هاتيك كتبهم و آثارهم الخالدة لا ترتبط بشيء من هذه المقالات، بل إنّما هي تدحرها و تضادّها بألسنة حداد.

و إطرأ أئمة الدين عليهم السلام لهم بلغ حدّ الاستفاضة، و لو كانوا يعرفون من أحدهم شيئاً من تلكم النسب لسنّوا عليهم الغارات، كلاءةً لمثلهم عن الاغترار بها، كما فعلوا ذلك في أهل البدع و الضلالات.

و هؤلاء علماء الرجال من الشيعة بسطوا القول في تراجعهم، و هم بقول واحد ينزّهونهم عن كلّ شائنة معزوة إليهم، و هم أعرف بالقوم من أصدادهم البعداء عنهم، الجهلاء بهم و بترجمتهم، غير مجتمعين معهم في حلّ أو مرتحل.

و ليس في الشيعة منذ القدم حتى اليوم من يعترف أو يعرف بوجود هذه الفرق: هشامية، زراية، يونسية، المنتمية عند الشهرستاني و نظرائه إليهم ككثير من الفرق التي ذكرها للشيعة، و قد نفاها الشيخ العلامة أبو بكر بن العتايقي الحلّي في رسالته له في النحل الموجودة بخط يمينه، و حكم سيّدنا الشريف المرتضى علم الهدى في الشافي «۱»، و السيّد العلامة المرتضى الرازي في تبصرة العوام «۲»، بكذب ما عزوه إلى القوم جميعاً، و أنّها لا توجد إلّا في كتب المخالفين لهم في المبدأ إهاباً لمكانتهم عند الملأ، لكنّ

(۱). الشافي في الإمامة: ۱ / ۸۳-۸۷.

(۲). تبصرة العوام: ص ۴۶-۵۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۰۶

الشيعة الذين هم ذووهم و أعرف الناس بمبادئهم لا يعرفون هاتيك المفتريات، و لا يعترفون بها، و لا يوجد شيء منها في كتبهم، و إنّما الثابت فيها خلاف ذلك كلّ، كما لا يعتمد على تحقيق شيء من هاتيك الفرق آية الله العلامة الحلّي في مناهج اليقين، و غيرهم من أعلام الشيعة.

فهل فى وسع الرجل أن يخضم الإمامية بحجة مثبتة لتلكم دعاوى؟ لاها الله.

و هل نُسب فى كتب الكلام و التاريخ قبل خلق الشهرستاني إلى هشام القول بألوهية علي؟ لاها الله.

و هل رأت عين بشر أو سمعت أذناه شيئاً، و لو كلمة، من تلكم الكتب المعزوة إلى يونس بن عبد الرحمن المصنفة فى التشبيه؟ لاها الله. و الشهرستاني أيضاً لم يره و لم يسمعه، و إن تعجب فعجب قوله:

٧- اختلف الشيعة بعد موت علي بن محمد العسكري أيضاً، فقال قوم بإمامة جعفر بن علي، و قال قوم بإمامة الحسن بن علي، و كان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن، و كان من أهل الكلام قوى أسباب جعفر بن علي و أمال الناس إليه، و أعانه فارس بن حاتم بن ماهويه، و ذلك أن محمداً قد مات و خلف الحسن العسكري، قالوا: امتحننا الحسن و لم نجد عنده علماً. و لقبوا من قال بإمامة الحسن (الحمارية)، و قووا أمر جعفر بعد موت الحسن، و احتجوا بأن الحسن مات بلا خلف، فبطلت إمامته لأنه لم يعقب، و الإمام لا يكون إلماً و يكون له خلف و عقب، و حاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاها عليه أنه فعل ذلك من جبل فى جواريه و غيره، و انكشف أمرهم عند السلطان و الرعية و خواص الناس و عوامهم، و تشتت كلمة من قال بإمامة الحسن و تفرقوا أصنافاً كثيرة، فثبتت هذه الفرقة على إمامة جعفر، و رجع إليهم كثير ممن قال بإمامة الحسن، منهم: الحسن بن علي بن فضال، و هو من أجل أصحابهم و فقهاءهم، كثير الفقه و الحديث. ثم قالوا بعد جعفر بعلي

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٠٧

ابن جعفر، و فاطمة بنت علي أخت جعفر، و قال قوم بإمامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة. ثم اختلفوا بعد موت علي و فاطمة اختلافاً كثيراً (١).

الجواب: إن الرجل يدخل المراقص و المسارح لينظر إلى المفرحات و المضحكات، أو يسمع أشياء سارة و لو من بعض النواحي، و قد غفل عن أن كتاب الشهرستاني أوفى بمقصده من تلك المنتديات.

غير أنه إن كان مضحكاً بجهل صاحبه فهو مُبَكِّ من ناحية أن يوجد فى بحاثه المسلمين من تروقه الوقعة فى أمم من قومه، لكنه لا يعرف كيف يقع، فيثبت ما يتراوح بين جهل شائن، و إفك مفترى، و ليته قبل أن يكتب فحص عن أحوال القوم و عقائدهم و تاريخ رجالهم، فلا يتحمل إثم ما افعله، و لا يخطب فى ذلك خبط عشواء، و لا يثبت ما لا يعرف.

فإن كان لا يدرى فتلك مصيبة و إن كان يدرى فالمصيبة أعظم

ليت شعري متى وقع الخلاف فى الإمامة بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام و بين أخيه جعفر الذى ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه؟ و من هو علي بن فلان الطاحن الذى قوى أسباب جعفر و أمال الناس إليه؟ و متى خلق؟ و متى مات؟ و لست أدري أى هى بن بى هو (٢)؟ و هل وجد لنفسه مقيلاً فى مستوى الوجود؟ أنا لا أدري، و الشهرستاني لا يدرى، و المنجم أيضاً لا يدرى!

و كيف أعان جعفر فارس بن حاتم بن ماهويه، و قد قتله جُنيد بأمر والده الإمام علي الهادى عليه السلام؟

(١). الملل و النحل: ١ / ١٥١.

(٢). يقال: هى بن بى و هيثان بن بيان: أى لا يعرف هو و لا يعرف أبوه.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٠٨

و من هو محمد الذى خلف الإمام الحسن العسكري؟ أهو الإمام محمد الجواد و لم يخلف إلّا ابنه الإمام الهادى - سلام الله عليه -؟ أو هو أبو جعفر محمد بن علي صاحب البقعة المعظمة بمقربة من بلد و قد مات بحياة أبيه الطاهر، و الإمامة مستقرة لوالده؟ و متى كان إماماً أو مدعياً للإمامة حتى يخلف غيره عليها؟

و من هؤلاء الذين امتحنوا الحسن الزكى العسكري فلم يجدوا عنده علماً؟ ثم وجدوه فى جعفر الذى لم يعرف منه شىء غير أنه ادعى

الإمامة باطلاً بعد أخيه و قسارى ما عندنا أنه أدركته التوبة، و لم يوجد له ذكر بعلم أو ترجمه فيها فضيله في أي من الكتب، و لا نشرت عنه كتب الأحاديث شيئاً من علومه المدعاة له عند الشهرستاني لو صدقت الأحلام، و هذا الحسن العسكري عليه السلام تجده في التراجم و المعاجم من الفريقين مذكوراً بالعلم و الثقة، و ملء كتب العلم و الحديث تعاليمه و معارفه.

و من هم الذين لقبوا أتباع الحسن عليه السلام بالحماريّة؟ نعم أهل بيت النبوة محسودون في كل وقت، فكان يحصل لكل منهم في وقته من يسبه حسداً و يسب أتباعه، لكن لا يذهب ذلك لقباً له أو لأشياعه، و إنما يتدهور في مهوى الض عه.

و متى كان الحسن بن علي بن فضال في عهد الإمام الحسن العسكري؟ حتى يرجع عنه إلى جعفر، و قد توفي ابن فضال سنة (۲۲۱) و نطفه الحسن و جعفر بعد لم تنعقد، و قبل أن يبلغ الحلم والدهما الطاهر الإمام الهادي المتولد سنة (۲۱۲).

و من ذا الذي ذكر للإمام علي الهادي بنتاً اسمها فاطمة حتى يقول أحداً بإمامتها؟ فإن الإمام عليه السلام لم يخلف من الذكور إلا الحسن و الحسين و جعفر، و من الإناث إلا عليّه، باتفاق المؤرخين.

هذا كل ما في علبة الشهرستاني من جهل و فريه سود بهما صحيفة من كتابه

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۰۹

أو صحيفة من تاريخ حياته، و كم له من لداتها صحائف، و لم يُدهوره إلى تلك الهوة إلا عدم معرفته بما يقول، حتى إنه يقول في الإمام الهادي الذي خبط فيه و في ولده هذا الخبط العظيم: إن مشهده بقم «۱»، و هذه سامراء المشرفة تزدهى بمرقده الأظهر، و إلى جنبه ولده الإمام الزكي منذ دُفنا فيه قبل الشهرستاني و بعده، و تلك قبته الذهبية تحك السماء بذخاً، و تفوق ذكاء سناء، و هذه المعاجم و التواريخ مفعمة بتعيين هذا المرقد الأقدس له و لولده، لكن الشهرستاني يجهل ذلك كله.

۸- خاصّة الشيعة عند الشهرستاني.

قال: و من خصائص الشيعة: القول بالتناسخ، و الحلول، و التشبيه (۲/ ۲۵) «۲».

الجواب: (هل أُتْبِكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ * تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) «۳».

ليس بينك و بين عقائد الشيعة حيز و هي مدونة في مؤلفاتهم الكلامية قديماً و حديثاً، فلن تجد من يضرب على يدك إذا مددتها إلى أي منها، أو من يغشى على بصرك إذا نظرت فيها، فأمعن فيها بصرك و بصيرتك، أو سل من شئت من علماء الشيعة و عارفيها، و أتنازل معك إلى جهالها عن هذه العقائد المعزوة إلى الشيعة على لسان الشهرستاني في القرون الوسطى، و على لسان طه حسين و أمثاله في القرن الأخير، و سلهم: أنهم هل يرون لمعتقى هاتيك العقائد مقيلاً في مستوى الدين؟ أو مَبُوءاً على باحة الإسلام؟ أما و إنك لا تجد فرداً من أفراد الشيعة إلا و هو يقول بكفر من يكون هذا معتقده، إذن فاعرف قيمة كتاب الشهرستاني و محله من الأمانة في النقل.

(۱). هامش الفصل: ۲/ ۵ [الملل و النحل: ۱/ ۱۵۰]. (المؤلف)

(۲). الملل و النحل: ۱/ ۱۴۷.

(۳). الشعراء: ۲۲۱-۲۲۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۱۰

أنا لم أجد في قاموس البيان ما يعرب عن حقيقة الشهرستاني و كتابه، و كل ما ذكر من تقولاته و تحكّماته يقصر عن استكناه بُجره و عُجره «۱»، غير أن لمعاصره أبي محمد الخوارزمي كما في معجم البلدان «۲» (۳۱۵/ ۵) كلاماً ينم عن روحياته و إليك نصّه. قال بعد ذكر مشايخه في الفقه و أصوله و الحديث:

و لولا تخبطه في الاعتقاد و ميله إلى هذا الإلحاد لكان هو الإمام، و كثيراً ما كنّا نتعجب من وفور فضله و كمال عقله، و كيف مال إلى

شيء لا أصل له، واختار أمراً لا دليل عليه لا معقولاً ولا منقولاً، ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان من نور الإيمان، وليس ذلك إلّا لإعراضه عن نور الشريعة، واشتغاله بظلمات الفلسفة، وقد كان بيننا محاورات ومفاوضات، فكان يباليغ في نصره مذاهب الفلاسفة والذنب عنهم، وقد حضرت عدّة مجالس من وعظه فلم يكن فيها لفظ: قال الله، ولا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا جواب من المسائل الشرعيّة، والله أعلم بحاله.

(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (٣)

(١). أي أموره كلّها باديها وخافيتها. وأصل العجزة نفخة في الظهر، فإذا كانت في السرّة فهي بجرّة.

(٢). معجم البلدان: ٣/ ٣٧٦.

(٣). الجاثية: ٢٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢١١

٦- منهاج السنّة «١»

إشارة

إذا أردت أن تنظر إلى كتاب سمّي بضدّ معناه فانظر إلى هذا الكتاب الذي استعير له اسم منهاج السنّة وهو الحرّي بأن يسمّى: منهاج البدعة. وهو كتاب حشوه ضلالات وأكاذيب وتحكّمات، وإنكار المسلّمات، وتكفير المسلمين، وأخذ بناصر المبدعين، ونصب و عداة محتدم على أهل بيت الوحي، فليس فيه إلّا تدجيل محض، وتمويه على الحقائق، وتحريف الكلم عن مواضعه، وقول بالبذاء، ورمى بالمقدّعات، وقذف بالفواحش، وتحكّك بالوقية، وتحرش بالسباب. وإليك نماذج منها:

١- قال: من حماقات الشيعة أنّهم يكرهون التكلّم بلفظ العشرة أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك لبغضهم العشرة المبشرة إلّا على بن أبي طالب، ومن العجب أنّهم يوالون لفظ التسعة وهم يبغضون التسعة من العشرة (٩/ ١).

وقال في (١٤٣/ ٢): من تعصّب الراضية أنّهم لا يذكرون اسم العشرة بل يقولون: تسعةً واحداً، وإذا بنوا أعمدة أو غيرها لا يجعلونها عشرة، وهم يتحرّون ذلك في كثير من أمورهم.

الجواب: أ وليس عاراً على من يسمّى نفسه شيخ الإسلام أن ينشر بين المسلمين في كتابه مثل هذه الخزيّة ويكرّها في طيّه؟ كأنّه جاء بتحقيق أنيق، أو فلسفة راقية، أو حكمه بالغه تحيي الأمة!

وإن تعجب فعجب أنّ رجلاً ينسب نفسه إلى العلم والفضيلة ثمّ إذا قال قولاً كذب، أو إذا نسب إلى أحد شيئاً مان، وكان ما يقوله أشبه شيء بأقاويل رعاة

(١). تأليف ابن تيميّه أحمد بن عبد الحلّيم الحرّاني الحنبلي: المتوفى في محبس مراکش ٧٢٨. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢١٢

المعزى، لا بل هو دونهم وقوله دون ما يقولون، وكان الرجل ينقل عن الشيعة شيئاً يحدث به عن أمّه بائدة لم تبق منها صروف العبر

من يعرف نوااميسها، و يدافع عنها، و يدرأ عنها القول المختلق.

هذا و أديم الأرض يزدهى بملايين من هذه الفرقة، و المكتبات مفعمةً بكتبهم، فعند أيّ رجل منهم، و في أيّ من هاتيك الكتب تجد هذه المهزأة؟ نعم في قرآن الشيعة (تلكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) «١» (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) «٢»، (وَ الْفَجْرِ * وَ لَيَالٍ عَشْرٍ) «٣» (فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ) «٤» و أمثالها، و هي ترتلها عند تلاوته في آناء الليل و أطراف النهار، و هذا دعاء العشرات يقرأه الشيعة في كلّ جمعة، و هذه الصلوات المندوبة التي تكرر فيها السورة عشر مرّات، و هذه الأذكار المستحبة التي تُقرأ بالعشرات، و هذه مباحث العقول العشرة و مباحث الجواهر و الأعراض العشرة في كتبهم.

و هذا قولهم: إنّ أسماء النبي عشرة.

و قولهم: إنّ الله قوى العقل بعشرة.

و قولهم: عشر خصال من صفات الإمام.

و قولهم: كانت لعلّي من رسول الله عشر خصال.

و قولهم: بُشّر شيعة عليّ بعشر خصال.

و قولهم: عشر خصال من مكارم الأخلاق.

و قولهم: لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات.

و قولهم: لا يكون المؤمن عاقلاً إلّا بعشر خصال.

(١). البقرة: ١٩٦.

(٢). الأنعام: ١٦٠.

(٣). الفجر: ١ - ٢.

(٤). هود: ١٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢١٣

و قولهم: لا يؤكل عشرة أشياء.

و قولهم: عشرة أشياء من الميتة ذكية.

و قولهم: عشرة مواضع لا يُصلّى فيها.

و قولهم: الإيمان عشر درجات.

و قولهم: العافية عشرة أجزاء.

و قولهم: الزهد عشرة أجزاء.

و قولهم: الشهوة عشرة أجزاء.

و قولهم: البركة عشرة أجزاء.

و قولهم: الحياء عشرة أجزاء.

و قولهم: في الشيعة عشر خصال.

و قولهم: الإسلام عشرة أسهم.

و قولهم: في السواك عشر خصال.

و هذه قصور الشيعة المشيدة، و أبنيتهم العامرة، و حصونهم المنيعه كلها تكذب ابن تيمية، و لا يخطر على قلب أحد من بانيها ما لفقّه

ابن تيمية من المخاريق.

هذا و الشيعة لا ترى للعدد قيمة بمجردة، و لا يوسم أحد منهم بحبه و بغضه مهما كان المعدود مبعوضاً له أو محبوباً، و لم تسمع أذن الدنيا من أحدهم في العشرة: تسعة و واحد. نعوذ بالله من هذه المجهلة.

۲- قال: و من حماقاتهم- يعنى الشيعة- أنهم يجعلون للمنتظر عدة مشاهد ينتظرونه فيها، كالسرداب الذى بسامراء يزعمون أنه غائب فيه، و مشاهد أخر، و قد يقيمون هناك دابة إما بغلة و إما فرساً و إما غير ذلك ليركبها إذا خرج، و يقيمون هناك إما فى النهار و إما فى أوقات أخر من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا اخرج، و يشهرون السلاح و لا أحد هناك يقاتلهم، و فيهم من يقوم فى أوقاته دائماً لا يصلّى

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۱۴

خشية أن يخرج و هو فى الصلاة، فيشتغل بها عن خروجه و خدمته، و هم فى أماكن بعيدة عن مشهده كمدينة النبى صلى الله عليه و سلم إما فى العشرة الأواخر من شهر رمضان، و إما غير ذلك يتوجهون إلى المشرق و ينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه «۱».

الغدیر، العلامة الأمینی ج ۳ ۲۱۴ ۶ - منهاج السنة ص : ۲۱۱

قال: و من حماقاتهم: اتّخاذهم نعجةً، و قد تكون نعجة حمراء لكون عائشة تُسمى حمراء، يجعلونها عائشةً، و يعدّبونها بنتف شعرها و غير ذلك، و يرون أن ذلك عقوبة لعائشة «۲».

۴- و اتّخاذهم حيساً «۳» مملوء سمناً، ثم يشقون بطنه فيخرجون السمن فيشربونه، و يقولون: هذا مثل ضرب عمر و شرب دمه.

۵- و مثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحي أحدهما بأبى بكر و الآخر بعمر، ثم عقوبة الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبة عقوبة لأبى بكر و عمر. و كثر هذه النسب الثلاث فى (۲/ ۱۴۵).

۶- قال: و تارة يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم، حتى إن بعض الولاة جعل يضرب رجل من فعل ذلك و يقول: إنما ضربت أبا بكر و عمر، و لا أزال أضربهما حتى أعدمهما.

۷- و منهم من يسمّى كلابه باسم أبى بكر و عمر، و يلعبهما (۱/ ۱۱).

الجواب: كنا نربى بكتابتنا هذا عن أن نسود شيئاً من صحائفه بمثل هذه الخرايات التى سؤد بها ابن تيمية جبهه كتابه و سؤد بها صحيفة تاريخه بل صحيفة تاريخ قومه. لكنى، خشية أن تنطلى على أناس من السذج، آثرت نقلها و إردافها بأن أمثالها ممّا هو خارج عن الأبحاث العلميّة و مباحث العلماء، و إنما هى قذائف تترامى

(۱). منهاج السنة: ۱/ ۲۴ - ۳۰.

(۲). منهاج السنة: ۲/ ۱۴۵.

(۳). حلوى تتخذ من التمر المخلوط بالسويق و السمن.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۱۵

بها ساقه الناس و أوباشهم، و لعل فى الساقه من تندى جبهه إنسانيته عند التلفظ بها، لأنها مخاريق مقلها قاعه الفرية، ليس لها وجود ماثل إلّا فى مخيلة ابن تيمية و أوهامه.

يختلق هذه النسب المفتعلة، و يتعمد فى تليفق هذه الأكاذيب المحضه، ثم جاء يسب و يشتم و يكفر و يكثر من البذاء على الشيعة، و لا يراعى أدب الدين، أدب العلم، أدب التأليف، أدب الأمانة فى النقل، أدب النزاهة فى الكتابة، أدب العفة فى البيان.

و لا- يحسب القارئ أن هذه النسب المختلقة كانت فى القرون البائدة ربّما تنشأ عن الجهل بمعتقدات الفرق للتباعد بين أهلها، و ذهبت كحديث أمس الدابر، و أمّا اليوم فالعقول على الرقى و التكامل، و المواصلات فى البلاد أكيدة جدّاً، و معتقدات كل قوم

شاعت و ذاعت في الملاء، فالحرى أن لا يوجد هناك في هذا العصر- الذى يسميه المغفل عصر النور- من يرمى الشيعة بهذه الخزيات أو يرى رأى السلف.

نعم: إن أقلام مصر اليوم تنشر في صحائف تأليفها هذه المخاريق نفسها، و تزيد عليها تافهات شائنة أخرى أهلك من ترهات البسباس «١» أخذاً بناصر سلفهم، و سنوقفك على نصّ تلکم الکلم، و نعرفك بأنّ كاتب اليوم أكثر في الباطل تحوراً، و أقبح آثاراً، و أكذب لساناً، و أقول بالزور و الفحشاء من سلفه الصلف و شيخه المجازف، و هم مع ذلك يدعون الأمة إلى كلمة التوحيد و وحدة الكلمة!

٨- قال: إن العلماء كلهم متفقون على أن الكذب في الرفضه أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة، حتى إن أصحاب الصحيح كالبخارى لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة مثل: عاصم بن ضمره، و الحارث الأعور، و عبد الله بن سلمة و أمثالهم، مع أن هؤلاء من خيار الشيعة (١/ ١٥).

(١). البسباس: جمع بسبس، و هو القفر، و ترهات البسباس: الكذب و الباطل.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٢١٦

الجواب: إن هذه الفتوى المشفوعة بنقل اتفاق العلماء تعطى خيراً عن أن للعلماء بحثاً ضافياً في كتبهم حول مسألة: أن أى طوائف أهل القبلة أكذب؟ فكانت نتيجة ذلك البحث و التنقيب: أن الكذب في الرفضه ... و عليه حصل إجماع العلماء، فطفق ابن تيمية يرقص و يزمّر لما هنالك من مكاء و تصديه، و عليه فكل من كتب القوم شاهد صدق على كذب الرجل فيما يقول، و إن مراجعته كتاب منهاج السنه و الفصل و ما يجرى مجراهما في المخزى تعطينا برهنه صادقه على: أى الفريقين أكذب.

و من أعجب الأكاذيب قوله: حتى إن أصحاب الصحيح ... فإنك تجد الصحاح الست مفعمة بالرواية عن قدماء الشيعة: من الصحابة و التابعين لهم بإحسان و ممن بعدهم من مشايخهم، كما فضلناها في هذا الجزء (ص ٩٢-٩٤).

٩- قال: أصول الدين عند الإمامية أربعة: التوحيد، و العدل، و النبوة، و الإمامة هي آخر المراتب، و التوحيد و العدل و النبوة قبل ذلك، و هم يدخلون في التوحيد نفى الصفات و القول بأن القرآن مخلوق، و أن الله لا يرى في الآخرة، و يدخلون في العدل التكذيب بالقدرة، و أن الله لا يقدر أن يهدى من يشاء، و لا يقدر أن يضل من يشاء، و أنه قد يشاء ما لا يكون و يكون ما لا يشاء، و غير ذلك، فلا يقولون: إنه خالق كل شيء، و لا إنه على كل شيء قدير، و لا إنه ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن. (١/ ٢٣).

الجواب: بلغ من جهل الرجل أنه لم يفرق بين أصول الدين و أصول المذهب، فيعد الإمامة التي هي من تالى القسامين فى الأول، و أنه لا يعرف عقائد قوم هو يبحث عنها، و لذلك أسقط المعاد من أصول الدين، و لا يختلف من الشيعة اثنان فى عدّه منها.

على أن أحداً لو عد الإمامة من أصول الدين فليس بذلك البعيد عن مقاييس البرهنة، بعد أن قرن الله سبحانه و ولايته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته و ولايته الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: (إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا). الآية. و خص

الغدير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٢١٧

المؤمنين بعلية السلام، كما مرّ الايعاز إليه فى الجزء الثانى صفحہ (٥٢) و سيوافيك حديثه مفصلاً بعيد هذا.

و فى آية كريمة أخرى جعل المولى سبحانه بولايته كمال الدين، بقوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا). و لا معنى لذلك إلا كونها أصلاً من أصول الدين لولاها بقى الدين مخدجاً «١»، و نعم الله على عباده ناقصه، و بها تمام الإسلام الذى رضيه رب المسلمين لهم ديناً.

و جعل هذه الولاية بحيث إذا لم تبلغ كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ما بلغ رسالته، فقال: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ). و لعلك تزداد بصيرة فيما قلناه لو راجعت الأحاديث الواردة من

عشرات الطرق في الآيات الثلاث، كما فصلناها في الجزء الأول (ص ۲۱۴-۲۲۳ و ۲۳۰-۲۳۸) وفي هذا الجزء. و بمقربة من هذه كلها ما مرّ في الجزء الثاني (ص ۳۰۱، ۳۰۲) من إناطة الأعمال كلها بصحة الولاية، وقد أخذت شرطاً فيها، وهذا هو معنى الأصل، كما أنه كذلك بالنسبة إلى التوحيد والنبوة، وليس في فروع الدين حكّم هو هكذا. ولعلّ هذا الذي ذكرناه كان مسلماً عند الصحابة الأولين، ولذلك يقول عمر بن الخطاب لما جاءه رجلان يتخاصمان عنده: هذا مولاي و مولى كل مؤمن، و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. راجع الجزء الأول صفحة (۳۸۲). و ستوافيك في هذا الجزء زرافة من الأحاديث المستفيضة الدالة على أنّ بغضه- صلوات الله عليه- سمه النفاق و شارة الإلحاد، و لولاه عليه السلام لما عرف المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لا يبغضه أحد إلّا و هو خارج من الإيمان، فهي تدلّ على تنكّب الحائد عن الولاية عن سوى الصراط كمن حاد عن التوحيد و النبوة، فلتربّ كثير

(۱). مخدج: ناقص.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۱۸

من أحكام الأصلين على الولاية يقرب عدّها من الأصول، و لا- ينافي ذلك شذوذاها عن بعض أحكامها لما هنالك من الحكم و المصالح الاجتماعية كما لا يخفى.

و أما نفى الصفات فإن كان بالمعنى الذى تحاوله الشيعة من نفياها زائدة على الذات بل هي عينها فهو عين التوحيد، و البحث في ذلك تتضمنه كتب الكلام، و إن كان بالمعنى الذى ترمى إليه المعطلة فالشيعة منه برآء.

و كذلك القول بأن القرآن مخلوق، فإنه ليس مع الله سبحانه أزلّي يضاويه في القدم، كما أثبتته البرهنة الصادقة المفصلة في كتب العقائد. و أما نفى الرؤية فلنفي الجسميّة عنه، و المنطق الصحيح معتزداً بالكتاب و السنّة يشهد بذلك، فراجع مظانّ البحث فيه. و أما بقيّة ما عزاه إليهم فهي أكاذيب محضه، لا تشكّ الشيعة قديماً و حديثاً في ضلالة القائل بها.

۱۰- قال: تجد الرافضة يعطلون المساجد التي أمر الله أن تُرفع و يُذكر فيها اسمه، فلا يصلّون فيها جمعةً و لا جماعةً، و ليس لها عندهم كبير حرمة، و إن صلّوا فيها صلّوا فيها وُحداناً، و يعظّمون المشاهد المبيّته على القبور، فيعكفون عليها مشابهةً للمشركين، و يحجّون إليها كما يحجّ الحاجّ إلى البيت العتيق، و منهم من يجعل الحجّ إليها أعظم من الحجّ إلى الكعبة، بل يسبّون من لا يستغنى بالحجّ إليها عن الحجّ الذى فرضه الله تعالى على عباده، و من لا يستغنى بها عن الجمعة و الجماعة، و هذا من جنس دين النصارى و المشركين (۱/ ۱۳۰).

و قال في (۲/ ۳۹): الرافضة يعمرّون المشاهد التي حرّم الله و رسوله بناءها، و يجعلونها بمنزلة دور الأوثان، و منهم من يجعل زيارتها كالحجّ، كما صنّف المفيد كتاباً سماه مناسك حجّ المشاهد، و فيه من الكذب و الشرك ما هو جنس شرك النصارى و كذبهم.

الجواب: إنّ المساجد العامرة ماثلة بين ظهرانى الشيعة في أوساطها

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۱۹

و حواضرها و مدنّها و حتى في القرى و الرساتيق، تحتفى بها الشيعة، و ترى حرمتها من واجبها، و تقول بحرمة تنجيسها و بوجوب إزالة النجاسة عنها، و بعدم صحّة الصلاة بعد العلم بها و قبل تطهيرها، و عدم جواز مكث الجنب و الحائض و النفساء فيها، و عدم جواز إدخال النجس فيها إن كان هتكاً، و تكره فيها المعاملة و الكلام بغير الذّكر و العبادة من أمور الدنيا، و من فعل ذلك يُضرب على رأسه و يقال له: فضّ الله فاك.

و تروى عن النبىّ و أمّتها أنّه لا- صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد. إلى غيرها من الحرمات التي يتضمّنها فقه الشيعة، و ينوء بها عملهم، و ما يقام فيها من الجماعات، و هذه كلها أظهر من أن تخفى على من جاسّ خلال ديارهم أو عرف شيئاً من أنبائهم.

و أما تعظيمهم المشاهد فليس تشبهاً منهم بالمشركين فإنهم لا يعبدون من فيها، وإنما يتقربون إلى المولى سبحانه بزيارتهم و الشاء عليهم و التأبين لهم، لأنهم أولياء الله و أحبأؤه، و يروون في ذلك أحاديث عن أئمتهم، و فيما يتلى هنالك من ألقاظ الزيارات شهادة و اعتراف بأنهم (... عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) «١».

و أمّا السبُّ على ما ذكر فهو من أكذب تقولاته؛ فإنَّ الشيعة على بكرة أبيها تروى عن أئمتها عليهم السلام أنَّ الإسلام بُنى على خمس: الصلاة و الزكاة و الحجّ و الصوم و الولاية، و أحاديثهم بذلك متضافرة. و تعتقد بأنَّ تأخير حجّة الإسلام عن سنتها كبيرة موبقة، و إنّه يُقال لتاركها عند الموت: مُتَّ إن شئت يهودياً و إن شئت نصرانياً.

أ فمن المعقول أن تسبَّ الشيعة، مع هذه العقائد و الأحاديث و فتاوى العلماء المطابقة لها المستنبطة من الكتاب و السنّة، من لا يستغنى عن الحجّ بالزيارة؟

(١). الأنبياء: ٢٦، ٢٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٢٠

و أمّا كتاب الشيخ المفيد فليس فيه إلّا أنه أسماه- منسك الزيارات- و ما المنسك إلّا العبادة و ما يؤدي به حقّ الله تعالى، و ليست له حقيقة شرعية مخصوصة بأعمال الحجّ و إن تخصّص بها في العرف و المصطلح، فكلُّ عبادة مرضية لله سبحانه في أيّ محلّ و في أيّ وقت يجوز إطلاقه عليها، و إذا كانت زيارة المشاهد و الآداب الواردة و الأدعية و الصلوات المأثورة فيها من تلك المنسك المشروعة من غير سجود على قبر، أو صلاة إليه، و لا مسألة من صاحبه أوّلاً و بالذات، و إنّما هو توسّل به إلى الله تعالى لزلفته عنده و قرب منه، فما المانع من إطلاق لفظ المنسك عليه؟

و قوله عمّا فيه من كذب و شرك فهو لده سائر ما يتقول غير مكترث لوباله، و الكتاب لم يعدم بعد و هو بين طهرانينا، و ليس فيه إلّا ما يضاويه ما في غيره من كتب المزار، ممّا ينزل الأئمة الطاهرين عمّا ليس لهم من المراتب، و ثبت لهم العباس بودية و الخضوع لسلطان المولى سبحانه، مع ما لهم من أقرب الزلف إليه، فما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً؟

١١- قال: قد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى: أن هذه الآية (إِنَّمَا وَتَّيَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) نزلت في عليّ لما تصدّق بخاتمه في الصلاة، و هذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل (١/١٥٥). ثمّ استدللّ على كذب القول به بأوهام و تافهات طالما يكرّر أمثالها تجاه النصوص، كما سبق منه في حديث ردّ الشمس و يأتي عنه في آية التطهير و (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) و في حديث المؤاخاة و أمثالها من الصحاح التي تأتي.

الجواب: ما كنت أدري أن الفحجة تبلغ بالإنسان إلى أن ينكر الحقائق الثابتة، و يزعم أن ما خرّجته الأئمة و الحفاظ و أنها أسانيد إلى مثل أمير المؤمنين، و ابن عباس، و أبي ذر، و عمّار، و جابر الأنصاري، و أبي رافع، و أنس بن مالك، و سلمة

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٢١

ابن كهيل، و عبد الله بن سلام، ممّا قام الإجماع على كذبه، فهو كبقية إجماعاته المدعاة ليس له مقيل من مستوى الصدق. ليت شعري كيف يعزو الرجل إلى أهل العلم إجماعهم على كذب الحديث و هم يستدلّون بالآية الشريفة و حديثها هذا على أن الفعل القليل لا يبطل الصلاة، و أنّ صدقة التطوع تُسمّى زكاةً، و يعدونها بذلك من آيات الأحكام «١»، و ذلك ينم عن اتّفاقهم على صحّة الحديث.

و يشهد لهذا الاتّفاق أن من أراد المناقشة فيه من المتكلّمين قصرها على الدلالة فحسب من دون أيّ غمز في السند، و فيهم من أسنده إلى المفسرين عامة مشفوعاً بما عنده من النقد الدلالي. فتلك دلالة واضحة على إطباق المفسرين و المتكلّمين و الفقهاء على صدور الحديث ..

أضف إلى ذلك إخراج الحفظ و حملة الحديث له في مدوناتهم مخبتين إليه و فيهم من نص على صحته، فانظر إذن أين يكون مستوى إجماع ابن تيمية؟ و أين استقل أولئك المجمعون من أديم الأرض؟ و لك الحكم الفاصل، و إليك أسماء جمع ممن أخرج الحديث أو أخت إليه، و هم:

۱- القاضي أبو عبد الله محمد بن عمر المدني الواقدي: المتوفى (۲۰۷). كما في ذخائر العقبى (ص ۱۰۲).

۲- الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني: المتوفى (۲۱۱). كما في تفسير ابن كثير (۷۱ / ۲) و غيره، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن مجاهد، عن ابن عباس.

۳- الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي: المتوفى (۲۳۹). في تفسيره.

(۱). كما فعله الجصاص في أحكام القرآن [۴۴۶ / ۲]، و غيره [كالنسفي في تفسيره: ۲۸۹ / ۱]، و الكيا الطبري في أحكام القرآن: ۳ / ۸۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۲۲

۴- أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: المتوفى (۲۴۰). في رسالته التي رد بها على الجاحظ «۱».

۵- الحافظ عبد بن حميد الكشي أبو محمد: المتوفى (۲۴۹). في تفسيره كما في الدر المنثور «۲».

۶- أبو سعيد الأشج الكوفي: المتوفى (۲۵۷). في تفسيره عن أبي نعيم فضل بن دكين، عن موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، و الطريق صحيح رجاله كلهم ثقات.

۷- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن: المتوفى (۳۰۳). في صحيحه.

۸- ابن جرير الطبري: المتوفى (۳۱۰). في تفسيره «۳» (۱۸۶ / ۶) بعدة طرق.

۹- ابن أبي حاتم الرازي: المتوفى (۳۲۷). كما في تفسير ابن كثير، و الدر المنثور، و أسباب النزول للسيوطي «۴». أخرجه بغير طريق، و من طريقه: أبو سعيد الأشج بإسناده الصحيح الذي أسلفناه.

۱۰- الحافظ أبو القاسم الطبراني: المتوفى (۳۶۰). في معجمه الأوسط «۵».

۱۱- الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري: المتوفى (۳۶۹). في تفسيره.

۱۲- الحافظ أبو بكر الجصاص الرازي: المتوفى (۳۷۰). في أحكام

(۱). نقض العثمانية: ص ۳۱۹.

(۲). الدر المنثور: ۳ / ۱۰۵.

(۳). جامع البيان: مج ۴ / ج ۶ / ۲۸۸.

(۴). لباب النقول في أسباب النزول: ص ۸۱.

(۵). المعجم الأوسط: ۷ / ۱۳۰ ح ۶۲۲۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۲۳

القرآن «۱» (۵۴۲ / ۲). رواه من عدة طرق.

۱۳- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: المتوفى (۳۸۲، ۳۸۴). في تفسيره.

۱۴- الحاكم ابن البيهقي النيسابوري: المتوفى (۴۰۵). في معرفة أصول الحديث (ص ۱۰۲).

۱۵- الحافظ أبو بكر الشيرازي: المتوفى (۴۰۷، ۴۱۱). في كتابه: في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين.

- ١٦- الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهاني: المتوفى (٤١٦). من طريق سفيان الثوري، عن أبي سنان سعيد بن سنان البرجمي، عن الضحّاك، عن ابن عباس. إسناده صحيح، رجاله كلّهم ثقات. ورواه بطريق آخر وقال: إسناده لا يُقدح به. وأخرجه بطرق أخرى عن أمير المؤمنين، وعمار، وأبي رافع.
- ١٧- أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري: المتوفى (٤٢٧). في تفسيره «٢» عن أبي ذرّ كما مرّ بلفظه (٥٢ / ٢).
- ١٨- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠). في ما نزل من القرآن في عليّ، عن عمار، وأبي رافع، وابن عباس، وجابر، وسلمة بن كهيل.
- ١٩- أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعيّ: المتوفى (٤٥٠). في تفسيره «٣».
- ٢٠- الحافظ أبو بكر البيهقي: المتوفى (٤٥٨). في كتابه المصنّف.
- ٢١- الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديّ الشافعيّ: المتوفى (٤٦٣). في المتفق.
- ٢٢- أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابوري: المتوفى (٤٦٥).

- (١). أحكام القرآن: ٢ / ٤٤٦.
- (٢). الكشف والبيان: الورقة ١٨٠ سورة المائدة: آية ٥٥.
- (٣). تفسير الماوردي المسمّى بالنكت والعيون: ٢ / ٤٩.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٤
في تفسيره.
- ٢٣- الحافظ أبو الحسن الواحديّ النيسابوريّ: المتوفى (٤٦٨). في أسباب النزول «١» (ص ١٤٨).
- ٢٤- الفقيه ابن المغازليّ الشافعيّ: المتوفى (٤٨٣). في المناقب «٢» من خمسة طرق.
- ٢٥- شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني: المتوفى (٤٨٨). في تفسيره الكبير، قال الذهبي: إنّه يقع في ثلاثمائة جزء.
- ٢٦- الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني «٣»: المتوفى (٤٩٠). عن ابن عباس، وأبي ذرّ، وعبد الله بن سلام.
- ٢٧- الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمد الكيا الطبري الشافعيّ: المتوفى (٥٠٤). في تفسيره «٤»، واستدلّ به على عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل، وتسميه صدقة التطوّع بالزكاة، كما في تفسير القرطبي «٥».
- ٢٨- الحافظ أبو محمد الفراء البغويّ الشافعيّ: المتوفى (٥١٦). في تفسيره معالم التنزيل «٦» هامش الخازن (٥٥ / ٢).
- ٢٩- أبو الحسن رزين العبدريّ الأندلسيّ: المتوفى (٥٣٥). في الجمع بين الصحاح الست، نقلًا عن صحيح النسائي.

- (١). أسباب النزول: ص ١٣٣.
- (٢). مناقب عليّ بن أبي طالب: ص ٣١١-٣١٤ ح ٣٥٤-٣٥٨.
- (٣). شواهد التنزيل: ١ / ٢٣١ رقم ٢٣٥.
- (٤). أحكام القرآن: ٣ / ٨٤.
- (٥). الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ١٤٣.
- (٦). معالم التنزيل: ٢ / ٤٧.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٥

٣٠- أبو القاسم جار الله الزمخشري الحنفي: المتوفى (٥٣٨). في الكشاف «١» (١/ ٤٢٢) وقال: فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه و اللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جىء به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه.

٣١- الحافظ أبو سعد السمعاني الشافعي: المتوفى (٥٦٢). في فضائل الصحابة، عن أنس بن مالك.

٣٢- أبو الفتح النطنزي: المولود (٤٨٠). في الخصائص العلوية عن ابن عباس، وفي الإبانة عن جابر الأنصاري.

٣٣- الإمام أبو بكر بن سعدون القرطبي «٢»: المتوفى (٥٦٧). في تفسيره (٦/ ٢٢١).

٣٤- أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفى (٥٦٨). في المناقب «٣» (ص ١٧٨) بطريقتين، و ذكر لحسان فيه شعراً أسلفناه (٢/ ٥٨).

٣٥- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي: المتوفى (٥٧١). في تاريخ الشام «٤» بعدة طرق.

٣٦- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي: المتوفى (٥٩٧) كما في الرياض «٥» (٢/ ٢٢٧) و ذخائر العقبى (ص ١٠٢).

(١). تفسير الكشاف: ١/ ٦٤٩.

(٢). القرطبي محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٦٧١ في تفسيره الجامع لأحكام القرآن المشتهر بتفسير القرطبي: ٦/ ٢٢١ و ٢٢٢. (الطبائبي)

(٣). المناقب: ص ٢٦٤، ٢٦٦ ح ٢٤٨، ٢٤٦.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٣٠٥، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم ٩١٥. و في ترجمة عمر بن علي.

(٥). الرياض النضرة: ٣/ ١٨٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٦

٣٧- أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي: المتوفى (٦٠٦). في تفسيره «١» (٣/ ٤٣١) عن عطا عن عبد الله بن سلام، و ابن عباس، و أبي ذر.

٣٨- أبو السعادات مبارك بن الأثير الشيباني الجزري الشافعي: المتوفى (٦٠٦). في جامع الأصول «٢»، من طريق النسائي.

٣٩- أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي: المتوفى (٦٦٢). في مطالب السؤول (ص ٣١) بلفظ أبي ذر.

٤٠- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي: المتوفى (٦٥٤). في التذكرة «٣» (ص ٩) عن السدي، و عتبة، و غالب بن عبد الله.

٤١- عز الدين بن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (٦٥٥). في شرح نهج البلاغة «٤» (٣/ ٢٧٥).

٤٢- الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨). في كفاية الطالب «٥» (ص ١٠٦) من طريق عن أنس بن مالك، و فيه

آيات لحسان بن ثابت، ورواها [في] (٢/ ٥٨)، و رواه في (ص ١٢٢) من طريق ابن عساكر، و الخوارزمي، و حافظ العراقي، و أبي نعيم، و القاضي أبي المعالي، و ذكر لحسان شعراً غير الآيات المذكورة، ذكرناه [في] (٢/ ٤٧) نقلاً عن سبط ابن الجوزي.

٤٣- القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي: المتوفى (٦٨٥). في تفسيره «٦» (١/ ٣٤٥) و في مطالع الأنظار (ص ٤٧٧، ٤٧٩).

(١). التفسير الكبير: ١٢/ ٢٦.

(٢). جامع الأصول: ٩/ ٤٧٨ ح ٦٥٠٣.

(٣). تذكرة الخواص: ص ١٥.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٧٧ خطبة ٢٣٨.

(٥). كفاية الطالب: ص ٢٢٩ باب ٦١، ص ٢٥٠ باب ٦٢.

(٦). تفسير البيضاوى: ١ / ٢٧٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٧.

٤٤- الحافظ فقيه الحرم أبو العباس محب الدين الطبري المكي الشافعي: المتوفى (٦٩٤). في الرياض النضرة (٢ / ٢٢٧) و ذخائر العقبي (ص ١٠٢) من طريق الواحدى، و الواقدى، و ابن الجوزى، و الفضائلى.

٤٥- حافظ الدين النسفى: المتوفى (٧٠١، ٧١٠). فى تفسيره «١» (١ / ٤٩٦) هامش تفسير الخازن.

٤٦- شيخ الإسلام الحموى: المتوفى (٧٢٢). فى فرائد السمطين «٢»، و ذكر شعر حسان فيه.

٤٧- علاء الدين الخازن البغدادي: المتوفى (٧٤١). فى تفسيره «٣» (١ / ٤٩٦).

٤٨- شمس الدين محمود بن أبى القاسم عبد الرحمن الأصبهاني: المتوفى (٧٤٦، ٧٤٩). فى شرح التجريد الموسوم بتسديد «٤» العقائد. و قال بعد تقرير اتفاق المفسرين على نزول الآية فى على: قول المفسرين لا يقتضى اختصاصها به و اقتصارها عليه.

٤٩- جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي: المتوفى (٧٥٠). فى نظم درر السمطين «٥».

٥٠- أبو حيان أثير الدين الأندلسي: المتوفى (٧٥٤). فى تفسيره البحر المحيط (٣ / ٥١٤).

٥١- الحافظ محمد بن أحمد بن جزى الكلبى: المتوفى (٧٥٨). فى تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ١٨١).

(١). تفسير النسفى: ١ / ٢٨٩.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ١٩٠ ح ١٥٠ باب ٣٩.

(٣). تفسير الخازن: ١ / ٤٧٥.

(٤). و قد يقال بالمعجمه. (المؤلف)

(٥). نظم درر السمطين: ص ٨٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٨.

٥٢- القاضي عضد الإيجى الشافعي: المتوفى (٧٥٦). فى المواقف «١» (٣ / ٢٧٦).

٥٣- نظام الدين القمى النيسابورى. فى تفسيره غرائب القرآن «٢» (٣ / ٤٦١).

٥٤- سعد الدين التفتازانى الشافعي: المتوفى (٧٩١). فى المقاصد و شرحه «٣» (٢ / ٢٨٨)، و قال بعد تقرير إطباق المفسرين على نزول الآية فى على: قول المفسرين: إن الآية نزلت فى حق على رضى الله عنه لا يقتضى اختصاصها به و اقتصارها عليه.

٥٥- السيد الشريف الجرجاني: المتوفى (٨١٦). فى شرح المواقف «٤».

٥٦- المولى علاء الدين القوشجى: المتوفى (٨٧٩). فى شرح التجريد «٥»، و قال بعد نقل الاتفاق عن المفسرين على أنها نزلت فى أمير المؤمنين: و قول المفسرين: إن الآية نزلت فى حق على، إلى آخر كلام التفتازانى.

٥٧- نور الدين ابن الصباغ المكي المالكي: المتوفى (٨٥٥). فى الفصول المهمة «٦» (ص ١٢٣).

٥٨- جلال الدين السيوطى الشافعي: المتوفى (٩١١). فى الدر المنثور «٧» (٢ / ٢٩٣) من طريق الخطيب، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و أبى الشيخ، و ابن مردويه عن ابن عباس. و من طريق الطبرانى، و ابن مردويه عن عمارة بن ياسر. و من طريق أبى الشيخ، و الطبرانى عن على عليه السلام. و من طريق ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن عساكر عن سلمة بن كهيل. و من طريق ابن

جرير عن

- (۱). المواقف: ص ۴۱۱.
 - (۲). غرائب القرآن: مج ۴ / ج ۶ / ۱۶۷.
 - (۳). شرح المقاصد: ۵ / ۲۷۲.
 - (۴). شرح المواقف: ۸ / ۳۶۰.
 - (۵). شرح التجريد: ص ۴۷۷.
 - (۶). الفصول المهمة: ص ۱۲۲.
 - (۷). الدر المنثور: ۳ / ۱۰۵.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۲۹.
- مجاهد و السدی و عتبه بن حکیم. و من طریق الطبرانی، و ابن مردويه، و أبي نعيم، عن أبي رافع. و رواه في أسباب نزول القرآن «(۱)» (ص ۵۵) من غير واحد من هذه الطرق، ثم قال: فهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً. و ذكره في جمع الجوامع كما في ترتيبه «(۲)» (۶ / ۳۹۱) من طريق الخطيب عن ابن عباس، و (ص ۴۰۵) من طريق أبي الشيخ، و ابن مردويه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

۵۹- الحافظ ابن حجر الأنصاري الشافعي: المتوفى (۹۷۴). في الصواعق «(۳)» (ص ۲۴).

۶۰- المولى حسن چلبی: في شرح المواقف «(۴)».

۶۱- المولى مسعود الشرواني: في شرح المواقف.

۶۲- القاضي الشوكاني الصنعاني: المتوفى (۱۲۵۰). في تفسيره «(۵)».

۶۳- شهاب الدين السيّد محمود الآلوسی الشافعي: المتوفى (۱۲۷۰). في تفسيره «(۶)» (۲ / ۳۲۹).

۶۴- الشيخ سليمان القندوزي الحنفي: المتوفى (۱۲۹۳). في ينابيع المودة «(۷)» (ص ۲۱۲).

- (۱). أسباب النزول: ص ۸۱.
 - (۲). كنز العمال: ۱۳ / ۱۰۸ ح ۳۶۳۵۴، ص ۱۶۵ ح ۳۶۵۰۱.
 - (۳). الصواعق المحرقة: ص ۴۱.
 - (۴). شرح المواقف: ۸ / ۳۶۰.
 - (۵). فتح القدير: ۲ / ۵۳.
 - (۶). روح المعاني: ۶ / ۱۶۷.
 - (۷). ينابيع المودة: ۲ / ۳۷ باب ۵۶.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۳۰.
- ۶۵- السيّد محمد مؤمن الشبلنجي: في نور الأبصار «(۱)» (ص ۷۷).
- ۶۶- الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردي: المتوفى (۱۳۰۴). في تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني (۲ / ۳۲۹) طبع مصر، و تكلم فيه كبقية المتكلمين مخبتاً إلى اتفاق المفسرين على أنها نزلت في أمير المؤمنين «(۲)».
- و أما الكلام في الدلالة فلا يخالج الشك فيها أي عربي صميم مهما غلط وجدانه، وإنما الخلاف فيها نشأ من الدخلاء المتطفلين على موائد العربية، و بسط القول يتكفله كتب أصحابنا في التفسير و الكلام.
- لفظ الحديث

عن أنس بن مالك: أن سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض الملىّ الوفى؟ وعلّى عليه السلام راعٍ يقول بيده خلفه للسائل، أى اخلع الخاتم من يدي.

قال رسول الله: «يا عمر وجبت». قال: بأبى أنت و أمى يا رسول الله ما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنة والله، و ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب و من كل خطيئة».

قال: فما خرج أحدٌ من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عزّ و جلّ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) فأنشأ حسان بن ثابت يقول:

أبا حسنٍ تفديك نفسى و مهجتى و كلُّ بطيءٍ فى الهدى و مسارعٍ
أ يذهب مدحى و المحنين ضائعاً ما المدح فى ذات الإله بضائعٍ

(١). نور الأبصار: ص ١٥٨.

(٢). توجد ترجمه كثير من هؤلاء الأعلام فى الجزء الأول من كتابنا. راجع باعتبار القرون. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٣١ فأنت الذى أعطيت إذ أنت راعٍ فدتك نفوس القوم يا خير راعٍ

بخاتمك «١» الميمون يا خير سيدو يا خير شارٍ ثم يا خير بائعٍ

فأنزل فيك الله خير ولايه و بيئها فى مُحكمات الشرائع

و هناك ألفاظ أخرى نقتصر على هذا روماً للاختصار، و قد أسلفناه بلفظ أبى ذرّ (٥٢ / ٢).

إشكال مزيف

قال السيد حميد الدين عبد الحميد الآلوسى فى كتابه نثر اللآلى على نظم الأمالى (ص ١٦٩) عند ذكره آية الولاية: إن الآيه ليس نزولها فى حقّ علّى خاصه كما زعموا، بل نزلت فى المهاجرين و الأنصار و هو من جملتهم، فإن قوله: (الَّذِينَ) صيغه جمع، فلا يكون علّى هو المراد وحده.

قال الأميني: كأن الرجل يضرب فى قوله هذا على وتر ابن كثير الدمشقى و ينسج على نوله، و يمتح من قلبه، حيث قال فى تاريخه حول الآيه- كما يأتى بعيد هذا «٢»: و لم ينزل فى علّى شىء من القرآن بخصوصيته...

و قد عزب عن المغفلين أن إصدار الحكم على الجهة العامه، بحيث يكون مصبه الطبعه- حتى يكون ترغيباً فى الإتيان بمثله، أو تحذيراً عن مثله- ثم تقييد الموضوع بما يخصه بفرد معين حسب الانطباق الخارجى، أبلغ و أكد فى صدق القضية من توجيهه إلى ذلك الفرد رأساً، و ما أكثر له من نظير فى لسان الذكر الحكيم، و إليك نماذج منه:

١- (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ) «٣».

(١). كذا.

(٢). عند البحث عن مخاريق كتابه البدايه و النهايه. (المؤلف)

(٣). آل عمران: ١٨١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٣٢

ذكر الحسن: أن قاتل هذه المقالة هو حيبى بن أخطب. و قال عكرمة و السدى و مقاتل و محمد بن إسحاق: هو فنحاص بن عازوراء. و قال الخازن: هذه المقالة و إن كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنهم يرضون بمقالته هذه، فنسبت إلى جميعهم.

راجع تفسير القرطبي «١» (٢٩٤ / ٤)، تفسير ابن كثير (١ / ٤٣٤)، تفسير الخازن «٢» (١ / ٣٢٢).

٢- (وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ) «٣».

نزلت في رجل من المنافقين: أما في الجلّاس بن سويد، أو: في نبتل بن الحارث أو: عتاب بن قشير.

راجع تفسير القرطبي «٤» (٨/ ١٩٢)، تفسير الخازن «٥» (٢/ ٢٥٣)، الإصابة (٣/ ٥٤٩).

٣- (وَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَايِبُهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) «٦».

نزلت في صبيح مولى حويطب بن عبد العزى، قال: كنت مملوكاً لحويطب فسألته الكتابه، ففنى أنزلت (وَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ).

أخرجه ابن مندة، و أبو نعيم، و القرطبي كما في تفسيره «٧» (١٢/ ٢٤٤)، أسد

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٨٧.

(٢). تفسير الخازن: ١/ ٣١٠.

(٣). التوبة: ٦١.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ١٢٢.

(٥). تفسير الخازن: ٢/ ٢٤١.

(٦). النور: ٣٣.

(٧). الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٦٢.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٣٣.

الغاية «١» (٣/ ١١)، الإصابة (٢/ ١٧٦).

٤- (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) «٢».

قال مقاتل بن حيان: نزلت في مرثد بن زيد الغطفانى.

تفسير القرطبي «٣» (٥/ ٥٣)، الإصابة (٣/ ٣٩٧).

٥- (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) «٤».

نزلت في أسماء بنت أبى بكر، و ذلك أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا و هى مشركة، فقالت أسماء: لا أقبل

منك هديء، و لا تدخل على بيتا حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

فسألته، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمرها رسول الله صلى الله عليه و سلم أن تدخلها منزلها، و أن تقبل هديتها، و تكرمها و تحسن

إليها.

أخرجه «٥» البخارى، و مسلم، و أحمد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، كما في تفسير القرطبي (١٨/ ٥٩)، تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٩)،

تفسير الخازن (٤/ ٢٧٢).

٦- (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) «٦».

(١). أسد الغاية: ٣/ ٨ رقم ٢٤٧٨.

(٢). النساء: ١٠.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٦.

(٤). الممتحنة: ٨.

(٥). صحيح البخارى: ٢/ ٩٢٤ ح ٢٤٧٧، صحيح مسلم: ٢/ ٣٩١ ح ٥٠ كتاب الزكاة، مسند أحمد: ٧/ ٤٨٣ ح ٢٦٣٧٥، جامع البيان: مج

١٤/ ج ٢٨/ ٦٦، الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٤٠، تفسير الخازن: ٢٥٨/ ٤ ...

(٦). المائدة: ٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٤

ذكر المكي في تفسيره: أنها نزلت في عبد الله بن سوريا. تفسير القرطبي «١» (١٧٧/ ٦)، الإصابة (٣٢٦/ ٢).

٧- (وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) «٢».

نزلت في رافع بن حريملة،

و أخرج محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال: قال رافع لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله، فيكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله في ذلك الآية. تفسير ابن كثير (١٦١/ ١).

٨- (وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسْبَهُ) «٣». أخرج ابن عساكر في تاريخه «٤» (١٣٣/ ٧) من طريق عبد الرزاق، عن داود بن أبي هند: أن الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل العامري. و ذكره القرطبي في تفسيره «٥» (١٠٧/ ١٠) من جملة الأقوال الواردة فيها.

٩- (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) «٦». نزلت في حصين [بن الحارث] بن المطلب بن عبد مناف، كما في الإصابة (٣٣٦/ ١).

١٠- (وَ الْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ). السورة.

عن أبي بن كعب قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة والعصر، فقلت: يا رسول الله بأبي وأمي أفديك ما تفسيرها؟ قال: والعصر: قسم من الله بآخر النهار. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ: أبو جهل

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١١٥/ ٦.

(٢). البقرة: ١١٨.

(٣). النحل: ٤١.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٦٦٨/ ٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٤٤/ ١١.

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ٧١/ ١٠.

(٦). فاطر: ٢٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٥

ابن هشام. إلا الذين آمنوا: أبو بكر الصديق. و عملوا الصالحات: عمر بن الخطاب. و تواصلوا بالحق: عثمان بن عفان. و تواصلوا بالصبر: علي بن أبي طالب. الرياض النضرة «١» (٣٤/ ١).

قال الأميني: نحن لا نوافق القوم على هذه التأويلات المحرّفة المزيفة، غير أننا نسردها لإقامة الحجّة عليهم بما ذهبوا إليه.

١١- (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ) «٢».

نزلت في عيدان بن أسوع الحضرمي، قاله مقاتل في تفسيره. الإصابة (٥١/ ٣).

١٢- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «٣».

أخرج «٤» البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (٦٠/ ٧)، و أحمد في مسنده (٣٣٧/ ١)، و مسلم في صحيحه كما في تاريخ ابن عساكر (٣٥٢/ ٧)، و تفسير القرطبي (٢٦٠/ ٥) و غيرهم «٥»: أنها نزلت في عبد الله بن حذافة السهمي.

١٣- (يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا

قُتِلْنَا هَاهُنَا» (٦).

القائل هو عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وفيه نزلت الآية. و أخرج

- (١). الرياض النضرة: ١ / ٤٩، ٥٠.
 - (٢). آل عمران: ٧٧.
 - (٣). النساء: ٥٩.
 - (٤). صحيح البخارى: ٤ / ١٦٧٤ ح ٤٣٠٨، مسند أحمد: ١ / ٥٥٥ ح ٣١١٤، صحيح مسلم: ٤ / ١١٣ ح ٣١ كتاب الإمارة، تاريخ مدينة دمشق: ٩ / ١١٢، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ١٠٤، الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ١٦٨.
 - (٥). انظر: الدر المنثور: ٢ / ٥٧٣.
 - (٦). آل عمران: ١٥٤.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٦
- ابن أبي حاتم عن طريق الزبير: أنها نزلت في معتب بن قشير.
- تفسير القرطبي «١» (٤ / ٢٦٢)، تفسير ابن كثير (١ / ٤١٨)، تفسير الخازن «٢» (١ / ٣٠٦).
- ١٤- (اللِّدِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) «٣».
- المراد من الناس الأول: هو نعيم بن مسعود الأشجعي. قال النسفي في تفسيره «٤»: هو جمع أريد به الواحد، أو: كان له أتباع يثبطون مثل تشبته. وقال الخازن: فيكون اللفظ عامًا أريد به الخاص.
- و أخرج ابن مردويه بإسناده عن أبي رافع: أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه عليا في نفر معه في طلب أبي سفيان، فلقبهم أعرابي من خزاعة، فقال: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فنزلت فيهم هذه الآية.
- تفسير القرطبي «٥» (٤ / ٢٧٩)، تفسير ابن كثير (١ / ٤٣٠)، تفسير الخازن «٦» (١ / ٣١٨).
- ١٥- (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) «٧».
- نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري وهو المستفتي، و كان يقول: أنزلت هذه الآية في.
- تفسير القرطبي (٦ / ٢٨)، تفسير الخازن (١ / ٤٤٧)، تفسير النسفي هامش

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ١٥٦.

(٢). تفسير الخازن: ١ / ٢٩٤.

(٣). آل عمران: ١٧٣.

(٤). المطبوع في هامش تفسير الخازن: ١ / ٣١٨ [تفسير النسفي: ١ / ١٩٥]. (المؤلف)

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ١٧٨.

(٦). تفسير الخازن: ١ / ٣٠٦.

(٧). النساء: ١٧٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٧

الخازن (١ / ٤٤٧) «١».

١٦- (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) «٢».

نزلت في عمرو بن الجموح، و كان شيخاً كبيراً ذا مال، فقال: يا رسول الله بما ذا نتصدق؟ و على من نفق؟ فنزلت الآية.

تفسير القرطبي «٣» (٣/٣٦)، تفسير الخازن «٤» (١/١٤٨).

١٧- (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) «٥».

ذهب القوم إلى أنها نزلت في أبي طالب، و قد فصلنا القول فيها في الجزء الثامن (ص ٣-٨).

١٨- (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) «٦».

نزلت في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر، أو في عبد الله بن [عبد الله بن] أبي.

تفسير القرطبي «٧» (١٧/٣٠٧)، نوادر الأصول للحكيم الترمذي «٨» (ص ١٥٧).

١٩- (وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) «٩».

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٦/٢٠، تفسير الخازن: ١/٤٢٨، تفسير النسفي: ١/٢٦٧.

(٢). البقرة: ٢١٥.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٦.

(٤). تفسير الخازن: ١/١٤٣.

(٥). الأنعام: ٢٦.

(٦). المجادلة: ٢٢.

(٧). الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٩٩.

(٨). نوادر الأصول: ١/٣٣٨ الأصل ١٢٣.

(٩). التوبة: ١٠٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٣٨

نزلت في أبي لبابة الأنصاري خاصة.

تفسير القرطبي «١» (٨/٢٤٢)، الروض الأنف «٢» (٢/١٩٦).

٢٠- (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ) «٣».

إن رجلاً من المنافقين قال: و الله إن هؤلاء لخيارنا و أشرافنا، و إن كان ما يقول محمد حقاً لهم شرٌّ من الحمير. فسمعها رجلٌ من

المسلمين فقال: و الله إن ما يقول محمدٌ لحقٌ و لأنت أشرٌ من الحمار، فسعى بها الرجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فأخبره، فأرسل

إلى الرجل فدعاه، فقال: ما حملك على الذي قلت؟ فجعل يلتمع و يحلف بالله بأنه ما قال ذلك، و جعل الرجل المسلم يقول: اللهم

صدق الصادق، و كذب الكاذب. فأنزل الله الآية.

تفسير القرطبي «٤» (٨/١٩٣)، تفسير ابن كثير (٢/٣٦٦).

١٢- قال: إن الرافضي لا يمكنه أن يثبت إيمان عليٍّ و عدالته، و أنه من أهل الجنة فضلاً عن إمامته إن لم يثبت ذلك لأبي بكر و عمر

و عثمان، و إلما فمتى أراد إثبات ذلك لعليٍّ وحده لم تساعده الأدلة، كما أن النصراني إذا أراد إثبات نبوة المسيح دون محمد لم

تساعده الأدلة. (١/١٦٢).

و قال (ص ١٦٣): الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليٍّ و عدالته مع كونهم على مذهب الرافضة، و لا يمكنهم ذلك إلا إذا صاروا من

أهل السنة، فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه، و هجرته، و جهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء بل تواتر إسلام معاوية و يزيد و خلفاء بني

أمية و بني العباس، و صلاتهم، و صيامهم، و جهادهم للكفار.

(۱). الجامع لأحكام القرآن: ۸ / ۱۵۴.

(۲). الروض الأنف: ۶ / ۳۲۸.

(۳). التوبة: ۶۲.

(۴). الجامع لأحكام القرآن: ۸ / ۱۳۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۳۹.

الجواب: ما عشت أراك الدهر عجباً.

ليت شعري متى احتاج إيمان عليّ و عدالته إلى البرهنة؟! و متى كفر هو حتى يؤمن؟ و هل كان في بدء الإسلام للنبيّ أخ و مؤازر غيره؟

على حين أنّ من سمّاهم لم يسلموا بعد، و هل قام الإسلام إلّا بسيفه و سنامه؟ و هل هزمت جيوش الشرك إلّا صولته و جولته؟ و هل هتك ستور الشبه و الإلحاد غير بيانه و برهانه؟ و هل طهر الله الكعبة- البيت الحرام- من دنس الأوثان إلّا بيده الكريمة؟ و هل طهر الله في القرآن الكريم بيتاً عن الرجس غير بيت هو سيد أهله بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و هل كان أحد نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غيره بنصّ الذكر الحكيم؟ و هل أحد شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ليلة المييت غيره؟ و هل أحد من المؤمنين أولى بهم من أنفسهم كرسول الله غيره؟ لاها الله.

إنّ أحاديث الشيعة في كلّ هذه متواترة، و هي التي ألزمتهم بالإخبار إلى هذه المآثر كلّها، غير أنّهم إذا خاصموا غيرهم احتجّوا بأحاديث أهل السنة، لأنّ الحجّة يجب أن تكون ملزمةً للخصم من دون حاجة لهم إليها في مقام الثبوت، و هذا طريق الحجاج المطرد لا- ما يراه علماء القوم؛ فإنّهم بأسرهم يحتجّون في كلّ موضوع بكتب أعلامهم و أحاديثهم، و هذا خروج عن أصول الحجاج و المناظرة.

و ليتنى أدري ما الملازمة بين إيمان عليّ و عدالته و إيمان من ذكرهم، هل يحسبهم و عليّ أمير المؤمنين نفساً واحدة لا يُتصوّر التبعض فيها؟ أو يزعم أنّ روحاً واحدة سرت في الجميع فأخذت بمفعولها من إيمان و كفر؟ و هل خفيت هذه الملازمة المخترعة- وليدة ابن تيمية- على الصحابة و التابعين الشيعيين، و بعدهم على أئمة الشيعة و علمائهم و أعلامهم في القرون الخالية في حجاجهم و مناشداتهم و مناظراتهم المذهبية المتكثرة في الأندية و المجتمعات؟ أو ذهل عنها مخالفوهم في الذبّ عنهم و المدافعة عن مبدئهم؟

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۴۰.

لم يكن ذلك كلّ، و لكن يروق الرجل أن يشبهه الراضية بالنصاري، و يقرن بين إيمان عليّ عليه السلام و إيمان معاوية الدهاء و يزيد الفجور و الماجنين من جابرة بنى أمية و المتهتكين من العباسيين، و هذا مبلغ علمه و دينه و ورعه و أدبه.

۱۳- و في (۹۹ / ۲) قذف شيخ الأمة نصير الملة و الدين الطوسي و أتباعه و الراضية كلّهم بأنواع من التهتك و الاستهتار: من إضاعة الصلوات، و ارتكاب المحرّمات و استحلالها، و عدم التجنّب عن الخمر و الفواحش حتى في شهر رمضان، و تفضيل الشرك بالله على عبادة الله، و يراها حال الراضية دائماً، إلى غيرها ممّا علمت البحاثة أنّها أكاذيب و طامّات أريد بها إشاعة الفحشاء في الذين آمنوا بتشويه سمعتهم، و الله تعالى هو الحكم الفصل يوم تُنصب الموازين، و يُسأل كلّ أحدٍ عمّا لفظه من قول و (ما يلفظ من قولٍ إلّا لديّه رقيبٌ عتيدٌ) «۱».

۱۴- قال: أشهر الناس بالردة خصوم أبي بكر الصديق رضي الله عنه و أتباعه كمسيلمة الكذاب و أتباعه و غيرهم، و هؤلاء تتولّاهم الراضية كما ذكر ذلك غير واحد من شيوخهم، مثل هذا الإمامي- يعنى العلامة الحلّي- و غيره، و يقولون: إنّهم كانوا على الحقّ، و إنّ الصديق قاتلهم بغير حقّ (۲ / ۱۰۲).

الجواب: ليت هناك مُسألًا هذا الرجل عمّن أخبره بتولّى الرافضة لمسيلمة و نظرائه، و هم لا- يفتنون يُسمّونه بالكذاب، و يروون الفضائح من أعماله، و كتبهم مفعمة بمخاريقه، و هم لا يحصرون النبوة إلّا بخاتمها محمد سيد الأنبياء- صلوات الله عليه و آله و عليهم- و يكفرون من يدعيها غيره.

و ليتة دلنا على أولئك الشيوخ الذين نقل عنهم ذلك القول المائن، أو هل شافهوه بعقيدتهم؟ فلم لم يذكر أسماءهم؟ و لم لم يسم أشخاصهم؟ على أنه غير مؤتمن في النقل عنهم، و هو لا يزال يتحرى الوقعة فيهم، أو أنه وجد في كتبهم؟ فما

(١). سورة ق: ١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٤١

هي تلك الكتب؟ و أين هي، و لمن هي؟ و أما شيخهم الأكبر العلامة الحلّي فهذه كتبه الكلامية و في العقائد بين مخطوط و مطبوع، ففي أي منها توجد هذه الفرية؟ نعم لا- توجد إلّا في علبه عداء ابن تيمية، و في عيبه مخازيه، أو في كتاب مفترياته، اللهم إليك المشتكى.

١٥- قال: ذكر- العلامة الحلّي- أشياء من الكذب تدل على جهل ناقلها، مثل قوله: نزل في حقهم- في حق أهل البيت- هل أتى، فإن هل أتى مكّية باتفاق العلماء، و عليّ إنّما تزوج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة، و ولد الحسن و الحسين بعد نزول هل أتى، فقوله: إنّها نزلت فيهم من الكذب الذي لا يخفى على من له علم بنزول القرآن، و أحوال هذه السادة الأخيار. (١١٧/٢).

الجواب: إنّ الرجل لا- ينحصر جهله بباب دون باب، فهو كما أنه جاهل في العقائد، جاهل في الفرق، جاهل في السيرة، جاهل في الأحكام، جاهل في الحديث، كذلك جاهل في علوم القرآن، حيث لم يعلم أولًا أنّ كون السورة مكّية لا ينافي كون بعض آياتها مدنية و بالعكس، و قد اطرّد ذلك في السور القرآنية كما مرّ (١/ ٢٥٥-٢٥٨)، و هذا معنى قول ابن الحصار: إنّ كلّ نوع من المكّي و المدنيّ منه آيات مستثناة (١).

و ثانيًا: إنّ أوثق الطرق إلى كون السورة أو الآية مكّية أو مدنية هو ما تضافر النقل به في شأن نزولها بأسانيد مستفيضة دون الأقوال المنقطعة عن الإسناد، و قد أسلفنا في (ص ١٠٦-١١١) من هذا الجزء شرطاً مهمّاً ممّن خرّج هذا الحديث و أختب إليه، فليس هو من كذب الرافضة حتى يدل على جهل ناقله، و لا على شيخنا العلامة الحلّي من تبعه في نقله، فإن كان في نقله شائبة سوء فالعلامة و مشايخ قومه على شرع سواء.

و ثالثاً: إنّ القول بأنّها مكّية ليس ممّا اتفق عليه العلماء بل الجمهور على

(١). الإتيان: ٢٣/١ [٣٨/١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٤٢

خلافه، كما نقله الخازن في تفسيره (١) «١/٤ (٣٥٦) عن مجاهد و قتادة و الجمهور.

و روى أبو جعفر النخاس في كتابه الناسخ و المنسوخ (٢)، من طريق الحافظ أبي حاتم، عن مجاهد، عن ابن عباس حديثاً في تلخيص آي القرآن المدني من المكّي، و فيه: و المدثر إلى آخر القرآن إلّا إذا زلزلت، و إذا جاء نصر الله، و قل هو الله أحد، و قل أعوذ بربّ الفلق، و قل أعوذ بربّ الناس، فإنّهنّ مدنيّات و فيها سورة هل أتى. و قال السيوطي في الإتيان (٣) «١/١٥) بعد نقل الحديث: هكذا أخرجه بطوله، و إسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات من علماء العربية المشهورين.

و أخرج الحافظ البيهقي في دلائل النبوة (٤)، بإسناده عن عكرمة و الحسين بن أبي الحسن حديثاً في المكّي و المدني من السور و عدّ من المدنيّات هل أتى. الإتيان (٥) «١/١٦).

و يروى ابن الضريس في فضائل القرآن عن عطا [عن ابن عباس] عدّ سورة الإنسان من المدتيات «٦»، كما في الإتيان (١٧ / ١).
و عدّها الخازن في تفسيره «٧» (٩ / ١) من السور النازلة بالمدينة.
و هذه مصاحف الدنيا بأجمعها، مخطوطها و مطبوعها يخبرك عن جليته الحال،

(١). تفسير الخازن: ٣٣٧ / ٤.

(٢). الناسخ و المنسوخ: ص ٢٦٠.

(٣). الإتيان: ٢٥ / ١.

(٤). دلائل النبوة: ١٤٣ / ٧.

(٥). الإتيان: ٢٦ / ١.

(٦). فضائل القرآن لابن الضريس المتوفى سنة ٢٩٤، ص ٣٣-٣٤ من طبعه دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٨ هـ. رواه بإسناده عن عطاء عن ابن عباس. و عدّها الزهري أيضاً في كتابه تنزيل القرآن: ص ٣٠ من السور المدنيات برقم ١٣، طبعه الدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت سنة ١٩٦٣. (الطباطبائي)

(٧). تفسير الخازن: ٨ / ١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٤٣

فإنها مجمعة على أنها مدتيه، فهل الأمة أجمعت فيها على خلاف ما اتفق عليه العلماء، إن صحت مزعمه ابن تيمية؟ (فما منكم من أحد عنه حاجزين* و إنه لتذكرة للمتقين* و إنا لنعلم أن منكم مكذبين) «١».
و رابعاً: إن القائلين بأن فيها آية أو آيات مكية كالحسن، و عكرمة، و الكلبى، و غيرهم مصرحون بأن الآيات المتعلقة بقصة الإطعام مدتيه.

و خامساً: لا ملازمة بين القول بمكيته و بين نزولها قبل الهجرة، إذ من الممكن نزولها في حجة الوداع، بعد صحة إرادة عموم قوله: و أسيراً للمؤمن الداخل فيه المملوك، كما قاله ابن جبير، و الحسن، و الضحاک، و عكرمة، و عطاء، و قتادة، و اختاره ابن جرير و جمع آخرون.

١٦- قال: قوله- يعنى العلامة الحلّي:- إيجاب مودة أهل البيت بقوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) «٢» غلط، و ممّا يدل على هذا أن الآية مكية، و لم يكن عليّ بعد قد تزوج بفاطمة و لا ولد لهما أولاد (١١٨ / ٢).

و قال فى (ص ٢٥٠): أمّا قوله- يعنى العلامة:- و أنزل الله فيهم: (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فهذا كذب، فإن هذه الآية فى سورة الشورى و هى مكية بلا ريب، نزلت قبل أن يتزوج عليّ بفاطمة، و قبل أن يولد له الحسن و الحسين- إلى أن قال:- و قد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنّة و الجماعة، و الشيعة من أصحاب أحمد و غيرهم حديثاً

عن النبى صلى الله عليه و سلم: إن هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: «عليّ و فاطمة و ابناهما».

و هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث، و ممّا بيّن ذلك أن هذه الآية نزلت بمكة باتفاق أهل العلم، فإن سورة الشورى جميعها مكية، بل جميع آل حميم كلهن مكيات.

(١). الحاقة: ٤٧ ٤٩.

(٢). الشورى: ٢٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٤٤

ثم فصل تاريخ ولادة السبطين الحسينين إثباتاً لأطلاعه و علمه بالتاريخ.

الجواب: لو لم يكن في كتاب الرجل إلّا ما في هذه الجمل من التدجيل و التمويه على أجر صاحب الرسالة، و القول المزور، و الفرية الشائنة، و الكذب الصريح، لكفى عليه عاراً و سناًراً.

لم يصرح أحدٌ بأن الآيه مكّيه فضلاً عن الاتّفاق المكذوب على أهل العلم، و إنّما حسب الرجل ذلك من إطلاق قولهم: إنّ السورة مكّيه. فحقّ المقال فيه ما قدّمناه (١/ ٢٥٥ - ٢٥٨) و في هذا الجزء (ص ١٦٩ - ١٧١).

و دعوى كون جميع سورة الشورى مكّيه يكذبها استثناءهم قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) إلى قوله: (خَبِيرٌ بَصِيرٌ) و هي أربع آيات، و استثناء بعضهم قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ) إلى قوله: (مِنْ سَبِيلٍ) و هي عدّة آيات «١». فضلاً عن آيه المودّة. و نصّ القرطبي في تفسيره «٢» (١/ ١٦)، و النيسابوري في تفسيره «٣»، و الخازن في تفسيره «٤» (٤/ ٤٩)، و الشوكاني في فتح القدير «٥» (٤/ ٥١٠) و غيرهم، عن ابن عباس و قتادة على أنّها مكّيه إلّا أربع آيات، أولها: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا).

و أما حديث: إنّ الآيه نزلت في عليّ و فاطمه و ابنيهما و إيجاب مودّتهم بها، فليس مختصاً بآيه الله العلامه الحليّ و لا بأئمته من الشيعة، بل أصفق المسلمون على ذلك إلّا شذاذاً من حملة الروح الأمويّة نظراء ابن تيميّه و ابن كثير، و لم يقف القارئ و لن يقف - على شيء من الاتّفاق المكذوب على أهل المعرفة بالحديث، ليت الرجل

(١). تفسير الخازن: ٤/ ٤٩ [٩٠ / ٤]، الاتقان: ١/ ٢٧ [٤٤ / ١]. (المؤلف)

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ١٦.

(٣). غرائب القرآن: مج ١١/ ج ٢٥ / ٣٥.

(٤). مرّ تخريجه آنفاً.

(٥). فتح القدير: ٤/ ٥٢٤.

الغدير، العلامه الأميني، ج ٣، ص: ٢٤٥

دلنا على بعض من أولئك المجمعين، أو على شيء من تأليفهم، أو على نزرٍ من كلماتهم. و قد أسلفنا في (٢/ ٣٠٦ - ٣١١) ما فيه بلغة و كفاية، نقلًا عن جمع من الحفاظ المفسّرين من أعلام القوم و هم:

الإمام أحمد، ابن المنذر، ابن أبي حاتم، الطبري، الطبراني، ابن مردويه، الثعلبي، أبو عبد الله الملاء، أبو الشيخ، النسائي، الواحدي، أبو نعيم، البغوي، البرّار، ابن المغازلي، الحسكاني، محبّ الدين، الزمخشري، ابن عساكر، أبو الفرج، الحمّوي، النيسابوري، ابن طلحة، الرازي، أبو السعود، أبو حيان، ابن أبي الحديد، البيضاوي، النسفي، الهيثمي، ابن الصبّاغ، الكنجي، المناوي، القسطلاني، الزرندي، الخازن، الزرقاني، ابن حجر، السمهودي، السيوطي، الصفوري، الصبّان، الشبلنجي، الحضرمي، النبهاني.

و قول الإمام الشافعي في ذلك مشهور، قال:

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمْ فرضٌ من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

ذكرهما له ابن حجر في الصواعق «١» (ص ٨٧)، الزرقاني في شرح المواهب (٧/ ٧)، الحمزاوي المالكي في مشارق الأنوار «٢» (ص

٨٨)، الشبراوي في الإتحاف «٣» (ص ٢٩)، الصبّان في الإسعاف (ص ١١٩).

و قال العجلوني «٤» في كشف الخفاء (١/ ١٩): و في هذا مع زيادة قلت:

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٤٨.

(٢). مشارق الأنوار: ١/ ١٨٨.

(٣). الإتحاف بحب الأشراف: ص ٨٣ باب ٤.

(٤). الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى ١١٦٢، توجد ترجمته في سلك الدرر للمراي [١/ ٢٥٩-٢٧٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٤٦ لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر بنسبتهم للطاهر الطيب الذكر

فحبهم فرض على كل مؤمن أشار إليه الله في مُحكم الذكر

و من يدعى من غيرهم نسبة له فذلك ملعون أتى أقبح الوزر

و قد خص منهم نسل زهراء الاشراف بأطراف تيجان من السندس الخضير

و يُغنيهم عن لبس ما خصهم به وجوه لهم أبهى من الشمس و البدر

و لم يمتنع من غيرهم لبس أخضر على رأى من يعزى لأسيوط ذى الخبر

و قد صححوا عن غيره حرمة الذى رآه مباحاً فاعلم الحكم بالسبر

و أما أن تزويج علي بفاطمة عليهما السلام كان من حوادث العهد المدني، و قد ماشينا الرجل على نزول الآية في مكة، فإنه لا ملازمة

بين إطباق الآية بهما و بأولادهما و بين تقدم تزويجهما على نزولها، كما لا منافاة بينه و بين تأخر وجود أولادهما على فرضه، فإن مما

لا شبهة فيه كون كل منهما من قري رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالعمومة و النبوة. و أما أولادهما فكان من المقدر فى العلم

الأزلي أن يخلقوا منهما، كما أنه كان قد قضى بعلقه التزويج بينهما، و ليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عام يشمل الحاضر و الغابر

وجود موضوعه الفعلي، بل إنما يتسرب إليه الحكم مهما وجد، و متى وجد، و أنى وجد.

على أن من الممكن أن تكون قد نزلت بمكة فى حجة الوداع، و علي قد تزوج بفاطمة و ولد الحسنان، و لا ملازمة بين نزولها بمكة و

بين كونه قبل الهجرة.

(وَيْرَى الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ) «١».

١٧- قال: أما حديث المؤاخاة- إن علياً أخاه رسول الله- فباطل موضوع؛ فإن النبي لم يؤاخ أحداً، و لا آخى بين المهاجرين بعضهم

من بعض، و لا بين الأنصار بعضهم من بعض، و لكن آخى بين المهاجرين و الأنصار، كما آخى بين سعد بن الربيع

(١). سبأ: ٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٤٧

و عبد الرحمن بن عوف، و آخى بين سلمان الفارسى و أبى الدرداء، كما ثبت ذلك فى الصحيح (٢/ ١١٩).

الجواب: إن حكم الرجل بطلان حديث المؤاخاة الثابت بين المسلمين على بكرة أبيهم يكشف عن جهله المطبق بالحديث و السيرة،

أو عن حنقه المحتدم على أمير المؤمنين عليه السلام فلا يسعه أن ينال منه إلا بإنكار فضائله، فكأنه آلى على نفسه أن لا يمر بفضيلة إلا

و أنكرها و قنديها و لو بالدعوى المجردة. فقد أوضحنا فى (ص ١١٢- ١٢٥) أن قضية المؤاخاة وقعت بين أفراد الصحابة قبل الهجرة

مرة و بين المهاجرين و الأنصار بعدها مرة أخرى، و فى كل منهما آخى هو صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام، و

حسب الرجل ما فى فتح البارى «١» (٢١٧/٧) للحافظ ابن حجر العسقلانى، قال بعد بيان كون المؤاخاة مرتين و ذكر جملة من

أحاديثهما: و أنكر ابن تيمية فى كتاب الرد «٢» على ابن المطهر الرافضى فى المؤاخاة بين المهاجرين و خصوصاً مؤاخاة النبي لعلي،

قال: لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً، و لتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم، و لا لمؤاخاة

مهاجرى لمهاجرى. و هذا رد للنص بالقياس و إغفال عن حكمه المؤاخاة، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال و العشرة

و القوى، فأخى بين الأعلى و الأدنى ليرتفعن الأدنى بالأعلى، و يستعين الأعلى بالأدنى، و بهذا نظر فى مؤاخاته لعلي لأنه هو الذى

كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر، وكذا مؤاخاة حمزة و زيد بن حارثة؛ لأن زيدا مولاهم، فقد ثبت أخوتهما و هما من المهاجرين، و سيأتي في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة: إن بنت حمزة بنت أخي.
و أخرج الحاكم (۳)، و ابن عبد البر (۴) بسند حسن عن أبي الشعثاء، عن

(۱). فتح الباري: ۲۷۱ / ۷.

(۲). هو كتاب منهاج السنة الذي نتكلم حوله. (المؤلف)

(۳). المستدرک على الصحيحين: ۳ / ۳۵۵ ح ۵۳۷۲.

(۴). الاستيعاب: القسم الثاني / ۵۱۱ رقم ۸۰۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۴۸.

ابن عباس: أخي النبي صلى الله عليه و سلم بين الزبير و ابن مسعود و هما من المهاجرين.

قلت: و أخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني «(۱)»، و ابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح و أقوى من أحاديث المستدرک و قصة المؤاخاة الأولى، ثم ذكر حديثها الصحيح من طريق الحاكم الذي أسلفناه.
و ذكر العلامة الزرقاني في شرح المواهب (۱ / ۳۷۳) جملة من الأحاديث و الكلمات الواردة في كلتا المرّتين من المؤاخاة، و قال: و جاءت أحاديث كثيرة في مؤاخاة النبي صلى الله عليه و سلم لعلي. ثم أوعز إلى مزعمه ابن تيمية و ردّ عليه بكلام الحافظ ابن حجر المذكور. (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم و لا تتبعوا من دونه أولياء) «(۲)».
۱۸- قال:

الحديث الذي ذكر- العلامة- عن النبي صلى الله عليه و سلم «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله و ذريتها على النار» كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث. و يظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً، فإنّ قوله: إن فاطمة أحصنت فرجها ... باطل قطعاً، فإنّ سارة أحصنت فرجها و لم يحرم الله جميع ذريتها على النار، و أيضاً فصيحة عمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحصنت فرجها و من ذريتها محسن و ظالم، و في الجملة: اللواتي أحصن فروعهن لا يحصى عددهنّ إلا الله، و من ذريتهن البرّ و الفاجر و المؤمن و الكافر. و أيضاً فضيلة فاطمة و مزيتها ليست بمجزّد إحصان الفرج، فإنّ هذا تشارك فيه فاطمة و جمهور نساء المؤمنين (۲ / ۱۲۶).
الجواب: عجباً لهذا الرجل و هو يحسب أنّ الإجماعات و الاتّفاقات طوع إرادته، فإذا لم يرقه تأويل آية أو حديث أو مسألة أو اعتقاد يقول في كلّ منها للملاّ العلمي: اتفقوا! فتنبه الأحياء و الأموات، ثمّ يحتجّ باتّفاقهم. و لعمر الحقّ لو لم يكن الإنسان منهياً عن الكذب و لغو الحديث لما يأتي منهما فوق ما أتى به الرجل.

(۱). المعجم الكبير: ۱۲ / ۱۳۹ ح ۱۲۸۱۶.

(۲). الأعراف: ۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۴۹.

ليت شعري كيف يكون هذا الحديث متفقاً على بطلانه و كذبه و قد اخرجته جماعه من الحفاظ و صححه غير واحد من أهل المعرفة بالحديث؟ و ليته أوعز إلى من شدّ منهم بالحكم بكذبه، و دلّنا على تأليفهم و كلماتهم، غير أنّه لم يجد أحداً منهم، فكون الاتفاق بالإرادة كما قلناه. و قد خرّجه:

الحاكم، الخطيب البغدادي، البزار، أبو يعلى، العقيلي، الطبراني، ابن شاهين، أبو نعيم، المحبّ الطبري، ابن حجر، السيوطي، المتقي الهندي، الهيثمي، الزرقاني، الصبان، البدخشي. «(۱)»

(١).

حديث: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار». أخرجه البزار في مسنده: ٢٢٣/٥ ح ١٨٢٩ و أبو يعلى في مسنده الكبير كما في المطالب العالیه: ٧٠/٤ ح ٣٩٨٧ و الطبرانی في المعجم الكبير: ٢٢/٤٠٦ ح ١٠١٨. و أخرجه الحافظ ابن شاهين في كتاب فضائل فاطمة بثلاثة طرق: ح ١٠ و ١١ و ١٢، و ليس في الأخيرين عمر بن غياث، و أخرجه في كتاب السنّة كما يأتي من السيوطي. و أخرجه الدارقطني في العلل: ٥/٦٥ سؤال ٧١٠، و الحاكم في المستدرک: ٣/١٥٢، و أخرجه تمام الرازي في فوائده بثلاثة طرق (الروض البسام: ٣١٥-٣١٨ رقم ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤)، و أبو نعيم في حلية الأولياء: ٤/١٨٨، و المهرواني في فوائده كما في الروض البسام: ٣١٧/٤ و ٣١٨. و أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٣/٥٤، و ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٣٥٣ ح ٤٠٣، و الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١/٥٥، و الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ج ٥ ق ٢٣/ب و ج ١٧ ق ٣٨٦/ب. و أخرجه المزي في تهذيب الكمال: ٣٥/٢٥١، و المحب الطبري: ص ٢٦ و ٤٨، و الكنجي في كفاية الطالب: ص ٢٢٢ من الطبعة الأولى و ص ٣٦٦ من الطبعة الثانية، و الزرندی في نظم درر السمطين: ص ١٨٠، و الذهبي في تهذيب تهذيب الكمال في ترجمتها عليها السلام، و الخرجي في خلاصته: ٣/٣٨٩، و الحافظ العسقلاني في زوائد مسند البزار و في المطالب العالیه النسخة المسندة: ق ١٥٥/ب، و السيوطي في الثغور الباسمة: ص ٤٦، و في إحياء الميت: ح ٣٨ قال: أخرج البزار و أبو يعلى و العقيلي و ابن شاهين في السنّة. و المتقي في كنز العمّال: ح ٣٤٢٢٠، و الزرقاني في شرح المواهب اللدنيّة: ٣/٢٠٣، و الصبان في إسعاف الراغبين: ص ١٢٠، و الشبلنجي في نور الأبصار: ص ٤١، و الدوسري في الروض البسام: ٤/٣١٥. (الطباطبائي) الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٥٠

إذا ثبت صحّة الحديث، فأى وزن يُقام للمناقشة فيه بأوهام و تشكيكات، و استحسانات واهية، و استبعادات خيالية؟ كما هو دأب الرجل في كل ما لا يرتضيه من فضائل أهل البيت عليهم السلام، و أى ملازمة بين إحصان الفرج و تحريم الذرية على النار؟ حتى يُردّ بالنقض بمثل سارة و صفيّة و المؤمنات، غير أنّ هذه فضيلةٌ اختصّت بها سيّدة النساء فاطمة، و كم لها من فضائل تخصّ بها و لم تحظّ بمثلها فضليات النساء من سارة إلى مريم إلى حواء و غيرهنّ، فلا- غضاضة إذا تفرّد ذريتها بفضيلة لم يحوها غيرهم، و كم لهم من أمثالها.

و قال العلامة الزرقاني المالكي في شرح المواهب (٣/٢٠٣) في نفى هذه الملازمة الموهومة: الحديث أخرجه أبو يعلى، و الطبراني، و الحاكم، و صحّحه عن ابن مسعود و له شواهد، و ترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزية شأنها في ذلك الوصف، مع الإلماح بينت عمران و لمدح و وصف الإحصان، و إلّا فهي محرّمة على النار بنصّ روايات أخر «١». و يؤيد هذا الحديث بأحاديث أخرى، منها حديث ابن مسعود: «إنما سُميت فاطمة لأنّ الله قد فطمها و ذرّيتها من النار يوم القيامة «٢». و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة: «إنّ الله غير معذبك و لا أحداً من ولدك» «٣». و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ: «إنّ الله قد غفر لك و لذريتك». راجع (ص ٧٨). و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «و عدنى ربّي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد و لى بالبلاغ

(١). يأتي تمام كلام الزرقاني في النقد على كتاب: الصراع بين الإسلام و الوثنيّة. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن عساكر [١٧/٧٧٠، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٦/٢٨٦]، الصواعق: ص ٩٦ [ص ١٦٠]، المواهب اللدنيّة [٢/٦٤] كما في شرحه للزرقاني: ٣/٢٠٣. (المؤلف)

(٣). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ١١/٢١٠ ح ١١٦٨٥] بسند رجاله ثقات، و ابن حجر صحّحه في الصواعق: ص ٩٦، ١٤٠ [ص

١٦٠، ٢٣٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٥١.

أنه لا يعدُّ بهم» (٤).

١٩- قال:

حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «علِّي مع الحقِّ، والحقُّ معي يدور حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» من أعظم الكلام كذباً و جهلاً، فإنَّ هذا الحديث لم يروه أحدٌ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، و هل يكون أكذب ممَّن يروي- يعني العلامة الحلِّي- عن الصحابة و العلماء أنَّهم رووا حديثاً، و الحديث لا يُعرف عن أحد منهم أصلاً؟ بل هذا من أظهر الكذب، و لو قيل: رواه بعضهم و كان يمكن صحته لكان ممكناً، و هو كذب قطعاً على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فإنَّه كلامٌ ينزّه عنه رسول الله (ص ١٦٧ و ١٦٨).

الجواب: أما الحديث فأخرجه جمعٌ من الحفاظ و الأعلام منهم:

الخطيب في التاريخ (١٤ / ٣٢١) من طريق يوسف بن محمد المؤدب، قال: حدَّثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السراج، حدَّثنا عبد السلام بن صالح، حدَّثنا عليُّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي سعيد التميمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر، قال: دخلت على أمِّ سلمة فرأيتها تبكي و تذكر علياً، و قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «علِّي مع الحقِّ و الحقُّ مع عليٍّ، و لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة».

هذه أمُّ المؤمنين أمِّ سلمة سيِّدة صحابته، و قد نفى الرجل أن يكون أحد الصحابة قد رواه، كما نفى أن يكون أحد من العلماء يرويه، إلما أن يقول: إنَّ الخطيب- و هو هو- ليس من العلماء، أو لم يعتبر أمُّ المؤمنين صحابته، و هذا أقرب إلى مبدأ ابن تيمية لأنَّها علوية النزعة، علوية الروح، علوية المذهب.

و حديث أمِّ سلمة سمعه سعد بن أبي وقاص في دارها، قال: سمعت

(٤). أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٥٠ [٣ / ١٦٣ ح ٤٧١٨]، و جمع آخرون نظراء الحافظ السيوطي [الجامع الصغير للسيوطي: ٢ /

٧١٦ ح ٩٦٢٣، كنز العمال: ١٢ / ٩٦ ح ٣٤١٥٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٥٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «علِّي مع الحقِّ- أو الحقُّ مع عليٍّ- حيث كان». قاله في بيت أمِّ سلمة، فأرسل أحدٌ إلى أمِّ سلمة فسألها، فقالت: قد قاله رسول الله في بيتي.

فقال الرجل لسعد: ما كنت عندى قطُّ ألوم منك الآن. فقال: و لِمَ؟ قال: لو سمعتُ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم لم أزل خادماً لعلِّي حتى أموت.

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٦) و قال: رواه البزار، و فيه سعد بن شعيب و لم أعرفه، و بقيته رجاله رجال الصحيح. قال الأميني: الرجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعيد بن شعيب الحضرمي، قد خفي عليه لمكان التصحيف، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني: إنَّه كان شيخاً صالحاً صدوقاً. كما في خلاصة الكمال «١» (ص ١١٨)، و تهذيب التهذيب «٢» (٢ / ٤٨).

و كيف يحكم الرجل بأنَّ الحديث لم يروه أحدٌ من الصحابة و العلماء أصلاً؟ و هذا

الحافظ ابن مردويه في المناقب و السمعاني في فضائل الصحابة أخرجها بالإسناد عن محمد بن أبي بكر عن عائشة أنَّها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «على مع الحقِّ و الحقُّ مع عليٍّ، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

و أخرج ابن مردويه في المناقب و الديلمى في الفردوس: أنه لما عقر جمل عائشة و دخلت داراً بالبصرة، أتى إليها محمد بن أبي بكر فسلم عليها، فلم تكلمه، فقال لها: أنشدك الله أ تذكرين يوم حدثتني عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: «الحقُّ لن يزال مع عليٍّ و عليٌّ مع الحقِّ، لن يختلفا و لن يفترقا»؟ فقالت: نعم.

و روى ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «۳» (۱/ ۶۸) عن محمد بن أبي بكر: أنه

(۱). خلاصة الخزرجى: ۱/ ۳۸۲ رقم ۲۴۷۹.

(۲). تهذيب التهذيب: ۴/ ۴۲.

(۳). الإمامة و السياسة: ۱/ ۷۳.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۲۵۳

دخل على أخته عائشة قال لها: أما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «عليٌّ مع الحقِّ، و الحقُّ مع عليٍّ» ثم خرجت تُقاتلينه؟ و روى الزمخشري في ربيع الأبرار «۱»، قال: استأذن أبو ثابت مولى عليٍّ على أم سلمة فقالت: مرحباً بك يا أبا ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: تبع عليٌّ بن أبي طالب. قالت: وُفِّقت، و الذى نفسى بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «عليٌّ مع الحقِّ و القرآن، و الحقُّ و القرآن مع عليٍّ، و لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». و بهذا اللفظ أخرجه أخطب الخطباء الخوارزمى في المناقب «۲»، من طريق الحافظ ابن مردويه. و كذا شيخ الإسلام الحموى في فرائد السمطين «۳» فى الباب (۳۷) من طريق الحافظين أبى بكر البيهقى و الحاكم أبى عبد الله النيسابورى.

و أخرج ابن مردويه فى المناقب عن أبى ذرٍّ أنه سئل عن اختلاف الناس فقال: عليك بكتاب الله و الشيخ عليٍّ بن أبى طالب عليه السلام فإنى سمعت النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «عليٌّ مع الحقِّ و الحقُّ معه و على لسانه، و الحقُّ يدور حيثما دار عليٌّ». و يوقف القارئ على شهرة الحديث عند الصحابة

احتجاج أمير المؤمنين به يوم الشورى بقوله: «أنشدكم بالله أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: الحقُّ مع عليٍّ و عليٌّ مع الحقِّ يزول الحقُّ مع عليٍّ كيفما زال؟» قالوا: اللهم نعم «۴».

و هنا نسأل الرجل عن أن هذا الكلام لما ذا لا يمكن صحته؟ أ فيه شيء من المستحيلات العقليّة كاجتماع النقيضين أو ارتفاعهما؟ أو اجتماع الضدين أو المثليين؟

(۱). ربيع الأبرار: ۱/ ۸۲۸.

(۲). المناقب: ص ۱۷۶ ح ۲۱۴.

(۳). فرائد السمطين: ۱/ ۱۷۷ ح ۱۴۰.

(۴). مَزَّ الكلام فى حديث المناشدة ۱/ ۱۵۹-۱۶۳. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۲۵۴

و كأنَّ الرجل يزعم أن الحقيقة العلويّة غير قابلة لأن تدور مع الحقِّ، و أن يدور الحقُّ معها! (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) «۱».

و قد مرَّ (۱/ ۳۰۵، ۳۰۸)

من طريق الطبرانى و غيره بإسناد صحيح قول رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدیر خم: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه» إلى قوله: - و أدر الحقُّ معه حيث دار «۲».

و صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «رحم الله عليّاً، اللهم أدر الحقُّ معه حيث دار» «۳».

وقال الرازي في تفسيره «(۴) (۱/ ۱۱۱): و أما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر. و من اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، و الدليل عليه قوله عليه السلام: «اللهم أدر الحق مع علي حيث دار». و حكي الحافظ الكنجي في الكفاية «(۵) (ص ۱۳۵) و أخطب خوارزم في المناقب «(۶) (ص ۷۷) عن مسند زيد قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي: «إن الحق معك، و الحق على لسانك و في قلبك و بين عينيك، و الإيمان مخالط لحمك و دمك كماخالط لحمي و دمي». و أخرج غير واحد، عن أبي سعيد الخدري، عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال مشيراً إلى علي: «الحق مع ذا، الحق مع ذا» «(۷)». و في لفظ ابن مردويه عن عائشة عنه صلى الله عليه و آله و سلم:

(۱). الكهف: ۵.

(۲). و بهذا اللفظ رواه الشهرستاني في نهاية الإقدام: ص ۴۹۳. (المؤلف)

(۳). مستدرک الحاكم: ۳/ ۱۲۵ [۳/ ۱۳۵ ح ۴۶۲۹]، جامع الترمذی: ۲/ ۲۱۳ [۵/ ۵۹۲ ح ۳۷۱۴]، الجمع بين الصحاح لابن الأثير [جامع الأصول: ۹/ ۴۲۰ ح ۶۳۷۲]، كنز العمال: ۶/ ۱۵۷ [۱۱/ ۶۴۲ ح ۳۳۱۲۴]. (المؤلف).

(۴). التفسير الكبير: ۱/ ۲۰۵.

(۵). كفاية الطالب: ص ۲۶۵ باب ۶۲.

(۶). المناقب: ص ۱۲۹ ح ۱۴۳.

(۷). مسند أبي يعلى [۲/ ۳۱۸ ح ۱۰۵۲]، سنن سعيد بن منصور [۲/ ۱۷۱]، نُزِّل الأبرار: ص ۲۴ [ص ۵۸] مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ۷/ ۳۵ و قال: رواه أبو يعلى، و رجاله ثقات. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۵۵

«الحق مع ذا يزول معه حيثما زال».

و أخرج ابن مردويه، و الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (۹/ ۱۳۴) عن أم سلمة أنها كانت تقول: كان علي على الحق، من اتبعه اتبع الحق، و من تركه ترك الحق، عهداً معهوداً قبل يومه هذا «(۱)».

و مرّ في (۱/ ۱۶۶) من طريق شيخ الإسلام الحموي قوله صلى الله عليه و آله و سلم في أوصيائه: «فإنهم مع الحق، و الحق معهم لا يزيلونه و لا يزيلهم».

و ليت شعري هذا الكلام لما ذا يُنزه عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟! لاشتماله على كلمة إلحادية؟ أو إشراك بالله العظيم؟ أو أمر خارج عن نواميس الدين المبين؟

أنا أقول عنه لما ذا: لأنه في فضل مولانا أمير المؤمنين، و الرجل لا يروقه شيء من ذلك. و نعم الحكم الله، و الخصيم محمد.

و لا يذهب على القارئ أن هذا الحديث عبارة أخرى لما ثبتت صحته عن أم سلمة، من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «علي مع القرآن و القرآن معه، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض» «(۲)».

و كلا الحديثين يرميان إلى مغزى الصحيح المتواتر الثابت عنه صلى الله عليه و آله و سلم من

قوله: «إني تاركك - أو مخلّف - فيكم الثقلين - أو الخليفين - كتاب الله و عترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

فإذا كان ما يراه ابن تيمية غير ممكن الصدور عن مبدأ الرسالة، فهذه

(١). في لفظ الهيثمي: عهد معهود. (المؤلف)

(٢). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٢٤ [٣/ ١٣٤ ح ٤٦٢٨] صححه هو و أقره الذهبي، المعجم الأوسط للطبراني [٥/ ٤٥٥ ح ٤٨٧٧] و حسن سنده، الصواعق: ص ٧٤، ٧٥ [ص ١٢٤، ١٢٦]، الجامع الصغير: ٢/ ١٤٠ [٢/ ١٧٧ ح ٥٥٩٤]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١١٦ [ص ١٦٢]، فيض القدير: ٤/ ٣٥٦. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٥٦

الأحاديث كلها مما يغزو مغزاه يجب أن ينزّه صلى الله عليه و آله و سلم عنها، و لا أحسب أن أحداً يقتحم ذلك الثغر المخوف إلّا من هو كمثل ابن تيميّة لا يبالي بما يتهور فيه، فدعه و تركاضه. (و لا تتشع أهواء الذين لا يعلمون) «١».

٢٠- قال:

حديث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك»

فهذا كذب منه، ما رووا هذا عن النبي صلى الله عليه و سلم و لا يعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة، و لا الإسناد معروف عن النبي صلى الله عليه و سلم لا صحيح و لا حسن. (٢/ ١٧٠).

الجواب: ليتنى عرفت هل المقحم للرجل في أمثال هذه الورطه جهله المطبق و ضيق حيطته عن الوقوف على كتب الحديث؟ ثم إن الرعونه تحوده إلى تكذيب ما لم يجده تكذيباً باتاً! أو أن حقه المحتمد لآل بيت الوحي يتدهور به إلى هوّة المناوأة لهم بتفنيذ فضائلهم و مناقبهم. أحسب أن كلا الداءين لا يعدوانه.

أما الحديث فله إسناد معروف عند الحفاظ و الأعلام، صححه بعضهم و حسنه آخر، و أنهوه إلى النبي الأقدس - صلوات الله عليه و آله - و ممن أخرجه:

١- الإمام أبو الحسن الرضا- سلام الله عليه- في مسنده كما في الذخائر (ص ٣٩).

٢- الحافظ أبو موسى بن المثنى البصرى: المتوفى (٢٥٢). كما في معجمه.

٣- الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم: المتوفى (٢٨٧). كما في الإصابة «٢» و غيره.

٤- الحافظ أبو يعلى الموصلى: المتوفى (٣٠٧). في سننه.

٥- الحافظ أبو القاسم الطبراني: المتوفى (٣٦٠). في معجمه «٣».

٦- الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابورى: المتوفى (٤٠٥). في المستدرک «٤» (٣/ ١٥٤) و صححه.

(١). الجائيه: ١٨.

(٢). الإصابة: ٤/ ٣٧٨ رقم ٨٣٠.

(٣). المعجم الكبير: ١/ ١٠٨ ح ١٨٢.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٦٧ ح ٤٧٣٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٥٧

٧- الحافظ أبو سعيد الخركوشى: المتوفى (٤٠٦). في مؤلفه «١».

٨- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠). في فضائل الصحابه.

٩- الحافظ أبو القاسم بن عساكر: المتوفى (٥٧١). في تاريخ الشام «٢».

١٠- الحافظ أبو المظفر سبط ابن الجوزى: المتوفى (٦٥٤). في تذكرته «٣» (ص ١٧٥).

١١- الحافظ أبو العباس محب الدين الطبرى: المتوفى (٦٩٤). في الذخائر (ص ٣٩).

- ۱۲- الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلاني: المتوفى (۸۵۲). في الإصابة (۴/ ۳۷۸).
- ۱۳- الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيتمي: المتوفى (۹۵۴). في الصواعق «۴» (ص ۱۰۵).
- ۱۴- أبو عبد الله الزرقاني المالكي: المتوفى (۱۱۲۲). في شرح المواهب (۳/ ۲۰۲).
- ۱۵- أبو العرفان الصبان: المتوفى (۱۲۰۶). في إسعاف الراغبين (ص ۱۷۱) وقال: رواه الطبراني وغيره بإسناد حسن.
- ۱۶- البَدْخشي صاحب مفتاح النجا. في نُزُل الأبرار «۵» (ص ۴۷).
- ۲۱- قال:

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عليّ: «هذا فاروق أمتي، يفرق بين أهل الحقّ والباطل»،
وقول ابن عمر: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم إلّا ببغضهم

(۱). الخركوشي في كتابه شرف المصطفى في الورقة ۱۷۲/ أ من مخطوطه المكتبة الظاهرية رقم ۱۸۸۷ عليها سماع بسنة ۵۹۷.
(الطبائبي)

(۲). تاريخ مدينة دمشق: ۱/ ۴۳۴، وفي مختصر تاريخ دمشق: ۲/ ۲۶۹.

(۳). تذكرة الخواص: ص ۳۱۰.

(۴). الصواعق المحرقة: ص ۱۷۵.

(۵). نُزُل الأبرار: ص ۸۹.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۵۸

علينا. فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنّهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبيّ صلى الله عليه وسلم ولم يُروَ واحدٌ منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسنادٌ معروفٌ (۲/ ۱۷۹).

الجواب: إنّ أجمع كلمة تنطبق على هذا المغفّل هو ما قيل في غيره قبل زمانه: أعطى مقولاً و لم يعط معقولاً. فتراه في أبحاث كتابه يقول ولا يعقل ما يقول، ويردّ غير القول الذي قد قيل له، فهذا آية الله العلامة الحليّ يروي عن ابن عمر قوله: ما كنّا نعرف المنافقين ... وهذا يقول: إنّ حديث مكذوب على النبيّ صلى الله عليه وسلم ولم يعقل أنّ راويه لم يعزّه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فكان حقّ المقام أن ينفد نسبه إلى ابن عمر، على أنّ ابن عمر لم يتفرّد بهذا القول و إنّما أصفق معه على ذلك ليف من الصحابة منهم:

۱-

أبو ذرّ الغفاري، فإنّه قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا بثلاث: بتكذيبهم الله و رسوله، و التخلف عن الصلاة، و بغضهم عليّ بن أبي طالب.

أخرجه الخطيب في المتفق، محبّ الدين الطبري في الرياض «۱» (۲/ ۲۱۵)، الجزري في أسنى المطالب «۲» (ص ۸) وقال: و حكي عن الحاكم تصحيحه، السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه «۳» (۶/ ۳۹۰).

۲-

أبو سعيد الخدري قال: كنّا نعرف المنافقين - نحن معشر الأنصار - ببغضهم علينا.

و في لفظ الزرندي: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلّا ببغضهم علينا.

جامع الترمذي (۲/ ۲۹۹)، حلية الأولياء (۶/ ۲۹۵)، الفصول المهمة (ص ۱۲۶)،

- (١). الرياض النضرة: ٣ / ١٦٧.
- (٢). أسنى المطالب: ص ٥٧.
- (٣). كنز العمال: ١٣ / ١٠٦ ح ٣٦٣٤٦.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٥٩.
- أسنى المطالب للجزري (ص ٨)، مطالب السؤول (ص ١٧)، نظم الدرر للزرندي، الصواعق (ص ٧٣) «١».
- ٣- جابر بن عبد الله الأنصاري قال: ما كنا نعرف المنافقين إلّا ببغض - أو ببغضهم - عليّ بن أبي طالب.
- أخرجه أحمد في المناقب «٢»، ابن عبد البر في الاستيعاب «٣» (٣ / ٤٦) هامش الإصابة، الحافظ محب الدين في الرياض «٤» (٢ / ٢١٤)، الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٣٢).
- ٤- أبو سعيد محمد بن الهيثم قال: إن كنا لنعرف المنافقين - نحن معشر الأنصار - إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب.
- أخرجه الحافظ الجزري في أسنى المطالب «٥» (ص ٨).
- ٥- أبو الدرداء قال: إن كنا نعرف المنافقين - معشر الأنصار - إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب.
- أخرجه الترمذي كما في تذكرة سبط ابن الجوزي «٦» (ص ١٧).
- و لم تكن هذه الكلمات دعاوى مجردة من القوم، و إنما هي مدعومة بما وعوه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عليّ عليه السلام و إليك نصوصه:

- (١). سنن الترمذي: ٥ / ٥٩٣ ح ٣٧١٧، الفصول المهمة: ص ١٢٣، أسنى المطالب: ص ٥٦، نظم درر السمطين: ص ١٠٢، الصواعق المحرقة: ص ١٢٢.
- (٢). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ١٤٣ ح ٢٠٨.
- (٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١١٠ رقم ١٨٥٥.
- (٤). الرياض النضرة: ٣ / ١٦٧.
- (٥). أسنى المطالب: ص ٥٦.
- (٦). تذكرة الخواص: ص ٢٨.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٦٠.
- ١

عن أمير المؤمنين أنه قال: «و الذي فلق الحبة و برأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إليّ: أنه لا يحبني إلّا مؤمن، و لا يبغضني إلّا منافق»

مصادره:

- الغدیر، العلامة الأمینی ج ٣ ٢٦٠ مصادره: ص : ٢٦٠
- أخرجه «١» مسلم في صحيحه كما في الكفاية، الترمذي في جامعه (٢ / ٢٩٩) من غير قسم، و قال: حسن صحيح، أحمد في مسنده (١ / ٨٤)، ابن ماجه في سننه (١ / ٥٥) النسائي في سننه (٨ / ١١٧)، و في خصائصه (ص ٢٧)، أبو حاتم في مسنده، الخطيب في تاريخه (٢ / ٢٥٥)، البغوي في المصابيح (٢ / ١٩٩)، محب الدين الطبري في رياضه (٢ / ٢١٤)، ابن عبد البر في الاستيعاب (٣ / ٣٧)، ابن الأثير في جامع الأصول كما في تلخيصه تيسير الوصول (٣ / ٢٧٢) عن مسلم و الترمذي و النسائي، سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص ١٧)، ابن

طلحة في مطالب السؤول (ص ١٧)، ابن كثير في تاريخه (٧/ ٣٥٤) عن الحافظ عبد الرزاق و أحمد و مسلم و عن سبعة أخرى و قال: هذا هو الصحيح، شيخ الإسلام الحَمَوِيُّ في فرائده في الباب ال (٢٢) بطرق أربعة، الجزري في أسنى المطالب (ص ٧) و صحَّحه، ابن الصَّبَّاح المالكى في الفصول (ص ١٢٤)، ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ص ٧٣)، ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٧/ ٥٧)،

(١). صحيح مسلم: ١/ ١٢٠ ح ١٣١ كتاب الإيمان، كفاية الطالب: ص ٦٨ باب ٣، سنن الترمذى: ٥/ ٦٠١ ح ٣٧٣٦، مسند أحمد: ١/ ١٣٥ ح ٦٤٣، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٢ ح ١١٤، السنن الكبرى: ٥/ ٤٧ ح ٨١٥٣ خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٨ ح ١٠٠، مصابيح السنة: ٤/ ١٧١ ح ٤٧٦٣، الرياض النضرة: ٣/ ١٦٦، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٠٠ رقم ١٨٥٥، جامع الأصول: ٩/ ٤٧٣ ح ٦٤٨٨، تيسير الوصول: ٣/ ٣١٦ ح ٦، تذكرة الخواص: ص ٤٨، البداية و النهاية: ٧/ ٣٩١ حوادث سنة ٤٠ هـ، فرائد السمطين: ١/ ١٣٠-١٣٣ ح ٩٢-٩٥، أسنى المطالب: ص ٥٤، الفصول المهمة: ص ١٢٣، الصواعق المحرقة: ص ١٢٢، فتح الباري: ٧/ ٧٢، كنز العمال: ١٣/ ١٢٠ ح ٣٦٣٨٥، المصنّف: ١٢/ ٧٧ ح ١٢١٦٣، صحيح ابن حبان: ١٥/ ٣٦٧ ح ٢٩٢٤، حلية الأولياء: ٤/ ١٨٥ رقم ٢٧٤، سنن ابن أبي عاصم: ص ٥٨٤ ح ١٣٢٥، أخبار الدول للقرماني: ١/ ٣٠٦، الدرر الكامنة: ٤/ ٣٠٦ رقم ٨٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦١

السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٦/ ٣٩٤) عن الحميدى و ابن أبى شيبة و أحمد و العدنى و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان في صحيحه و أبى نعيم في الحلية و ابن أبى عاصم في سننه، القرمانى في تاريخه هامش الكامل (١/ ٢١٦)، الشنقيطى في الكفاية (ص ٣٥) و صحَّحه، و العجلونى في كشف الخفاء (٢/ ٣٨٢) عن مسلم و الترمذى و النسائى و ابن ماجه، و قد صدقه بدر الدين بن جماعة حين قال له ابن حبان أبو حيان الأندلسى: قد روى علىّ قال: «عهد إلىّ النبىّ...». هل صدق في هذه الرواية؟! فقال له ابن جماعة: نعم. فقال: فالذين قاتلوه و سلّوا السيوف في وجهه كانوا يحبّونه أو يبغضونه؟! الدرر الكامنة (٤/ ٢٠٨)

صورة أخرى

عن أمير المؤمنين: «لعهد النبىّ صلى الله عليه و سلم إلىّ: لا يحبّك إلّا مؤمن، و لا يبغضك إلّا منافق»

مصادرها:

أخرجه «١» أحمد في مسنده (١/ ٩٥، ١٣٨)، الخطيب في تاريخه (١٤/ ٤٢٦)، النسائى في سننه (٨/ ١١٧) و في خصائصه (ص ٢٧)، أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٨٥) بعدة طرق، و في إحدى طرقه: «و الذى فلق الحبة و برأ النسمة و تردى بالعظمة، إنّه لعهد النبىّ الأُمّى صلى الله عليه و سلم إلىّ...». و قال: هذا حديث صحيح متفق عليه، ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٣/ ٣٧) و قال: روته طائفة من الصحابة، ابن أبى الحديد في شرحه (٤/ ٤٦٢) و قال: هذا الخبر مروى في الصحاح.

(١). مسند أحمد: ١/ ١٥٣ ح ٧٣٣، ص ٢٠٧ ح ١٠٦٥، السنن الكبرى: ٥/ ١٣٧ ح ٨٤٨٧ خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٩ ح ١٠٢، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٠٠ رقم ١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ١٧٣ موعظة ٤٣، و ٤/ ٨٣ خطبة ٥٦، فرائد السمطين: ١/ ١٣٣ ح ٩٥، كنز العمال: ١١/ ٥٩٨ ح ٣٢٨٧٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦٢

وقال في (١/ ٣٦٤): قد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا-ريب فيها عند المحدّثين على أنّ النبيّ قال له: «لا يبغضك إلّا منافق ولا يحبّك إلّا مؤمن»، شيخ الإسلام الحَمَوِيُّ في الباب ال (٢٢)، الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣ ٣)، السيوطي في جامعه الكبير كما في ترتيبه (٦/ ١٥٢، ٤٠٨) من عدّة طرق، ابن حجر في الإصابة (٢/ ٥٠٩).

صورة ثالثة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ضربتُ خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، و لو صببت الدنيا بجمّاتها» (١) على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني، و ذلك أنّه قضى فانقضى على لسان النبيّ الأُمّي صلى الله عليه وآله و سلم أنّه قال: يا عليّ لا يبغضك مؤمنٌ، و لا يحبّك منافقٌ». تجدها في نهج البلاغة (٢)

، و قال ابن أبي الحديد في شرحه (٤/ ٢٦٤): مراده عليه السلام من هذا الفصل إذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم.

صورة رابعة

في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «قضاء قضاءه الله عزّ و جلّ على لسان نبيكم النبيّ الأُمّي أن لا يحبّني إلّا مؤمن و لا يبغضني إلّا منافق». أخرجه الحافظ ابن فارس، و حكاها عنه الحافظ محبّ الدين في الرياض (٣/ ٢١٤)، و ذكره الزرندي في نظم درر السمطين (٤) و في آخره: و قد خاب من افتري.

- (١). جيّات: و هو- من السفينة- الموضع الذي يجتمع فيه الماء الراشح من ألواحها. و معنى الجمّ: الكثير. و المراد: لو صببت عليه الدنيا بما فيها.
- (٢). نهج البلاغة: ص ٤٧٧ حكمه ٤٥، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٧٥ حكمه ١٠٨.
- (٣). الرياض النضرة: ٣/ ١٦٧.
- (٤). نظم درر السمطين: ص ١٠٢.
- الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ٣، ص: ٢٦٣
- صدر الحديث:

عن أبي الطفيل قال: سمعت عليّاً عليه السلام و هو يقول:

«لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني، و لو نثرت على المنافق ذهباً و فضةً ما أحبّني، إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبّي و ميثاق المنافقين ببغضني، فلا يبغضني مؤمن، و لا يحبّني منافقٌ أبداً».

صورة أخرى

عن حبيّة العرنى، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَ مِيثَاقَ كُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَى حَبِيٍّ، وَ مِيثَاقَ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلَى بَغْضَى، فَلَوْ ضَرَبْتَ وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضَنِي، وَ لَوْ صَبَبْتَ الدُّنْيَا عَلَى الْمُنَافِقِ مَا أَحْبَبَنِي».

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد «١» (١/٣٦٤).

-٢-

عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يحبّ عليّاً منافق ولا يبغضه مؤمن» (٢).
الترمذى فى جامعه (٢/٢١٣) و صحّحه، ابن أبى شيبة، الطبرانى، البيهقى فى المحاسن و المساوى (١/٢٩)، محبّ الدين فى رياضه (٢/٢١٤)، سبط ابن الجوزى فى تذكرته (ص ١٥)، ابن طلحة فى مطالب السؤل (ص ١٧)، الجزرى فى أسنى المطالب (ص ٧)، السيوطى فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه (٦/١٥٢، ١٥٨).

صورة أخرى

عن أمّ سلمة قالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق».

(١). شرح نهج البلاغة: ٤/٨٣ خطبة ٥٦.

(٢). سنن الترمذى: ٥/٥٩٤ ح ٣٧١٧، مصنّف ابن أبى شيبة: ١٢/٧٧ ح ١٢١٦٣، المعجم الكبير: ٢٣/٣٧٥ ح ٨٨٦، المحاسن و المساوى: ص ٤١، الرياض النضرة: ٣/١٦٦، تذكرة الخواص: ص ٢٨، أسنى المطالب: ص ٥٥، كنز العمال: ١١/٥٩٩ ح ٣٢٨٨٤، ص ٦٢٢ ح ٣٣٠٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٦٤

الإمام أحمد فى المناقب، محبّ الدين فى الرياض (٢/٢١٤)، ابن كثير فى تاريخه (٧/٣٥٥) «١».

صورة ثالثة

أخرج ابن عدى فى كامله «٢»، عن البغوى بإسناد عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتى لعليّ: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».

-٣-

فى خطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيّها الناس أوصيكم بحبّ ذى قرنيها، أخى و ابن عمّى عليّ بن أبى طالب، فإنّه لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق» (٣).

مناقب أحمد، الرياض النضرة (٢/٢١٤)، شرح ابن أبى الحديد (٢/٤٥١)، تذكرة السبط (ص ١٧).

-٤-

عن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عليّ فقال: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».

أخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٣٣).

و هذا

الحديث ممّا احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى فقال: «أنشدكم بالله هل فىكم أحدٌ قال له صلى الله عليه وآله وسلم: لا

يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق غيري؟». قالوا: اللهم لا «٤». هذا ما عثرنا عليه من طرق هذا الحديث ولعل ما فاتنا منها أكثر، ولعلك بعد

- (١). مناقب علي لأحمد بن حنبل: ص ١٢٢ ح ١٨١، وابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: ح ١٢. الرياض النضرة: ٣ / ١٦٦، البداية والنهاية: ٧ / ٣٩١ حوادث سنة ٤٠ هـ.
(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ٢٢٦ رقم ١٠٤٢.
(٣). مناقب علي لأحمد بن حنبل: ص ٢١٤ ح ٢٩٢، الرياض النضرة: ٣ / ١٦٦، شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٧٢ خطبة ١٥٤، تذكرة الخواص: ص ٢٨.
(٤). راجع حديث المناشدة: ١ / ١٥٩ - ١٦٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦٥

هذه كلها لا- تستريب في أنه لو كان هناك حديث متواتر يقطع بصدوره عن مصدر الرسالة فهو هذا الحديث، أو أنه من أظهر مصاديقه، كما أنك لا- تستريب بعد ذلك كله أن أمير المؤمنين عليه السلام بحكم هذا الحديث الصادر ميزان الإيمان ومقياس الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه صفة مخصوصة به عليه السلام وهي لا تبارحها الإمامة المطلقة، فإن من المقطوع به أن أحداً من المؤمنين لم يتحلّ بهذه المكرمة، فليس حبُّ أيِّ أحد منهم شارة إيمان ولا بغضه سمة نفاق، وإنما هو نقص في الأخلاق وإعواز في الكمال ما لم تكن البغضاء لإيمانه، وأما إطلاق القول بذلك مشفوعاً بتخصيصه بأمر المؤمنين فليس إلا ميزة الإمامة، ولذلك

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لولاك يا علي ما عرف المؤمنون بعدى» «١».

وقال: «والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي، ولا من غيرهم من الناس، إلا وهو خارج من الإيمان» «٢».

ألا- ترى كيف حكم عمر بن الخطاب بنفاق رجل رآه يسبُّ علياً؟! وقال: إنني أظنك منافقاً. أخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه (٧ / ٤٥٣).

وحينئذٍ يحقّ لابن تيمية أن ينفجر بركان حقه على هذا الحديث، فيرميه بأثقل القذائف، و يصعد في تحوير القول و يصوب.

وأما الحديث الأول فينتهي إسناده إلى: ابن عباس، و سلمان، و أبي ذر، و حذيفة بن اليمان، و أبي ليلي الغفاري.

أخرج عن هؤلاء جمع كثير من الحفاظ والأعلام منهم:

الحاكم، أبو نعيم، الطبراني، البيهقي، العدني، البزار، العقيلي، المحاملي، الحاکمي، ابن عساکر، الكنجي، محب الدين، الحموي، القرشي، الإيجي، ابن أبي

- (١). مناقب ابن المغازلي [ص ٧٠ ح ١٠١]، شمس الأخبار: ص ٣٧ [١ / ١٠٠ باب ٦]، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٢ [٣ / ١٥٢]، كنز العمال: ٦ / ٤٠٢ [١٣ / ١٥٢ ح ٣٦٤٧٧]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٧٨ [٦ / ٢١٧ خطبة ٧٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦٦

الحديد، الهيثمي، السيوطي، المتقي الهندي، الصفوري.

و لفظ

الحديث عندهم «١»:

«ستكون بعدى فتنه فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل؛ وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المناقين» (٢).

و بعد هذا كله تعرف قيمة ما يقوله أو يتقوله ابن تيمية: من أن الحديثين لم يرو واحد منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناده معروف. فإذا كان لا يرى الصحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمدة، وما أسنده الحفاظ والأئمة وصححوه إسناده معروفًا، فحسبه ذلك جهلاً شائناً، وعلى قومه عاراً وشناراً، وليت شعري على أي شيء يعتمد هو وقومه في المذهب بعد هاتيك العقيدة السخيفة؟ (يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد) (٣)

٢٢- قال: علي رضي الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل و صفين بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان رأياً رآه (٢/ ٢٣١).
الجواب: إنني لا أعجب من جهل هذا الإنسان الذي خلق جهولاً بشؤون الإمامة، وأن حامل أعبائها كيف يجب أن يكون في ورده و صدره، فإنه في متناهي عن معنى الإمامة التي نرتيها، ولا أعجب من جهله بموقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأنه كيف كان قيد الأمر و رهن الإشارة من مخلفه النبي الأعظم، فإنه لم تتح له الحيلة بمكانته و فواضله و مجارى علمه و عمله، فإن النصب المردى قد أعشى بصره، و رماه عن الحق في مرمى سحيق، وإنما كل عجبى من جهله بما أخرجه الحفاظ والأئمة في

(١). باختلاف يسير عند بعضهم لا يضرم المغزى. (المؤلف)

(٢). راجع: ٢/ ٣١٢، ٣١٣ من كتابنا. (المؤلف)

(٣). غافر: ٣٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦٧

ذلك، و لكنّه من قوم لهم أعين لا يبصرون بها.

و نحن نعلم ما يوسوس به صدره. غاية الرجل من هذا الحكم الباتّ تغرير الأمة و التمويه على الحقيقة، و جعل تلك الحروب الدامية نتيجة رأى و اجتهاد من الطرفين، حتى يسع له القول بالتساوى بين أمير المؤمنين و مقاتليه فى الرأى و الاجتهاد، و أن كلا منهما مجتهد و له رأيه مصيباً كان أو مخطئاً، غير أن للمصيب أجرين و للمخطئ أجراً واحداً.

ذاهلاً عن أن المنتقب لا يخفى عليه هذا التدجيل، و يد التحقيق توظف نائمة الأتكل، و قلم الحق لا يترك الأمة سدى، و ينبئهم عن أن اجتهاد القوم- إن صحت الأحلام- اجتهاد فى مقابلة النص النبوى الأغرّ.

و ليت شعري كيف يخفى الأمر على أي أحد؟ أو كيف يسع أن يتجاهل أي أحد و بين يدي الملاء العلمى

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لزوجاته: «أيتكنن صاحبته الجمل الأدب- و هو كثير الشعر- تخرج فينبحها كلاب الحوآب، يُقتل حولها قتلى كثير، و تنجو بعد ما كادت تُقتل؟» (١).

وقوله صلى الله عليه و آله و سلم لهنّ: «كيف يا حداكن إذا نبج عليها كلاب الحوآب؟» (٢).

(١). أخرجه البزار، أبو نعيم، ابن أبي شيبه [١٥/ ٢٦٥ ح ١٩٦٣١]، الماوردى فى الأعلام: ص ٨٢ [أعلام النبوة: ص ١٣٦]، الزمخشري

فى الفائق: ١/ ١٩٠ [١/ ٤٠٨]، ابن الأثير فى النهاية: ٢/ ١٠ [٢/ ٩٦]، الفيروزآبادى فى القاموس: ١/ ٦٥ [ص ١٠٦]، الكنجى فى الكفاية:

ص ٧١ [ص ١٧١ باب ٣٧]، القسطلانى فى المواهب اللدنية: ٢/ ١٩٥ [٣/ ٥٦٦]، شرح الزرقانى: ٧/ ٢١٦، الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/

٢٣٤ و قال: رواه البزار و رجاله ثقات، السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز: ٦/ ٨٣ [١١/ ٣٣٣ ح ٣١٦٦٧]، الحلبي فى سيرته: ٣/

٣١٣ [٣/ ٢٨٥]، زينى دحلان فى سيرته: ٣/ ١٩٣ هامش الحلبية [السيرة النبوية: ٢/ ٢٣٣]، الصبان فى الإسعاف: ص ٦٧. (المؤلف)

(٢). أخرجه أحمد فى مسنده: ٦/ ٥٢ [٧/ ٧٨ ح ٢٣٧٣٣]، و ابن أبي شيبه [فى المصنّف: ١٥/ ٢٦٠ ح ١٩٦١٧]، نعيم بن حماد فى

الفتن، و عن الأخيرين: السيوطي في جمع الجوامع، كما في الكنز: ۸۴ / ۱۱ [۳۳۴ ح ۳۱۶۶۸]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۶۸.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم له: «أيتكّن التي تنبح عليها- تنبّحها- كلاب الحوآب؟» «۱».
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم له: «ليت شعري أيتكّن تنبّحها كلاب الحوآب، سائرة إلى الشرق في كتيبة... معجم البلدان» (۲) «۳» / ۳۵۶.

و في لفظ الخفاجي في شرح الشفا (۳ / ۱۶۶): «ليت شعري أيتكّن صاحبة الجمل الأزب» (۳) «تنبّحها كلاب الحوآب؟».
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة: «و كأنّي يا حداكّن قد نبّحها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء!» «۴».
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها: «يا حميراء كأنّي نبي بك تنبّحك كلاب الحوآب، تقاتلين عليا و أنت له ظالمة!» «۵».
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها: «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت!» «۶».
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلی: «إن وُليت من أمرها شيئا فارق بها» «۷».

(۱). مسند أحمد: ۹۷ / ۶ [۱۴۰ / ۷ ح ۲۴۱۳۳]، تاريخ الطبري: ۱۷۸ / ۵ [۴ / ۴۶۹ حوادث سنة ۳۶ هـ]، كفاية الكنجي: ص ۷۱ [ص ۱۷۱ باب ۳۷] جمع الجوامع كما في ترتيبه: ۸۳ / ۶، ۸۴ [كنز العمال: ۱۱ / ۳۳۴ ح ۳۱۶۶۸ و ۳۱۶۷۱] و صحّحه، مجمع الزوائد ۲۳۴ / ۷ و قال: رواه أحمد و أبو يعلى [في مسنده: ۸ / ۲۸۲ ح ۴۸۶۸]، و رجال أحمد رجال الصحيح، تذكرة السبط: ص ۳۹ [ص ۶۶]، السيرة الحلبية: ۳ / ۳۱۳ [۳ / ۲۸۵] و في هامشها سيرة زيني دحلان: ۳ / ۱۹۳ [السيرة النبوية: ۱ / ۲۳۳]، إسعاف الراغبين: ص ۶۷. (المؤلف)
(۲). معجم البلدان: ۲: ۳۱۴.

(۳). الأزب: كثير شعر الوجه. (المؤلف)

(۴). الإمامة و السياسة: ۵۶ / ۱ [۶۰ / ۱]، تاريخ يعقوبي: ۱۵۷ / ۲ [۱۸۱ / ۲]، جمع الجوامع كما في ترتيبه: ۸۴ / ۶ [كنز العمال: ۱۱ / ۳۳۴ ح ۳۱۶۷۱] و صحّحه. (المؤلف)
(۵). العقد الفريد: ۲ / ۲۸۳ [۴ / ۱۳۵]. (المؤلف)

(۶). أخرجه الحاكم في المستدرک: ۱۱۹ / ۳ [۱۲۹ / ۳ ح ۴۶۱۰]، و البيهقي عن أم سلمة [في دلائل النبوة: ۶ / ۴۱۱]، و راجع مناقب الخوارزمي: ص ۱۰۷ [ص ۱۷۶ ح ۲۱۳]، الإجابة للزركشي: ص ۱۱ [ص ۵۸]، سيرة زيني دحلان: ۳ / ۱۹۴ [السيرة النبوية: ۲ / ۲۳۳]، المواهب للقسطلاني: ۲ / ۱۹۵ [۳ / ۵۶۶]، شرح المواهب للزرقاني: ۷ / ۲۱۶. (المؤلف)

(۷). (أخرجه الحاكم في المستدرک: ۱۱۹ / ۳ [۱۲۹ / ۳ ح ۴۶۱۰]، و البيهقي عن أم سلمة [في دلائل النبوة: ۶ / ۴۱۱]، و راجع مناقب الخوارزمي: ص ۱۰۷ [ص ۱۷۶ ح ۲۱۳]، الإجابة للزركشي: ص ۱۱ [ص ۵۸]، سيرة زيني دحلان: ۳ / ۱۹۴ [السيرة النبوية: ۲ / ۲۳۳]، المواهب للقسطلاني: ۲ / ۱۹۵ [۳ / ۵۶۶]، شرح المواهب للزرقاني: ۷ / ۲۱۶. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۶۹.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليا، على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء».

أخرجه الطبراني «۱» كما في مجمع الزوائد (۹ / ۱۳۴)، و كنز العمال «۲» (۶ / ۱۵۵)، و في (۷ / ۳۰۵) نقلًا عن الطبراني، و ابن مردويه، و أبي نعيم.

وقيل لحذيفة بن اليمان: حدّثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لو فعلت لرجعت مني! قلنا: سبحان الله. قال: لو حدّثتكم أنّ بعض أمهاتكم تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ما صدّقت مني. قالوا: سبحان الله، و من يصدّك بهذا؟ قال: أتتكم

الحميراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها «٣».

وأخرج الطبري وغيره «٤»: لَمَّا سمعت عائشة نباح الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ فقالوا: الحوَاب: فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، إنني لَهيه! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه: «ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوَاب؟». فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير، فزعم أنه قال: كذب من قال: إن هذا الحوَاب. ولم يزل حتى مضت.

وقال العرنى - صاحب جمل عائشة -: لَمَّا طرقتنا ماء الحوَاب فنبحتنا كلابها، قالوا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوَاب. قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوَاب طروقاً،

(١). المعجم الكبير: ١ / ٣٢١ ح ٩٥٥.

(٢). كنز العمال: ١١ / ٦١٣ ح ٣٢٩٧١، و ١٥ / ١٠٢ ح ٤٠٢٦٦.

(٣). مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٧١ [٤ / ٥١٨ ح ٨٤٥٣]، الخصائص: ٢ / ١٣٧ [الخصائص الكبرى للسيوطي: ٢ / ٢٣٣]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ٥ / ١٧٨ [٤ / ٤٦٩ حوادث سنة ٣٦ هـ]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٧٣. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٧٠

ردوني - تقول ذلك ثلاثاً - فأناخت وأناخوا حولها، وهم على ذلك وهي تأبى، حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء فقد أدرككم والله على بن أبي طالب. قال: فارتحلوا و شتموني «١».

وفي حديث قيس بن أبي حازم، قال: لَمَّا بلغت عائشة - رضى الله عنها - بعض ديار بني عامر، نبحت عليها الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوَاب، قالت: ما أظنتني إلّا راجعة، فقال الزبير: لا بَعْدُ تقدّمى و يراك الناس و يصلح الله ذات بينهم. قالت: ما أظنتني إلّا راجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كيف يا حداكن إذا نبحتها كلاب الحوَاب؟» «٢».

وفي معجم البلدان «٣» «٣/٣٥٦»: في الحديث: أن عائشة لَمَّا أرادت المضى إلى البصرة في وقعة الجمل مرّت بهذا الموضع - يعنى الحوَاب - فسمعت نباح الكلاب فقالت: ما هذا الموضع؟ فقيل لها: هذا موضع يقال له الحوَاب، فقالت: إنا لله، ما أرانى إلّا صاحبة القصية! فقيل لها: وأي قصية؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه: «ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوَاب، سائرة إلى الشرق في كتيبة».

وهمت بالرجوع فغالطوها و حلفوا لها أنه ليس بالحوَاب.

قال الأميني: (و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون) «٤»، (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) «٥» (و كان الإنسان أكثر شئ جدلاً) «٦»، (بل الإنسان على نفسه بصيرة)*

(١). تاريخ الطبري: ٥ / ١٧١ [٤ / ٤٥٧ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٢). مستدرک الحاكم: ٣ / ١٢٠ [٣ / ١٣٠ ح ٤٦١٣]. (المؤلف)

(٣). معجم البلدان: ٢ / ٣١٤.

(٤). التوبة: ١١٥.

(٥). الأنفال: ٤٢.

(٦). الكهف: ٥٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٧١

و لَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ «١».

وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله للزبير: «إنَّكَ تقاتل علياً و أنت ظالم له». و بهذا الحديث احتجَّ أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير يوم الجمل، و قال: «أتذكر لَمَّا قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّكَ تقاتلني و أنت ظالم لي؟» فقال: اللهم نعم. الحديث.

أخرجه «۲» الحاكم في المستدرک (۳/ ۳۶۶) و صحَّحه هو و الذهبي، و البيهقي في الدلائل، و أبو يعلى، و أبو نعيم، و الطبري في تاريخه (۵/ ۲۰۰، ۲۰۴)، و أبو الفرج في الأغاني (۱۶/ ۱۳۱، ۱۳۲)، و ابن عبد ربَّه في العقد الفريد (۲/ ۲۷۹)، و المسعودي في مروج الذهب (۲/ ۱۰)، و القاضي في الشفا، و ذكره ابن الأثير في الكامل (۳/ ۱۰۲)، ابن طلحة في المطالب (ص ۴۱)، محبَّ الدين في الرياض (۲/ ۲۷۳)، الهيثمي في المجمع (۷/ ۲۳۵)، ابن حجر في فتح الباري (۱۳/ ۴۶)، القسطلاني في المواهب (۲/ ۱۹۵)، الزرقاني في شرح المواهب (۳/ ۳۱۸ و ۷/ ۲۱۷)، السيوطي في الخصائص (۲/ ۱۳۷) نقلًا عن جمع من الحفاظ بطرقهم عن: أبي الأسود و أبي جروة و قيس و عبد السلام، الحلبي في سيرته (۳/ ۳۱۵)، الخفاجي في شرح الشفا (۳/ ۱۶۵)، و الشيخ علي القاري في شرحه هامش شرح الخفاجي (۳/ ۱۶۵).

و هذه كلمات الصحابة مبثوثة في طيِّبات الكتب و المعاجم، و هي تعرب عن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحثُّ أصحابه إلى نصره أمير المؤمنين في تلك الحروب،

(۱). القيامة: ۱۴- ۱۵.

(۲). المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۴۱۳ ح ۵۵۷۴ و ۵۵۷۵، و كذا في تلخيصه، دلائل النبوة: ۶/ ۴۱۴، مسند أبي يعلى: ۲/ ۳۰ ح ۶۶۶، تاريخ الأمم و الملوك: ۴/ ۵۰۲، ۵۰۹ حوادث سنة ۳۶ هـ، الأغاني: ۱۸/ ۶۰، ۶۲، العقد الفريد: ۴/ ۱۲۹، مروج الذهب: ۲/ ۳۸۰، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ۱/ ۶۵۹، الكامل في التاريخ: ۲/ ۳۳۵ حوادث سنة ۳۶ هـ، الرياض النضرة: ۴/ ۲۴۸، فتح الباري: ۱۳/ ۵۵، المواهب اللدنية: ۳/ ۵۶۷، الخصائص الكبرى: ۲/ ۲۳۳، السيرة الحلبية: ۳/ ۲۸۷، شرح الشفا للقاري: ۱/ ۶۸۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۷۲

و يدعوهم إلى القتال معه، و يأمر عيون أصحابه بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. منهم:

۱- أبو أيوب الأنصاري، ذلك الصحابي العظيم.

قال أبو صادق: قدم أبو أيوب العراق، فأهدت له الأزد جُزراً، فبعثوا بها معي، فدخلت إليه فسلمت عليه، و قلت له: قد أكرمك الله بصحبة نبيِّه و نزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس تقاتلهم؟! تستقبل هؤلاء مرّة، و هؤلاء مرّة فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلينا أن نقاتل مع عليّ الناكثين، فقد قاتلناهم، و عهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية و أصحابه - و عهد إلينا أن نقاتل مع عليّ المارقين، فلم أرهم بعدُ «۱».

و روى علقمة و الأسود، عن أبي أيوب أنه قال: إنَّ الرائد لا يكذب أهله، و إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ: بقتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين. الحديث «۲».

و قال عتاب بن ثعلبة: قال أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب:

أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين مع عليّ.

و رواه عنه أصبغ بن نباتة غير أن فيه: أمرنا «۳».

(۱). تاريخ ابن عساكر: ۵/ ۴۱ [۱/ ۳۶۹]، و في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحقّقة - رقم [۱۲۱۷]، أربعين

الحاكم و لفظه يقرب من هذا، تاريخ ابن كثير: ۷/ ۳۰۶ [۷/ ۳۳۹] حوادث سنة ۳۷ هـ، كثر العمّال: ۶/ ۸۸ [۱۱/ ۳۵۲] ح ۳۱۷۲، و راجع

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ۳ / ۲۰۷ خطبة ۴۸]. (المؤلف)

(۲). تاريخ الخطيب البغدادي: ۱۳ / ۱۸۷ [رقم ۷۱۶۵]، كفاية الكنجي: ص ۷۰ [ص ۱۶۹ باب ۳۷]، تاريخ ابن كثير: ۷ / ۳۰۶. (المؤلف)

(۳). أخرجه الحافظ ابن حبان و الطبري كما ذكره السيوطي، و رواه الحاكم في أربعينه و ابن عبد البر في الاستيعاب: ۳ / ۵۳ [القسم

الثالث / ۱۱۱۷ رقم ۱۸۵۵]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۷۳

-۲

أبو سعيد الخدری، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين قلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: «مع علي بن أبي طالب» (۱).

-۳

أبو اليقظان عمّار بن ياسر، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. أخرجه الطبراني، و في لفظه الآخر من طريق آخر: أمرنا.

أخرجه الطبراني و أبو يعلى (۲)، و عنهما الهيثمي في مجمع الزوائد (۷ / ۲۳۸).

و أما كون قتال أمير المؤمنين نفسه بأمر من رسول الله، و أنه لم يكن رأياً يخص به، فتوقفك على حق القول فيه عدّة أحاديث:

-۱

خليفة العصري، قال: سمعت أمير المؤمنين علياً يقول يوم النهروان: «أمرني رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين» (۳).

-۲

أبو اليقظان عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «يا علي ستقاتلك الفئة الباغية و أنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني» (۴).

-۳

و من كلام لعمار بن ياسر خاطب به أبا موسى: أما إنني أشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر علياً بقتال الناكثين، و سمي لي فيهم من سمي، و أمره بقتال القاسطين، و إن شئت لأقيمن لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إنّما نهاك

(۱). أخرجه الحاكم في أربعينه كما ذكره السيوطي، و الحافظ الكنجي في الكفاية ص ۷۲ [ص ۱۷۳ باب ۳۸]، و ابن كثير في تاريخه:

۷ / ۳۰۵ [۷ / ۳۳۹ حوادث سنة ۳۷ هـ]. (المؤلف)

(۲). مسند أبي يعلى: ۳ / ۱۹۴ ح ۱۶۲۳.

(۳). الخطيب في تاريخه: ۸ / ۳۴۰ [رقم ۴۴۴۷]، و ابن كثير في تاريخه: ۷ / ۳۰۵ [۷ / ۳۳۸ حوادث سنة ۳۷ هـ]. (المؤلف)

(۴). أخرجه ابن عساكر في تاريخه [۱۲ / ۳۷۰]، و في ترجمته الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: - الطبعة المحققة - رقم ۱۲۲۰، و

السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ۶ / ۱۵۵ [كنز العمّال: ۱۱ / ۶۱۳ ح ۳۲۹۷۰]، و حكاها الزرقاني عن ابن عساكر في شرح

المواهب: ۳ / ۳۱۷. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۷۴

و حدك و حدرك من الدخول في الفتنة. شرح ابن أبي الحديد (۱) (۳ / ۲۹۳).

-۴

أبو أيوب الأنصاري، قال في خلافة عمر بن الخطاب: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا بقتال الناكثين والقاسطين و المارقين «۲».

-۵

عبد الله بن مسعود، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا. الحديث «۳».

-۶

علي بن ربيعة الوالبي، قال: سمعت عليًا يقول: «عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أقاتل بعده القاسطين و الناكثين و المارقين» «۴».

-۷

أبو سعيد مولى رباب، قال: سمعت عليًا يقول: «أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين» «۵».

-۸

سعد بن عباد، قال: قال علي عليه السلام: «أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين» «۶».

(۱). شرح نهج البلاغة: ۱۴ / ۱۵ كتاب ۱.

(۲). أخرجه الحاكم في المستدرک: ۳ / ۱۳۹ [۳ / ۱۵۰ ح ۴۶۷۴]، و ذكره السيوطي في الخصائص: ۲ / ۱۳۸ [۲ / ۲۳۵]. (المؤلف)

(۳). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ۱۰ / ۹۱ ح ۱۰۰۵۴]، و الحاكم في أربعينه من طريقين، و أبو عمر في الاستيعاب: ۳ / ۵۳ هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث / ۱۱۱۷ رقم ۱۸۵۵]، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ۷ / ۲۳۸. (المؤلف)

(۴). أخرجه البزار [في مسنده: ۳ / ۲۶ ح ۷۷۴] و الطبراني في الأوسط، و الحافظ الهيثمي في المجمع: ۷ / ۲۳۸ و قال: أحد إسنادي

البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، و وثقه ابن حبان [في الثقات: ۶ / ۲۹۷]، و أخرجه أبو يعلى [في مسنده: ۱ / ۳۹۷ ح

۵۱۹] كما في تاريخ ابن كثير: ۷ / ۳۰۴ [۷ / ۳۳۸ حوادث سنة ۳۷ هـ]، و شرح المواهب للزرقاني: ۳ / ۳۱۷ و قال: سند جيد. (المؤلف)

(۵). إيضاح الإشكال للحافظ عبد الغني بن سعيد، المناقب للخوارزمي: ص ۱۰۶ [ص ۱۷۵ ح ۲۱۲] من طريق الحافظ ابن مردويه.

(المؤلف)

(۶). أخرجه جمع من الحفاظ من غير طريق. راجع تاريخ ابن كثير: ۷ / ۳۰۵ [۷ / ۳۳۸ حوادث سنة ۳۷ هـ]، كنز العمال: ۶ / ۷۲ [۱۱ / ۲۹۲ ح

۳۱۵۵۳]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۷۵

-۹

أخرج ابن عساكر من طريق زيد الشهيد، عن علي أنه قال: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين».

تاريخ ابن كثير «۱» (۷ / ۳۰۵)، كنز العمال «۲» (۶ / ۳۹۲).

-۱۰

أنس بن عمرو، عن أبيه، عن علي، قال: «أمرت بقتال ثلاثة: المارقين و القاسطين و الناكثين». أخرجه ابن عساكر «۳» كما في تاريخ ابن كثير «۴» (۷ / ۳۰۵).

-۱۱

عبد الله بن مسعود، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى منزل أم سلمة، فجاء عليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين من بعدى» «۵».

-۱۲

ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة في حديث مرّ (۱/ ۳۳۸) يصف عليّاً بأنه يقتل القاسطين و الناكثين و المارقين.

-۱۳

أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ أنت فارس العرب، و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين، و أنت أخي، و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة». شمس الأخبار «۶» (ص ۳۸).

-۱۴

أبو أيوب الأنصاري، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ بن أبي طالب:

(۱). البداية و النهاية: ۷/ ۳۳۹ حوادث سنة ۳۷ هـ.

(۲). كنز العمال: ۱۳/ ۱۱۲ ح ۳۶۳۶۷.

(۳). تاريخ مدينة دمشق: ۱۲/ ۳۶۷، و في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ۱۲۱۰.

(۴). البداية و النهاية: ۷/ ۳۳۸ حوادث سنة ۳۷ هـ.

(۵). أربعين الحاكم، الرياض النضرة: ۲/ ۲۴۰ [۳/ ۱۹۸]، تاريخ ابن كثير: ۷/ ۳۰۵ [۷/ ۳۳۹ حوادث سنة ۳۷ هـ]، مطالب السؤل: ص ۲۴

نقلًا عن مصابيح البغوي، فرائد السمطين [۱/ ۲۸۳ ح ۲۲۳] الباب ال ۵۳، كنز العمال: ۶/ ۳۹۱ [۱۳/ ۱۱۰ ح ۳۶۳۶۱]. (المؤلف)

(۶). مسند شمس الأخبار: ۱/ ۱۰۳ باب ۷.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۷۶.

«تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين». مستدرک الحاكم «۱» (۳/ ۱۴۰).

-۱۵

قال ابن أبي الحديد في شرحه «۲» (۳/ ۲۴۵): قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعليّ عليه السلام: «تقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين».

-۱۶

و بهذا الحديث احتجّ أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، و قال: «أنشدكم الله هل فيكم أحدٌ يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين على لسان النبيّ غيري؟» قالوا: اللهم لا.

۱۷- أبو رافع، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ: «سيكون بينك و بين عائشة أمرٌ. قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أنا؟ قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا، و لكن إذا كان ذلك فارددها إلى ماؤها».

أخرجه أحمد في مسنده «۳» (۶/ ۳۹۳)، و الهيثمي في مجمع الزوائد (۷/ ۲۳۴)، و قال: رواه أحمد و البرّار و الطبراني «۴»، و رجاله ثقات. و يوجد في كنز العمال «۵» (۶/ ۳۷)، و الخصائص الكبرى «۶» (۲/ ۱۳۷).

-۱۸

أخرج أبو نعيم، عن الحارث، قال: كنت مع عليّ بصفّين، فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء و عليه راکبه و ثقل، فألقى ما عليه، و جعل يتخلّل الصفوف إلى عليّ، فجعل مشفره فيما بين رأس عليّ و منكبه و جعل يحركها بجرانه، فقال عليّ: «و الله إنّها للعلامة التي بيني و

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم». الخصائص الكبرى (۷/ ۱۳۸).

(۱). المستدرک علی الصحیحین: ۳/ ۱۵۰ ح ۴۶۷۵.

(۲). شرح نهج البلاغة: ۱۳/ ۱۸۳ خطبة ۲۸۳.

(۳). مسند أحمد: ۷/ ۵۳۹ ح ۲۶۶۵۷.

(۴). المعجم الكبير: ۱/ ۳۳۲ ح ۹۹۵.

(۵). كنز العمال: ۱۱/ ۱۹۶ ح ۳۱۲۰۵.

(۶). الخصائص الكبرى: ۲/ ۲۳۳.

(۷). الخصائص الكبرى: ۲/ ۲۳۴.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۷۷

۲۳-

قال: قال الرافضی - یعنی العلامة الحلّی - و عن عمرو بن میمون، قال: لعلی بن أبی طالب عشر فضائل لیست لغيره: قال النبئی صلی الله علیه وسلم: «لأبعثن رجلاً لا یخزیه الله أبداً، یحب الله ورسوله، و یحب الله ورسوله».

فاستشرف إليها من استشرف، فقال: «أین علی بن أبی طالب؟» قالوا: هو أرمد فی الریح یطحن - و ما كان أحدهم یطحن! - قال: فجاؤ و هو أرمد لا یکاد أن یرصر. قال: فنفت فی عینه. ثم هز الراية ثلاثاً و أعطاه إیاءه، فجاؤ بصفتیه بنت حیّ. قال: ثم بعث أبا بکر بسورة براءة، فبعث علینا خلفه فأخذها منه، و قال: «لا یدهب بها إلّا رجل هو منی و أنا منه».

و قال لبني عمّه: «أیکم یوالینی فی الدنيا و الآخرة؟». قال: و علیّ جالس معهم فأبوا، فقال علیّ: «أنا أو الیک فی الدنيا و الآخرة». قال: فترکه ثم أقبل علی رجل منہم، فقال: «أیکم یوالینی فی الدنيا و الآخرة؟» فأبوا، فقال علیّ: «أنا أو الیک فی الدنيا و الآخرة». فقال: «أنت ولیّی فی الدنيا و الآخرة».

قال: و كان علیّ أوّل من أسلم من الناس بعد خدیجة. قال: و أخذ رسول الله صلی الله علیه وسلم ثوبه فوضعه علی علیّ و فاطمة و الحسن و الحسين، فقال: «إنما یرید الله لیدهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیراً».

قال: و شری علیّ نفسه و لبس ثوب رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم نام مکانه، و كان المشرکون یرمونہ بالحجارة.

و خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم بالناس فی غزاة تبوک، فقال له علیّ: «أخرج معک؟ فقال: لا». فبکی علیّ. فقال له: «أما ترضی أن تكون منی بمنزلة هارون من موسى إلّا أنك لست نبی؟ لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلی فتی». و قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: «أنت ولیّی فی «۱» کل مؤمن بعدی».

(۱). کذا. و الصحیح المحفوظ فی أصول الحدیث: «أنت ولیّ کل مؤمن بعدی». (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۷۸

قال: و سدّ أبواب المسجد إلّا باب علیّ. قال: و كان یدخل المسجد جنباً و هو طریقہ لیس له طریق غیره. و قال له: «من كنت مولاه فعلیّ مولاه» (۳/ ۸).

ثم قال ما ملخصه:

الجواب: إن هذا لیس مسنداً بل هو مرسلٌ لو ثبت عن عمرو بن میمون. و فیہ ألفاظ هی کذبٌ علی رسول الله صلی الله علیه وسلم کقوله: «لا ینبغی أن أذهب إلّا و أنت خلیفتی».

فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذهب غير مرّةٍ و خليفته على المدينة غير عليٍّ - ثمَّ ذكر عدّة من ولاته على المدينة - فقال: و عام تبوك ما كان الاستخلاف إلّا على النساء و الصبيان، و من عذر الله، و على الثلاثة الذين خُلّفوا، أو متّهم بالنفاق، و كانت المدينة آمنه لا يخاف على أهلها، و لا يحتاج المستخلف إلى جهاد. و كذلك

قوله: و سدّ الأبواب كلّها إلّا باب عليٍّ.

فإنَّ هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة، فإنَّ الذي

في الصحيح عن أبي سعيد، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال في مرضه الذي مات فيه: إنَّ آمنَّ الناس عليٌّ في ماله و صحبته أبو بكر، و لو كنت متّخذاً خليلاً غير ربّي لا تتخذت أبا بكر خليلاً، و لكن أخوة الإسلام و مودّته، لا يبقين في المسجد خوخة إلّا شدّت إلّا خوخة أبي بكر. و رواه ابن عباس أيضاً في الصحيحين.

و مثل قوله: «أنت وليّ في كلّ مؤمن بعدى»:

فإنَّ هذا موضوعٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث.

ثمَّ أردفه بخرافات و تافهات في بيان عدم اختصاص عليٍّ بهذه المناقب.

الجواب: كان الأحرى بالرجل أن يحرّج على العلماء النظر في كتابه، فيختصّ خطابه بالرعرة الدهماء ممّن لا يعقل أى طرفيه أطول؛ لأنّ نظر العلماء فيه يكشف عن سواته، و يوضّح للملأ إغوازه في العلم و انحيازه عن الصدق و الأمانة، و يظهر تدجيله و تزويره و تمويهه على الحقائق، و من المحتمل جدّاً أنّه قد غالى في عظمة نفسه يوم خطب بشيخ الإسلام، فحسب أنّ الأُمّة تأخذ ما يقوله كأصول مسلمة

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۲۷۹

لا تناقشه فيه الحساب، و إذ أخفق ظنّه و أكدی «۱» أمّله، فهلمّ معي نعمن النظرة في هملجته حول هذا الحديث، و ما له فيه من جلبه و سخب «۲».

فأول ما يتقوّل فيه: إنّه مرسل و ليس بمسند.

فكأنّ عينيه في غشاوة عن مراجعة المسند لإمام مذهبه أحمد بن حنبل، فإنّه أخرجه «۳» في (۱ / ۳۳۱) عن يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس «۴». و رجال هذا السند رجال الصحيح غير أبي بلج، و هو ثقة عند الحفاظ، كما مرّت في ترجمته (۱ / ۷۱).

و أخرجه «۵» بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات الحفاظ النسائي في الخصائص (ص ۷)، و الحاكم في المستدرک (۳ / ۱۳۲) و صحّحه هو و الذهبي، و الطبراني كما في المجمع للحفاظ الهيثمي و صحّحه، و أبو يعلى كما في البداية و النهاية، و ابن عساكر في الأربعين الطوال، و ذكره ابن حجر في الإصابة (۲ / ۵۰۹)، و جمع آخرون أسلفناهم في الجزء الأوّل (ص ۵۱).

فما عذر الرجل في نسبة الإرسال إلى مثل هذا الحديث و إنكار سنده المتّصل الصحيح الثابت؟ أ هكذا يفعل بودائع النبوة؟ أ هكذا تلعب يد الأمانة بالسنة و العلم و الدين؟

و الأعجب أنّه عطف بعد ذلك على فقرات من الحديث و هو يحاول تفنيدها

(۱). أكدی: انقطع.

(۲). السخب و الصخب بمعنى واحد، و هو الصياح.

(۳). مسند أحمد: ۱ / ۵۴۴ ح ۳۰۵۲.

(٤). مر بلفظه: ١ / ٥٠. (المؤلف)

(٥). خصائص أمير المؤمنين: ص ٤٧ ح ٢٤، و في السنن الكبرى: ١١٢ / ٥ ح ١١٢، المستدرک علی الصحیحین: ١٤٣ / ٣ ح ٤٦٥٢ و كذا في تلخيصه، المعجم الكبير: ١١٢ / ٧٧ ح ١٢٥٩٣، مجمع الزوائد: ١١٩ / ٩، البداية و النهاية: ٣٧٤ / ٧ ح ٣٧٤، حوادث سنة ٤٠ هـ. الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨٠ و يحسبها من الأكاذيب، منها:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي».

فارتآه كذباً، مستدلاً بأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم ذهب غير مرّة و خليفته على المدينة غير عليّ.

و من استشفّ الحقيقة من هذا الموقف علم أنّها قضية شخصية لا تعدو قصة تبوك، لما كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلمه من عدم وقوع الحرب فيها، و كانت حاجة المدينة إلى خلافة مثل أمير المؤمنين عليها ميسرة، لما تداخل القوم من عظمة ملك الروم - هرقل - و تقدّم جحمله الجزار، و كانوا يحسبون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حشده الملتفّ به لا قبل لهم به، و من هنا تخلف المتخلفون من المنافقين، فكان أقرب الحالات في المدينة بعد غيبة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أن يرجف بها المنافقون للفت في عضد صاحب الرسالة، و التزلف إلى عامل بلاد الروم الزاحف، فكان من واجب الحالة عندئذ أن يخلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام المهيب في أعين القوم، و العظيم في النفوس الجامحة، و قد عرفوه بالبأس الشديد، و البطش الصارم، اتقاء بادرة ذلك الشرّ المترقّب. و إلّا فأمر المؤمنين عليه السلام لم يتخلف عن مشهده حضره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلّا تبوك «١»، و على هذا اتفق علماء السير كما قال سبط ابن الجوزي في التذكرة «٢» (ص ١٢).

و في وسع الباحث أن يستنتج ما بيّناه من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ: «كذبوا و لكن خلفتك لما ورائي». فيما أخرجه ابن إسحاق، بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال:

لما نزل رسول الله الجرف طعن رجال من المنافقين في إمرة عليّ، و قالوا: إنّما خلفه استئقلاً، فخرج عليّ فحمل سلاحه حتى أتى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بالجرف، فقال: «يا رسول الله ما تخلفت عنك في غزاة قطّ قبل هذه، قد زعم المنافقون أنّك خلفتني

(١). الاستيعاب: هامش الإصابة: ٣ / ٣٤ [الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٧ رقم ١٨٥٥]، شرح التقریب: ١ / ٨٥، الرياض النضرة: ٢ / ١٦٣

[٣ / ١٠٥]، الصواعق: ص ٧٢ [ص ١٢٠]، الإصابة: ٢ / ٥٠٧ [رقم ٥٦٨٨]، السيرة الحلبية: ٣ / ١٤٨ [٣ / ١٣٣]، الإسعاف: ص ١٤٩.

(المؤلف)

(٢). تذكرة الخواص: ص ١٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨١

استئقلاً. فقال: كذبوا و لكن خلفتك لما ورائي». الحديث «٣».

و ممّا صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم حين أراد أن يغزو أنّه قال: «و لا بدّ من أن أقيم أو تقيم». فخلفه «٤».

إذا عرفت ذلك كلّ فلا يذهب عليك أنّ

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي».

ليس له مغزى إلّا خصوص هذه الواقعة، و ليس في لفظه عموم يستوعب كلّ ما غاب صلى الله عليه و آله و سلم عن المدينة، فمن الباطل نقض الرجل باستخلاف غيره على المدينة في غير هذه الواقعة، حيث لم تكن فيه ما أوعزنا إليه من الإرجاف، و كانت حاجة الحرب أمسّ إلى وجود أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يكن غيره كمثل يكرس صولة الأبطال، و يغير في وجوه الكتائب. فكان

صلى الله عليه وآله وسلم في أخذ أمير المؤمنين معه إلى الحروب و استخلافه في مغيبه يتبع أقوى المصلحتين. ثم إن الرجل حاول تصغيراً لصورة هذه الخلافة، فقال: و عام تبوك ما كان الاستخلاف ... إلخ. غير أن نظارة التنقيب لا تزال مكبرة لها من شتى النواحي:

الأولى:

قوله: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟».

و هو يعطى إثبات كل ما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من رتبة، و عمل، و مقام، و نهضة، و حكم، و إمارة، و سيادة لأمر المؤمنين عدا ما أخرجه الاستثناء من النبوة، كما كان هارون من موسى كذلك. فهو خلافة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، و إنزال لعلى عليه السلام منزلة نفسه لا محض استعمال كما يظنه الظانون، فقد استعمل صلى الله عليه وآله وسلم قبل هذه على البلاد أناساً، و على المدينة آخرين، و أمر على السرايا رجالاً لم يقل في أحد منهم ما قاله في هذا الموقف، فهي منقبة تخص أمير المؤمنين فحسب.

(۳). الرياض النضرة: ۲ / ۱۶۲ [۳ / ۱۰۵]، الإمتاع للمقرئى: ص ۴۴۹، عيون الأثر: ۲ / ۲۱۷ [۲ / ۲۵۴]، السيرة الحلبية: ۳ / ۱۴۸ [۳ / ۱۳۲]، شرح المواهب للزرقانى: ۳ / ۶۹، سيرة زيني دحلان: ۲ / ۳۳۸ [۲ / ۱۲۶]. (المؤلف)

(۴). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: ۵ / ۲۰۳ ح ۵۰۹۴] بطريق صحيح، كما فى مجمع الزوائد: ۹ / ۱۱۱. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۲۸۲

الثانية:

قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما مرّ عن سعد بن أبى وقاص: «كذبوا و لكن خلقتك لِمَا ورائى».

لِمَا طعن رجال من المنافقين فى إمرة على عليه السلام، و لا- يوعز صلى الله عليه وآله وسلم به إلما إلى ما أشرنا إليه من خشية الإرجاف بالمدينة عند مغيبه، و أنّ إبقاءه كان لإبقاء بيضة الدين عن أن تنتهك، و حذار أن يتسع خرقها بهملجة المنافقين، لو لا هناك من يطاء فورتهم بأخص بأسه و حجاه، فكان قد خلفه لمهمة لا ينوء بها غيره.

الثالثة:

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام فى حديث البراء بن عازب و زيد بن أرقم، قالوا: قال حين أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يغزو: «إنه لا بد من أن أقيم أو تقيم» فخلفه «۱».

و هو يدل على أنّ بقاء أمير المؤمنين عليه السلام على حدّ بقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى كلاءة بيضة الدين و إرحاض معزة المفسدين، فهو أمر واحد يقام بكل منهما على حدّ سواء، و ناهيك به من منزلة و مقام.

الرابعة: ما

صحّ عن سعد بن أبى وقاص من قوله: و الله لِمَا يكون لى واحدة من خلاله الثلاث أحبّ إلّى من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس، لأن يكون قال لى ما قال له حين رده من تبوك: «أما ترضى أن تكون منى بم نزلة هارون من موسى؟ إلّا أنه لا نبى بعدى». أحبّ إلّى من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس «۲».

و قال المسعودى فى المروج (۲ / ۶۱) بعد ذكر الحديث: و وجدت فى وجه آخر من الروايات، و ذلك فى كتاب على بن محمد بن سليمان النوفلى فى الأخبار عن ابن عائشة و غيره: أنّ سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية و نهض ليقوم شرط له معاوية!! و قال له: اقعده حتى تسمع جواب ما قلت، ما كنت عندى قطّ الأم منك الآن، فهلما

(۱). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: ۵ / ۲۰۳ ح ۵۰۹۴] بإسنادين: أحدهما رجاله رجال الصحيح إلّا ميمون البصرى، و هو ثقة،

وثقة ابن حبان [في الثقات: ۵/ ۴۱۸] كما في مجمع الزوائد: ۹/ ۱۱۱، راجع ما مرّ في الجزء الأول: ص ۷۱. (المؤلف)

(۲). خصائص النسائي: ص ۳۲ [خصائص أمير المؤمنين: ص ۳۷ ح ۱۱، و في السنن الكبرى: ۵/ ۱۰۷ ح ۸۳۹۹]، مروج الذهب: ۲/ ۶۱ [۳/ ۲۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۸۳

نصرته؟ و لمّ قعدت عن بيعته؟ فإني لو سمعت من النبي صلى الله عليه و سلم مثل الذي سمعت فيه، لكنت خادماً لعلّي ما عشت! فقال سعد: و الله إنني لأحقّ بموضعك منك. فقال معاوية: يأبى عليك [ذلك] «۱» بنو عذرة، و كان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة. و صحّ عند الحفاظ الأثبات أنّ معاوية أمر سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعلّي و خلفه في تبوك، فقال له عليّ: «يا رسول الله تخلفني مع النساء و الصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبيّ بعدي» «۲».

و ورد في حديث أنّ سعداً دخل على معاوية فقال له: مالك لم تقاتل معنا؟ فقال: إني مرّت بي ريح مظلمة فقلت: أخ أخ. فأنخت راحلتي حتى انجلت عني، ثمّ عرفت الطريق فسرت. فقال معاوية: ليس في كتاب الله أخ أخ، و لكن قال الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) «۳». فو الله ما كنت مع الباغية على العادلة، و لا مع العادلة على الباغية. فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي».

فقال معاوية: من سمع هذا معك؟ فقال: فلان و فلان و أم سلمة. فقال معاوية:

(۱). الزيادة من المصدر.

(۲). جامع الترمذی: ۲/ ۲۱۳ [۵/ ۵۹۶ ح ۳۷۲۴]، مستدرک الحاكم: ۳/ ۱۰۸ [۳/ ۱۱۷ ح ۴۵۷۵] و صحّحه و أقره الذهبي، و أخرجه باللفظ المذكور مسلم في صحيحه [۵/ ۲۳ ح ۳۲ كتاب فضائل الصحابة]، و نقله عنه الحافظ الكنجي في الكفاية: ص ۲۸ [ص ۸۵ باب ۱۰]، و التيدخشاني في نزل الأبرار: ص ۱۵ [ص ۴۷] عن مسلم و الترمذی، و ذكره بهذا اللفظ ابن حجر في الإصابة: ۲/ ۵۰۹ [رقم ۵۶۸۸] عن الترمذی، و الميرزا مخدوم الجرجاني، في الفصل الثاني من - نواقض الروافض - نقلاً عن مسلم و الترمذی. (المؤلف)

(۳). الحجرات: ۹.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۸۴

أما إنّي لو سمعته منه صلى الله عليه و سلم لما قاتلت عليّاً. تاريخ ابن كثير «۱» (۷۷/ ۸).

فإنّ هذا الذي كان يستعظمه سعداً في عداد حديث الرأية و الترويج بالصدّيقة الطاهرة بوحي من الله العزيز اللذين هما من أربى الفضائل، و يراه معاوية: لو كان سمعه فيه لما قاتل عليّاً، و لكان يخدم عليّاً ما عاش، لا بدّ و أن يكون على حدّ ما وصفناه حتى يتسنى لسعد تفضيله على ما طلعت عليه الشمس، أو حمر النعم، و لمعاوية إيجاب الخدمة له، دون الاستخلاف على العائلة لينهض بشؤون حياتها كما هو شأن الخدم، أو يُنصب عيناً على المنافقين فحسب ليتجسس أخبارهم، كما هو وظيفة الطبقة الواطئة من مستخدمي الحكومات.

الخامسة: قول سعيد بن المسيّب، بعد ما سمع الحديث عن إبراهيم أو عامر ابني سعد بن أبي وقاص: فلم أرض فأحببت أن أشافه بذلك سعداً، فأتيته فقلت: ما حديث حدّثني به ابنك عامر؟ فأدخل إصبعه في أذنيه و قال: سمعت من رسول الله و إلا فاستكتنا «۲». فما ذا كان سعيد يستعظمه من الحديث حتى طفق يستحفي خبره من نفس سعد بعد ما سمعه من ابنه، فأكد له سعد ذلك التأكيد، غير

أنه فهم من مؤذاه ما ذكرناه من العظمة؟

السادسة: قول الإمام أبي بسطام شعبه بن الحجاج في الحديث: كان هارون أفضل أمه موسى عليه السلام فوجب أن يكون علي عليه السلام أفضل من كل أمه محمد صلى الله عليه وسلم صيانةً لهذا النص الصحيح الصريح، كما قال موسى لأخيه هارون: (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ) «٣»، «٤».

(١). البداية و النهاية: ٨ / ٨٣ حوادث سنة ٥٥ هـ.

(٢). أخرجه النسائي في الخصائص بعدة طرق: ص ١٥ [خصائص أمير المؤمنين: ص ٧٠-٧٢ ح ٤٩-٥١، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٢١-١٢٢ ح ٨٤٣٤-٨٤٣٦]. (المؤلف)

(٣). الأعراف: ١٤٢.

(٤). أخرجه الحافظ الكنجدى في الكفاية: ص ١٥٠ [ص ٢٨٣ باب ٧٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٨٥

السابعة: قال الطيبي: (منى) خبر المبتدأ، و (من) اتصاليه، و متعلق الخبر خاص و الباء زائدة، كما في قوله تعالى: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ) «١»، أى فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم، يعنى أنت متصل و نازل منى بمنزلة هارون من موسى، و فيه تشبيه، و وجه الشبه مبهم بينه

بقوله: «إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها و هى الخلافة «٢».

و مما كذبه الرجل من

الحديث قول: و سدّ الأبواب إلّا باب عليّ،

و قال: فإنّ هذا ممّا وضعتة الشيعة على طريق المقابلة....

الجواب: لا أجد لنسبه وضع هذا الحديث إلى الشيعة دافعاً إلّا القحّة و الصلف، و دفع الحقائق الثابتة بالجلبة و السخب، فإنّ نصب عيني الرجل كتب الأئمة من قومه و فيها مسند إمام مذهبه أحمد قد أخرجه فيها بأسانيد جمّة صحاح و حسان، عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم على عدد ما يحصل به التواتر عندهم، منهم:

١-

زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارع في المسجد، قال: فقال يوماً: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ». قال: فتكلّم في ذلك الناس! قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعد: فإنّى أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم! و إنى ما سدّدت شيئاً و لا فتحته، و لكنى أمرت بشيء فاتبعته».

سند الحديث في مسند الإمام أحمد «٣» (٣٦٩ / ٤):

حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن

(١). البقرة: ١٣٧.

(٢). شرح المواهب للعلامة الزرقاني: ٣ / ٧٠. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٥ / ٤٩٦ ح ١٨٨٠١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٨٦

أرقم. رجاله رجال الصحيح، غير أبي عبد الله ميمون و هو ثقةٌ، فالحديث بنصّ الحفظ صحيح رجاله ثقات. و أخرجه النسائي في السنن الكبرى و الخصائص «۱» (ص ۱۳) عن الحافظ محمد ابن بشار بنادر الذي انعقد الإجماع على الاحتجاج به.

قاله الذهبي بالإسناد المذكور، و الحاكم في المستدرک (۳ / ۱۲۵) و صحّحه، و الضياء المقدسي في المختارة مِمَّا ليس في الصحيحين، و الكلاباذي في معاني الأخبار كما في القول المسدّد (ص ۱۷)، و سعيد بن منصور في سننه، و محبّ الدين الطبري في الرياض (۲ / ۱۹۲)، و الخطيب البغدادي من طريق الحافظ محمد بن بشار، و الكنجي في الكفاية (ص ۸۸)، و سبط ابن الجوزي في التذكرة (ص ۲۴)، و ابن أبي الحديد في شرحه (۲ / ۴۵۱)، و ابن كثير في تاريخه (۷ / ۳۴۲)، و ابن حجر في القول المسدّد (ص ۱۷) و قال: أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق النسائي و أعلّه بميمون، و أخطأ في ذلك خطأ ظاهراً، و ميمون وثقه غير واحد و تكلم بعضهم في حفظه، و قد صحّح له الترمذي حديثاً غير هذا.

و رواه في فتح الباري (۷ / ۱۲) و قال: رجاله ثقات، و السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز (۶ / ۱۵۲، ۱۵۷)، و الهيثمي في مجمع الزوائد (۹ / ۱۱۴)، و العيني في عمدة القاري (۷ / ۵۹۲)، و البدخشي في نُزُل الأبرار، و قال: أخرجه أحمد و النسائي و الحاكم و الضياء بإسناد رجاله ثقات «۲».

(۱). السنن الكبرى: ۵ / ۱۱۸ ح ۸۴۲۳، و في خصائص أمير المؤمنين: ص ۵۹ ح ۳۸.

(۲). ميزان الاعتدال: ۳ / ۴۹۰ رقم ۷۲۶۹، المستدرک على الصحيحين: ۳ / ۱۳۵ ح ۴۶۳۱، القول المسدّد: ص ۲۱، الرياض النضرة: ۳ / ۱۳۹، كفاية الطالب: ص ۲۰۳ باب ۵۰، تذكرة الخواص: ص ۴۱، شرح نهج البلاغة: ۹ / ۱۷۳ خطبة ۱۵۴، البداية و النهاية: ۷ / ۳۷۹ حوادث سنة ۴۰ هـ، القول المسدّد: ص ۲۰، ۲۱، الموضوعات: ۱ / ۳۶۳، فتح الباري: ۷ / ۱۴، كنز العمال: ۱۱ / ۵۹۸ ح ۳۲۸۷۷، ص ۶۱۸ ح ۳۳۰۰۴، عمدة القاري: ۱۶ / ۱۷۶، نُزُل الأبرار: ص ۷۱.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۸۷

-۲-

عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: لقد أوتى ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجته رسول الله صلى الله عليه و سلم ابنته فولدت له، و سدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد، و أعطاه الراية يوم خيبر. سند الحديث في مسند أحمد «۱» (۲ / ۲۶):

حدّثنا وكيع، عن هشام بن سعد، عن عمر بن أسيد، عن ابن عمر.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (۹ / ۱۲۰): رواه أحمد و أبو يعلى «۲»، و رجالهما رجال الصحيح.

و أخرجه «۳» ابن أبي شيبه، و أبو نعيم، و محبّ الدين في الرياض (۲ / ۱۹۲)، و شيخ الإسلام الحموي في الفرائد في الباب ال (۴۱)، و ابن حجر في فتح الباري (۷ / ۱۲)، و الصواعق (ص ۷۶)، و صحّحه في القول المسدّد (ص ۲۰) و قال: حديث ابن عمر أعلّه ابن الجوزي به شام بن سعد من رجال مسلم، صدوق تكلموا في حفظه، و حديثه يقوى بالشواهد.

و رواه النسائي بسند صحيح، و السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز «۴» (۶ / ۳۹۱). و البدخشي في نُزُل الأبرار «۵» (ص ۳۵) و قال: إسناد جيّد.

۳- عبد الله بن عمر بن الخطاب،

قال له العلاء بن عرار: أخبرني عن عليّ و عثمان. قال: أمّا عليّ فلا تسأل عنه أحداً، و انظر إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه و سلم فإنّه

- (١). مسند أحمد: ١٠٤ / ٢ ح ٤٧٨٢.
- (٢). مسند أبي يعلى: ٤٥٢ / ٩ ح ٥٦٠١.
- (٣). المصنّف: ٧٠ / ١٢ ح ١٢١٤٨، ذكر أخبار أصفهان لأبي نعيم الأصفهاني: ٢ / ٢١٠، الرياض النضرة: ٣ / ١٣٩، فرائد السمطين: ١ / ٢٠٨ ح ١٦٣، فتح الباري: ٧ / ١٥، الصواعق المحرقة: ص ١٢٧، القول المسدّد: ص ٢٥.
- (٤). كنز العمال: ١١٠ / ١٣ ح ٣٦٣٥٩.
- (٥). نزل الأبرار: ص ٧٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨٨.
- سدّ أبوانبا في المسجد و أقرّ بابه.
- أخرجه الحافظ النسائي «١»، من طريق أبي إسحاق السبيعي، قال ابن حجر في القول المسدّد «٢» (ص ١٨) و فتح الباري (٧ / ١٢): سند صحيح، و رجاله رجال الصحيح، إلّا العلاء و هو ثقة، و ثقّه يحيى بن معين و غيره.
- و أخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار كما في القول المسدّد (ص ١٨)، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١١٥)، و السيوطي في اللالكئ «٣» (١ / ١٨١) عن ابن حجر، مع تصحيحه و كلامه المذكور، و البدخشي في نزل الأبرار «٤» (ص ٣٥) و صحّحه مثل ما مرّ عن ابن حجر.

- ٤- البراء بن عازب، رواه بلفظ زيد بن أرقم المذكور، قال أحمد «٥»: رواه أبو الأشهب جعفر بن حيان البصري عن عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن البراء. راجع تاريخ ابن كثير «٦» (٧ / ٣٤٢)، و الإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.
- ٥- عمر بن الخطّاب، قال أبو هريرة: قال عمر: لقد أعطى عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم. قيل: و ما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله، و سكناه المسجد مع رسول الله يحلّ له فيه ما يحلّ له، و الراية يوم خيبر.

(١). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٢٣ ح ١٠٦، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٣٨ ح ٨٤٩١.

(٢). القول المسدّد: ص ٢٣.

(٣). اللالكئ المصنوعة: ١ / ٣٤٩.

(٤). نزل الأبرار: ص ٧٣.

(٥). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ٧٢ ح ١٠٩.

(٦). البداية و النهاية: ٧ / ٣٧٩ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨٩.

- أخرجه «١» الحاكم في المستدرک (٣ / ١٢٥) و صحّحه، و أبو يعلى في الكبير، و ابن السمان في الموافقة، و الجزري في أسنى المطالب (ص ١٢) من طريق الحاكم، و ذكر تصحيحه له، و محبّ الدين في الرياض (٢ / ١٩٢)، و الخوارزمي في المناقب (ص ٢٦١)، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٢٠)، و السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١١٦)، و الخصائص الكبرى (٢ / ٢٤٣)، و ابن حجر في الصواعق (ص ٧٦).

عبد الله بن عباس، قال: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ فَسُدَّتْ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ. وَفِي لَفْظٍ لَهُ: أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَسُدَّتْ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ «۲» (۲/ ۲۱۴) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْرَاهِيمَ بْنِ الْمُخْتَارِ، كِلَاهُمَا عَنْ شَعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَلْجَ يَحْيَى بْنِ سَلِيمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَالإِسْنَادُ صَحِيحٌ، وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَهُ «۳» النَّسَائِيُّ فِي الْخِصَائِصِ (ص ۱۳)، أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (۴/ ۱۵۳) بِطَرِيقَيْنِ، مُحَبِّ الدِّينِ فِي الرِّيَاضِ (۲/ ۱۹۲)، الْكُنْجِيُّ فِي الْكِفَايَةِ (ص ۸۷) وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ عَالٍ، سَبَطَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَذَكْرَتِهِ (ص ۲۵)، ابْنُ حَجْرٍ فِي الْقَوْلِ الْمَسْدَدِ (ص ۱۷)، وَفِي فَتْحِ الْبَارِي (۷/ ۱۲) وَقَالَ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، الْحَلَبِيُّ فِي السِّيَرَةِ (۳/ ۳۷۳)، الْبَدَخَشِيُّ فِي نُزُلِ الْأَبْرَارِ (ص ۳۵) وَقَالَ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ

(۱). الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ: ۳/ ۱۳۵ ح ۴۶۳۲، أَسْنَى الْمَطَالِبِ: ص ۶۵، الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ: ۳/ ۱۳۹، الْمَنَاقِبُ: ص ۳۳۲ ح ۳۵۴، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ: ص ۱۶۱، الْخِصَائِصُ الْكُبْرَى: ۲/ ۴۲۴، الصَّوَاغِقُ الْمَحْرَقَةُ: ص ۱۲۷. وَانظُرْ أَيْضاً فِضَائِلَ الصَّحَابَةِ لِأَحْمَدَ: ح ۱۱۲۰ وَفِي مَنَاقِبِ عَلِيٍّ لَهُ: ح ۲۴۵ مِنْ زِيَادَاتِ الْقَطِيعِيِّ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ۷/ ۲۴۱ وَقَالَ: وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ.

(۲). سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ۵/ ۵۹۹ ح ۳۷۳۲.

(۳). خِصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: ص ۶۳ ح ۴۲، وَفِي السَّنَنِ الْكُبْرَى: ۵/ ۱۱۹ ح ۸۴۲۷، الرِّيَاضُ النَّضْرَةُ: ۳/ ۱۳۹، كِفَايَةُ الطَّالِبِ: ص ۲۰۲ بَابُ ۵۰، تَذَكْرَةُ الْخَوَاصِّ: ص ۴۱، الْقَوْلُ الْمَسْدَدُ: ص ۲۱، فَتْحُ الْبَارِي: ۷/ ۱۵، السِّيَرَةُ الْحَلِيَّةُ: ۳/ ۳۴۶، نُزُلُ الْأَبْرَارِ: ص ۷۱. الْغَدِيرُ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِيَّةُ، ج ۳، ص: ۲۹۰. بِإِسْنَادِ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

-۷-

عبد الله بن عباس، قال: أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ غَيْرِ بَابِ عَلِيٍّ، فَكَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَهُوَ جُنْبٌ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ.

أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْخِصَائِصِ «۱» (ص ۱۴) قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو وَصَّاحٍ «۲»، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَمْرٌ وَابْنُ مَيْمُونٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إلخ. وَالإِسْنَادُ صَحِيحٌ، وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ.

وَرواه ابن حجر في فتح الباري «۳» (۷/ ۱۲) وَقَالَ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَالْقَسْطَلَانِيُّ فِي إِرْشَادِ السَّارِيِّ «۴» (۶/ ۸۱) عَنْ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ وَثَقَّ رِجَالَهُ. وَيُوجَدُ فِي نُزُلِ الْأَبْرَارِ «۵» (ص ۳۵).

وَفِي لَفْظِ لَابِنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ كُلِّهَا إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ». أَخْرَجَهُ الْكَلَابَاذِيُّ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ، وَابْنُ نَعِيمٍ وَغَيْرُهُمَا.

-۸-

عبد الله بن عباس، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَطَهَّرَ مَسْجِدَهُ لِهَارُونَ وَذَرِيَّتِهِ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَطَهَّرَ لَكَ وَلِذَرِيَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ»، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: أَنْ سَدَّ بِابِكَ، فَاسْتَرْجِعْ وَقَالَ: سَمِعْتُ وَأَطَاعْتُ، فَسَدَّ بَابَهُ. ثُمَّ إِلَى عَمْرٍ كَذَلِكَ. ثُمَّ صَعِدَ الْمَنِيرَ فَقَالَ: «مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَلَا فَتَحْتُ بَابَ عَلِيٍّ وَلكِنْ

(۱). خِصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: ص ۶۴ ح ۴۳، وَفِي السَّنَنِ الْكُبْرَى: ۵/ ۱۱۹ ح ۸۴۲۸.

(۲). كَذَا فِي النُّسخَةِ، وَالصَّحِيحُ: أَبُو عَوَانَةَ وَصَّاحٍ [كَمَا فِي الطَّبَعَاتِ الْمُحَقَّقَةِ]، وَثَقَّهُ أَحْمَدُ [أَنْظُرْ تَذَكْرَةَ الْحَقَّافِ: ۱/ ۲۳۶ رَقْم ۲۲۳] وَ

أبو حاتم [فى الجرح و التعديل: ٩ / ٤٠ رقم ١٧٣]. راجع: ١ / ٧٨. (المؤلف)

(٣). فتح البارى: ٧ / ١٥.

(٤). إرشاد السارى: ٨ / ١٦٧.

(٥). نُزُل الأبرار: ص ٧٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٩١

اللَّهِ سَدَّ أَبْوَابِكُمْ وَ فَتَحَ بَابَ عَلِيٍّ». أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ كَمَا ذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ «٦».

-٩

عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا أُخْرِجَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ وَ تَرَكَ عَلِيًّا، قَالَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ! فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ: «مَا أَنَا أَخْرَجْتَكُمْ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي وَ لَا أَنَا تَرَكْتَهُ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَكُمْ وَ تَرَكَهُ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ، مَا أُمِرْتُ بِهِ فَعَلْتُ، إِنْ اتَّبَعْتَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ». أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ «٧»، وَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٩ / ١١٥)، وَ الْحَلَبِيُّ فِي السِّيْرَةِ «٨» (٣ / ٣٧٤).

-١٠

أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك، قال عبد الله بن الرقيم الكناني: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد و ترك باب عليّ.

أخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ «٩»، عَنْ حِجَّاجٍ، عَنْ فَطْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّقِيمِ.

قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١١٤): إسناده أحمد حسن، و رواه أبو يعلى و البزار و الطبرانى فى الأوسط و زاد: قالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب عليّ. قال: «ما أنا سددت أبوابكم و لكن الله سدها».

-١١

سعد بن مالك أبو سعيد الخدرى، قال: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أُعْطِيَ ثَلَاثًا لَأَنْ أَكُونَ أُعْطِيتُ إِحْدَاهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا، لَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ- إِلَى أَنْ قَالَ:- جِئْتُ بِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَ هُوَ أَرْمَدٌ مَا يَبْصُرُ،- إِلَى أَنْ قَالَ:- وَ أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ وَ غَيْرَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: تَخْرُجْنَا وَ نَحْنُ عَصَبَتُكَ وَ عَمُومَتُكَ وَ تُسْكِنُ عَلِيًّا؟! فَقَالَ: «مَا أَنَا أَخْرَجْتَكُمْ

(٦). جامع الأحاديث: ١٦ / ٢٧٤ ح ٧٩٣١.

(٧). المعجم الكبير: ١٢ / ١١٤ ح ١٢٧٢٢.

(٨). السيرة الحلبية: ٣ / ٣٤٦.

(٩). مسند أحمد: ١ / ٢٨٥ ح ١٥١٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٩٢

وَ أَسْكَنْتَهُ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَكُمْ وَ أَسْكَنَهُ».

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ «١٠» (٣ / ١١٧).

-١٢

أبو حازم الأشجعي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدًا طَاهِرًا لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا هُوَ وَ هَارُونَ، وَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا طَاهِرًا لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا أَنَا وَ عَلِيٌّ وَ ابْنَا عَلِيٍّ».

رواه السيوطى فى الخصائص «١١» (٢ / ٢٤٣).

-١٣-

جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سدوا الأبواب كلها إلا باب علي»، وأوماً بيده إلى باب علي. أخرجه «١٢» الخطيب البغدادي في تاريخه (٧/ ٢٠٥)، ابن عساكر في تاريخه، الكنجي في الكفاية (ص ٨٧)، السيوطي في الجمع كما في ترتيبه (٦/ ٣٩٨).

-١٤-

جابر بن سمرة، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب كلها غير باب علي. فقال العباس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج. قال: «ما أمرت بشيء من ذلك». فسدها غير باب علي. قال: وربما مرّ وهو جُنُب. أخرجه «١٣» الحافظ الطبراني في الكبير، عن إبراهيم بن نائلة الأصبهاني، عن إسماعيل بن عمرو الجلي، عن ناصح، عن سماك بن حرب، عن جابر. والإسناد حسن إن لم يكن صحيحاً لمكان ناصح. والهيتمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١٥)، وابن

(١٠). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٢٦ ح ٤٦٠١.

(١١). الخصائص الكبرى: ٢/ ٤٢٤.

(١٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ١٨٤، كفاية الطالب: ص ٢٠١ باب ٥٠، كنز العمال: ١٣/ ١٣٧ ح ٣٦٤٣٢.

(١٣). المعجم الكبير: ٢/ ٢٤٦ ح ٢٠٣١، القول المسدّد: ص ٢٣، فتح الباري: ٧/ ١٥، إرشاد الساري: ٨/ ١٦٧، السيرة الحلبية: ٣/ ٣٤٦، نزل الأبرار: ص ٧٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٩٣

حجر في القول المسدّد (ص ١٨)، وفتح الباري (٧/ ١٢)، والقسطلاني في إرشاد الساري (٦/ ٨١)، والحلي في السيرة (٣/ ٣٧٤)، و البَدْخشي في نزل الأبرار (ص ٣٥).

-١٥-

سعد بن أبي وقاص، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارع في المسجد، وترك باب علي. أخرجه أحمد في المسند «١» (١/ ١٧٥)، وقال ابن حجر في فتح الباري «٢» (٧/ ١١): أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي. وذكره العين في عمدة القاري «٣» (٧/ ٥٩٢) وقوى إسناده.

-١٦-

سعد بن أبي وقاص، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سدّ أبواب المسجد وفتح باب علي، فقال الناس في ذلك! فقال: «ما أنا فتحتة ولكن الله فتحه».

أخرجه أبو يعلى «٤»، قال: حدّثنا موسى بن محمد بن حسان، حدّثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر بن الطحان، حدّثنا غسان بن بسر الكاهلي، عن مسلم، عن خيثمة، عن سعد. حكاه عنه ابن كثير في تاريخه «٥» (٧/ ٣٤٢) من دون غمز في الإسناد.

-١٧-

سعد بن أبي وقاص، قال الحارث بن مالك: أتيت مكة فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت: هل سمعت لعلي بن أبي طالب منقبة؟ قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي فينا ليلاً: ليخرج من في المسجد إلا آل رسول الله. فلما أصبح أتاه عمه، فقال: يا رسول الله، أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام! فقال: «ما أنا الذي أمرت بإخراجكم ولا يأسكان هذا الغلام، إن الله هو أمر به».

- (١). مسند أحمد: ١ / ٢٨٥ ح ١٥١٤.
- (٢). فتح الباري: ٧ / ١٤.
- (٣). عمدة القاري: ١٦ / ١٧٦.
- (٤). مسند أبي يعلى: ٢ / ٦١ ح ٧٠٣.
- (٥). البداية و النهاية: ٧ / ٣٧٩ حوادث سنة ٤٠ هـ.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٩٤
- أخرجه النسائي في الخصائص «١» (ص ١٣)، و أخرج بإسناد آخر عنه و فيه: إِنَّ الْعَبَّاسَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: سَدَدَتْ أَبْوَابَنَا إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ! فَقَالَ: «مَا أَنَا فَتَحْتُهَا وَلَا أَنَا سَدَدْتُهَا».

-١٨-

- سعد بن أبي وقاص، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب إلا باب عليٍّ، فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب عليٍّ. فقال: «ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله تعالى سدها».
- أخرجه أحمد، و النسائي، و الطبراني في الأوسط «٢»، عن معاوية بن الميسر بن شريح، عن الحكم بن عتيبة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه. و الإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.
- راجع «٣»: القول المسدّد (ص ١٨)، فتح الباري (٧ / ١١) و قال: رجال الرواية ثقات، إرشاد الساري (٦ / ٨١) و قال: وقع عند أحمد و النسائي إسناد قويٌّ، و في رواية الطبراني برجال ثقات، نُزِلَ الْأَبْرَارُ (ص ٣٤) و قال: أخرجه أحمد و النسائي و الطبراني بأسانيد قويّة، عمدة القاري (٧ / ٥٩٢).

-١٩-

- أنس بن مالك، قال: لما سدّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبواب المسجد أتته قريشٌ فعاتبوه، فقالوا: سددت أبوابنا و تركت باب عليٍّ. فقال: «ما بأمرى سددتها و لا بأمرى فتحتها».
- أخرجه الحافظ العقيلي «٤»، عن محمد بن عبدوس، عن محمد بن حميد، عن تميم ابن عبد المؤمن، عن هلال بن سويد، عن أنس.

(١). خصائص أمير المؤمنين: ص ٦٢ ح ٤٠، و في السنن الكبرى: ٥ / ١١٨ ح ٨٤٢٥.

(٢). المعجم الأوسط: ٤ / ٥٥٣ ح ٣٩٤٢.

(٣). القول المسدّد: ص ٢٢، فتح الباري: ٧ / ١٤، إرشاد الساري: ٨ / ١٦٧، نُزِلَ الْأَبْرَارُ: ص ٧١، عمدة القاري: ١٦ / ١٧٦.

(٤). الضعفاء الكبير: ٤ / ٣٤٦ رقم ١٩٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٩٥

-٢٠-

بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا الصَّلَاةَ جَامِعَةً، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا صَعِدَ الْمَنِيرُ وَ لَمَنْ سَمِعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْمِيدًا وَ تَعْظِيمًا فِي خُطْبَةٍ مِثْلَ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَنَا سَدَدْتُهَا وَلَا أَنَا فَتَحْتُهَا بَلِ اللَّهُ فَتَحَهَا وَ سَدَّهَا» ثُمَّ قَرَأَ: (وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) «١».

فقال رجلٌ: دع لي كوةً في المسجد. فأبى و ترك باب عليٍّ مفتوحاً، فكان يدخل و يخرج منه و هو جنب. أخرجه أبو نعيم في فضائل

الصحابة.

-۲۱-

أمیر المؤمنین علیه السلام، قال: «لَمَّا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب التي في المسجد، خرج حمزة يجر قتيفه حمراء و عيناه تذر فان يبكي، فقال: ما أنا أخرجتك و ما أنا أسكنته و لكن الله أسكنه». أخرجه الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة.

-۲۲-

أمیر المؤمنین علیه السلام، قال: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي، فقال: إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، و إنني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك و بذريتك، ثم أرسل إلى أبي بكر: أن سد بابك. فاسترجع، ثم قال: سمعاً و طاعة. فسد بابيه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا سدت أبوابكم و فتحت باب علي، و لكن الله فتح باب علي و سد أبوابكم».

أخرجه الحافظ البزار «۲». راجع: مجمع الزوائد (۹/ ۱۱۵)، كنز العمال «۳» (۶/ ۴۰۸)، السيرة الحلبية «۴» (۳/ ۳۷۴).

-۲۳-

أمیر المؤمنین علیه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق فرهم فليسدوا

(۱). النجم: ۱-۴.

(۲). مسند البزار: ۲/ ۱۴۴ ح ۵۰۶.

(۳). كنز العمال: ۱۳/ ۱۷۵ ح ۳۶۵۲۱.

(۴). السيرة الحلبية: ۳/ ۳۴۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۲۹۶.

أبوابهم. فانطلقت، فقلت لهم ففعلوا إلّا حمزة، فقلت: يا رسول الله، فعلوا إلّا حمزة. فقال رسول الله: قل لحمزة: فليحوّل بابيه. فقلت: إن رسول الله يأمرك أن تحوّل بابك. فحوّله، فرجعت إليه و هو قائم يصلي، فقال: ارجع إلى بيتك».

أخرجه البزار «۱» بإسناد رجاله ثقات. و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (۹/ ۱۱۵)، و السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز «۲» (۶/ ۴۰۸) و ضعفه لمكان حبة العرنى، و قد مرّ (۱/ ۲۴): أنه ثقة، و الحلبي في السيرة (۳/ ۳۷۴).

و أنت إذا أحطت خبراً بهذه الأحاديث و إخراج الأئمة لها بتلك الطرق الصحيحة، و شفعتها بقول ابن حجر في فتح الباري «۳»، و القسطلاني في إرشاد الساري «۴» (۶/ ۸۱) من: أن كل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها. فهل تجد مساعاً لما يحسبه ابن تيمية من أن الحديث من موضوعات الشيعة؟ فهل في هؤلاء أحد من الشيعة؟ أو أن من المحتمل الجائر الذي يرضيه أصحاب الرجل أن يكون في هذه الكتب شيء من موضوعات الشيعة؟ و هل ينقم على الشيعة موافقتهم للقوم في إخراجهم الحديث بطرقهم المختصة بهم؟

و أنا لا أحتمل أن الرجل لم يقف على هذه كلها، غير أن الحق قد أخذ بخناقه فلم يدع له سبيلاً إلّا قذف الحديث بما قذف غير مكترث لما سيلحقه من جزاء ذلك الإفك من نقد و مناقشة، و المساءلة غداً عند الله أشدّ و أخزى. و تبعه تلميذه المغفل ابن كثير في تفسيره (۱/ ۵۰۱) فقال بعد ذكر- سدوا كل خوخة في المسجد إلّا خوخة أبي بكر- و من روى إلّا باب علي- كما في بعض السنن- فهو خطأ، و الصواب ما ثبت في الصحيح.

(۱). مسند البزار: ۲/ ۳۱۸ ح ۷۵۰.

(۲). كنز العمال: ۱۳ / ۱۷۵ ح ۳۶۵۲۲.

(۳). فتح الباری: ۷ / ۱۵.

(۴). إرشاد الساری: ۸ / ۱۶۷.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۹۷

وقد بلغ من إخبارات العلماء إلى حديث سدّ الأبواب أنّهم تحرّوا «۱» وجه الجمع - وإن لم يكن مرضياً عندنا - بينه وبين الحديث الذي أورده في أبي بكر، ولم يقذفه أحد غير ابن الجوزي - شقيق ابن تيمية في المخاريق - بمثل ما قذفه ابن تيمية.

و هناك لأئمة القوم و حفّاظهم كلمات ضافية حول الحديث و صحّته و البخوع له، لا يسعنا ذكر الجميع، غير أنّا نقتصر منها على كلمات الحافظ ابن حجر. قال في فتح الباری «۲» (۷ / ۱۲) - بعد ذكر ستّة من الأحاديث المذكورة -: هذه الأحاديث يقوى بعضها بعضاً، و كلّ طريق منها صالحه للاحتجاج فضلاً عن مجموعها، و قد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، أخرج من حديث سعد بن أبي وقاص، و زيد ابن أرقم، و ابن عمر، مقتصراً على بعض طرقه عنهم، و أعلّه ببعض من تكلم فيه من رواته و ليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق، و أعلّه أيضاً بأنّه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، و زعم أنّه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر. انتهى. و أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً، فإنّه سلك في ذلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة - بينها و بين ما ورد في أبي بكر -، مع أنّ الجمع بين القصّتين ممكن، و قد أشار إلى ذلك البزار في مسنده، فقال: ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصّة عليّ، و ورد من روايات أهل المدينة في قصّة أبي بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دلّ عليه

حديث أبي سعيد الخدري «۳»، يعني الذي أخرج الترمذي «۴»: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري و غيرك».

و المعنى: أنّ باب عليّ كان إلى جهه

(۱). منهم: أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، ابن كثير في تاريخه [۷ / ۳۷۹ حوادث سنة ۴۰ هـ]، ابن حجر في غير واحد من كتبه [فتح الباری: ۷ / ۱۵]، السيوطي في اللالكئ [۱ / ۳۴۶ - ۳۵۱]، القسطلاني في إرشاد الساری [۸ / ۱۶۷]، العيني في عمدة القاری [۱۶ / ۱۷۶]. (المؤلف)

(۲). فتح الباری: ۷ / ۱۵.

(۳). مسند البزار: ۴ / ۳۶ ح ۱۱۹۷.

(۴). سنن الترمذي: ۵ / ۵۹۷ ح ۳۷۲۷.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۲۹۸

المسجد و لم يكن لبيته بابٌ غيره، فلذلك لم يؤمر بسدّه، و يؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن، من طريق المطّلب بن عبد الله بن حنطب: أنّ النبي صلى الله عليه و سلم لم يأذن لأحد أن يمرّ في المسجد و هو جنبٌ إلّا لعليّ بن أبي طالب، لأنّ بيته كان في المسجد.

و محصّل الجمع: أنّ الأمر بسدّ الأبواب وقع مرّتين: ففي الأولى استثنى عليّ لما ذكر، و في الأخرى استثنى أبو بكر، و لكن لا يتم ذلك إلّا بأن يحمل ما في قصّة عليّ على الباب الحقيقي، و ما في قصّة أبي بكر على الباب المجازي، و المراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه، و كأنّهم لما أمروا بسدّ الأبواب سدّوها و أحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأمروا بعد ذلك بسدّها، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين؛ و بها جمع بين الحديثين المذكورين: أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، و هو في

أوائل الثلث الثالث منه، و أبو بكر الكلاباذي في معانى الأخبار، و صرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد و خوخة إلى داخل المسجد، و بيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد. و الله أعلم.

وقال في القول المسدّد «١» (ص ١٦): قول ابن الجوزي في هذا الحديث: إنه باطلٌ و إنه موضوعٌ دعوى لم يستدلّ عليها إلا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، و هذا إقدامٌ على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، و لا ينبغي الإقدام على الحكم بالوضع إلا عند عدم إمكان الجمع، و لا يلزم من تعذر الجمع في الحال أنه لا يمكن بعد ذلك، إذ فوق كلّ ذي علم عليم، و طريق الورع مثل هذا أن لا يُحكم على الحديث بالبطلان، بل يُتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له.

و هذا الحديث من هذا الباب هو حديث مشهور، له طرق متعدّدة، كلّ طريق منها على انفراد لا تقصر عن رتبة الحسن، و مجموعها ممّا يُقطع بصحّته على طريقة

(١). القول المسدّد: ص ١٩ و ٢٣ و ٢٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٩٩

كثير من أهل الحديث، و أمّا كونه معارضاً لما في الصحيحين فغير مسلم، ليس بينهما معارضة.

وقال في (ص ١٩): هذه الطرق المتظافرة بروايات الثقات تدلّ على أن الحديث صحيح دلالةً قويّة، و هذه غاية نظر المحدث.

وقال في (ص ١٩) بعد الجمع بين القصّتين: و ظهر بهذا الجمع أن لا تعارض، فكيف يدعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد هذا التوهم؟ و لو فُتح الباب لردّ الأحاديث لادّعى في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، لكن يأبى الله ذلك و المؤمنون. انتهى.

و أمّا ما استصحّحه من حديث الخلّة و الخوخة فهو موضوعٌ تجاه هذا الحديث كما قال ابن أبي الحديد في شرحه «١» (١٧/٣): إن سدّ الأبواب كان لعلّي عليه السلام فقلبتة البكريّة إلى أبي بكر، و آثار الوضع فيه لائحة لا تخفى على المنقّب.

منها: أن الأخذ بمجامع هذه الأحاديث يعطى خبراً بأن سدّ الأبواب الشارع في المسجد كان لتطهيره عن الأذناس الظاهريّة و المعنويّة، فلا يمرّ به أحدٌ مجنباً و لا يجنب فيه أحدٌ.

و أمّا ترك بابة صلى الله عليه و آله و سلم و باب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كلّ رجس و دنس بنصّ آية التطهير، حتى إنّ الجنابة لا تحدث فيهما من الخبث المعنويّ ما تحدث في غيرهما، كما يعطى ذلك التنظير بمسجد موسى الذي سأل ربّه أن يطهره لهارون و ذريته، أو أنّ ربّه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو و هارون، و ليس المراد تطهيره من الأخباث فحسب، فإنّه حكم كلّ مسجد.

و يعطيك خبراً بما ذكرناه ما مرّ في الأحاديث من: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان

(١). شرح نهج البلاغة: ١١/٤٩ خطبة ٢٠٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٠٠

يدخل المسجد و هو مجنب «١»، و ربما مرّ و هو مجنب «٢»، و كان يدخل و يخرج منه و هو مجنب «٣»، و ما ورد عن أبي سعيد الخدري من قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يحلُّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري و غيرك» «٤».

وقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا إنّ مسجدي حرامٌ على كلّ حائض من النساء، و كلّ مجنب من الرجال، إلا على محمد و أهل بيته: عليّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين» «٥».

وقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا لا يحلُّ هذا المسجد لجنب و لا لحائض إلا لرسول الله، و عليّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين، إلا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلّوا». سنن البيهقي (٦٥/٧).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: «أما أنت فإنه يحلّ لك في مسجدي ما يحلّ لي، ويحرم عليك ما يحرم عليّ». فقال له حمزة بن عبد المطلب: يا رسول الله أنا عمك وأنا أقرب إليك من عليّ. قال: «صدقت يا عمّ، إنّه والله ما هو عنّي، إنّما هو عن الله تعالى» (٤).

- (١). راجع حديث ابن عباس: ص ٢٠٥. (المؤلف)
- (٢). راجع لفظ جابر بن سمرة: ص ٢٠٦. (المؤلف)
- (٣). راجع ما مرّ من بريده الأسمى: ص ٢٠٨. (المؤلف)
- (٤). أخرجه الترمذى فى جامعه: ٢/ ٢١٤ [٥/ ٥٩٧ ح ٣٧٢٧]، البيهقى فى سننه: ٧/ ٦٦، البزار [فى مسنده: ٤/ ٣٦ ح ١١٩٧]، ابن مردويه، ابن منيع فى مسنده، البغوى فى المصابيح: ٢/ ٢٦٧ [٤/ ١٧٥ ح ٤٧٧٤]، ابن عساکر فى تاريخه [١٢/ ١٨٥]، وفى ترجمة الإمام عليّ بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم [٣٣١]، محبّ الدين فى الرياض: ٢/ ١٩٣ [٣/ ١٤٠]، ابن كثير فى تاريخه: ٧/ ٣٤٢ [٧/ ٣٧٩ حوادث سنة ٤٠ هـ]، سبط ابن الجوزى فى التذكرة: ص ٢٥ [ص ٤٢]، ابن حجر فى الصواعق [ص ١٢٣]، ابن حجر فى فتح البارى: ٧/ ١٢ [٧/ ١٥]، السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ص ١١٥ [ص ١٦١]، البدخسى فى نزل الأبرار: ص ٣٧ [ص ٧٤]، الحلبي فى السيرة: ٣/ ٣٧٤ [٣/ ٣٤٧]. (المؤلف)

(٥). البيهقى فى سننه: ٧/ ٦٥، الحلبي فى السيرة: ٣/ ٣٧٥ [٣/ ٣٤٧]. (المؤلف)

(٦). أخرجه أبو نعيم فى فضائل الصحابة، ومن طريقه الحمونى فى الفرائد [١/ ٢٠٦ ح ١٦١] فى الباب ٤١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٠١

وقول المطلب بن عبد الله بن حنظب: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يكن أذن لأحد أن يمرَّ فى المسجد ولا- يجلس فيه وهو جنبٌ، إلَّا عليّ بن أبى طالب لأنَّ بيته كان فى المسجد (١).

أخرجه الجصاص بالإسناد، فقال: فأخبر فى هذا الحديث بحظر النبيّ صلى الله عليه وسلم الاجتياز كما حظر عليهم القعود، وما ذكر من خصوصية عليّ رضی الله عنه فهو صحيحٌ، وقول الراوى: لأنَّه كان بيته فى المسجد ظنٌّ منه؛ لأنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد أمر فى الحديث الأول بتوجيه البيوت الشارعة إلى غيره، ولم يبح لهم المرور لأجل كون بيوتهم فى المسجد، وإنَّما كانت الخصوصية فيه لعليّ رضی الله عنه دون غيره، كما خصَّ جعفر بأنَّ له جناحين فى الجنة دون سائر الشهداء، وكما خصَّ حنظلة بغسل الملائكة له حين قُتل جنباً، وخصَّ دحية الكلبي بأنَّ جبريل كان ينزل على صورته، وخصَّ الزبير بإباحة ملابس الحرير لَمَّا شكَا من أذى القمل، فثبت بذلك أنَّ سائر الناس ممنوعون من دخول المسجد مجتازين وغير مجتازين. انتهى.

فزبدة المخض من هذه كلها: أنَّ إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذن الله لرسوله- ممَّا خصَّ به- مبتنٍ على نزول آية التطهير النافية عنهم كلَّ نوع من الرجاسة.

و يشهد لذلك

حديث مناشدة يوم الشورى، وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيرى حتى سدَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابى إليه حتى قام إليه عمّاه حمزة وعبّاس، وقالوا: يا رسول الله سدّدت أبوابنا وفتح باب عليّ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا ففتح بابي ولا سدّدت أبوابكم، بل الله فتح بابي و سدَّ أبوابكم؟». فقالوا: لا.

- (١). أخرجه الجصاص فى أحكام القرآن: ٢/ ٢٤٨ [٢/ ٤٠٢]، والقاضى إسماعيل المالكي فى أحكام القرآن كما فى القول المسدّد لابن حجر: ص ١٩ [ص ٢٤] وقال: مرسل قوى، ويوجد فى تفسير الزمخشري: ١/ ٣٦٦ [الكشاف: ١/ ٥١٤]، وفتح البارى: ٧/ ١٢ [٧/ ١٢].

[۱۵]، و نُزِّل الأبرار: ص ۳۷ [ص ۷۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ۳، ص: ۳۰۲

و لم یکن أبو بکر من أهل هذه الآیة حتی یُفتح له بابٌ أو خوخةٌ، فالفضل مخصوصٌ بمن طهَّره الكتاب الکریم. و منها: أنَّ مقتضى هذه الأحادیث أنه لم یبقَ بعد قَصِيَّة سَدِّ الأبواب بابٌ یُفتح إلى المسجد سوى باب الرسول العظیم و ابن عمِّه، و حدیث خوخة أبي بکر یصرِّح بأنَّه كانت هناك أبوابٌ شارعٌ، و سیوافیک البعد الشاسع «۱» بین القَصَتین. و ما ذکروه من الجمع بحمل الباب فی قَصِيَّة أمير المؤمنین علیه السلام علی الحقیقه و فی قَصِيَّة أبي بکر علی التجوُّز بإطلاقه علی الخوخة، و قولهم: كأنَّهم «۲» لَمَّا أمروا بسدِّ الأبواب سدَّوها، و أحدثوا خوخةً یستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأمرُوا بعد ذلك بسدِّها، تبرَّعی «۳» لا شاهد له، بل یکذِّبه أنَّ ذلك ما کان یتسنَّى لهم نصب عین النبیِّ، و قد أمرهم بسدِّ الأبواب لئلا یدخلوا المسجد منها، و لا یكون لهم ممزَّب، فکیف یمکنهم إحداث ما هو بمنزلة الباب فی الغایة المبعوضه للشارع؟ و لذلك لم یترک لعمیه حمزة و العتَّاس ممزَّباً یدخلان منه و حدهما و یرجان منه، و لم یترک لمن أراد کوةً یشرف بها علی المسجد، فالحکم الواحد لا یختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحده الغایة، و إرادة الخوخة من الباب لا یتیح المحذور و لا تعییر الموضوع. و منها: ما مرَّ (ص ۲۰۴) من قول عمر بن الخطَّاب فی أيام خلافته: لقد أعطی علی بن أبي طالب ثلاث خصال لأن یتكون لی خصلةٌ منها أحبَّ إلیَّ من أن أعطی حُمر النعم. الحدیث. و مثله قول عبد الله بن عمر فی صحیحته التي أسلفناها بلفظه (ص ۲۰۳). فتراهما یعدَّان هذه الفضائل الثلاث خاصَّةً لأمیر المؤمنین لم یحظ بهنَّ غیره، لا سیما

(۱). یأتی أنَّ الأوَّل فی أوَّل الأمر، و الآخر فی مرضه حین بقی من عمره ثلاثة أيام أو أقل. (المؤلف)

(۲). تجد هذه العبارة فی فتح الباری: ۱۲ / ۷ [۱۵ / ۷]، عمدة القاری: ۵۹۲ / ۷ [۱۶ / ۱۷۶]، نُزِّل الأبرار: ص ۳۷ [ص ۷۴]. (المؤلف)

(۳). خبر لقوله السابق: و ما ذکروه. و الجمع التبرَّعی هو الجمع الاستحسانی الذی لا دلیل علیه.

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ۳، ص: ۳۰۳

أنَّ ابن عمر یری فی أوَّل حدیثه أنَّ خیر الناس بعد رسول الله: أبو بکر ثمَّ أبوه، لكنَّه مع ذلك لا یشرك أبا بکر مع أمير المؤمنین علیه السلام فی حدیث الباب و لا الخوخة.

فلو کان لحدیث أبي بکر مقیلاً من الصَّحَّة فی عصر الصحابة المشافهین لصاحب الرسالة صلی الله علیه و آله و سلم و السامعین حدیثه لَمَا تَأَتَّى منهما هذا السیاق.

علی أنَّ هذه الكلمة علی فرض صدورها منه صلی الله علیه و آله و سلم صدرت أيام مرضه، فما الفرق بینها و بین حدیث الکتف و الدواة المروئی فی الصحاح و المسانید؟ فلما ذا یؤمن ابن تیمیَّة ببعض و یکفر ببعض؟

و شتَّان بین حدیث الکتف و الدواة و بین فتح الخوخة لأبی بکر، فإنَّ الأوَّل كما هو المتسالم علیه وقع یوم الخمیس، و حدیث ابن عبَّاس: یوم الخمیس و ما یوم الخمیس؟! لا یخفی علی أیِّ أحد. فأجازوا حوله ما قیل فیهِ و النبیُّ یخاطبهم

و یقول: «لا ینبغی عندی تنازعٌ، دعونی فالذی أنا فیهِ خیرٌ ممَّا تدعوننی إلیه».

و أوصی فی یومه ذلك بإخراج المشرکین من جزيرة العرب، و إجازة الوفد بنحو ما کان یجیزهم «۱»، فلم یقولوا فی ذلك کله ما قیل فی حدیث الکتف و الدواة.

و أما حدیث سدِّ الخوخات ففی اللمعات: لا معارضة بینه و بین حدیث أبي بکر، لأنَّ الأمر بسدِّ الأبواب و فتح باب علیِّ کان فی أوَّل الأمر عند بناء المسجد، و الأمر بسدِّ الخوخات إلَّا خوخة أبي بکر کان فی آخر الأمر فی مرضه حین بقی من عمره ثلاثة أو أقل «۲».

و قال العيني في عمدة القارى «(۳) (۷/ ۵۹۲): إنَّ حديث سدِّ الأبواب كان في آخر حياة النَّبيِّ، في الوقت الذي أمرهم أن لا يؤمَّهم إلَّا أبو بكر. و المتَّفَق عليه من يوم

(۱). طبقات ابن سعد: ص ۷۶۳ [۲/ ۲۴۲]. (المؤلف)

(۲). راجع هامش جامع الترمذى: ۲/ ۲۱۴. (المؤلف)

(۳). عمدة القارى: ۱۶/ ۱۷۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۰۴

وفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين، فعلى هذا يقع حديث الخوخة يوم الجمعة أو السبت، و بطبع الحال إنَّ مرضه صلى الله عليه وآله وسلم كان يشتدَّ كلما توغَّل فيه، فما بال حديث الخوخة لم يحظَّ بقسطٍ ممَّ أحظى به حديث الكتف و الدواة عند المقدَّسين لمن قال قوله فيه؟ أنا أدري لِمَ ذلك، و المنجَّم يدري، و المغفَّل أيضاً يدري، و ابن عباس أدري به حيث يقول: الرزية كلُّ الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم و لغتهم. و ممَّا كذَّبه ابن تيميَّة «(۱) من الحديث، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت و لئى كلُّ مؤمن بعدى». قال: فإنَّ هذا موضوع باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث.

الجواب: كان حقَّ المقام أن يقول الرجل: إنَّ هذا صحيح باتِّفاق أهل المعرفة، غير أنه راقه أن يمؤه على صحَّته و يشوَّهه ببهرجته كما هو دأبه، أفهل يحسب الرجل أن من أخرج هذا الحديث من أئمة فنه ليسوا من أهل المعرفة بالحديث؟ و فيهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل «(۲)»، أخرجه بإسناد صحيح، رجاله كلَّهم ثقات، قال: حدَّثنا عبد الرزاق، حدَّثنا جعفر بن سليمان، حدَّثنى يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله سريةً و أمر عليها على بن أبى طالب، فأحدث شيئاً فى سفره، فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عمران: و كُنَّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلمنا عليه، قال: فدخلوا عليه فقام رجلٌ منهم، فقال: يا رسول الله إنَّ علينا فعل كذا و كذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثانى فقال: يا رسول الله إنَّ علينا فعل كذا و كذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثالث فقال: يا رسول الله إنَّ علينا فعل كذا و كذا. ثمَّ قام الرابع فقال: يا رسول الله إنَّ علينا فعل كذا و كذا.

(۱). منهاج السنَّة: ۴/ ۱۰۳.

(۲). مسند أحمد: ۵/ ۶۰۶ ح ۱۹۴۲۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۰۵

قال: فأقبل رسول الله على الرابع و قد تغيَّر وجهه و قال: «دعوا عليَّ، دعوا عليَّ، دعوا عليَّ، إنَّ عليَّ منى و أنا منه، و هو و لئى كلُّ مؤمن بعدى».

و أخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلى «(۱)»، عن عبيد الله بن عمر القواريرى، و الحسن بن عمر الجرمى، و المعلى بن مهدى، كلَّهم عن جعفر بن سليمان.

و أخرجه «(۲) ابن أبى شيبة، و ابن جرير الطبرى و صحَّحه، و أبو نعيم الأصبهاني فى حلية الأولياء (۶/ ۲۹۴)، و محبِّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (۲/ ۱۷۱)، و البغوى فى المصاييح (۲/ ۲۷۵) و لم يذكر صدره، و ابن كثير فى تاريخه (۷/ ۳۴۴)، و السيوطى، و المتقى فى الكنز (۶/ ۱۵۴، ۳۰۰) و صحَّحه، و البدخشى فى نُزُل الأبرار (ص ۲۲).

صورة أخرى:

«ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟! إنّ عليّاً منّي و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى».

أخرجه بهذا اللفظ «(۳): الترمذى فى جامعه (۲/ ۲۲۲) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات، و كذلك النسائى فى الخصائص (ص ۲۳)، الحاكم النيسابورى فى المستدرک (۳/ ۱۱۱) «(۴) و صحّحه و أقره الذهبى، أبو حاتم السجستاني، محبّ الدين فى

(۱). مسند أبى يعلى: ۱/ ۲۹۳ ح ۳۵۵.

(۲). المصنّف: ۱۲/ ۸۰ ح ۱۲۱۷۰، الرياض النضرة: ۳/ ۱۱۶، مصابيح السنّة: ۴/ ۱۷۲ ح ۴۷۶۶، البداية و النهاية: ۷/ ۳۸۱ حوادث سنّة ۴۰هـ، جامع الأحاديث: ۴/ ۳۵۲ ح ۱۲۱۰۱، كنز العمال: ۱۱/ ۶۰۸ ح ۳۲۹۴۰، نُزّل الأبرار: ص ۵۶.

(۳). سنن الترمذى: ۵/ ۵۹۰ ح ۳۷۱۲، خصائص أمير المؤمنين: ص ۱۰۹ ح ۸۹، و فى السنن الكبرى: ۵/ ۱۳۲ ح ۸۴۷۴، المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۱۹ ح ۴۵۷۹، و كذا فى تلخيصه، الرياض النضرة: ۳/ ۱۱۵، كنز العمال: ۱۱/ ۵۹۹ ح ۳۲۸۸۳، نُزّل الأبرار: ص ۵۵.

(۴). لفظه: ما تريدون من عليّ، فى لفظ الحاكم غير مكرّرة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۳۰۶

الرياض (۲/ ۷۱)، ابن حجر فى الإصابة (۲/ ۵۰۹) و قال: إسنادٌ قوى، السيوطى فى الجمع كما فى ترتيبه (۶/ ۱۵۲)، البدّخشى فى نُزّل الأبرار (ص ۲۲).

إسناد آخر:

أخرج «(۱) أبو داود الطيالسى، عن شعبة، عن أبى بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس: أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعليّ: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدى». تاريخ ابن كثير (۷/ ۳۴۵) و الإسناد كما مرّ غير مرّة صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

فإن كان هؤلاء الحفاظ و الأعلام خارجين عن أهل المعرفة بالحديث فعلى إسلام ابن تيمية السلام، و إن كانوا غير داخلين فى الاتفاق فعلى معرفته العفاء. و إن كان لم يُحط خُبراً بإخراجهم الحديث حين قال ما قال، فزّة بطول باعه فى الحديث. و إن لم يكن لا ذاك و لا هذا فمرحّباً بصدقه و أمانته على ودائع النبوة. الغدير، العلامة الأمينى ج ۳، ۳۰۶ إسناد آخر: ص: ۳۰۶

ه نبذة يسيرة من مخاريق ابن تيمية، و لو ذهبنا إلى استيفاء ما فى منهاج بدعته من الضلالات، و الأكاذيب، و التحكّمات، و التقولات، فعلياً أن نعيد استنساخ مجلّداته الأربع و نردفها بمجلّدات فى ردّها، و لم أجد بياناً يعرب عن حقيقة الرجل و يمثّلها للملاّ العلمىّ، غير أنّى أقتصر على كلمة الحافظ ابن حجر فى كتابه الفتاوى الحديثية «(۲)» (ص ۸۶) قال: ابن تيمية عبدٌ خذله الله و أضله و أعماه و أصمّه و أذله، و بذلك صرّح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله و كذب أقواله، و من أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته و جلالته و بلوغه مرتبة الاجتهاد أبى الحسن السبكى و ولده التاج و الشيخ الإمام العزّ بن جماعة، و أهل عصرهم و غيرهم من الشافعية و المالكية و الحنفية، و لم يقصر اعتراضه على متأخرى الصوفية، بل اعترض على مثل عمر بن الخطّاب و عليّ بن أبى طالب رضى الله عنهما.

(١). مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٦٠ ح ٢٧٥٢، البداية و النهاية: ٧ / ٣٨١ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). الفتاوى الحديثية: ص ١١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٠٧.

و الحاصل: أن لا يُقام لكلامه وزنٌ بل يُرمى في كلِّ وعِرٍ و حَزَنٍ، و يُعتقد فيه أنه مبتدعٌ ضالٌّ مضلٌّ غالٍ، عامله الله بعدله، و أجازنا من مثل طريقتة و عقيدته و فعله، آمين. إلى أن قال: إنه قائلٌ بالجهة، و له في إثباتها جزءٌ، و يلزم أهل هذا المذهب الجسميَّة و المحاذاة و الاستقرار، أي فلعله في بعض الأحيان كان يصرِّح بتلك اللوازم فُنسبت إليه، سيِّما و من نسب إليه ذلك من أئمة الإسلام المتَّفَق على جلالته و إمامته و ديانتته، و إنَّه ثقةٌ العدل المرتضى المحقِّق المدقِّق، فلا يقول شيئاً إلَّا عن تثبت و تحقُّق و مزيد احتياطٍ و تحرُّر، سيِّما إن نسب إلى مسلم ما يقتضى كفره و ردِّته و ضلاله و إهدار دمه.

(وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُشْتَكِبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) «١»

٧- البداية و النهاية «٢»

إشارة

لا- تنس ما لهذا الكتاب من التولُّع في الفرية و التهالك دون القذائف و الشتائم و الطعن من غير مبرر، و إنَّ رميَّه «٣» كلِّ هاتيك الطامات الشيعة لا غيرهم؛ و بذلك أخرج كتابه من بساطة التاريخ إلى هملجة التحامل، و النعرات القومية «٤»، و النزول على حكم العاطفة، إلى غيرها مما يوجب تعكير الصفو و إفلاق السلام و تفريق الكلمة.

زد على ذلك محاذته لأهل البيت عليهم السلام و نصبه العداء لهم، حتى إذا وقف على فضيلة

(١). الجاثية: ٧، ٨.

(٢). تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء بن كثير الدمشقي: المتوفى ٧٧٤. (المؤلف)

(٣). الرميَّة: هي ما يكون هدفاً للرامي.

(٤). مراد المؤلف قدس سره من ذلك التعصُّب للرأى الذى يجتمع عليه القوم أو الجماعة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٠٨.

صحيحة لأحدهم، أو جرى ذكر أو حدى منهم، قذف الأولى بالطعن و التكذيب و عدم الصحة، و شنَّ على الثانى غارة شعواء، كل ذلك بعد نزعه الأموية الممقوتة. و إليك نماذج مما ذكر:

١- قال:

ذكر ابن إسحاق و غيره من أهل السير و المغازى: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم آخى بينه - يعنى علياً - و بين نفسه،

و قد ورد فى ذلك أحاديث كثيرة لا يصحُّ شىء منها لضعف أسانيدھا و ركة بعض متونها، قاله فى «١» (٧ / ٢٢٣)، و قال فى (ص ٣٣٥) - بعد روايته من طريق الحاكم - قلت: و فى صحه هذا الحديث نظر.

الجواب: إنَّ القارئ إذا ما راجع ما مرَّ فى (ص ١١٢ - ١٢٥ و ١٧٤)، و وقف هناك على طرق الحديث الكثيرة الصحيحة، و ثقة رجالها، و إطباق الأئمة و الحفاظ و أرباب السير على إخراجها و تصحيحها، يعرف قيمة كلمة الرجل و محلّه من الصدق، و يعلم أن لا وجه للنظر فيه إلَّا بواعث ابن كثير، و اندفاعه إلى مناوأة أهل البيت، الناشئ عن نزعه الأموية، و المتربى فى عاصمه الأمويين، المتأثر

بنزعاتهم الأهوائية، لا ينقطع عن الوقعة في مناقب سيد هذه الأمة بعد نبيها المتسالم عليها، فدعه و تركاضه مع الهوى.

٢- ذكر حديث الطير المتواتر الصحيح، الذي خضع لتواتره و صحته أئمة الحديث، ثم تخلص منه بقوله «٢» (ص ٣٥٣): و بالجملة ففي القلب من صحه هذا الحديث نظرٌ و إن كثرت طرقة، و الله أعلم.

الجواب: هذا قلب طبع الله عليه، و إلا فما وجه ذلك النظر بعد تمام شرائط الصحه فيه؟! و ليس من البدع أن يكون أي أحد من الناس أحب الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس لأحد حق النقد و لا الاعتراض عليه، فكيف بمثل أمير المؤمنين عليه السلام

(١). البداية و النهاية: ٧ / ٢٥٠ حوادث سنة ٣٥ هـ، ص ٣٧١ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). البداية و النهاية: ص ٣٩٠ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٠٩

الذي لا تُنكر سابقته و فضائله، و هو نفسه، و ابن عمه، و أخوه من دون الناس، و زلفته إليه، و قربه منه، و مكانته و اختصاصه به، و تهالكه دون دينه الحنيف، كلها من الواضح الذي لا يجلل أي ستار. و سنوقفك على الحديث و طرقة المتكثرة الصحيحة، و نعرفك هناك أن النظر في صحته شارة الأموية، و سمة زين «١» القلب، و أتباع الهوى.

٣- قال: و ما يتوهمه بعض العوام بل هو مشهور بين كثير منهم: أن علياً هو الساقى على الحوض فليس له أصل، و لم يجئ من طريق مرضي يعتمد عليه، و الذي ثبت: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم هو الذي يسقى الناس «٢» (٧ / ٣٥٥).

الجواب: لا يحسب القارئ أن هذا وهم من رأى العوام فحسب، و قد أفك الرجل في حكمه البات، و قد جاء الحديث بطريق مرضي يعتمد عليه، و أخرجه الحفاظ الأثبات مخبتين إليه، راجع الجزء الثاني من كتابنا (ص ٣٢١).

٤- ذكر في «٣» (٧ / ٣٣٤) حديثاً صحيحاً بإسناد الإمام أحمد و الترمذی فی إسلام أمير المؤمنين، و أنه أول من أسلم و صلى، ثم أردفه بقوله: و هذا لا يصح من أي وجه كان روى عنه. و قد ورد في أنه أول من أسلم من هذه الأمة، أحاديث كثيرة لا يصح منها شيء .. إلخ.

الجواب: ألا مسائل هذا الرجل لم لا يصح شيء منها من أي وجه كان، و الطرق صحيحة، و الرجال ثقات، و الحفاظ حكموا بصحته، و أرباب السير أطبقوا عليه، و كان من المتسالم عليه بين الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان؟

و نحن لو نقتصر على كلمتنا هذه يحسبها القارئ دعوى مجردة لدعوى ابن كثير - أعاذنا الله من مثلها - و تخفى عليه جليته الحال، فيهمنا ذكر نزر مما يدل على

(١). الزين: الدنس يغشى القلب.

(٢). البداية و النهاية: ٧ / ٣٩٢ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٣). البداية و النهاية: ص ٣٧٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣١٠

المدعى، و إن لم يسعنا إيراد كثير منه روماً للاختصار.

-۱

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أولكم واردًا- وروداً- عليّ الحوض أولكم إسلاماً، عليّ بن أبي طالب». أخرجه «۱» الحاكم في المستدرک (۳/ ۱۳۶) و صحّحه، و الخطيب البغدادي في تاريخه (۲/ ۸۱)، و يوجد في الاستيعاب (۲/ ۴۵۷)، شرح ابن أبي الحديد (۳/ ۲۵۸).

و في لفظ: «أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً، عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه»، السيرة الحليّة (۱/ ۲۸۵)، سيرة زيني دحلان (۱/ ۱۸۸) هامش الحليّة.

و في لفظ: «أول الناس وروداً على الحوض أولهم إسلاماً، عليّ بن أبي طالب». مناقب الفقيه ابن المغازلي، مناقب الخوارزمي.

-۲

قال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «زوّجتك خير أمتي، أعلمهم علماً، و أفضلهم حليماً، و أولهم سلماً». راجع ما مرّ (ص ۹۵).

-۳

قال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «إنّه لأول أصحابي إسلاماً- أو: أقدم أمتي سلماً».

حديث صحيح. راجع (ص ۹۵)

-۴

أخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ، فقال: «إنّ هذا أول من آمن بي، و هذا أول من يصفحني يوم القيامة، و هذا الصديق الأكبر». راجع الجزء الثاني (ص ۳۱۳، ۳۱۴).

-۵

عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد صلّت الملائكة عليّ

(۱). المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۴۷ ح ۴۶۶۲، الاستيعاب: القسم الثالث/ ۱۰۹۱ رقم ۱۸۵۵، شرح نهج البلاغة: ۱۳/ ۲۲۹ خطبة ۲۳۸، السيرة الحليّة: ۱/ ۲۶۸، السيرة النبويّة: ۱/ ۹۱، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ص ۱۶ ح ۲۲، المناقب للخوارزمي: ص ۵۲ ح ۱۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۱۱

و على عليّ سبع سنين، لأننا كنّا نصلّي و ليس معنا أحدٌ يصلّي غيرنا» (۲).

مناقب الفقيه ابن المغازلي بإسنادين، أسد الغابة (۴/ ۱۸)، مناقب الخوارزمي و فيه: و لمّ ذلك يا رسول الله؟ قال: «لم يكن معي [من أسلم] من الرجال غيره». كتاب الفردوس للديلمي، شرح ابن أبي الحديد عن رسالة الإسكافي (۳/ ۲۵۸)، فرائد السمطين الباب ال (۴۷).

-۶

ابن عباس، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أول من صلّى معي عليّ».

فرائد السمطين «۳» الباب ال (۴۷) بأربع طرق.

-۷

معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ، أخصمك بالنبوة و لا نبوة بعدى، و تخصم الناس بسبع و لا يحاجك فيها أحدٌ من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله...» الحديث. حلية الأولياء (۱/ ۶۶).

-۸

أبو سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى - و ضرب بين كتفيه -: «يا على، لك سبع خصال لا يُحاجك فيهنَّ أحدٌ يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقوم هم بأمر الله...» الحديث. حلية الأولياء (١/ ٦٦).

٩-

من حديث أبي بكر الهذلي و داود بن أبي هند الشعبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي عليه السلام: «هذا أول من آمن بي و صدقني و صلى معي». شرح ابن أبي الحديد (٤/ ٣) (٢٥٦).

١٠- إنَّ أبا بكر و عمر خطبا فاطمة فردهما رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال:

(٢). مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٤ ح ١٧ و ١٩، أسد الغابة: ٩٤/٤ رقم ٣٧٨٣، المناقب: ص ٥٣ ح ١٧، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٤٣٣ ح ٥٣٣١، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، فرائد السمطين: ١/ ٢٤٢ ح ١٨٧.

(٣). فرائد السمطين: ١/ ٢٤٥ ح ١٩٠.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٢٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣١٢

«لم أؤمر بذلك»، فخطبها علي فوجه إياها، و قال لها: «زوّجتك أقدم الأمة إسلاماً».

روى هذا الحديث جماعة من الصحابة، منهم: أسماء بنت عميس، و أم أيمن، و ابن عباس، و جابر بن عبد الله. شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٢٥٧).

كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:

١-

قال عليه السلام: «أنا عبد الله، و أخو رسول الله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلّا كاذبٌ مُفتر؛ و لقد صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، و أنا أول من صلّى معه». إسناده من طريق ابن أبي شيبه (٢)، و النسائي (٣)، و ابن ماجه (٤)، و الحاكم (٥)، و الطبري (٦)، صحيح رجاله ثقات، راجع الجزء الثاني من كتابنا (ص ٣١٤).

٢-

قال عليه السلام: «أنا أول رجل أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم». أخرجه أبو داود بإسناده الصحيح، كما في شرح ابن أبي الحديد (٧/ ٣) (٢٥٨).

٣-

قال عليه السلام: «أنا أول من أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم». أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٤/ ٢٣٣).

٤-

قال عليه السلام: «أنا أول من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم». أخرجه أحمد، و الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨)، و قال: رجاله رجال الصحيح غير حبة العرنى و قد وثّق،

(١). شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٢٨ خطبة ٢٣٨.

(٢). المصنّف: ١٢/ ٦٥ ح ١٢١٣٣.

(۳). خصائص أمير المؤمنين: ص ۲۵ ح ۷، و في السنن الكبرى: ۵/ ۱۰۷ ح ۸۳۹۵.

(۴). سنن ابن ماجه: ۱/ ۴۴ ح ۱۲۰.

(۵). المستدرک علی الصحیحین: ۳/ ۱۲۱ ح ۴۵۸۴.

(۶). في تاريخه: ۲/ ۲۱۳ [۲/ ۳۱۰]. (المؤلف)

(۷). شرح نهج البلاغة: ۱۳/ ۲۲۸ خطبة ۲۳۸.

(۸). مجمع الزوائد: ۹/ ۱۰۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۱۳

و أخرجه أبو عمر في الاستيعاب «۱» (۲/ ۴۵۸)، و ابن قتيبة في المعارف «۲» (ص ۷۴) من طريق أبي داود، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبة عنه عليه السلام. و الإسناد صحيح رجاله ثقات.

-۵

قال عليه السلام: «أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين». الرياض النضرة «۳» (۲/ ۱۵۸).

-۶

قال عليه السلام: «عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه و سلم سبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة». مستدرک الحاكم «۴» (۳/ ۱۱۲).

-۷

عن حكيم مولى زاذان قال: سمعت عليا يقول: «صليت قبل الناس سبع سنين، و كنا نسجد و لا نركع، و أول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر». شرح ابن أبي الحديد «۵» (۳/ ۲۵۸).

-۸

قال عليه السلام: «عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين». الاستيعاب «۶» (۲/ ۴۴۸)، الرياض النضرة «۷» (۲/ ۱۵۸)، السيرة الحلبية «۸» (۱/ ۲۸۸).

-۹

قال عليه السلام: «آمنت قبل الناس سبع سنين». خصائص النساء «۹» (ص ۳).

-۱۰

قال عليه السلام: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدت

(۱). الاستيعاب: القسم الثالث / ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵.

(۲). المعارف: ص ۱۶۹.

(۳). الرياض النضرة: ۳/ ۱۰۰.

(۴). المستدرک علی الصحیحین: ۳/ ۱۲۱ ح ۴۵۸۵.

(۵). شرح نهج البلاغة: ۱۳/ ۲۲۹ خطبة ۲۳۸.

(۶). الاستيعاب: القسم الثالث / ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵.

(۷). الرياض النضرة: ۳/ ۱۰۰.

(۸). السيرة الحلبية: ۱/ ۲۷۱.

(٩). خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٩ ح ٦، طبعة دار الكتاب العربي - بيروت.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣١٤.

اللَّه قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين». خصائص النساءى «١٠» (ص ٣).

-١١

من خطبة له عليه السلام يوم صفين: «و ابن عمّ نبيكم معكم بين أظهركم، يدعوكم إلى طاعة ربكم، و يعمل بسنة نبيكم - صلى الله عليه - فلا سواء من صلى قبل كل ذكر، لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله». كتاب نصر «١١» (ص ٣٥٥)، شرح ابن أبي الحديد «١٢» (٥٠٣/١).

-١٢

قال عليه السلام: «اللهم لا أعرف عبداً من هذه الأمة عبيدك قبلي غير نبيك - قاله ثلاث مرات - ثم قال: لقد صليت قبل أن يصلي الناس - و في لفظ - قبل أن يصلي أحد». أخرجه أحمد «١٣»، أبو يعلى، البزار، الطبراني «١٤»، الهيثمي في المجمع (١٠٢/٩) و قال: إسناده حسن، شيخ الإسلام الحموي في الفرائد «١٥» الباب ال (٤٨).

-١٣

من كتاب له عليه السلام كتبه إلى معاوية: «إن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديماً و حديثاً أقربها من رسول الله، و أعلمها بالكتاب، و أفقهها في الدين، و أولها إسلاماً، و أفضلها جهاداً». كتاب صفين لابن مزاحم «١٦» (ص ١٦٨) طبع مصر.

-١٤

في حديث عنه عليه السلام: «لا و الله إن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه». المحاسن و المساوي «١٧» (٣٦/١)، تاريخ القرمانى «١٨» هامش الكامل لابن الأثير (٢١٨/١).

(١٠). خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٧ ح ٨، و في السنن الكبرى: ١٠٧/٥ ح ٨٣٩٦.

(١١). وقعة صفين: ص ٣١٤.

(١٢). شرح نهج البلاغة: ٢٤٨/٥ خطبة ٦٥.

(١٣). مسند أحمد: ١/١٦٠ ح ٧٧٨.

(١٤). المعجم الأوسط: ٢/٤٤٤ ح ١٧٦٧.

(١٥). فرائد السمطين: ١/٢٤٧ ح ١٩١.

(١٦). وقعة صفين: ص ١٥٠.

(١٧). المحاسن و المساوي: ص ٥٠.

(١٨). أخبار الدول: ١/٣٠٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣١٥.

-١٥

قال عليه السلام: «بُعث رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين، و أسلمت يوم الثلاثاء». مجمع الزوائد (١٠٢/٩)، تاريخ القرمانى «١» (٢١٥/١)، الصواعق «٢» (ص ٧٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطى «٣» (ص ١١٢)، إسعاف الراغبين (ص ١٤٨).

-١٦

من كتاب كتبه عليه السلام إلى معاوية: «إن محمداً صلى الله عليه و سلم لما دعا إلى الإيمان بالله و التوحيد، كنا أهل البيت أول من

آمن به، و صدق بما جاء به، فلبثنا أحوالاً مجرّمة - أي كاملة - و ما يعبد الله في ربيع ساكن من العرب غيرنا». كتاب صفين لابن مزاحم (ص ۱۰۰).

-۱۷

قال عليه السلام يوم صفين مخاطباً أصحاب معاوية: «وَيَحْكُمُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ دَعَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَ أَوَّلُ مَنْ أَجَابَ إِلَيْهِ». كتاب نصر (ص ۵۶۱).

-۱۸

قالت معاذة بنت عبد الله العدوية: سمعت علي بن أبي طالب على منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، و أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر». راجع الجزء الثاني (ص ۳۱۴).

-۱۹

قال عليه السلام في خطبة خطبها في معسكر صفين: «أ تعلمون أن الله فضل في كتابه السابق على المسبوق، و أنه لم يسبقني إلى الله و رسوله أحد من الأمة؟». قالوا: نعم. راجع الجزء الأول (ص ۱۹۵).

-۲۰

قال عليه السلام: «صليت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث سنين، قبل أن يصلي مع أحد من الناس». أخرجه أحمد بإسنادين.

(۱). أخبار الدول: ۳۰۵ / ۱.

(۲). الصواعق المحرقة: ص ۱۲۰.

(۳). تاريخ الخلفاء: ص ۱۵۶.

(۴). وقعة صفين: ص ۸۹.

(۵). وقعة صفين: ص ۴۹۰.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۱۶.

-۲۱

قال عليه السلام يوم الشورى في حديث أسلفناه: «أمنكم أحد و حد الله قبلي؟». قالوا: لا. [قال: «أ منكم أحد صلى القبلتين غيري؟» قالوا: لا. راجع (۱ / ۱۵۹ - ۱۶۳)،

و هذه الفقرة من الحديث عدّها ابن أبي الحديد ممّا استفاضت به الروايات.

-۲۲

مرّ في الجزء الثاني (ص ۲۵) في أبيات له عليه السلام كتبها إلى معاوية:

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي

-۲۳

ذكر ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ۱۱) له عليه السلام:

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي به ربيت «۱» و سبطاه هما ولدي

صدقته و جميع الناس في بهم من الضلالة و الإشراك و النكد

قال: قال جابر: سمعت علياً ينشد بهذا و رسول الله يسمع، فتبسم رسول الله و قال: «صدقت يا علي».

كلمة الإمام السبط الحسن عليه السلام:

-۲۴-

من خطبة للإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية، قوله: «أنشدكم الله أيها الرهط: أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما؟ و أنت يا معاوية بهما كافرٌ، تراها ضلالةً، و تعبد اللات و العزى غوايةً. و أنشدكم الله: هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما؛ بيعه الفتح و بيعه الرضوان؟ و أنت يا معاوية بإحداهما كافر، و بالأخرى ناكث. و أنشدكم الله: هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً؟ و أنك يا معاوية و أباك من المؤلفه قلوبهم». شرح ابن أبي الحديد «۲» (۲/ ۱۰۱).

(۱). كذا في المصدر، و في فرائد السمطين: ۱/ ۲۲۶ ح ۱۷۶ باب ۴۴، و مناقب الخوارزمي: ص ۱۵۷ ح ۱۸۶: رُيِّتَ مَعَهُ.

(۲). شرح نهج البلاغة: ۶/ ۲۸۸ خطبة ۸۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۱۷.

-۲۵-

و في خطبة له عليه السلام مرّت (۱/ ۱۹۸): «فلما بعث الله محمداً للنبوّة، و اختاره للرسالة، و أنزل عليه كتابه، ثم أمره بالدعاء إلى الله، فكان أبو أول من استجاب لله و لرسوله، و أول من آمن و صدق الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، و قد قال الله في كتابه المنزل على نبيه المرسل: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِّنْهُ) «۱»، فجدي الذي على بيته من ربه، و أبي الذي يتلوه و هو شاهد منه».

رأى الصحابة و التابعين في أول من أسلم:

-۱-

أنس بن مالك، قال: بُئِيَ - بُعِثَ - النبي صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين، و أسلم عليّ يوم الثلاثاء - و في لفظ له -: بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين و صلى عليّ يوم الثلاثاء.

أخرجه «۲»: الترمذی في جامعه (۲/ ۲۱۴)، الطبرانی، الحاكم في المستدرک (۳/ ۱۱۲)، ابن عبد البرّ في الاستيعاب (۳/ ۳۲)، ابن الأثير في جامع الأصول كما في تلخيصه تيسير الوصول (۳/ ۲۷۱)، الحمّوئی في فرائد السمطين الباب ال (۴۷)، و أوعز إليه العراقي في التقريب (۱/ ۸۵)، و يوجد في شرح ابن أبي الحديد (۳/ ۲۵۸)، تذكرة السبط (ص ۶۳)، السراج المنير شرح الجامع الصغير (۲/ ۴۲۴)، شرح المواهب (۱/ ۲۴۱).

-۲-

بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيِّ، قال: أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ. أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ «۳» (۳/ ۱۱۲) وَ صَحَّحَهُ هُوَ وَ أَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ.

(۱). هو: ۱۷.

(۲). سنن الترمذی: ۵/ ۵۹۸ ح ۳۷۲۸، المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۲۱ ح ۴۵۸۷، الاستيعاب: القسم الثالث/ ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵، جامع الأصول: ۹/ ۴۶۷ ح ۶۴۷۲، تيسير الوصول: ۳/ ۳۱۵ ح ۱، فرائد السمطين: ۱/ ۲۴۴ ح ۱۸۹، شرح نهج البلاغة: ۱۳/ ۲۲۹ خطبة

۲۳۸، تذكرة الخواص: ص ۱۰۸، السراج المنير: ۲ / ۴۵۸.

(۳). المستدرک علی الصحیحین: ۳ / ۱۲۱ ح ۴۵۸۶، و کذا فی تلخیصہ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۱۸.

-۳

زید بن أرقم قال: أول من أسلم مع رسول الله علي بن أبي طالب.

تاریخ الطبری یاسنادین صحیحین رجالهما ثقات، مسند أحمد (۴ / ۳۶۸)، مستدرک الحاکم (۳ / ۱۳۶) و صححه هو و أقره الذهبي، الكامل لابن الأثير (۲ / ۲۲) «۱».

-۴

زید بن أرقم، قال: أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي.

أخرجه أحمد «۲» و الطبرانی «۳» كما في مجمع الهيئتي (۹ / ۱۰۳) و قال: رجال أحمد رجال الصحیحین، أبو عمر في الاستيعاب «۴» (۲ / ۴۵۹).

-۵

زید بن أرقم، قال: أول من آمن بالله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب. الاستيعاب (۲ / ۴۵۹).

-۶

عبد الله بن عباس، قال: أول من صلى علي.

جامع الترمذی (۲ / ۲۱۵)، تاريخ الطبری (۲ / ۲۴۱) یاسناد صحیح، الكامل لابن الأثير (۲ / ۲۲)، شرح ابن أبي الحديد (۳ / ۲۵۶) «۵».

-۷

عبد الله بن عباس، قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد: هو أول عربي و أعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

مستدرک الحاکم «۶» (۳ / ۱۱۱)، الاستيعاب «۷» (۲ / ۴۵۷).

(۱). تاريخ الأمم و الملوك: ۲ / ۳۱۰، مسند أحمد: ۵ / ۴۹۵ ح ۱۸۷۹۵، المستدرک علی الصحیحین: ۳ / ۱۴۷ ح ۴۶۶۳ و کذا فی

تلخیصہ، الكامل فی التاريخ: ۱ / ۴۸۴.

(۲). مسند أحمد: ۵ / ۴۹۵ ح ۱۸۷۹۸.

(۳). المعجم الكبير: ۵ / ۱۷۶ ح ۵۰۰۲.

(۴). الاستيعاب: القسم الثالث / ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵.

(۵). سنن الترمذی: ۵ / ۶۰۰ ح ۳۷۳۴، تاريخ الأمم و الملوك: ۲ / ۳۱۰، الكامل فی التاريخ: ۱ / ۴۸۴، شرح نهج البلاغة: ۱۳ / ۲۲۴ خطبة

۲۳۸.

(۶). المستدرک علی الصحیحین: ۳ / ۱۲۰ ح ۴۵۸۲.

(۷). الاستيعاب: القسم الثالث / ۱۰۹۰ رقم ۱۸۵۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۱۹.

۸- عبد الله بن عباس،

قال مجاهد: إنه قال: أول من ركع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب، فنزلت فيه هذه الآية: (وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ

آتُوا الزَّكَاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ) «۱». تذكرة السبط «۲» (ص ۸).

-۹-

عبد الله بن عباس، قال في خطبة له: إن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طعام أهل الشام أعواناً على علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله و صهره، و أول ذكرٍ صلى معه.

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ۳۶۰)، شرح ابن أبي الحديد (۱/ ۵۰۴)، جمهرة الخطب (۱/ ۱۷۵) «۳».

-۱۰-

عبد الله بن عباس، قال: فرض الله تعالى الاستغفار لعلي في القرآن على كل مسلم، بقوله تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) «۴». فكل من أسلم بعد علي فهو يستغفر لعلي. شرح ابن أبي الحديد «۵» (۳/ ۲۵۶).

-۱۱-

عبد الله بن عباس، قال: أول من أسلم علي بن أبي طالب.

الاستيعاب «۶» (۲/ ۴۵۸)، مجمع الزوائد (۹/ ۱۰۲).

-۱۲-

عبد الله بن عباس، قال: كان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة.

الاستيعاب «۷» (۲/ ۴۵۷)

و قال: قال أبو عمر رحمه الله: هذا إسناد لا مطعن فيه

(۱). البقرة: ۴۳.

(۲). تذكرة الخواص: ص ۱۳.

(۳). وقعة صفين: ص ۳۱۸، شرح نهج البلاغة: ۵/ ۲۵۱ خطبة ۶۵، جمهرة خطب العرب: ۱/ ۳۵۱ رقم ۲۳۸.

(۴). الحشر: ۱۰.

(۵). شرح نهج البلاغة: ۱۳/ ۲۲۴ خطبة ۲۳۸.

(۶). الاستيعاب: القسم الثالث/ ۱۰۹۴ رقم ۱۸۵۵.

(۷). الاستيعاب: ص ۱۰۹۱.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۲۰

لأحد، لصحته و ثقته نقلته.

و صححه الزرقاني في شرح المواهب (۱/ ۲۴۲).

-۱۳-

كان ابن عباس بمكة يحدث على شفير زمزم و نحن عنده، فلما قضى حديثه قام إليه رجل، فقال: يا ابن عباس، إني امرؤ من أهل الشام من أهل حمص، إنهم يتبرون من علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - و يلعنونه. فقال: بل لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً، أليعد قرابته من رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنه لم يكن أول ذكران العالمين إيماناً بالله و رسوله؟ و أول من صلى و ركع و عمل بأعمال البر؟ قال الشامي: إنهم و الله ما أين كرون قرابته و سابقته، غير أنهم يزعمون أنه قتل الناس.

المحاسن و المساوي للبيهقي «۱» (۱/ ۳۰).

۱۴- عفيف، قال: جنت في الجاهلية إلى مكة و أنا أريد أن ابتاع لأهلي من ثيابها و عطرها، فأتيت العباس بن عبد المطلب و كان رجلاً تاجراً. فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة، و قد حلقت الشمس في السماء فارتفعت و ذهبت، إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى

السماء، ثمّ قام مستقبل الكعبة، ثمّ لم ألبث إلّا يسيراً حتى جاء غلامٌ فقام على يمينه، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتى جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فرقع الشابُّ، فرقع الغلام و المرأة، فرقع الشابُّ فرقع الغلام و المرأة، فسجد الشابُّ فسجد الغلام و المرأة. فقلت: يا عباس أمر عظيم. قال العباس: أمرٌ عظيمٌ، أتدرى من هذا الشابُّ؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، أتدرى من هذا الغلام؟ هذا عليّ ابن أخي، أتدرى من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، وإنّ ابن أخي هذا أخبرني أنّ ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلّها أحدٌ على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. خصائص النسائي (ص ٣)، تاريخ الطبري (٢/ ٢١٢)، الرياض النضرة (٢/ ١٥٨)،

(١). المحاسن و المساوي: ص ٤٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢١

الاستيعاب (٢/ ٤٥٩)، عيون الأثر (١/ ٩٣)، الكامل لابن الأثير (٢/ ٢٢)، السيرة الحليّة (١/ ٢٨٨) «١».

١٥-

سلمان الفارسيّ، قال: أوّل هذه الأئمّة و روداً على نبيّها الحوض أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

الاستيعاب (٢/ ٤٥٧)، مجمع الزوائد (٩/ ١٠٢) و قال: رجاله ثقات. و عدّه الإسكافي في رسالته على العثمانيّة، و أبو عمر في

الاستيعاب، و العراقيّ في شرح التقريب (١/ ٨٥)، و القسطلاني في المواهب (١/ ٤٥) ممّن روى أنّ عليّاً أوّل من أسلم «٢».

١٦-

أبو رافع، قال: صلّى النبيّ صلى الله عليه و سلم أوّل يوم الإثنين، و صلّت خديجة آخره، و صلّى عليّ يوم الثلاثاء من الغد.

أخرجه «٣» الطبراني كما في شرح المواهب (١/ ٢٤٠)، عيون الأثر (١/ ٩٢)، و تجده و سابقه في الرياض النضرة (٢/ ١٥٨)، شرح ابن

أبي الحديد (٣/ ٢٥٨).

١٧-

أبو رافع، قال: مكث عليّ يصلّي مستخفياً سبع سنين و أشهراً قبل أن يصلّي أحدٌ.

أخرجه «٤» الطبراني، الهيثمي في المجمع (٩/ ١٠٣)، الحمّوني في الفرائد الباب ال (٤٧).

(١). خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٣ ح ٦، و في السنن الكبرى: ١٠٦/٥ ح ٨٣٩٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٣١١/٢، الرياض النضرة:

٣/ ١٠٠، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٦ رقم ١٨٥٥، عيون الأثر: ١/ ١٢٥، الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤، السيرة الحليّة: ١/ ٢٧٠.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٢٩ خطبة ٢٣٨، المواهب اللدنيّة: ١/ ٢١٦.

(٣). المعجم الكبير: ١/ ٣٢٠ ح ٩٥٢، عيون الأثر: ١/ ١٢٤، الرياض النضرة: ٣/ ٩٩، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٢٩ خطبة ٢٣٨.

(٤). المعجم الكبير: ١/ ٣٢٠ ح ٩٥٢، فرائد السمطين: ١/ ٢٤٣ ح ١٨٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢٢

١٨- أبو ذرّ الغفاريّ، عدّد ممّن روى أنّ عليّ بن أبي طالب أوّل من أسلم.

الاستيعاب (٢/ ٤٥٦)، التقريب و شرحه (١/ ٨٥)، المواهب اللدنيّة (١/ ٤٥) «١».

١٩-

خبّاب بن الأرتّ، قال: رأيت عليّاً يصلّي قبل الناس مع النبيّ و هو يومئذٍ بالغٌ مستحکم البلوغ.

رسالة الإسكافي «٢»

، وُعِدَّ مَمَّن روى أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ فِي الْإِسْتِيعَابِ «٣» (٢/٤٦٤)،

والمواهب اللدنيَّة «٤» (١/٤٥).

٢٠- المقداد بن عمرو الكندي، مَمَّن روى أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ كَمَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (٢/٤٥٦)، و التقریب و شرحه (١/٨٥)، و المواهب اللدنيَّة (١/٤٥).

٢١-

جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: بُعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين، و صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْثَلَاثَاءِ.

الطبري (٢/٢١١)، الكامل لابن الأثير (٢/٢٢)، شرح ابن أبي الحديد (٣/٢٥٨)

، و عدّه أبو عمر و العراقي و القسطلاني مَمَّن روى أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ «٥».

٢٢-

أبو سعيد الخدری، روى أَنَّ عَلِيًّا بن أبي طالب أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ.

الاستيعاب (٢/٤٥٦)، شرح التقریب (١/٨٥)، المواهب اللدنيَّة (١/٤٥).

٢٣-

حذيفة بن اليمان، قال: كُنَّا نَعْبُدُ الْحِجَارَةَ وَ نَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَ عَلِيٌّ مِنْ أَبْنَاءِ

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥، المواهب اللدنيَّة: ١/٢١٦.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٢/٢٣٤، خطبة ٢٣٨.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥.

(٤). المواهب اللدنيَّة: ١/٢١٦.

(٥). تاريخ الأمم و الملوك: ٢/٣١٠، الكامل في التاريخ: ١/٤٨٤، شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٢٩ خطبة ٢٣٨، الاستيعاب: القسم الثالث /

١٠٩٠ رقم ١٨٥٥، طرح التثريب في شرح التقریب: ١/٨٥، المواهب اللدنيَّة: ١/٢١٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢٣

أربع عشرة سنة قائمٌ يصلي مع النبي ليلاً و نهاراً، و قريش يومئذٍ تسافه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يذبُّ عنه إلَّا عليٌّ. شرح ابن أبي الحديد «١» (٣/٢٦٠).

٢٤- عمر بن الخطاب،

قال عبد الله بن عباس: سمعت عمر و عنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أمَّا عليٌّ فسمعت رسول الله يقول فيه

ثلاث خصال، لوددت أن تكون لي واحدةً منهنَّ، و كانت أحبَّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا و أبو عبيدة و أبو بكر و جماعة

من أصحابه إذ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكب عليٍّ رضي الله عنه فقال له: «يا عليٌّ، أنت أول المؤمنين إيماناً، و أول

المسلمين إسلاماً، و أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

رسالة الإسكافي، مناقب الخوارزمي «٢»، شرح ابن أبي الحديد «٣» (٣/٢٥٨).

٢٥- عبد الله بن مسعود، قال: أول حديث علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتني قدمت مكَّة مع عمومة لي. و ذكر مثل

حديث عفيف المذكور (ص ٢٢٦). رسالة الإسكافي «٤».

٢٦- أبو أيوب الأنصاري،

أخرج الطبراني عنه أنه قال: أول الناس إسلاماً عليٌّ بن أبي طالب.

شرح التقریب (۱/ ۸۵)، شرح الزرقانی (۱/ ۲۴۲).

۲۷- أبو مرزوم یعلی بن مرّة،

عدّه الزرقانی فی شرح المواهب (۱/ ۲۴۲) ممّن قال: إنّ علیاً أوّل الناس إسلاماً.

۲۸-

هاشم بن عتبة المرقال، قال: أنت یا أمير المؤمنین أقرب الناس من

(۱). شرح نهج البلاغة: ۲۳۴/۱۳ خطبة ۲۳۸.

(۲). المناقب: ص ۵۵.

(۳). شرح نهج البلاغة: ۲۳۰/۱۳ خطبة ۲۳۸.

(۴). شرح نهج البلاغة: ص ۲۲۵.

الغدیر، العلامة الأینی، ج ۳، ص: ۳۲۴

رسول الله رحماً، و أفضل الناس سابقه و قدماً.

كتاب نصر «۱» (ص ۱۲۵)، جمهرة الخطب «۲» (۱/ ۱۵۱).

۲۹- فی کلام لهاشم بن عتبة يوم صفین: إنّ صاحبنا هو أوّل من صلّى مع رسول الله، و أفقهه فی دین الله، و أولاه برسول الله.

كتاب نصر (ص ۴۰۳)، تاریخ الطبری (۶/ ۲۴)، الكامل لابن الأثیر (۳/ ۱۳۵) «۳». و قال هاشم يوم صفین:

مع ابن عمّ أحمد المعلی فی الرسول بالهدی استهلاً

أوّل من صدّقه و صلّى فجاهد الكفّار حتى أبلی «۴»

۳۰- مالک بن الحارث الأشتر، قال فی خطبه له: معنا ابن عمّ نبینا، و سیف من سیوف الله علی بن أبی طالب، صلّى مع رسول الله و

لم یسبقه إلى الصلاة ذکر، حتى كان شیخاً لم یکن له صبوة و لا نبوة و لا هفوة، فقیه فی دین الله، عالم بحدود الله.

كتاب نصر (ص ۲۶۸)، شرح ابن أبی الحدید (۱/ ۴۸۴)، جمهرة الخطب (۱/ ۱۸۳) «۵».

۳۱- عدی بن حاتم، قال فی خطبه له مخاطباً معاویة: ندعوك إلى أفضل الأمة سابقه، و أحسنها فی الإسلام آثاراً.

(۱). وقعة صفین: ص ۱۱۲.

(۲). جمهرة خطب العرب: ۱/ ۳۲۳ رقم ۲۱۲.

(۳). وقعة صفین: ص ۳۵۵، تاریخ الأمم و الملوك: ۵/ ۴۴ حوادث سنة ۳۷ هـ، الكامل فی التاريخ: ۲/ ۳۸۴ حوادث سنة ۳۷ هـ.

(۴). كتاب صفین لابن مزاحم: ص ۳۷۱ [ص ۳۲۷] طبع مصر. (المؤلف)

(۵). وقعة صفین: ص ۲۳۸، شرح نهج البلاغة: ۵/ ۱۹۰ خطبة ۶۵، جمهرة خطب العرب: ۱/ ۳۵۹ رقم ۲۴۷.

الغدیر، العلامة الأینی، ج ۳، ص: ۳۲۵

كتاب نصر (ص ۲۲۱)، تاریخ الطبری (۶/ ۲)، شرح ابن أبی الحدید (۱/ ۳۴۴) «۱». و فی لفظ ابن الأثیر فی الكامل «۲» (۳/ ۱۲۴): إنّ

ابن عمّک سیّد المسلمین أفضلها سابقه.

۳۲- عدی بن حاتم،

قال فی خطبه أخرى له: إن كان له - لعلی - علیکم فضل فلیس لکم مثله، فسلموا و إلّا فنازعوا علیه، و الله لئن كان إلى العلم بالكتاب

و السنّة، إنّه لأعلم الناس بهما، و لئن كان إلى الإسلام، إنّه لأخو نبی الله و الرأس فی الإسلام.

الإمامة و السياسة «۳» (۱/ ۱۰۳).

۳۳- محمد بن الحنفية، قال سالم بن أبي الجعد: قلت له: أبو بكر كان أولهم إسلاماً؟ قال: لا. الاستيعاب «۴» (۲/ ۴۵۸).

إذا ثبت أن أبا بكر لم يكن أول الناس إسلاماً فعلي عليه السلام هو المتعين سبق إسلامه.

۳۴- طارق بن شهاب الأحمسي -

في كلام له: - ثم قلت: أ أدع علياً و هو أول المؤمنين إيماناً بالله، و ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وصيته؟! هذا أعظم.

شرح ابن أبي الحديد («۵») (۱/ ۷۶).

۳۵- عبد الله بن هاشم المرقال،

قال في خطبة له: يا أيها الناس، إن هاشماً جاهداً في طاعة ابن عم رسول الله، و أول من آمن به، و أفقههم في دين الله.

كتاب نصر «۶» (ص ۴۰۵).

(۱). وقعة صفين: ص ۱۹۷، تاريخ الأمم و الملوك: ۵/ ۵ حوادث سنة ۳۷ هـ، شرح نهج البلاغة: ۴/ ۲۱ خطبة ۵۴.

(۲). الكامل في التاريخ: ۲/ ۳۶۷ حوادث سنة ۳۷ هـ.

(۳). الإمامة و السياسة: ۱/ ۱۰۶.

(۴). الاستيعاب: القسم الثالث/ ۱۰۹۵ رقم ۱۸۵۵.

(۵). شرح نهج البلاغة: ۱/ ۲۲۶ خطبة ۶.

(۶). وقعة صفين: ص ۳۵۶.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۲۶

۳۶- عبد الله بن حجل،

قال: يا أمير المؤمنين، أنت أولنا إيماناً، و آخرنا نبياً لله عهداً.

الإمامة و السياسة «۱» (۱/ ۱۰۳)، كتاب نصر.

۳۷- أبو عمرة بشير بن محصن،

قال في جمع من أصحاب علي و معاوية: إن صاحبى أحق البرية كلها بهذا الأمر، في الفضل و الدين و السابقة في الإسلام و القرابة من رسول الله.

كتاب نصر «۲» (ص ۲۱۰).

۳۸- عبد الله بن خباب بن الارت،

قال ابن قتيبة: إن الخارجة التي خرجت علي علي، بينما هم يسيرون، فإذا هم برجل يسوق امرأته علي حمار له، فعبروا إليه الفرات،

فقالوا له: من أنت؟ قال: أنا رجل مؤمن، قالوا: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: أقول: إنه أمير المؤمنين، و أول المسلمين إيماناً

بالله و رسوله. قالوا: فما اسمك؟ قال: و أنا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم.

الإمامة و السياسة «۳» (۱/ ۱۲۲).

۳۹- عبد الله بن بريدة،

قال: أول الرجال إسلاماً علي بن أبي طالب، ثم الرهط الثلاث: أبو ذر، و بريدة، و ابن عم لأبي ذر.

أخرجه محمد بن إسحاق المدني في الجزء الأول من المغازي «۴».

۴۰- محمد بن أبي بكر،

كتب إلى معاوية كتاباً، منه: فكان أول من أجاب و أناب، و صدق و وافق، و أسلم و سلم، أخوه و ابن عمه علي بن أبي طالب - إلى أن

(۱). الإمامة و السياسة: ۱/ ۱۰۷.

(۲). وقعة صفين: ص ۱۸۷.

(۳). الإمامة و السياسة: ۱/ ۱۲۶.

(۴). سيرة ابن إسحاق: ص ۱۳۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۲۷

قال: - أول الناس إسلاماً، و أصدق الناس نية - إلى قوله - يا لك الويل، تعدل نفسك بعلي و هو وارث رسول الله، و وصيه و أبو ولده، و أول الناس له أتباعاً، و آخرهم به عهداً، يخبره بسرّه، و يشركه في أمره. نصر في كتاب صفين « ۱ » (ص ۱۳۳).

-۴۱

عمرو بن الحمق، قال لعلي: أحببتك لخصال خمس: إنك ابن عم رسول الله، و أول من آمن به - و في لفظ: و أسبق الناس إلى الإسلام -، و أبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله، و أعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد.

كتاب صفين « ۲ » (ص ۱۱۵)، جمهرة الخطب « ۳ » (۱/ ۱۴۹).

۴۲- سعيد بن قيس الهمداني، يرتجز في صفين بقوله « ۴ »:

هذا علي و ابن عم المصطفى أول من أجابه ممن دعا

هذا الإمام لا يبالي من غوى

۴۳- عبد الله بن أبي سفيان، قال مجيباً الوليد:

و إن ولي الأمر بعد محمد علي و في كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً و صنوه أول من صلى و من لان جانبه

رسالة الإسكافي « ۵ »، و ذكرهما الحافظ الكنجي في الكفاية « ۶ » (ص ۴۸) للفضل

(۱). وقعة صفين: ص ۱۱۸.

(۲). وقعة صفين: ص ۱۰۳.

(۳). جمهرة خطب العرب: ۱/ ۳۲۱ رقم ۲۱۰.

(۴). رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد: ۳/ ۲۵۹ [۱۳/ ۲۳۲ خطبة ۲۳۸]، و ذكره غيره لقيس بن سعد بن عبادة. (المؤلف)

(۵). شرح نهج البلاغة: ۱۳/ ۲۳۱ خطبة ۲۳۸.

(۶). كفاية الطالب: ص ۱۲۷ باب ۲۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۲۸

ابن العباس.

۴۴- خزيمه بن ثابت الأنصاري، عدّه العراقي في شرح التقريب (۱/ ۸۵)، و الزرقاني في شرح المواهب (۱/ ۲۴۲) ممن قال: بأن علياً أول الناس إسلاماً. و قالوا: أنشد المرزباني له في علي:

أليس أول من صلى لقبلكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن
و ذكر له الإسكافي في رسالته كما في شرح ابن أبي الحديد « ۱ » (۳ / ۲۵۹) :
وصي رسول الله من دون أهله وأهل بيته من كان في سالف الزمن
و أول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان و الله ذو المنن
و ذكرهما له الحاكم في المستدرک « ۲ » (۳ / ۱۱۴) ، و ذكر قبلهما :
إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسنٍ ممّا نخافُ من الفتنِ
وجدناه أولى الناس بالناسِ إنّه أطبّ قريش بالكتاب و بالسنن « ۳ »
۴۵- كعب بن زهير، ذكر الزرقاني في شرح المواهب (۱ / ۲۴۲) له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :
إنّ علياً لميمونٌ نقيبته « ۴ » بالصالحات من الأفعال مشهورٌ
صهراً النبيّ و خيرُ الناس كلهم فكلُّ من رامه بالفخر مفخورٌ
صلى الصلاة مع الأئمة أولهم قبل العباد و ربُّ الناس مكفورٌ « ۵ »

(۱). شرح نهج البلاغة: ۱۳ / ۲۳۱ خطبة ۲۳۸.

(۲). المستدرک على الصحيحين: ۳ / ۱۲۴ ح ۴۵۹۵.

(۳). و لهذه الآيات بقيّة توجد في الفصول المختارة: ۲ / ۶۷ [ص ۲۱۶]. (المؤلف)

(۴). رجل ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفر بما يحاول.

(۵). في النسخة تصحيف، ذكرناها صحيحة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۲۹

۴۶- ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ذكر جمع من الأعلام له آياتاً و ذكرها آخرون لغيره، و هي:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتهم وأعلم الناس بالآيات والسنن

و آخر الناس عهداً بالنبيّ و من جبريل عونٌ له في الغسل و الكفن

من فيه ما فيهم ما تمترن به و ليس في القوم ما فيه من الحسن

ما ذا الذي ردكم عنه فنعلمهها إن بيعتكم من أول الفتن

و ذكر الإسكافي في رسالته البيتين الأولين منها، و نسبهما إلى أبي سليمان بن حرب بن أمية بن عبد شمس حين يبيع أبو بكر. شرح

ابن أبي الحديد « ۱ » (۳ / ۲۵۹).

۴۷- الفضل بن أبي لهب، قال ردّاً على قصيدة الوليد بن عقبة:

ألا إن خير الناس بعد محمد مهيمنه التاليه في العرف و النكر

و خيرته في خير و رسوله بنذ عهد الشرك فوق أبي بكر

و أول من صلى و صنو نبيّه و أول من أردى الغواة لدى بدر

فذاك عليّ الخير من ذا يفوقه أبو حسن حلف القرابة و الصهر

۴۸- مالك بن عباد الغافقي حليف حمزة بن عبد المطلب، قال:

رأيت علياً لا يلبث قوّنه إذا ما دعاه حاسراً أو مشربلاً

فهذا و في الإسلام أول مسلم و أول من صلى و صام و هلا
 ۴۹- أبو الأسود الدؤلي، يهدد طلحة و الزبير بقوله:
 و إن عليا لكم مصحريمان له الأسد الأسود

(۱). شرح نهج البلاغة: ۲۳۲ / ۱۳ خطبة ۲۳۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۳۰ أما إنه أول العابدين بمكة و الله لا يُعبد (۱)

۵۰- جندب بن زهير، كان يرتجز يوم صفين بقوله:

هذا علي و الهدى حقا معه يا رب فاحفظه و لا تضيعة

فإنه يخشاك ربي فارفعه نحن نصرناه علي من نازعه

صهر النبي المصطفى قد طاعه أول من بايعه و تابعه (۲)

۵۱- زفر بن يزيد (۳) بن حذيفة الأسدی، قال:

فحوطوا عليا و انصروه فإنه وصي و في الإسلام أول أول

و إن تخذلوه و الحوادث جنة فليس لكم عن أرضكم متحول (۴)

۵۲- النجاشي بن الحارث بن كعب، قال:

فقل للمضلل من وائل و من جعل العت يوما سمي

جعلت ابن هند و أشياعه نظير علي أما تستحونا

إلى أول الناس بعد الرسول أجاب النبي من العالمينا

و صهر الرسول و من مثله إذا كان يوم يشيب القرونا (۵)

۵۳- جرير بن عبد الله البجلي، قال:

فصلي الإله علي أحمد رسول المليك تمام النعم

و صلي علي الطهر من بعده خليفتنا القائم المدعم

(۱). رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد: ۲۵۹ / ۳ [۲۳۲ / ۱۳ خطبة ۲۳۸، و فيه نسبة البيتين إلى أبي سفيان بن حرب].

(المؤلف)

(۲). كتاب نصر بن مزاحم: ص ۴۵۳ [ص ۳۹۸]. (المؤلف)

(۳). في بعض المصادر: زفير بن زيد. (المؤلف)

(۴). رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد: ۲۵۹ / ۳ [۲۳۲ / ۱۳ خطبة ۲۳۸]. (المؤلف)

(۵). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ۶۶ [ص ۵۹]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۳۱ عليا عنيت وصي النبي يجالد عنه غواة الأمم

له الفضل و السبق و المكرمات و بيت النبوة لا المهتمم

۵۴- عبد الله بن حكيم التميمي، قال:

دعانا الزبير إلى بيعه و طلحة من بعد أن أثقلا

فقلنا: صفقنا بأيماننا فإن شئنا فخذنا الأشملا

نکتتم علیا علی بیعه و إسلامه فیکم أولا

۵۵- عبد الرحمن بن حنبل - جعل - الجمحي حليف بنی جُمَح، قال:

لعمري لئن بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موقفا

عفيفا عن الفحشاء أبيض ماجدا صدوقا وللجبار قداما مُصدقا

أبا حسن فارضوا به و تبايعوا فليس كمن فيه يرى العيب منطلقا

علتي وصي المصطفى و وزيره و أول من صلى لذي العرش و اتقى «۱»

۵۶- أبو عمرو عامر الشعبي الكوفي، قال: أول من أسلم من الرجال علي بن أبي طالب و هو ابن تسع سنين.

رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد «۲» (۳/ ۲۶۰).

۵۷-

أبو سعيد الحسن البصري، قال: علي أول من أسلم بعد خديجة.

أخرجه أحمد «۳» عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عنه. و رواه الإسكافي في رسالته، عن عبد الرزاق كما في شرح ابن أبي

الحديد «۴» (۳/ ۲۶۰).

(۱). كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ص ۴۸ [ص ۱۲۷ باب ۲۵]. (المؤلف)

(۲). شرح نهج البلاغة: ۲۳۵ / ۱۳ خطبة ۲۳۸.

(۳). فضائل الصحابة: ۲ / ۵۸۹ ح ۹۹۸.

(۴). شرح نهج البلاغة: ۲۳۴ / ۱۳ خطبة ۲۳۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۳۲

و قال الحجاج للحسن - و عنده جماعة من التابعين، و ذكر علي بن أبي طالب -: ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: ما أقول؟ هو: أول من

صلى إلى القبلة، و أجاز دعوة رسول الله، و إن لعلي منزلة من ربه و قرابة من رسوله، و قد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها أحد.

فغضب الحجاج غضبا شديداً، و قام عن سريره فدخل بعض البيوت.

و قال رجل للحسن: ما لنا لا نراك تني علي و تقرظه؟ قال: كيف و سيف الحجاج يقطر دما؟ إنه أول من أسلم، و حسبكم

بذلك. رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد «۱» (۳/ ۲۵۸).

۵۸-

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «أول من آمن بالله علي بن أبي طالب، و هو ابن إحدى عشرة سنة». شرح ابن أبي

الحديد «۲» (۳/ ۲۶۰).

۵۹-

قتادة بن دعامة الأكمه البصري، قال: علي أول من أسلم بعد خديجة.

أخرجه أحمد كما سمعت، و القسطلاني عدّه ممن قال به في المواهب «۳» (۱/ ۴۵)، و أقرّه الزرقاني في شرحه (۱/ ۲۴۲).

۶۰- محمد بن مسلم المعروف بابن شهاب «۴» [الزهرّي]، عدّه القسطلاني في المواهب (۱/ ۴۵)، و أقرّه الزرقاني في شرحه (۱/ ۲۴۲)

من القائلين بأن عليا أول من أسلم.

۶۱-

أبو عبد الله محمد بن المنكدر «۵» المدني، قال: علي أول من أسلم.

- (۱). شرح نهج البلاغة: ۱۳ / ۲۳۱ خطبة ۲۳۸.
- (۲). شرح نهج البلاغة: ص ۲۳۵.
- (۳). المواهب اللدنية: ۱ / ۲۱۶.
- (۴). نسبة إلى جدّ جدّه. (المؤلف)
- (۵). في الكامل لابن الأثير: ابن المنذر.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۳۳
- تاریخ الطبری « ۱ »، (۲ / ۲۱۳)، الكامل لابن الأثير « ۲ » (۲ / ۲۲).
- ۶۲-

أبو حازم سلمه بن دينار المدني، قال: عليّ أول من أسلم.

تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۳)، الكامل لابن الأثير (۲ / ۲۲).

۶۳-

أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن المدني، قال: عليّ أول من أسلم.

تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۳)، الكامل لابن الأثير (۲ / ۲۲).

۶۴-

أبو النصر محمد بن السائب الكلبي، قال: عليّ أول من أسلم، أسلم و هو ابن تسع سنين.

تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۳)، الكامل لابن الأثير (۲ / ۲۲).

۶۵-

محمد بن إسحاق، قال: كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم و صلى معه و صدّقه بما جاءه من عند الله عليّ بن أبي طالب، و هو يومئذ ابن عشر سنين « ۳ »، و كان ممّياً أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب أنّه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام.

و قال: و ذكر بعض أهل العلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكّة، و خرج معه عليّ بن أبي طالب، مستخفياً من عمّه أبي طالب و جميع أعمامه و سائر قومه، فيصلّيان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثمّ إنّ أبا طالب عثر عليهما يوماً و هما يصلّيان، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن أخي ما هذا الدين؟ ...

تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۳)، سيرة ابن هشام (۱ / ۲۶۴، ۲۶۵)، سيرة ابن سيّد

(۱). تاريخ الأمم و الملوك: ۲ / ۳۱۲.

(۲). الكامل في التاريخ: ۱ / ۴۸۴.

(۳). في الكامل لابن الأثير: ۲ / ۲۲: إحدى عشرة سنة. نقلًا عن ابن إسحاق. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۳۴

الناس (۱ / ۹۳)، الكامل لابن الأثير (۲ / ۲۲)، شرح ابن أبي الحديد (۳ / ۲۶۰)، السيرة الحلبية (۱ / ۲۸۷) « ۱ ».

۶۶-

جنيّد بن عبد الرحمن، قال: أتيت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائي، فصلّيت الجمعة ثمّ خرجت من باب الدرج، فإذا عليه شيخ يقال

له أبو شيبه القاص يقص على الناس، فرغب فرغبنا، و خوف فبكينا، فلما انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب. فلعنوا أبا تراب عليه السلام فالتفت إلي من على يميني، فقلت له: فمن أبو تراب؟ فقال: علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله، و زوج ابنته، و أول الناس إسلاماً، و أبو الحسن و الحسين، فقلت: ما أصاب هذا القاص؟! فقلت إليه و كان ذا وفرة، فأخذت وفرته بيدي، و جعلت ألطم وجهه و أنطح برأسه الحائط، فصاح فاجتمع أعوان المسجد، فوضعوا رداي في رقبتى و ساقوني حتى أدخلوني على هشام ابن عبد الملك و أبو شيبه يقدمني، فصاح يا أمير المؤمنين قاصك و قاص آباءك و أجدادك أتى إليه اليوم أمر عظيم. قال: من فعل بك؟ فقال: هذا.

فالتفت إلي هشام و عنده أشرف الناس، فقال: يا أبا يحيى متى قدمت؟ فقلت: أمس، و أنا على المصير إلى أمير المؤمنين فأدركتني صلاة الجمعة فصليت و خرجت إلى باب الدرج، فإذا هذا الشيخ قائم يقص، فجلست إليه فقراً فسمعنا، فرغب من رغب، و خوف من خوف؛ و دعا فأتمنا، و قال في آخر كلامه: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فسألت: من أبو تراب؟ فقيل: علي بن أبي طالب، أول الناس إسلاماً، و ابن عم رسول الله، و أبو الحسن و الحسين، و زوج بنت رسول الله. فوالله يا أمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر و لعنه بمثل هذا اللعن لأحلت به الذي أحلت، فكيف لا أغضب لصهر رسول الله و زوج ابنته؟ فقال هشام: بنس ما صنع.

(۱). السيرة النبوية: ۱/ ۲۶۲، ۲۶۳، عيون الأثر: ۱/ ۱۲۵، شرح نهج البلاغة: ۱۳/ ۲۳۵ خطبة ۲۳۸، السيرة الحلبية: ۱/ ۲۷۰.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۳۵

تاريخ ابن عساكر «۱» (۳/ ۴۰۷).

هذه جملة من النصوص النبوية و الكلم المأثورة عن أمير المؤمنين و الصحابة و التابعين، في أن علينا أول من أسلم، و هي تربو على مائة كلمة، أضف إليها ما مر [في] (۲/ ۳۰۶) من أن أمير المؤمنين سباق هذه الأمة، و أشفع الجميع بما أسلفناه [في] (۲/ ۳۱۲) من أنه- صلوات الله عليه- صدق هذه الأمة، و هو الصديق الأكبر.

فهل تجد عندئذ مساعداً لمكابرة ابن كثير تجاه هذه الحقيقة الراهنة، و قوله: و هذا لا يصح من أي وجه كان روى فيه؟ و هل ترى مقيلاً من الصدق في قوله: و قد ورد في أنه أول من أسلم.. إلخ؟ فإذا لا يصح مثل هذه، فما الذي يصح؟ و إن كان لا يصح شيء منها، فما قيمة تلك الكتب المشحونة بها؟

(كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) «۲».

و أنت ترى الرجل يزيّف هذه الكلم و النصوص الكثيرة الصحيحة بحكم الحفاظ الأثبات بكلمة واحدة قارصة، و يعتمد في إثبات أي أمر يروقه في تاريخه على المراسيل و المقاطيع و الأحاد، و نقل المجاهيل و أفناء الناس.

تذييل

قال المأمون في حديث احتجاجه على أربعين فقيهاً و مناظرته إياهم في أن أمير المؤمنين أولى الناس بالخلافة: يا إسحاق أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس سبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم. قال: اقرأ ذلك في كتاب الله يقول: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) «۳» إنما

(۱). تاريخ مدينة دمشق: ۴/ ۲۷، و في مختصر تاريخ دمشق: ۶/ ۱۱۷.

(۲). المؤمنون: ۱۰۰.

(۳). الواقعة: ۱۰- ۱۱.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۳۶.

عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علينا إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين إن علينا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل، ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال. قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم، لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله. قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق لا تقل إلهاماً فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى. قلت: أجل بل دعاه رسول الله إلى الإسلام. قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت. فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلف؛ فإنّ الله يقول: (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) «۱»، قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله. قال: فهل من صفة الجبار - جلّ ذكره - أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله. فقال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق: أن علينا أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم، قد تكلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم الساعة و يرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء، ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام؟ أ ترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: أعوذ بالله.

العقد الفريد «۲» (۳/ ۴۳).

و قال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: المتوفى (۲۴۰) في رسالته «۳»: قد روى الناس كافة افتخار عليّ عليه السلام بالسبق إلى الإسلام، و أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم استنبي يوم الإثنين و أسلم عليّ يوم الثلاثاء، و أنّه كان يقول: «صليت قبل الناس سبع سنين» ، و أنّه

(۱). سورة ص: ۸۶.

(۲). العقد الفريد: ۵ / ۵۸.

(۳). شرح نهج البلاغة: ۱۳ / ۲۴۴ خطبة ۲۳۸.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۳۷.

ما زال يقول: «أنا أول من أسلم».

و يفخر بذلك و يفخر له به أولياؤه و مادحوه و شيعته في عصره و بعد وفاته، و الأمر في ذلك أشهر من كل شهر، و قد قدمنا منه طرفاً و ما علمنا أحداً من الناس فيما خلا استخفّ بإسلام عليّ عليه السلام و لا تهاون به، و لا زعم أنّه أسلم إسلام حدث غرير و طفل صغير، و من العجب أن يكون مثل العباس و حمزة ينتظران أبا طالب و فعله ليصدرا عن رأيه، ثمّ يخالفه عليّ ابنه لغير رغبة و لا رهبة، يؤثر القلّة على الكثرة، و الذلّ على العزّة، من غير علم و لا معرفة بالعاقبة، و كيف ينكر الجاحظ و العثمانيّة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاه إلى الإسلام و كلفه التصديق؟

و روى في الخبر الصحيح «۱» أنّه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام و انتشارها بمكة أن يصنع له طعاماً، و أن يدعو له بنى عبدا لمطلب. فصنع له الطعام و دعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم و لم يندرهم صلى الله عليه وآله وسلم لكلمة قالها عمّه أبو لهب، فكلفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، و أن يدعوهم ثانية. فصنعه و دعاهم، فأكلوا ثمّ كلمهم صلى الله عليه وآله وسلم فدعاهم إلى الدين و دعاه معهم لأنّه من بنى عبد المطلب، ثمّ ضمن لمن يوازره منهم و ينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين، و

وصيه بعد موته، و خليفته من بعده، فأمسكوا كلهم و أجابه هو وحده،

و قال: «أنا أنصرك على ما جئت به، و أوازرك و أبايعك».

فقال لهم لَمَا رأى منهم الخذلان و منه النصر، و شاهد منهم المعصية و منه الطاعة، و عاين منهم الإباء و منه الإجابة:

«هذا أخي و وصيّي و خليفتي من بعدى».

فقاموا يسخرون و يضحكون، و يقولون لأبي طالب: أطمع ابنك فقد أمره عليك.

فهل يكلف عمل الطعام و دعاء القوم صغير غير مميّز، و غز غير عاقل؟ و هل يؤتمن على سرّ النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع؟

و هل يُدعى في جملة الشيوخ و الكهول إلّا عاقلً لبيبً؟ و هل يضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده في يده و يعطيه صفقة يمينه

(۱). مرّ هذا الحديث الصحيح بألفاظه و طرقه في: ۲/ ۲۷۸-۲۸۴. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۳۸

بالأخوة و الوصية و الخلافة، إلّا و هو أهلٌ لذلك، بالتحديد التكليف، و محتملٌ لولايه الله و عداوة أعدائه؟ (۱)

و قال الحاكم النيسابوري صاحب المستدرک على الصحيحين في كتاب المعرفة (ص ۲۲): و لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن

علّي بن أبي طالب رضی الله عنه أولهم إسلاماً، و إنّما اختلفوا في بلوغه.

و قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب (۲/ ۴۵۷): اتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله و رسوله، و صدّقه فيما جاء به ثمّ علّي

بعدها.

و قال المقرئ في الإمتاع (ص ۱۶) ما ملخصه: و أمّا علّي بن أبي طالب فلم يشرك بالله قط، و ذلك أن الله تعالى أراد به الخير

فجعله في كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم، فعند ما أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم الوحى، و أخبر

خديجة و صدّقت، كانت هي و علّي بن أبي طالب و زيد بن حارثة يصلون معه - إلى أن قال -: فلم يحتج علّي رضی الله عنه أن

يُدعى، و لا كان مشركاً حتى يوحد فيقال: أسلم، بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه و سلم عمره ثمانى سنين، و قيل:

سبع، و قيل: إحدى عشرة سنة، و كان مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في منزله بين أهله كأحد أولاده، يتبعه في جميع أحواله ..

إلخ.

و أنت تجد أولية أمير المؤمنين في الإسلام في شعر كثير من السلف، مثل قول مسلم بن الوليد الأنصارى:

أذكرت سيف رسول الله سنّته و سيف أول من صلّى و من صاماً

قال أبو الفلاح الحنبلى، في شذراته «۳» (۱/ ۳۰۸): يعنى عليّاً رضی الله عنه إذ كان هو الضراب به - بسيف النبىّ.

(۱). مرّت جملة من بقيّة الكلام: ۲/ ۲۸۷. (المؤلف)

(۲). الاستيعاب: القسم الثالث / ۱۰۹۲ رقم ۱۸۵۵.

(۳). شذرات الذهب: ۲/ ۳۸۴ حوادث سنة ۱۸۵ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۳۹

هذا ما اقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدأ إسلامه عليه السلام، و أمّا نحن فلا نقول: إنّه أول من أسلم بالمعنى الذى يحاول ابن

كثير و قومه؛ لأنّ البداية به تستدعى سبقاً من الكفر، و متى كفر أمير المؤمنين حتى يسلم؟ و متى أشرك بالله حتى يؤمن؟ و قد

انعقدت نطفته على الحنيفة البيضاء، و احتضنه حجر الرسالة، و غدّته يد النبوة، و هدّبه الخلق النبوى العظيم، فلم يزل مقتضياً أثر

الرسول قبل أن يصدع بالدين الحنيف و بعده، فلم يكن له هوئى غير هواه، و لا نزعة غير نزعته، و كيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر

قبل الدعوة؟ و هو يقول- و إن لم نر صحته ما يقول:- إنه كان يمنع أمه من السجود للصنم و هو حمل «١».

أ يكون إمام الأئمة هكذا في عالم الأجنه، ثم يدنسه درن الكفر في عالم التكليف؟ فلقد كان- صلوات الله عليه- مؤمناً جنياً، و رضيعاً، و فطيماً، و يافعاً، و غلاماً، و كهلاً، و خليفه.

و لولا أبو طالب و ابنته لما مثل الدين شخصاً و قاما

بل نحن نقول: إن المراد من إسلامه و إيمانه و أوليته فيهما و سبقه إلى النبي في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام: (وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) «٢». و فيما قال سبحانه عنه: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) «٣». و فيما قال سبحانه عن موسى عليه السلام: (وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) «٤»: و فيما قال تعالى عن نبيه الأعظم: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) «٥». و فيما قال: (قُلْ إِنِّي

(١). ذكر حديثه في السيرة الحلبيّة: ٢٨٥ / ١ [٢٦٨ / ١]، سيرة زيني دحلان [٩١ / ١]، نور الأبصار: ص ٧٦ [ص ١٥٦]، نزهة المجالس: ٢ / ٢١٠. (المؤلف)

(٢). الأنعام: ١٦٣.

(٣). البقرة: ١٣١.

(٤). الأعراف: ١٤٣.

(٥). البقرة: ٢٨٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٠

أمرت أن أكون أول من أسلم) «١» و في قوله: (وَأَمَرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) «٢».

و في وسع الباحث أن يتخذ دروساً راقية حول ما نرتثه من

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام و قد ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة «٣» (١ / ٣٩٢) ألا و هي: «أنا وضعت في الصغر بكلا كل العرب، و كسرت نواجم قرون ربيعة و مضرب، و قد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالقرابة القريبة، و المنزلة الخصيصة، و وضعنى فى حجره و أنا وليد، يضمّننى إلى صدره، و يكنّفنى فى فراشه، و يمسّنى جسده، و يسمّنى عرفه، و كان يمزغ الشىء ثم يلقمّنيه، و ما وجد لى كذباً فى قول، و لا حطلة فى فعل، و لقد قرن الله به صلى الله عليه و آله و سلم من لدن أن كان فطيماً، أعظم ملكك من ملائكته، يسلكك به طريق المكارم، و محاسن أخلاق العالم، ليله و نهاره، و لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علماً، و يأمرنى بالاقتداء به، و لقد كان يجاور فى كل سنة بحراء، فأراه و لا يراه غيرى، و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خديجة و أنا ثالثهما، أرى نور الوحي و الرسالة، و أشم ريح النبوة، و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، و ترى ما أرى، إلّا أنك لست بنبي، و لكنك لوزير؛ و إنك لعلى خير».

و أما الكلام فى إسلام أبى بكر فلا يسعنى أن أحوم حول هذا الموضوع، و بين يديّ صحيحة محمد بن سعد بن أبى وقاص التى أخرجها الطبرى فى تاريخه «٤» (٢ / ٢١٥) بإسناد صحيح رجاله ثقات، قال ابن سعد: قلت لأبى: أ كان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا. و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين، و لكن كان أفضلنا إسلاماً.

(١). الأنعام: ١٤.

(٢). غافر: ٦٦.

(۳). نهج البلاغة: ص ۳۰۰ خطبة ۱۹۲.

(۴). تاريخ الأمم والملوك: ۳۱۶/۲.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۴۱.

و ما عساني أن أقول و أبو جعفر الإسكافي المعتزلي - البعيد عن عالم التشيع - يقول «(۱)»: أما ما احتجَّ به الجاحظ لإمامة أبي بكر بكونه أول الناس إسلاماً، فلو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لاحتجَّ به أبو بكر يوم السقيفة و ما رأينا صنع ذلك، لأنه أخذ بيد عمر و يد أبي عبيدة بن الجراح، و قال للناس: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم. و لو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لما قال عمر: كانت بيعه أبي بكر فلتة وقي الله شرها. و لو كان احتجاجاً صحيحاً لادعى واحد من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الإسلام، و ما عرفنا أحداً ادعى له ذلك. على أن جمهور المحدثين لم يذكروا أن أبا بكر أسلم إلا بعد عدة من الرجال منهم: علي بن أبي طالب، و جعفر أخوه، و زيد بن حارثة، و أبو ذر الغفاري، و عمرو بن عبسة السلمي، و خالد بن سعيد بن العاص، و خباب بن الارت، و إذا تأملنا الروايات الصحيحة و الأسانيد القويّة الوثيقة، وجدناها كلها ناطقة بأن علياً عليه السلام أول من أسلم.

فأما الرواية عن ابن عباس أن أبا بكر أولهم إسلاماً. فقد روى عن ابن عباس خلاف ذلك بأكثر مما روي و أشهر، فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد - ثم ذكر أحاديث صحيحة مما مرَّ عن ابن عباس، فقال: فهذا قول ابن عباس في سبق علي عليه السلام إلى الإسلام، و هو أثبت من حديث الشعبي و أشهر، على أنه قد روى عن الشعبي خلاف ذلك من حديث أبي بكر الهذلي. ثم ذكر حديثه و أحاديث أخرى، مما ذكر نقلًا عن الكتب الصحاح و الأسانيد الموثوق بها «(۲)». هذا (و من أظلم ممن افتري على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه) «(۳)».

(۱). شرح نهج البلاغة: ۲۲۴/۱۳ خطبة ۲۳۸.

(۲). مرّت بقيّة الكلام: ۲/۲۸۷، و للإسكافي في المقام كلمات ضافية نحيل الحيلة بها إلى رسالته في الرد على الجاحظ. (المؤلف)

(۳). العنكبوت: ۶۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۴۲.

لفت نظر

لعلّ الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة (ص ۲۲۱-۲۲۴) في سنّي عبادته و صلواته مع رسول الله، بين ثلاث، و خمس، و سبع، و تسع سنين.

فنقول: أما ثلاث سنين: فلعلّ المراد منه ما بين أول البعثة إلى إظهار الدعوة من المدّة، و هي ثلاث سنين «(۱)»، فقد أقام صلى الله عليه و آله و سلم بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة.

و أما خمس سنين: فلعلّ المراد منها سنتا «(۲)» فترة الوحي من يوم نزول: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) إلى نزول (يا أيها المدثر)، و ثلاث سنين من أول بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله: (فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين) «(۳)» و قوله: (و أنذر عشيرتک الأقربين)

«(۴)» سنوّ الدعوة الخفيّة التي لم يكن فيها معه صلى الله عليه و آله و سلم إلا خديجه و علي. و أحسب أن هذا مراد من قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان مستخفياً أمره خمس سنين. كما في الإمتاع (ص ۴۴).

و أما سبع سنين: فإنها مضافاً إلى كثرة طرقها و صحّة أسانيدها معتصدة بالنبويّة المذكورة (ص ۲۲۰) و بحديث أبي رافع المذكور

(ص ۲۲۷) و هي سنو الدعوة النبوية من أول بعثته صلى الله عليه وآله وسلم إلى فرض الصلاة المكتوبة. وذلك أن الصلاة فرضت بلا خلاف ليلة الإسراء، وكان الإسراء كما قال محمد ابن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد أقام صلى الله عليه وآله وسلم في مكة عشر سنين، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدة -السنين السبع- يعبد الله و يصلي معه صلى الله عليه وآله وسلم

(۱). تاريخ الطبري: ۲/ ۲۱۶، ۲/ ۲۱۸، [۲/ ۳۱۸، ۳۲۲]، سيرة ابن هشام: ۱/ ۲۷۴ [۱/ ۲۸۰]، طبقات ابن سعد: ص ۲۰۰ [۳/ ۲۱]، الإمتاع: ص ۱۵، ۲۱. (المؤلف)

(۲). عدهما المقرزي أحد الأقوال في أيام فترة الوحي في الإمتاع: ص ۱۴. (المؤلف)

(۳). الحجر: ۹۴.

(۴). الشعراء: ۲۱۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۴۳

فكانا يخرجان رداً من الزمن إلى الشعب، وإلى حراء للعبادة، و مكثا على هذا ما شاء الله أن يمكثا «۱»، حتى نزل قوله تعالى: (فَاصْبِرْ بِمَا تُوْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) و قوله: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ). و ذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه الشريف، فتظاهر عليه السلام بإجابة الدعوة في متدى الهاشميين المعقود لها، و لم يلجها غيره، و من يوم ذاك اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحماً و وصياً، و خليفه، و وزيراً «۲» ثم لم يلب الدعوة إلى مدة إلما آحاد، هم بالنسبة إلى عامية قريش و الناس المرتطمين في تمردهم في حيز العدم.

على أن إيمان من آمن وقتئذ لم يكن معرفة تاممة بحدود العبادات حتى تدرجوا في المعرفة و التهذيب، و إنما كان خضوعاً للإسلام، و تلفظاً بالشهادتين، و رفضاً لعبادة الأوثان. لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدة كان مقتصاً أثر الرسول من أول يومه، فيشاهده كيف يتعبد، و يتعلم منه حدود الفرائض، و يقيمها على ما هي عليه، فمن الحق الصحيح إذن توحيد في باب العبادة الكاملة، و القول بأنه عبد الله و صلى قبل الناس بسبع سنين.

و يحتمل أن يراد السنين السبع الواردة في حديث ابن عباس، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء و النور و يسمع الصوت، و ثمانى سنين يوحى إليه «۳»، و أمير المؤمنين كان معه من أول يومه، يرى ما يراه صلى الله عليه وآله وسلم و يسمع ما يسمع، إلما أنه ليس بنبي كما مر في (ص ۲۴۰). فإن تعجب فعجب قول الذهبى في تلخيص المستدرک «۴» (۳/ ۱۱۲): إن النبي من أول ما أوحى إليه آمن

(۱). تاريخ الطبري: ۲/ ۲۱۳، [۲/ ۳۱۳]، سيرة ابن هشام: ۱/ ۲۶۵ [۱/ ۲۶۳]، راجع: ص ۲۳۵ من هذا الجزء. (المؤلف)

(۲). راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص ۲۷۸-۲۸۴. (المؤلف)

(۳). طبقات ابن سعد: ص ۲۰۹ طبع مصر [۱/ ۲۲۴]. (المؤلف)

(۴). تلخيص المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۲۱ ح ۴۵۸۵.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۴۴

به: خديجة، و أبو بكر، و بلال، و زيد مع على قبله بساعات أو بعده بساعات و عبدوا الله مع نبيّه، فأين السبع السنين؟ قال الأمينى: هذه السنين السبع، و لكن أين تلك الساعات المزعومة عند الذهبى؟ و من ذا الذى يقولها؟ و متى خلق قائلها؟ و أين هو؟ و أى مصدر ينص عليها؟ و أى راو رواها؟ بل نتنازل معه و نرضى بقصيص يقصها، غير ما فى علبة مفكرة الذهبى أو عيبة أوهامه، و

متى كان أبو بكر من تلك الطبقة؟ وقد مرّ في صحيحه الطبري «١» (ص ٢٤٠): أنه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً. فكأن الرجل قروئاً من البعداء عن تاريخ الإسلام، أو أنه عارفٌ به غير أنه يروقه الإفك والزور.

و أما تسع سنين: فيمكن أن يُراد منها سنتا الفترة و السنين السبع من البعثة إلى فرض الصلوات المكتوبة. و المبنى في هذه كلها على التقريب لا على الدقة و التحقيق كما هو المطرد في المحاورات، فالكلُّ صحيحٌ لا خلاف بينها و لا تعارض هناك.

٥- ذكر «٢» في (٣٥٧ / ٧) حديث تصدق أمير المؤمنين بخاتمه في الصلاة و هو راعٍ، و نزول آية (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا) الآية. من طريق أبي سعيد الأشج الذي أسلفناه (ص ١٥٧) ثم أردفه بقوله: و هذا لا يصحُّ بوجهٍ من الوجوه لضعف أسانيده، و لم ينزل في عليٍّ شيءٌ من القرآن بخصوصيته، و كلُّ ما يريدونه «٣» في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) «٤» و قوله: (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا) «٥». و قوله: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣١٦ / ٢.

(٢). البداية و النهاية: ٣٩٥ / ٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٣). كذا في النسخة و لعله: يروونه. (المؤلف)

(٤). الرعد: ٧.

(٥). الإنسان: ٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٥.

الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) «١». و غير ذلك من الآيات و الأحاديث الواردة في أنها نزلت في عليٍّ، لا يصحُّ شيءٌ منها. الجواب: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) «٢». كيف يحكم الرجل بعدم صحته نزول آية (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) في عليٍّ عليه السلام، و يستدلُّ بضعف أسانيده، و هو بنفسه يرويهِ في تفسيره (٧١ / ٢) من طريق ابن مردويه، عن الكلبي و يقول: قال: هذا إسنادٌ لا يُقدح به؟ و نحن أوقفناك (ص ١٥٧): على أن حديث أبي سعيد الأشج الذي ذكره صحيح، رجاله ثقات.

ثم إن كان ما ورد في هذه الآيات و غيرها من الآيات الكريمة المتكثرة من نزولها في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، أو أنها مؤولة به، أو أنه عليه السلام أحد المصاديق الظاهرة لعمومها كما حسبه المغفل ممّا لا يصحُّ شيءٌ منها، فمن واجب الباحث أن يشطب على هذه التفاسير المعتمد عليها، و الصحاح و المسانيد و مدونات الحديث المعتمدة بقلم عريضٍ يمحو ما سطره فيها، و ما تكون عندئذٍ قيمة هاتيك الكتب المشحونة بما لا- يصحُّ؟ و ما غناء هؤلاء العلماء الذين يعتمدون على الأب اطليل و هم يقضون أعمارهم في جمعها، و يدخرونها للأمة لتعمل بها و تختب إلى مفادها؟ و إذا ذهبت هذه ضحية هوى ابن كثير، فأى كتاب يحقُّ أن يكون مرجعاً لرواد العلم، و مؤثلاً يقصده الباحث؟

نعم هذه الكتب هي المصدر و الموثل لا غيرها و ابن كثير نفسه لا يرد إلا إليها، و لا يصدر إلا منها في كلِّ مورد إلا في باب فضائل أمير المؤمنين، فعندها تغلى مراجل حقه، فيؤمها بلسانٍ بذي و قلم جرىء.

و نحن قد أوقفناك على مصادر نزول هذه الآيات الكريمة في كتابنا هذا (٢ / ٥٢-٥٥

(١). التوبة: ١٩.

(٢). الكهف: ٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٦.

و ٣ / ١٠٦-١١١، ١٥٦-١٦٣) و سنوقفك على حقِّ القول في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ). فإلى الملتقى.

٦- ذكر «١» في (٣٥٨ / ٧) عن الإمام أحمد «٢»، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يُثيغ، عن أبي بكر حديث البراءة ثم أردفه بقوله: وفيه نكارة من جهة أمره بردّ الصديق، فإنّ الصديق لم يرجع بل كان هو أمير الحجّ .. إلخ. الجواب: اقرأ واضحك من هذا الاجتهاد البارد في مقابل النصّ الثابت الصحيح المجمع على صحّته، و سيوافيك الحديث بطرقه المتكثّرة.

-٧-

ذكر «٣» في (٣٤٣ / ٧) من طريق الإمام أحمد «٤» عن ابن نمير، عن الأجلح الكندي، عن عبد الله بن بريده حديثاً فيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقع في عليّ فإنّه منّي و أنا منه و هو وليكم بعدى». ثم أردفه بقوله: هذه اللفظة منكروة و الأجلح شيعي، و مثله لا يقبل إذا تفرّد بمثله. و قد تابعه فيها من هو أضعف منه و الله أعلم، و المحفوظ في هذا

رواية أحمد، عن وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن عبد الله بن بريده، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه، فعليّ وليه» «٥». الغدير، العلامة الأميني ج ٣ ٣٤٦ لفت نظر ص : ٣٤٢ جواب: هل يرى عربي غير أموي في هذه اللفظة نكراً؟ و هو ذلك القول العربي المبين السهل الممتنع. أو هل يرى عربي لم تشبّه عوامل العصبيّة في معناه شيئاً منكراً؟ و هو ذلك المعنى الصحيح الثابت الصادر من مصدر الوحي بأسانيد صحيحة، المدعوم بما في

(١). البداية و النهاية: ٣٩٤ / ٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). مسند أحمد: ٧ / ١ ح ٤.

(٣). البداية و النهاية: ٣٨٠ / ٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٤). مسند أحمد: ٦ / ٤٨٩ ح ٢٢٥٠٣.

(٥). لم أهد إلى الفرق بين الحديثين حتى يكون أحدهما منكراً و الآخر محفوظاً، لا في اللفظ و لا في المؤدّي. (الطباطباتي)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٧

معناه من الأحاديث الكثيرة الصحاح «١»، و هل النكر الذي حسبه ابن كثير في إسناده إلى قائله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو لا يفتأ يشيد بأمثال هذا الذكر الحكيم؟ أم في المقول فيه صلوات الله عليه فيراه غير لائق بمثل هذه الكلمة؟ إذن فما ذا يصنع ابن كثير بأمثالها المتكثّرة التي ملأت بين المشرق و المغرب، و هي لا تدفع بغمز في إسناده أو بوقية في دلالة؟ و هل سمعت أذناك من محدّث ديني ردّ ما أخرجه أئمة الحديث في الصحاح و المسانيد، و في مقدّمها الصحيحان إذا تفرّد به شيعي؟ و ما ذنب الشيعي إذا كان ثقةً عند أئمة الحديث كالأجلح؟ فقد وثّقه مثل ابن معين «٢».

و الحديث أخرجه «٣» أحمد في المسند (٣٥٥ / ٥) بالإسناد المذكور، و الترمذي باختصار، و النسائي في الخصائص (ص ٢٤)، و ابن أبي شيبه كما في كنز العمال (١٥٤ / ٦)، و محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة (١٧١ / ٢)، و الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٢٨) و غيرهم،

و إسناده أحمد المذكور صحيح، رجاله رجال الصحيح إلّا الأجلح، و هو ثقة كما سمعت.

و قول الرجل: و المحفوظ في هذا رواية أحمد. يكشف عن قصور باعه في الحديث، و حسبانته الحديثين واحداً لانتهاؤ سندهما إلى بريده، و إفادة كليهما الولاية، و عدم معرفته بأنّ حديث - لا تقع - قضية في واقعة شخصيّة لده قصّة عمران بن الحصين المذكورة (ص ٢١٥). و أمّا

«من كنت مولاه»

فهو لفظ حديث الغدير العام، وليس هو محفوظ هذه القضية، كما لا يخفى على النابه البصير.

(۱). راجع حديث الغدير في الجزء الأول من كتابنا، وفي هذا الجزء: ص ۲۱۵، ۲۱۶. (المؤلف)

(۲). التاريخ: ۳ / ۲۷۰ رقم ۱۲۷۶.

(۳). مسند أحمد: ۶ / ۴۸۹ ح ۲۲۵۰۳، سنن الترمذی: ۵ / ۵۹۱ ح ۳۷۱۲، خصائص أمير المؤمنين: ص ۱۱۰ ح ۹۰، وفي السنن الكبرى:

۵ / ۱۳۳ ح ۸۴۷۵، المصنّف: ۱۲ / ۸۰ ح ۱۲۱۷۰، كنز العمال: ۱۱ / ۶۰۸ ح ۳۲۹۴۲، الرياض النضرة: ۳ / ۱۱۵.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۴۸.

۸- يعزو إلى الشيعة «۱» في (۸ / ۱۹۶) مشفوعاً ذلك بالتكذيب منه أنّ منهم من زعم أنّ الإبل البخاتي إنّما نبت لها الأسنمة من ذلك اليوم- يوم سبى عقائل بيت الوحي يوم كربلاء- لتستر عوراتهنّ من قبلهنّ و دبرهنّ.

الجواب: لا أحسب أنّ في الشيعة معوها يزعم أنّ الأسنمة الموجودة في الإبل بخاتيها و عرايتها منذ كوّنت، حدثت بعد واقعة الطفّ. الشيعة لا تقول ذلك و إنّما يافك بهم من أفك، و هو يريد الوقعة فيهم بإسناد التافهات إليهم، و لا يعتقد الشيعة أنّ حرائر النبوة و إن سلبنّ الحلّى، و الحلل، و الأزّر، و الأخرمة، مضمين في السبى عاريات؛ و استقبلهنّ شيء من مظاهر الخزي، فإنّ عطف المولى لهنّ كان يأبى ذلك كلّ.

نعم؛ انتابتهنّ محن و نواب و كوارث و شدائد في سبيل جهادهنّ، كما انتابت رجالهنّ في سبيل جهادهم، و كلّ ما ينتاب المجاهد بعين الله و في سبيله فهي مأثرة له لا- مخزاة؛ فإنّهنّ شاركن الرجال في تلك النهضة المقدّسة التي أسفرت عن فضيحة الأمويين و مكائدهم و نواياهم السيئة على الدين و المسلمين، و إضمارهم إرجاع الملأ الدينيّ إلى الجاهليّة الأولى.

لكن حسين الدين و الهدى المفوّض إليه كلاءة دين جدّه عن عادية أعدائه، الناظر إلى هاتيكن الأحوال من أمم، وقف هو و آله و أصحابه و نساؤه ذلك الموقف الرهيب، فأنهوا إلى الجامعة الدينيّة «۲» مقاصد القوم، و أبصروهم المعاول الهدامة لتدمير الشريعة في أيدي آل أمية، و إنّ ذلك المقعى على أنقاض الخلافة الإسلاميّة لا صلة له برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لا نصيب له من الخلافة عنه، و لم يزل عليه السلام يتل و هاتيكن الصحيفة السوداء لبني صخر، حتى لفظ نفسه الأخير في مشهد يوم الطفّ، و حتى انتهى السير بنسائه و ذراريه إلى الشام.

(۱). البداية و النهاية: ۸ / ۲۱۳ حوادث سنة ۶۱ هـ.

(۲). يريد قدس سره بذلك المجتمع الإسلامي.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۴۹.

هنالك مجت النفوس آل حرب و أشياعهم، و تعاقبت عليهم الثورات، حتى اكتسح الله سبحانه معرتهم عن أديم الأرض أيام مروان الحمار، ذلك بما كسبت أيديهم و ما الله بظلام للعبيد. و هذا مغزى ما يقال من أنّ دين الإسلام كما أنّه محمدى الحدوث فهو حسينيّ البقاء.

هذه حقيقة راهنة مدعمة بالبراهين، و لكنّ ابن كثير و نظراءه من حملة الروح الأمويّة لا ينقطعون عن تحاملهم على شيعة الحسين عليه السلام بنسبة الأكاذيب إليهم و قذفهم بالقوارص.

هذه نماذج يسيرة من جنایات ابن كثير على العلم و ودائع الإسلام، و تمويهه الحقائق، و لا يسعنا استيعاب ما أودع في طيّ كتابه من عجره و بجره. و لو أردنا أن نسرد كلّ ما فيه أو جلّه من المخاريق و التافهات و الإضافات المفتعلة إلى الأبرياء، و السباب المقذع

لرجال الشيعة عند ذكر تاريخهم من دون أي مبرر، و التحامل عليهم بما يستقبحه الوجدان و العقل السليم، لجا من كتاب حافل، لكننا نمر عليها كراماً.

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا) «۱»

(۱). النساء: ۱۱۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۵۰

قال الأمینی:

هذه نماذج مما في الكتب من التافهات، و لم نقصد استقصاءها؛ لأنه يكلفنا تأليف مجلدات ضخمة، و إنما أردنا إيقاظ شعور الأمة إلى عوامل الحقد و الإحن الممتزجين بنفسيات ناصبي العداوة لأهل البيت عليهم السلام و أتباعهم، حتى لا تكبو بتلك المدونات المزخرفة تجاه هذه الطائفة الكبيرة - شيعه آل الله - مثل ما كبا أولئك المهملجون إلى البهرجة و الضلال.

و إذا عرف القارئ هذه النزعة منهم ففي وسعه أن يتفحص عن بقيه ما هنالك من المخازي و الطامات و القذائف، و الحرى بنا الآن أن نوعز إلى شيء مما جاء به متأخرو القوم من مؤلفي اليوم ممن اقتصوا أثر قدمائهم في العصبية العمياء التي فرقت الكلم، و شتت جمع الأمم، و أحدثت في القلوب ضغائن، و أورتت في الأفئدة نار العدا، و أثمرت الفتن، و أوجدت الكوارث، و جرّت على الأمة كل سوء، و فتحت عليها باب الضعة بمصراعيه، و ألبستها شيء العار و وسمه الشنار، فأصبحت و الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة و البغضاء) «۱» (و الله يدعوا إلى دار السلام) «۲».

(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة و لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) «۳» (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) «۴».

(۱). المائدة: ۹۱.

(۲). يونس: ۲۵.

(۳). البقرة: ۲۰۸.

(۴). الأعراف: ۲۰۱.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۵۱

۸ - محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية

تأليف

الشيخ محمد الخضري

لقد أخرج الرجل هذا الكتاب بصفة التاريخ، لكنه لم يجر على بساطته، و إنما أودع فيه نزعاته الأموية، فترى في كل ثنية منه هملجة، و في كل فجوة منه تركاضاً، فلا هو كتاب تاريخ يسكن إلى نقله، و لا كتاب عقيدة ينظر في نقده، و إنما هو هياج و لغط يعكر الصنف، و يقلق الطمأنينة، فكان الأحرى بنا الإعراض عنه و عن أغلاطه، لكن نجد بُداً من لفت القارئ إلى نزر من سقطاته.

۱- قال في (۲/ ۶۷): و مما يزيد الأسف أن هذه الحرب - صفين - لم يكن المراد منها الوصول إلى تقرير مبدأ ديني، أو رفع حيف حل

بالأمة، وإنما كانت لنصرة شخص على شخص.

فشيعة عليّ تنصره لأنه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقّ الناس بولاية الأمر، وشيعة معاوية تنصره لأنه ولّي عثمان، وأحقّ الناس بطلب دمه المسفوك ظلماً، ولا يرون أنه ينبغي لهم مبايعته من آوى إليه قتلته.

الجواب: ليت الرجل بين لنا المبادئ الدينية عنده حتى ننظر في انطباقها على هذه الحرب، وحيث لم يبيّن فنحن نقول: أيّ مبدأ ديني هو أقوى من أن تكون الحرب والمناصرة لتنفيذ كلمه رسول الله يوم أمر أمير المؤمنين عليه السلام بقتال القاسطين وهم أصحاب معاوية وأمر أصحابه بمناصرتهم يومئذ «١»، ورأى من واجبهم جهاد مقاتليه وقال: «سيكون بعدى قومٌ يقاتلون عليّاً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع

(١). راجع: ص ١٨٨-١٩٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٥٢

بلسانه فقبله، ليس وراء ذلك شيء» «٢»؟

وأيّ مبدأ ديني هو أقوى من نصرة الرجل من يراه أولى الناس بالأمر، كما يلهج به الخضرى نفسه؟

وأيّ مبدأ ديني هو أقوى من مناصرة أمير المؤمنين الذي

قال رسول الله فيه وفي آله وذويه: «حربكم حربي» «٣»

، وقال له: «يا عليّ ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني» «٤»؟

و هل يسع المسلم التقاعد عن نصرته عليه السلام بعد ما سمع قول نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم؟

وأيّ مبدأ ديني هو أقوى من مقاتلة الفئة الباغية بنصّ من الرسول الأمين يوم

قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» «٥»

، و يوم

قال: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنّة ويدعونهم إلى النار» «٦»؟

وأيّ مبدأ ديني هو أقوى من المقاتلة تحت راية خليفة الوقت الذي انعقدت له بيعه أهل الحلّ والعقد، وتمت شروطها عند من يرى

الخلافة بالاختيار، و ثبت له النصّ الجليّ، و تواتر عند من لا يختار إلّا المنصوص عليه؟ و بطبع الحال أنّ الخارج

(٢). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ١ / ٣٢٠ ح ٩٥٥] وابن مردويه و أبو نعيم، كما مرّ في: ص ١٩٠. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء الأول من كتابنا: ص ٣٣٦. (المؤلف)

(٤). راجع ص ١٩٣ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٥). راجع الجزء الأوّل: ص ٣٢٩، ٣٣١. قال السيوطي في الخصائص: ٢ / ١٤٠ [٢ / ٢٣٩]: هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة

عشر، كما بينت ذلك في الأحاديث المتواترة. و ستوافيك في الجزء التاسع من كتابنا هذا ألفاظه و طرقه، و هي خمسة و عشرون

طريقاً. (المؤلف)

(٦). قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب: ١ / ٣٦٦: رواه البخاري [في صحيحه: ١ / ١٧٢ ح ٤٣٦] في بعض نسخه، و مسلم [في

صحيحه: ٥ / ٤٣١ ح ٧٣ كتاب الفتن]، و الترمذي [في السنن: ٦ / ٦٢٨ ح ٣٨٠٠] و غيرهم. و يوجد في تاريخ الطبري: ١١ / ٣٥٧ [١٠ /

٥٩ حوادث سنة ٢٨٤ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٥٣

عليه خارج على إمام الوقت، باغ عليه، يجب مقاتلته بنص من الكتاب المبين، حيث قال: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) (۱).

وليت شعري أي حيف يحل بالأمة أعظم من تغلب مثل معاوية على بيضة الإسلام و رئاسة أهله و استحوازه الخلافة التي ليست له، لا بنص ولا بيعة ممن تقرّر بيعته الخليفة؟ فلم يُعقد له إجماع، ولا أثبتته شورى أو وصية، ولا هو ولي دم عثمان حتى ينهض بثاره إن لم نقل هو المثبط جند الشام، و المتناقل عن نصره حتى قتل، و لم يكن له سابقة في الإسلام تشرفه، و لا علم يسدده، و لا تقوى تكبحه عن مساقط الشهوات، و إنما هي ملوكية ارتادها ليملك الأزمية و تلقى عنده الأعتى، و يحتكك أمر الأمية، و في الأخير تم له ذلك تحت رواعد الإرهاب و لوائح الأطماع في متائى عن الدين و الإصلاح، فثبت عرش ملوكيته بين مهراق الدماء، و منتهك الشرائع، و مضللات الفتن، و لو لم يكن له بائقة إلا استخلاف يزيد الفجور على الأمة بالترهيب و الإطماع، لكفاه حيفاً يجب أن يكتسح عن مستوى الإسلام و بلاد المسلمين.

٢- قال: أما معاوية فإنه بدون ريب يرى نفسه عظيماً من عظماء قريش؛ لأنه ابن شيخها أبي سفيان بن حرب، و أكبر ولد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، كما أن علياً أكبر ولد هاشم بن عبد مناف، فهما سيان في الرفع النسبية (٢/ ٦٧).

الجواب: ما ذا أقول لمغفل يرى عنصر النبوة و آصرة القداسة المنتقلة بين أصلاب طاهرة و أرحام زكية من نبي إلى وصي إلى ولي إلى حكيم إلى عظيم إلى شريف، إلى خاتم الرسالة، إلى وصيه صاحب الولاية الكبرى، لدة العنصر العبشمي (٢)، و يراهما في الرفع و الشرف سيان؟ و شتان بين الشجرتين: شجرة طيبة

(١). الحجرات: ٨.

(٢). نسبة إلى عبد شمس بن عبد مناف الجد الأعلى لمعاوية بن أبي سفيان.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٥٤

أصلها ثابت و فرعها في السماء، و شجرة خيشة اجثتت من فوق الأرض مالها من قرار. و ما أبعد ما بين الشجرتين! شجرة مباركة زيتونة، و الشجرة الملعونة في القرآن «١» بتأويل من النبي الأعظم «٢»، بلا- اختلاف بين اثنين في أنهم هم المراد من الشجرة الملعونة كما في تاريخ الطبري (١١/ ٣٥٦).

و كيف يراهما الرجل سيان؟

و النبي الأعظم يقول: «إن الله اختار من بني آدم العرب، و اختار من العرب مضر، و اختار من مضر قريشاً، و اختار من قريش بنى هاشم، و اختارني من بنى هاشم» (٣).

و كيف يراهما سيان؟ و قد استاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ثمار هذه الشجرة الملعونة طيلة حياته، فما رؤى ضاحكاً من يوم رأى في منامه أنهم ينزون على منبره نزو القردة و الخنازير «٤». فأنزل الله: (وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) «٥». و كيف يراهما سيان؟ و بنو أمية هم الذين اتخذوا عباد الله خولا، و مال الله

(١). الإسراء: ٦٠.

(٢). تاريخ الطبري ١١/ ٣٥٦ [١٠/ ٥٨ حوادث سنة ٢٨٤ هـ]، تاريخ الخطيب: ٣/ ٣٤٣ [رقم ١٤٥١]، تفسير القرطبي: ١٠/ ٢٨٦ [١٠/ ١٨٣].

(٣). تفسير النيسابوري: ١٥/ ٥٥ هامش تفسير الطبري. (المؤلف)

(٤). أخرجه البيهقي [في سننه: ٧/ ١٣٤]، ابن عدى [الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/ ٢٤٦ رقم ٢١٤٦]، الحكيم [سنن الترمذي: ٥/ ٥٥٤٤ ح ٣٦٠٥]، الطبراني، ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق ٥/ ٤٥]، و في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: رقم ١٧١، راجع كنز العمال: ٦/

۲۰۴ [۴۳/۱۲ ح ۳۳۹۱۸]. (المؤلف)

(۴). تفسير الطبري: ۷۷/۱۵ [مج ۹/ ج ۱۱۲/۱۵]، تاريخ الطبري: ۳۵۶/۱۱ [۵۸/۱۰ ح ۵۸] حوادث سنة ۲۸۴ هـ، تاريخ الخطيب: ۴۴/۹ [رقم ۴۶۲۷] و ۲۸۰/۸ [رقم ۴۳۷۷]، تفسير النيسابوري هامش الطبري: ۵۵/۱۵، تفسير القرطبي: ۲۸۳/۱۰ [۱۸۳/۱۰]، النزاع والتخاصم: ص ۵۲ [ص ۷۹]، أسد الغابة: ۱۴/۲ [رقم ۱۱۶۵] من طريق الترمذي، الخصائص الكبرى: ۱۱۸/۲ [۲/ ۲۰۰] عن الترمذي والحاكم والبيهقي، تفسير الخازن: ۱۷۷/۳ [۱۶۹/۳]. (المؤلف)

(۵). الإسراء: ۶۰.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۵۵

نحلا، و كتاب الله دغلا «۱»، كما أخبر به النبي الصادق الأمين «۲».

و كيف يرى أبا سفيان شيخ قريش؟ و هو عارها و شئها، و هو الملعون
بنص النبي الأعظم بقوله: «اللهم العن التابع و المتبوع، اللهم عليك بالأقيس» «۳»
يوم رأى أبا سفيان و معه معاوية.

و بقوله: «اللهم العن القائد و السائق و الراكب»

يوم نظر إليه و هو راكب و معه معاوية و أخوه، أحدهما قائد و الآخر سائق «۴».

و كيف يراه شيخ قريش لده شيخ الأبطح؟! و فيه قال علقمة:

إنَّ أبا سفيانَ من قبيلِهِ لم يكُ مثلَ العُصبَةِ المسلمَةِ

لكنَّهُ نافقٌ في دينِهِ من خشيةِ القتلِ على المرغمَةِ

بُعداً لصخرٍ معَ أشياعِهِ في جاحِمِ النارِ لدى المضمرةِ «۵»

و ليت الخضرى يقرأ

كلمة المقريزي في النزاع و التخاصم «۶» (ص ۲۸) و هي:

أبو سفيان قائد الأحزاب، الذي قاتل رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد، و قتل من خيار أصحابه سبعين ما بين مهاجرى و أنصارى، منهم: أسد الله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، و قاتل رسول الله صلى الله عليه و سلم في يوم الخندق أيضاً، و كتب إليه: باسمك اللهم أحلف باللمات و العزى و ساف و نائلة و هيل، لقد سرت إليك أريد استئصالكم، فأراك قد اعتصمت بالخندق، فكرهت لقائى، و لك منى كيوم أحد.

و بعث بالكتاب مع أبى سلمة الجشمى، فقرأه للنبي صلى الله عليه و سلم أبى بن كعب رضى الله عنه فكتب

(۱). أى يخدعون الناس، من قولهم: أدغلت فى الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالطه و يفسده.

(۲). النزاع و التخاصم: ص ۵۲، ۵۴ [ص ۸۱]، الخصائص الكبرى: ۱۱۸/۲ [۲/ ۲۰۰]. (المؤلف)

(۳). قال البراء بن عازب: يعنى معاوية. (المؤلف)

(۴). كتاب نصر بن مزاحم فى حرب صفين: ص ۲۴۴، ۲۴۸ [ص ۲۱۸، ۲۲۰]، تاريخ الطبري: ۳۵۷/۱۱ [۵۸/۱۰ ح ۵۸] حوادث سنة ۲۸۴ هـ.
(المؤلف)

(۵). كتاب نصر: ص ۲۱۹ [ص ۱۹۵]. (المؤلف)

(۶). النزاع و التخاصم: ص ۵۲.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۵۶

إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد أتاني كتابك، و قديماً عَزَّكَ - يا أحمق بنى غالب و سفيهم - بالله الغرور، و سيحول الله بينك و بين ما تريد، و يجعل لنا العاقبة، و ليأتينَّ عليك يوم أكسر فيه اللات و العزى و ساف و نائله و هبل يا سفيه بنى غالب».

و لم يزل يُحَادُّ الله و رسوله، حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مَكَّة، فأتى به العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد أوقفه، و ذلك أنه كان صديقه و نديمه فى الجاهلية، فلما دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يؤمنه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «ويلك يا أبا سفيان أ لم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟»، فقال: بأبى أنت و أمى ما أوصلك و أجملك و أكرمك! و الله لقد ظننت أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً. فقال: «يا أبا سفيان أ لم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله؟»، فقال: بأبى أنت و أمى ما أوصلك و أجملك و أكرمك، أما هذه ففى النفس منها شىء! فقال له العباس: و يلك اشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك، فشهد و أسلم.

فهذا حديث إسلامه كما ترى، و اختلف فى حسن إسلامه فقيل: إنه شهد حيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، و كانت الأزمات معه يستقسم بها، و كان كهفياً للمنافقين، و إنه كان فى الجاهلية زنديقاً، و فى خبر عبد الله بن الزبير: إنه رآه يوم اليرموك، قال: فكانت الروم إذا ظهرت، قال أبو سفيان: إيه بنى الأصفر! فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان:

و بنو الأصفر الملوكة ملوك الروم لم يبق منهم مذكور (۱)

فحدث به ابن الزبير أباه، فلما فتح الله على المسلمين، قال الزبير: قاتله الله يأبى إلا نفاقاً، أ و لسا خيراً من بنى الأصفر؟ و ذكر المدائنى، عن أبى زكريا العجلانى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال:

(۱). هذا البيت من جملة أبيات النعمان بن امرئ القيس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۳۵۷

حجَّ أبو بكر رضى الله عنه و معه أبو سفيان بن حرب، فكلَّم أبو بكر أبا سفيان فرفع صوته، فقال أبو قحافة: اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب. فقال أبو بكر: يا أبا قحافة إنَّ الله بنى بالاسلام بيوتاً كانت غير مبيتة، و هدم به بيوتاً كانت فى الجاهلية مبيتة، و بيت أبى سفيان ممَّا هدم. انتهى.

و كان يوم بويج أبو بكر يثير الفتن، و يقول: إننى لأرى عجاجة لا يطفئها إلما دم، يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان على و عباس؟ ما بال هذا الأمر فى أقل حى من قريش؟ ثم قال لعلى: ابسط يدك أبايعك، فو الله لئن شئت لأملأتها عليه خيلاً و رجلاً. فأبى على عليه السلام عليه، فتمثل بشعر المتلمس (۱):

و لن يقيم على خسف يُّراد به إلا الأذلان غير الحى و الوتد

هذا على الخسف مربوط برمته و ذا يشج فلا يبكى له أحد

فزره على، و قال: «و الله ما أردت بهذا إلا الفتنة، و إنك و الله طالما بغيت للإسلام شراً، لا حاجة لنا فى نصحك» (۲). و جعل يطوف فى أزقة المدينة، و يقول:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم و لا سيما تيم بن مرّة أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكم و ليس لها إلا أبو حسن على

فقال عمر لأبى بكر: إنَّ هذا قد قدم و هو فاعل شراً، و قد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصدقة. ففعل، فرضى أبو سفيان و بايعه (۳).

و قد سبق الخضرى فى رأيه هذا معاوية، فقال فيما كتب إلى على أمير المؤمنين:

(۱). هو جرير بن عبد المسيح من بنى ضبيعة، توجد ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة [ص ۹۹]، و معجم الشعراء. (المؤلف)

(۲). الكامل لابن الأثير: ۲ / ۱۳۵ [۲ / ۱۱ حوادث سنة ۱۱ هـ]. (المؤلف)

(۳). العقد الفريد: ۲ / ۲۴۹ [۴ / ۸۵]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۵۸

نحن بنو عبد مناف، ليس لبعضنا على بعض فضل.

فأجاب عنه أمير المؤمنين، بقوله: «لعمري إنا بنو أب واحد، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالتليق، ولا الصريح كالصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم، وفي أيدينا بعد فضل النبوة» (۱).

قال الأميني:

(أَلَمْ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (۲) «قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ» (۳).

۳- قال: نقول إن فكر معاوية في اختيار الخليفة بعده حسن جميل، وإنه ما دام لم توضع قاعدة لانتخاب الخلفاء، ولم يعين أهل الحل والعقد الذين يرجع إليهم، فأحسن ما يفعل هو أن يختار الخليفة ولي عهد قبل أن يموت؛ لأن ذلك يبعد الاختلاف الذي هو شرراً على الأمة من جور إمامها (۲ / ۱۱۹).

وقال: ومما انتقد الناس معاوية أنه اختار ابنه للخلافة، وبذلك سن في الإسلام سنة الملك المنحصرة في أسرة معينة، بعد أن كان أساسه الشورى ويختار من عامة قريش، وقالوا: إن هذه الطريقة التي سنّها معاوية تدعو في الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأمة، وتجعل في أسرة الخلافة الترف، والانغماس في الشهوات والملذذ، والرفعة على سائر الناس.

أما رأينا في ذلك فإن هذا الانحصار كان أمراً حتماً لا بُد منه لصالح أمر

(۱). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ۵۳۸، ۵۳۹ [ص ۴۷۱]، الإمامة والسياسة: ۱ / ۱۰۰ [۱ / ۱۰۴]، مروج الذهب: ۲ / ۶۱ [۳ / ۲۳]، نهج

البلاغه: ۲ / ۱۲ [ص ۳۷۵ كتاب ۱۷]، شرح ابن أبي الحديد: ۳ / ۴۲۴ [۱۵ / ۱۱۷ كتاب ۱۷]، ربيع الأبرار للزمخشري: باب ۶۶ [۳ / ۴۷۰].

(المؤلف)

(۲). التوبة: ۷۰.

(۳). سورة ص: ۶۷-۶۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۵۹

المسلمين و ألفتهم و لمّ شعثهم، فإنه كلما اتسعت الدائرة التي منها يُختار الخليفة كثر الذين يرشّون أنفسهم لنيل الخلافة، وإذا انضم إلى ذلك اتساع المملكة الإسلامية، وصعوبة المواصلات بين أطرافها، وعدم وجود قوم معينين يرجع إليهم الانتخاب، فإن الاختلاف لا بُدّ واقع. ونحن نشاهد أنه مع تفوق بنو عبد مناف على سائر قريش، واعتراف الناس لهم بذلك وهم جزء صغير من قريش، فإنهم تنافسوا الأمر وأهلكوا الأمة بينهم، فلو رضى الناس عن أسرة ودانوا لها بالطاعة، واعترفوا باستحقاق الولاية، لكان هذا خير ما يفعل لضمّ شعث المسلمين.

إن أعظم من ينتقد معاوية في تولية ابنه هم الشيعة، مع أنهم يرون انحصار ولاية الأمر في آل عليّ، ويسوقون الخلافة في بنيه، يتركها الأب منهم للابن، و بنو العباس أنفسهم ساروا على هذه الخطة (۲ / ۱۲۰).

الجواب: لم ينتقد معاوية من ينتقده لمحض اختياره، وإنما انتقده من ناحيتين:

الأولى: عدم لياقته للتفرد، وهو كما

قال أمير المؤمنين في كلام له: «لم يجعل الله - عزَّ وجلَّ - له سابقه في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله - عزَّ وجلَّ - ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين» (۱) ، وفي الأئمة أهل الحلِّ والعقد الذين اختاروا خلافة أبي بكر، ثم وافقوا على الوصية إلى عمر وأقروها، وأصفقوا مع أهل الشورى على خلافة عثمان، وأطبَقوا على البيعة طوعاً و رغبةً لمولانا أمير المؤمنين، فثبتت خلافته، ووجبت طاعته، ولزمت معاوية بيعته، فكان هؤلاء موجودين بأعيانهم أو بنظرائهم وهم الذين نقموا على معاوية ذلك العقد المشؤوم.

الثانية: عدم لياقة من عينه من بعده، وهو ذلك الماجن المتخلع المتظاهر بالفجور، إن لم نقل بالكفر والإلحاد.

(۱). تاريخ الطبري: ۴ / ۶ [۵ / ۸ حوادث سنة ۳۷ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۶۰

أما عدم تعيين أهل الاختيار، فإن أراد عدم تعيينهم فذلك بهتان عظيم؛ لأنَّ الموجودين في الصدر الأوَّل في عاصمة الإسلام المدينة المنورة الذين تصدَّوا لتعيين الخليفة هم أهل الحلِّ والعقد، وكان أكثرهم موجودين إلى ذلك العهد، وأما من توفَّى منهم فقد قبضت الظروف من بعدهم من يسدُّ مسدَّهم، فإن يكن هؤلاء مفوضاً إليهم أمر الخلافة بادئ بدء، فهم المفوض إليهم أمرها مهما تناقلت الخلافة، فليس لأحد أن يختار من دون رضا منهم، وإنَّ هؤلاء القوم تعيَّنهم الظروف والأحوال والمقتضيات المكتنفة بهم، ولا يعيَّنهم نصُّ من الكتاب أو السنة.

و إن أراد عدم تعيين هؤلاء الخليفة من بعد معاوية، فإنَّ ظرف التعيين ساعة موت الخليفة لا قبله. نعم؛ قد تنعقد الضمائر على انتخاب من يرون له الأهلية في إبان الانتخاب، وما أدري معاوية أنهم سوف يهملون أمر الأمة ساعة هلاكه؟ ولما ذا تفرد بالانتخاب من دون رضا منهم؟ ولما ذا خضع أفراداً من القوم بالتخويف وآخرين بالتطبيع؟ ومتى أبعد انتخابه الاختلاف الذي هو شرُّ على الأمة؟ وفي الملاء الديني أمم ينقمون منه ذلك، وجموع ينتقدونه، وشراذم يضمرون السخط ولا يتظاهرون به حذار بادرته. نعم؛ هناك زعانفة اشتروا رضا المخلوق بسخط الخالق، وأعمتهم الصرر والبدر، فأبدوا الرضا.

ولو كانت هذه الفكرة حسنة جميلة، فلما ذا فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين دنت منه الوفاة؟ فلم يرحض عن أمته معزة الخلاف، وترك المراحل تغلى حتى اليوم. وهل ترى لو كان أوصى إلى معيَّن من أمته بالخلافة يوجد هناك لأحد مطمع غير المنصوص عليه؟ ودعا سعد بن عبادة إلى نفسه؟ وقال قائل الأنصار: منّا أميرٌ، ومنكم أميرٌ؟ وهتف هاتفٌ: أنا جُذيلها المحكَّك (۱) و عُذيقها المرجَّب (۲)؟ و ازدلف

(۱). الجذيل: الأصل من الشجرة تحتك به الإبل فشتفى به، و عنى بذلك أن له رأياً و علماً يشتفى بهما.

(۲). عُذيقها المرجَّب: العذيق مصغَّر عذق وهو النخلة بحملها. والمرجَّب: ما يسند بالخشب ونحوه ليمنعه من السقوط. وهذا القول هو للجباب بن المنذر قاله يوم السقيفة، وهو يريد أن له عشيرة تمنعه و تحميه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۶۱

المهاجرون إلى أبي بكر؟ واجتمع ناسٌ إلى العباس؟ و بنو هاشم و من يمتُّ بهم و ينتمى إليهم يقولون: إنَّها لأمر المؤمنين - صلوات الله عليه؟

هذه أسئلة حافلة ليس للخضري عنها جواب، إلَّا أن يدعى أنَّ معاوية كان أشفق بالأمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأيَّ خلاف رفعه تعيين يزيد و على عهده كانت واقعة الطفِّ، و تلاها فاجعة الحرَّة، و أعقبها أمر ابن الزبير و قصَّة البيت المعظَّم؟ كلُّ ذلك من جزاء ذلك الاختيار، و ثمرة تلك الفكرة الفاسدة، و في الناقلين سبط النبوة حسين العظمة - صلوات الله عليه - و بقيته

بنی عبد مناف، و عامّة المهاجرين و الأنصار فی المدينة المنورة.

ثم إن كان معاوية لم يجد بداً من الاختيار، فلما ذا لم يختار صالحاً من صلحاء الصحابة؟ و فی مقدمهم سبط رسول الله الإمام الطاهر، و لا معدل عنه فی حنكة أو علم أو تقوى أو شرف.

و كيف راق الخضرى أن يرى هذا الاختيار حسناً جميلاً صالحاً الأمة، و لم يره حيفاً و جنايةً عليها و على إسلامها و رسولها و كتابها و سنتها؟ و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوقظ شعور أمتة قبل ذلك بأعوام بقوله: «إن أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية».

و قوله: «لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط، حتى يئلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد» (۱).

و أخرج ابن أبى شيبه (۲) و أبو يعلى: إن يزيد لما كان أبوه أمير الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فأخذها منه يزيد، فاستعان الرجل بأبى ذر،

(۱). الخصائص الكبرى: ۲ / ۱۳۹ [۲ / ۲۳۶]، تطهير الجنان فى هامش الصواعق: ص ۱۴۵ [ص ۶۴] و قال: مسند رجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه انقطاعاً. (المؤلف)

(۲). المصنّف: ۱۴ / ۱۰۲ ح ۱۷۷۲۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۶۲

فمشى معه إليه و أمره بردها ثلاث مرّات و هو يتلکأ، فقال: أما و الله لئن فعلت،

فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «أول من يبدل سنتى لرجل من بنى أمية» ثم ولى، فتبعه يزيد فقال: أذكرك بالله أنا هو؟ فقال: لا أدري، و ردها يزيد.

قال ابن حجر فى تطهير الجنان هامش الصواعق (۱) (ص ۱۴۵): لا ينافى هذا الحديث المذكور المصرّح بيزيد، إمّا لأنه بفرض كلام أبى ذر على حقيقته لكون أبى ذر لم يعلم بذلك المبهم، فقوله: لا أدري أى فى علمى و قد بين إبهامه فى الرواية الأولى، و المفسّر يقضى على المبهم. و إمّا لأنّ أبى ذر علم أنّه يزيد و لكنّه لم يصرّح له بذلك خشية الفتنة، لا سيما و أبو ذر كان بينه و بين بنى أمية أمور تحملهم على أنّهم ينسبونهم إلى التحامل عليهم.

و أمّا رأيه فى حصر الخلافة بأسرة فإنّنا لا نناقشه إلّا من عدم جدارة الأسرة التى يجنح إليها الخضرى للخلافة. نعم؛ لا بأس به إذا حُصرت بأسرة كريمة تتحلّى باللياقة و الحذق من الناحية الدينيّة و السياسيّة، و نحن لا نقول بلزوم الحصر المذكور مع عدم اللياقة، فإنّه غير واف لقمّ جذور الفساد، و قمع جذوم الاختلاف، فالأمة متى وجدت من خليفتها الحيف و الجنف ثور عليه و تخلعه، و بطبع الحال يطمع فى الخلافة عندئذٍ من هو أركى منه نفساً، و أطيب أرومةً، و أكرم خلقاً، و حتى من يساويه فى الغرائز، فأى مفسدة اكتسحها حصر الخلافة و الحالة هذه؟

جبر (۲)؛ إذا حُصرت بمن ذكرناه و شاهدت الأمة منهم التأهل، فإنّ فيه منقطع أطماع الخارجين عن الأسرة من ناحية خروجهم عن البيت المعين لها، و دحض معاذير الثوار و المشاغبيين من ناحية عدم وجود أحداث توجب الثورة و الخروج، و عندئذٍ يتأكد خضوع الأمة لخليفة شأنه ما ذكرناه، فتعظم شوكته، و تتسق أموره،

(۱). تطهير الجنان: ص ۶۴.

(۲). حرف جواب بمعنى نعم.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۶۳

و تمثل أوامره، فلا يدع معزة إلا اكتسحها، ولا صلاحاً إلا بثه، والشيعه لا تقول بحصر الخلافة في آل علي: إلا بعد إخبارها إلى سريان ناموس العصمة في رجالات بيتهم المعينين للخلافة المدعومة بالنصوص النبوية المتواترة. راجع (ص ۷۹- ۸۲) من هذا الجزء.

۴- قال: و على الجملة فإنّ الحسين أخطأ خطأً عظيماً في خروجه هذا، الذي جرّ على الأئمة وبال الفرقة و الاختلاف، و زرع عماد ألفتها إلى يومنا هذا، و قد أكثر الناس من الكتابة في هذه الحادثة لا يريدون بذلك إلا أن تشتعل النيران في القلوب، فيشتدّ تباعدها. غاية ما في الأمر أن الرجل طلب أمراً لم يُهتأ له، و لم يعد له عدته، فحيل بينه و بين ما يشتهي و قُتل دونه، و قبل ذلك قُتل أبوه، فلم يجد من أقلام الكاتبين و من يبشع أمر قتله و يزيد به نار العداوة تأجيجاً، و قد ذهب الجميع إلى ربهم يحاسبهم على ما فعلوا، و التاريخ يأخذ من ذلك عبرة و هي: أنه لا ينبغي لمن يريد عظام الأمور أن يسير إليها بغير عدتها الطبيعية، فلا يرفع سيفه إلا إذا كان معه من القوة ما يكفل النجاح أو يقرب من ذلك، كما أنه لا بد أن تكون هناك أسباب حقيقية لمصلحة الأمة، بأن يكون جور ظاهر لا يحتمل، و عسف شديد ينوء الناس بحمله، أما الحسين فإنه خالف يزيد و قد بايعه الناس، و لم يظهر منه ذلك الجور و لا العسف عند إظهار هذا الخلاف (۲/ ۱۲۹- ۱۳۰). و قبل هذه الجمل يبرئ ساحة يزيد عن الظلم و الجور، و يراه قرّب عليّ بن الحسين إليه و أكرمه و نغمه.

الجواب: ليت الرجل كتب ما كتب بعد الحيطه بشؤون الخلافة الإسلامية و شروطها، و ما يجب أن يكتنفه الخليفة من حنكة لتدبير الشؤون، و ملكة لتهديب النفوس، و نزاهة عن الرذائل ليكون قدوة للأمة، و لا ينقض ما يدعو إليه ببوائقه، إلى أمثالها من غرائز يجب أن يكون حامل ذلك العبء الثقيل متحلياً بها، لكنّه كتب و هو مجهل ذلك كله، و كتبه على حين أنه لم يحمل إلا نفساً ضئيلة تقتنع بما يحسبه دعةً تحت نير الاضطهاد، و على حين أن ضعف الرأي و دقة الخطر يجبّذان له راحة مزعومةً في

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۶۴

ظل الاستعباد، فلا نفس كبيرة تدفعه إلى الهرب من حياة الذلّ، و لا عقل سليم يعرفه مناخ الضعة، و لا إحاطة بتعاليم الإسلام تلقنه دروس الإباء و الشهامة، و لا معرفة بعناصر الرجال ليعلم من نفسياتهم الكمّ و الكيف، فلا عرف يزيد الطاغية حتى يعلم أنه لا مقيل له في مستوى الخلافة، و لا عرف حسين السؤدد و الشرف و الإباء و الشهامة، حسين المجد و الإمامة، حسين الدين و اليقين، حسين الفضل و العظمة، حسين الحقّ و الحقيقة، حتى يخبت إلى أن من يحمل نفساً كنفسه لا يمكنه البخوع ليزيد الخلاعة و المجون، يزيد الاستهتار و الفسوق، يزيد النهمة و الشره، يزيد الكفر و الإلحاد.

لم ينهض بضعة المصطفى إلا بواجبه الديني، فإنّ كلّ معتنقٍ للحيفيّة البيضاء يرى في أول فرائضه أن يدافع عن الدين بجهد من يريد أن يعث بنواميسه، و يعث في طقوسه، و يبذلّ تعاليمه، و يعطلّ أحكامه، و إن أظهر مصاديق كلّ تنطبق عليه هذه الجمل هو يزيد الجور و الفجور و الخمر، الذي كان يُعرف بها على عهد أبيه، كما

قال مولانا الحسين عليه السلام لمعاوية لما أراد أخذ البيعة له: «تريد أن توهم الناس، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان ممّا احتويته بعلم خاصّ، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ يزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة (۱)» عند التحارش، و الحمام السبق لأترابهنّ، و القينات ذوات المعازف (۲)» و ضروب الملاهي، تجده ناصراً، دع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقية» (۳).

و قال عليه السلام لمعاوية أيضاً: «حسبك جهلك! آثرت العاجل على الآجل». فقال معاوية: و أمّا ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفساً، فيزيد- و الله- خير لأمة محمد

(۱). المهارشة: تحريش بعضها على بعض. (المؤلف)

(۲). المعازف جمع معزف: آلات يضرب بها كالعود. (المؤلف)

(۳). الإمامة و السياسة: ۱ / ۱۵۳ [۱ / ۱۶۱]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۶۵

منك. فقال الحسين: «هذا هو الإفك و الزور، يزيد شارب الخمر و مشترى اللهو خير مني؟» (۱).

و فی کتاب المعتضد الذي تلى على رءوس الأشهاد في أيامه، ما نصه:

و منه: إيثاره- يعنى معاوية- بدين الله، و دعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير، صاحب الديوك و الفهود و القروء، و أخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر، و السطوة، و التوعيد، و الإخافة، و التهديد، و الرهبة، و هو يعلم سفهه، و يطلع على خبثه و رهقه، و يعاين سكرانه و فجوره و كفره. فلما تمكن منه ما مكنه منه، و وطأه له و عصى الله و رسوله فيه، طلب بثارات المشركين و طوائهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرّة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها، و لا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها، و شفى بذلك عبد نفسه و غليله، و ظن أن قد انتقم من أولياء الله، و بلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهراً بكفره و مظهراً لشركه:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جَزَع الخزرج من وَقَع الأسل (۲)

قد قتلنا القرم من ساداتهم و عدلنا ميل بدرٍ فاعتدل

فأهلوا و استهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندق إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين، و قول من لا- يرجع إلى الله و إلى دينه، و لا- إلى كتابه، و لا إلى رسوله، و لا يؤمن بالله و لا بما جاء من عند الله.

ثم من أغظ ما انتهك و أعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي، و ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم، مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم و مكانه منه، و منزلته من

(۱). الإمامة و السياسة: ۱ / ۱۵۵ [۱ / ۱۶۳]. (المؤلف)

(۲). الأسل: الرماح، و قد يطلق على النبل.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۶۶

الدين و الفضل، و شهادة رسول الله له و لأخيه بسيادة شباب أهل الجبّة، اجترأ على الله و كفرأ بدينه و عداوة لرسوله و مجاهدة لعترته و استهانة بحرمته، فكأنما يقتل به و بأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك و الديلم، لا يخاف من الله نقمة، و لا يرقب منه سطوة، فبتر الله عمره، و اجتث أصله و فرعه، و سلبه ما تحت يده، و أعد له من عذابه و عقوبته ما استحقه بمعصيته .. إلخ.

راجع تاريخ الطبرى (۱) (۱۱ / ۳۵۸).

و قبل هذه كلها ما مرّ (ص ۲۵۷) من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أن أول من يبدل سنته رجل من بنى أمية، و

«لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يتلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد».

و إلى مثل هذه كان يرمى كل من ينقم بيعة يزيد، فخلافه مثله و هو على هذه الحالة خطر عظيم على الدين و المسلمين من شتى النواحي:

۱- فقوم تتضعض ضمائرهم عن الدين لما تمركز في الأدمغة من أن الخليفة يجب أن يكون مسانحاً لمن يتخلف عنه، و الناشئة الذين لم يدرکوا عصر النبوة و لم تكهريهم التعاليم الصحيحة في العصور المظلمة، تخالجهم هذه الشبهة بأسرع ما يكون، فيحسبون أن قداسة النبي الأعظم كانت ملوثة- العياذ بالله- بأمثال هذه الأنداس، من دون علم بأن الرجل خليفة أبيه لا خليفة رسول الله، و إنما ستمه

ذلك العرش المطامع و الشره من جانب، و التخويف و الإرهاب من جانب.

۲- قومٌ يروقههم اقتصاص أثر الخليفة في تهتكه لميل النفوس إلى الاستهتار و رفض القيود تارة، و من جهة حُب التشبه بالعظماء و الساسة طوراً- و الناس على دين مليكهم- و الناس إذا استهوتهم الشهوات لا يقفون على حد، فتكثر فيهم الموبقات، و تشيع الفواحش، فمن فجورٍ إلى مثله، و من فاحشهٍ إلى أخرى، فلا يمرُّ

(۱). تاريخ الأمم و الملوك: ۱۰/ ۶۰ حوادث سنة ۲۸۴ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۶۷

يسير من الزمن إلّا و مملكة الإسلام مباءة للمنكرات، و مستوى للفواحش، حتى لا تبقى من نواميس الدين عين و لا أثر.

۳- و هناك أقوامٌ ينكرون هذه المظاهر، و قد أفلتت من أيديهم المظاهر الدينيّة، فهم بين حائر لا يدرى أين يولّى وجهه و ممّن يأخذ معالم دينه، و بين من تتسرّب إليه الشبه خلال هاتيك الظلمات الدامسة، فلا يشعر حتى يرى نفسه في هلكة الجاهليّة الأولى.

۴- إذا سادت الخلاعة بين أئمة من ملوكها و سوقتها و أمرائها و زعمائها، فهي بطبع الحال تلتهى عن الشؤون الاجتماعيّة و الإداريّة و دحض الفوضى و مقاومة القلاقل الداخليّة، فهناك يسود فيها الضعف اختلال نظامها، فتنبو عن الدفاع عن ثغورها و استقلالها، فتطمع فيها الأجانب، و تكثر عليها الهجمات، فلا يمرُّ عليها ربح قصير من الزمن إلّا و هي فريسة الضارى، و أكلة الجشع، و طعمة كلّ مخالف.

۵- إنَّ نواميس الإسلام كانت بطبع الحال تبلغ إلى أمم نائية عن مملكته فيروقها جمالها البهيج، و حكمتها البالغة، و موافقتها العقل و المنطق، و أعمال رجالها المخلصين فيكون فيهم من يتأثر بجاذبيّتها، أو يكون على وشك من اعتناقها، و لا أقلّ من الحب الممتزج لنفسياتهم، لكن بينما القوم على هذه الحالة، إذا تعاقب تلك الأنباء ما يصادها من عادات هذا الدور الجديد الحالک، و أخبارها الموحشة تحت راية تلك الخلافة الجائرة، و بلغهم أنّ هاتيك التعاليم الوضيئة قد هجرت، و المطرد في مملكة الإسلام غيرها بشهوة من الخليفة، و انهماك من القواد، و تهالك من الزعامه، و تفانٍ من السوقه، فسرعان ما تعود تلك السمعة مشوهة، و يعود ذلك الحب بغضاً، من غير تمييز بين الأصيل و الدخيل من الأعمال، فتكون الحالة معثرة في سبيل سير الإسلام و تسريه إلى الأجانب.

۶- أضف إلى هذه كلّها ما كان يظهر من فلتات ألسنة الأمويين، و يرى في

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۶۸

فجوات أعمالهم من نواياهم السيئة على الدين و المسلمين، و قد علمنا من ذلك أنّهم لم يقلعهم عن دينهم الوثنيّ الأول إلّا خشية السيف و الطمع في الزعامه، فأقلّ شيء يُنتظر منهم على ذلك عدم اهتمامهم بنشر معالم الدين، إن لم ترد الأئمة عن سيرها الدينيّ القهقري، فتبقى مرتطمه بين هذه و بين تهالكها في الفجور و سيئ الخلق، فتعود دولة قيصريّة و مملكة جاهليّة.

ثمّ إنّ نفس الخليفة إذا شاهد من استحوذ عليهم من الأمم على هذه الأحوال، و علم أنّه قد ملك الرقاب و لا منكر عليه من بينهم، على ما ثم يرتكبها أو سيئات يجترحها، فإنّه بالطبع يتوغّل في غلوائه، و يزداد في انهماك، و يشتدّ في التفرعن و الاستعباد.

فأى خطرٍ أيها الخضرى أعظم على المجتمع الدينيّ من هذه الأحوال؟ و أىّ مصلحة أعظم من اكتساح هذه المعرّة تدفع كلّ دينيّ غيور إلى النهوض في وجه هذه السلطة القاسية؟ و أىّ عسف شديد ينوء الناس بحمله، أو جور ظاهر لا يحتمل أشدّ ممّا ذكرنا، الذى يترك كلّ متدين أن يرى من واجبه الإنكار عليه، و النهضة تجاهه و لو بمفرده؟ و إن علم أنّه مقتول لا محالة، فإنّه و إن يُقتل في يومه لكن حياته الأبدية في سبيل الدين و الشريعة لا تزال مضعضة لأركان الدولة الظالمة، و هو فيها يتلو على الملاء صحيفة صاحبها السوداء، و أنّه كان مغتصباً ذلك العرش المقدّس، و أنّه إنّما وأد هذا الإنسان دون إنكاره على جرائمه، و يتخذ الملاء الواقف على حديثه درساً راقياً من التضحية و المفاداة للمبدا الصحيح، فيقتصون أثره، و يحصل هناك قوم يرقون لهذا المضحى فينهضون لثاراته،

و في الأئمة بقيّة ساخطة لِمآثم المتغلب وفتكه بالمنكر عليه، فتلقتى الروحان: الثائرة و الساخطة، فتنهك هذه قوى الدولة الغاشمة، و تتبسط الأخرى عن مناصرتها، فيكون هناك بوار الظلم و ظهور الصالح العام. و هكذا أثرت نهضة الحسين المقدسة حتى أجهزت على دولة الأمويين أيام الغدير، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۶۹

حماهم، و هكذا علمت الأمة دروسها الراقية، لكنّ الخضرى و من يلفّ لفه قد أعشى الجهل أبصار بصائرهم. لم يكن حسين التضحية يريد ملكاً عضواً، حتى كان خروجه قبل الأبهة خطأ عظيماً كما يحسبه الخضرى، فيقول بملء فمه: فحيل بينه و بين ما يشتهى و قُتل دونه! ... و إنما أراد الفادى الكريم و المجاهد الظافر التضحية فى سبيل الدين؛ ليُعَلِّم الأمة بفظاظة الأمويين و قسوة سياستهم، و ابتعادهم عن الناموس البشرى فضلاً عن الناموس الدينى، و توغّلهم فى الغلظة الجاهليّة و عادات الكفر الدفين؛ ليُعَلِّم الملاء الدينى كيف أنّهم لم يوقروا كبيراً و لم يرحموا صغيراً، و لم يرقوا على رضيع، و لم يعطفوا على امرأة، فقدّم إلى ساحات المفاداة أغصان الرسالة و أورد النبوة و أنوار الخلافة، و لم يبق جوهرة من هاتيك الجواهر الفردة، فلم يعتم هو و لا هؤلاء إلّا و هم ضحايا فى سبيل تلك الطلبة الكريمة.

سل كربلا كم من حشاً لمحمدٍ نهبت بها و كم استجدت من يد

أقمار تَمَّ غالها خسف الردى و اغتالها بصروف الزمن الردى

و ما كان حسين العظمة بالذى تذهب أعماله أدرج الرياح، لما هو المعلوم بين أئمة جدّه من شموخ مكانته، و رفعة مقامه، و علمه المتدفق، و رأيه الأصيل، و عدله الواضح، و تقواه المعلومه، و أنّه ريحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المستقى من تيار فضله، فلن تجد بين المسلمين من ينكر عليه شيئاً من هذه المآثر و إن كان ممن لا يدين بخلافته، فما كانت الأمة تفوه بشيء حول نهضته القدسيّة قبل التنقيب و النظر، و قد نقبوا و تروّوا فيها، فوجدوها طبقاً لصالح المجتمع، فلم يُسمع من أحدهم غير تقديس أو إكبار، و لذلك لم تسمع أذن الدهر من أى أحدٍ ما تجرأ به الخضرى بقوله: أخطأ. (إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا) «۱».

(۱). المجادلة: ۲.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۷۰

فالذى نستفيده من تاريخ السبط المفدى هو وجوب النهوض فى وجه كل باطلٍ و مناصرة كل حقٍّ، و لإبقاء هيكل الدين و نشر تعاليمه و بث أخلاقه. نعم، يُعلّمنا هذا التاريخ المجيد النزوع إلى إثارة الخلود فى البقاء و لو باعتناق المتيّة على الحياة المخدجة تحت نير الاستعباد، و المبادرة إلى الانتهاال من مناهل الموت لتخليص الأمة من مخالب الجور و الفجور، و يلزمننا بسلوك سنن المفاداة دون الحنيفيّة البيضاء، و النزول على حكم الإباء دون مهاوى الذلّ. هذا غيض من فيض من دروس سيّدنا الحسين عليه السلام التى ألقاها على أمه جدّه، لا ما جاء فى مزعمه الخضرى من أن التاريخ.. إلخ.

و للخضرى من ضرائب ما ذكر بوائق جمّة ضربنا عنها صفحاً، و إنّما أردنا إيقاظ شعور الباحث بما ذكر إلى سنخ آرائه الأمويّة.

(يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ

وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) «۱»

بقلم

السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

لم يقصد صاحب هذه الرسالة نقداً نزيهاً أو حجاجاً صحيحاً، وإن كان قد صبغها بصبغة الرد على العلامة الحجة في علوية الشيعة السيد محسن الأمين العاملي - حياها الله وبياه - لكنه لم يتهجم على حصونه المنيعه إلا بسباب مقذع، أو إهانة قبيحة، أو تنازير بالألقاب، أو هتك شائن، و معظم قصده إغراء الدول الثلاث العربية: العراقية، والحجازية، واليمانية بالشيعة، بأكاذيب و تمويهات، و عليه فليس من خطأ الباحث نقد أمثالها، غير أنه لم نجد منتدحاً من الإيعاز إلى شيء من الأكاذيب

(۱). النساء: ۱۰۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۷۱

و المخاريق المودعة فيها من وليدة فكرته أو ما نقله عن غيره متطلباً من علماء الشيعة تخطئه ما يروونه فيها خطأ، و هو يعلم أن الإعراض عنها هو الحزم، لما فيه من السياسة الدولية الخارجة عن محيط العلم و العلماء.

۱- بدأ رسالته بتاريخ التشيع و مذاهب الشيعة، فجعل مبتدع أصوله عبد الله ابن سبأ اليهودي، و رأى خليفه السبئيين في إدارة دعائه التفريق بين المسلمين بالتشيع و الغلو زنادقة الفرس، و عدّ من تعاليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمة، و تحريف القرآن، و البدع المتعلقة بالحجة المنتظر، و القول بألوهية بعض الأئمة و الكفر الصريح.

و قسم الإمامية على المعتدلة القريبة من الزيدية، و الغلاة القريبة من الباطنية، و قال: هم الذين لُفحوا ببعض تعاليمهم الإلحادية كالقول بتحريف القرآن، و كتمان بعض آياته، و أغربها في زعمهم سورة خاصة بأهل البيت يتناقلونها بينهم، حتى كتب إلينا سائح سنّي مرّة: أنه سمع بعض خطبائهم في بلد من بلاد إيران يقرأها يوم الجمعة على المنبر، و قد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية المبشرين، فهؤلاء الإمامية الاثنا عشرية، و يلقبون بالجعفرية درجات.

و عدّ من الإمامية بدعة البائية ثم البهائية الذين يقولون بألوهية البهاء، و نسخه لدين الإسلام و إبطاله لجميع مذاهبه. و من وراء هذه الكلم المثيرة للفتن و الإحن يرى نفسه الساعي الوحيد في توحيد الكلمة و الإصلاح بعد السيد جمال الدين الأفغاني، ثم بسط القول الخرافي و الكلم القارصة.

و الباحث يجد جواب كثير ممّا لّفقه من المخاريق فيما مرّ من هذا الجزء من كتابنا، و السائح السنّي الذي أخبر صاحب المنار عن خطيب إيران لم يولد بعد، و مثله الخطيب الذي كان يهتف بتلك السورة المختلفة في الجمع، و لا أن الشيعة تقيم لتلك السورة المزعومة وزناً، و لا تراها بعين الكتاب العزيز، و لا تجرى عليها أحكامه،

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۷۲

و ياليت الرجل راجع مقدمات تفسير العلامة البلاغي - آلاء الرحمن «۱» - و ما قاله في حق هذه السورة و هو لسان الشيعة و ترجمان عقائدهم، ثم كتب ما كتب حولها.

و نحن نرحب بهذا الحجاج الذي يستند فيه إلى المبشر النصراني، و من جهله الشائن عدّ البائية و البهائية من فرق الشيعة، و الشيعة على بكرة أبيها لا تعتقد إلا بمروقهم عن الدين، و بكفرهم و ضلالهم و نجاستهم، و الكتب المؤلفة في دحض أباطيلهم لعلماء الشيعة أكثر من أن تُحصى، و أكثرها مطبوع منشور.

۲- قال: اختلال العراق دائماً إنما هو من الأرفاض، فقد تهزى أديمهم من سمّ ضلالهم، و لم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين حتى إنهم اتخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيداً سعيداً، و أهل إيران زينوا بلادهم يومئذ فرحاً و سروراً (ص ۵۱) «۲».

الجواب: عجباً للصلافة! أ يحسب هذا الانسان أن البلاد العراقية و الإيرانية غير مطروقة لأحد؟ أو أن أخبارهم لا تصل إلى غيرهما؟ أو أن الأكثرية الشيعية في العراق قد لازمها العمى و الصمم عما تفرّد برؤيته أو سماعه هذا المتقول؟ أو أنهم معدودون من الأمم البائدة الذين طحنهم مرّ الحقب و الأعوام؟ فلم يبق لهم من يدافع عن شرفهم، و يناقش الحساب مع من يبهتهم، فيسائل هذا المختلق عن أولئك النفر الذين يفرحون بنكبات المسلمين، أ هم في عراقنا هذا مجرى الرافدين؟ أم يريد قارة لم تُكتشف تُسمى بهذا الاسم؟ و يعيد عليه هذا السؤال بعينه في إيران.

أمّا المسلمون القاطنون في تيّتكَ المملكتين و من طرفهما من المستشرقين و السّواح و السفراء و الموظّفين، فلا عهد لهم بهاتيكَ الأفرّاح، و الشيعة جمعاء تحترم نفوس المسلمين و دماءهم و أعراضهم و أموالهم مطلقاً من غير فرق بين السنّي

(۱). آلاء الرحمن: ص ۲۴.

(۲). نقلها و ما بعدها عن الآلوسی في كتاب نسبه إليه، كتبها إلى الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۷۳

و الشيعي، فهي تستاء إذا ما انتابت أيّ أحد منهم نائباً، و لم تقيّد الأخوة الإسلامية المنصوص عليها في الكتاب الكريم بالتشيع. و يُسأل الرجل أيضاً عن تعيين اليوم، أيّ يوم هو هذا العيد؟ و في أيّ شهر هو؟ و أيّ مدينة ازدانت لأجله؟ و أيّ قوم ناءوا بتلك المخزاة؟

لا جواب للرجل، إلّا الاستناد إلى مثل ما استند إليه صاحب الرسالة من سائح سنّي مجهول أو مبشّر نصرانيّ.

۳- قال تحت عنوان: بغض الروافض لبعض أهل البيت:

إنّ الروافض كاليهود يؤمنون ببعض و يكفرون ببعض - إلى أن قال:- و يبغضون كثيراً من أولاد فاطمة- رضى الله عنها- بل يسبّونهم: كزيد بن عليّ بن الحسين. و كذا يحيى ابنه، فإنهم أيضاً يبغضونه.

و كذا إبراهيم و جعفر ابنا موسى الكاظم- رضى الله عنهم- و لقبوا الثاني بالكذاب، مع أنّه كان من أكابر الأولياء، و عنه أخذ أبو يزيد البسطامي.

و يعتقدون أنّ الحسن بن الحسن المثنى و ابنه عبد الله المحض و ابنه محمد الملقّب بالنفس الزكية ارتدّوا- حاشاهم- عن دين الإسلام.

و هكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبد الله، و زكريّا بن محمد الباقر، و محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، و محمد بن القاسم بن الحسن، و يحيى بن عمر، الذي كان من أحفاد زيد بن عليّ بن الحسين.

و كذلك في جماعة- حسيّين و حسيّين- كانوا قائلين بإمامة زيد بن عليّ بن الحسين، إلى غير ذلك ممّا لا يسعه المقام، و هم حصروا حبّهم بعدد منهم قليل، كلّ فرقة منهم تخصّص عدداً و تلعن الباقيين. هذا حبّهم لأهل البيت و المودّة في القربى المسؤول عنها (ص ۵۲-۵۴).

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۷۴

الجواب: هذه سلسله أو هام حسبها الآلوسی حقائق، أو أنّه أراد تشويه سمعة الشيعة و لو بأشياء مفتعلة، فذكر أحكاماً بعضها باطل بانتفاء موضوعه، و جملة منها لأنّها أكاذيب.

أمّا زيد بن عليّ الشهيد فقد مرّ الكلام فيه و في مقامه و قداسته عند الشيعة جمعاء. راجع (ص ۶۹-۷۶).

و أمّا يحيى بن زيد الشهيد ابن الشهيد، فحاشا أن يبغضه شيعي و هو ذلك الإماميّ البطل المجاهد، يروى عن أبيه الطاهر: أنّ الأئمة اثنا عشر، و سمّاهم بأسمائهم و قال: إنّ عهد معهود عهدنا رسول الله «۱». و رثاه شاعر الإمامية دعبل الخزاعي في تائيته السائرة، و

قرأها للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

و لم توجد للشيعة حوله كلمة غمز فضلاً عن بغضه، و غاية نظر الشيعة فيه كما في كتاب زيد الشهيد (ص ۱۷۵): أنه كان معترفاً بإمامة الإمام الصادق، حسن العقيدة، متبصراً بالأمر، و قد بكى عليه الصادق عليه السلام و اشتدَّ وجده له، و ترحم له. فسلام الله عليه و على روحه الطاهرة.

و في وسع الباحث أن يستنتج ولاء الشيعة ليحيى بن زيد، ممَّا أخرجهُ أبو الفرج في مقاتل الطالبين «۲» (ص ۶۲) طبع إيران، قال: لَمَّا أُطلق يحيى بن زيد و فُكَّ حديدُه، صار جماعةً من مياسير الشيعة إلى الحداد الذي فكَّ قيده من رجله، فسألوه أن يبيعهم إياه، و تنافسوا فيه و تزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم، فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال، فقال لهم: اجمعوا ثمنه بينكم. فرضوا بذلك و أعطوه المال، فقطعه قطعاً قطعاً و قسّمه بينهم، فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون بها. و قد أقرت الشيعة هذا في أجيالها المتأخرة و حتى اليوم، و لم ينقم ذلك أحد منهم.

(۱). مقتضب الأثر في الأئمة الاثني عشر. (المؤلف)

(۲). مقاتل الطالبين: ص ۱۴۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۷۵

و أمّا إبراهيم بن موسى الكاظم، فليتني أدري و قومي بغض أيّ إبراهيم يُنسب إلينا؟

هل إبراهيم الأكبر أحد أئمة الزيدية؟ الذي ظهر باليمن أيام أبي السرايا، و الشيعة تروى عن الإمام الكاظم أنه أدخله في وصيته و ذكره في مقدّم أولاده المذكورين فيها،

و قال: «إنما أردت بإدخال الذين أدخلتهم معه - يعني الإمام علي بن موسى - من ولدي، التنويه بأسمائهم و التشريف لهم» «۱».

و ترجمه شيخنا الأكبر المفيد في الإرشاد «۲»، بالشيخ الشجاع الكريم، و قال: و لكل واحدٍ من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل و منقبة مشهورة، و كان الرضا المقدم عليهم في الفضل. و قال سيّدنا تاج الدين بن زهرة في غاية الاختصار «۳»: كان سيّداً أميراً جليلاً نبيلاً عالماً فاضلاً، يروى الحديث عن آبائه عليهم السلام.

و فذلك رأى الشيعة فيه ما في تنقيح المقال (۱/ ۳۴ و ۳۵): أنه في غاية درجة التقوى، و هو خيرٌ ديناً.

أم إبراهيم الأصغر الملقب بالمرتضى؟ و الشيعة تراه كبقية الذرية من الشجرة الطيبة، و تقترب إلى الله بحبهم. و حكى سيّدنا الحسن صدر الدين الكاظمي، عن شجرة ابن المهنا: أنّ إبراهيم الصغير كان عالماً عابداً زاهداً، و ليس هو صاحب أبي السرايا، و إنّي لم أجد لشيعة كلمة غمز فيه لا - في كتب الأنساب و لا في معاجم الرجال، حتى يستشّم منها بغض الشيعة إياه، و هذا سيّدنا الأمين العاملي عدّهما من أعيان الشيعة، و ترجمهما في الأعيان «۴» (۵/ ۴۷۴ - ۴۸۲). فنسب بغض أيّ منهما إلى الشيعة فريّة و اختلاق.

(۱). أصول الكافي: ص ۱۶۳ [۳۱۷/۱] في باب الإشارة و النصّ على الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام. (المؤلف)

(۲). الإرشاد: ۲/ ۲۴۶.

(۳). غاية الاختصار: ص ۸۷.

(۴). أعيان الشيعة: ۲/ ۲۲۷، ۲۲۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۷۶

و أمّا جعفر بن موسى الكاظم، فإنّي لم أجد في تأليف الشيعة بسط القول في ترجمته، و لم أقرأ كلمة غمز فيه حتى تكون آية بغضهم إياه، و لم أرقطُ أحداً من الشيعة لقبه بالكذاب، ليت المفترى دلنا على من ذكره، أو على تأليف يوجد فيه، و الشيعة إنّما تلقّبه

بالخواری و ولده بالخواريين و الشجریين كما في عمدة الطالب «۱» (ص ۲۰۸). و ليتنى أدري ممن أخذ عدّ جعفر من أكابر الأولياء؟ و من الذى ذكر أخذ أبى يزيد البسطامى عنه؟

إنما الموجود فى المعاجم تلميذ أبى يزيد البسطامى طيفور بن عيسى بن آدم المتوفى (۲۶۱) على الإمام جعفر بن محمد الصادق، و هذا اشتباه من المترجمين كما صرح به المنقّبون منهم، إذ الإمام الصادق توفى (۱۴۸) و أبو يزيد فى (۲۶۱ - ۲۶۴) و لم يعد من المعمرين، و لعلّه أبو يزيد البسطامى الأكبر طيفور بن عيسى بن شروسان الزاهد «۲»، فالرجل خبط خبط عشواء فى فريته هذه.

و أمّا الحسن بن الحسن المثنى، فهو الذى شهد مشهد الطفّ مع عمّه الإمام الطاهر، و جاهد و أبلى و ارتث بالجراح، فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فحملة خاله أبو حسان أسماء بن خارجة الفزارى إلى الكوفة و عالجه حتى برأ، ثمّ لحق بالمدينة «۳».

و يعرب عن عقيدة الشيعة فيه قول شيخهم الأ-كبر الشيخ المفيد فى إرشاده: كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، و كان يلى صدقات أمير المؤمنين فى وقته، و له مع الحجاج خبرٌ ذكره الزبير بن بكار

و عدّه العلامة الحجّة السيّد محسن الأمين العاملى - الذى ردّ عليه الآلوسى

(۱). عمدة الطالب: ص ۲۱۸.

(۲). راجع معجم البلدان: ۲ / ۱۸۰ [۱ / ۴۲۱]. (المؤلف) معجم البلدان (بسطام) و راجع بقیه مصادر ترجمته فى (أعلام معجم البلدان للشبستری) ص ۲۸۶.

(۳). إرشاد المفيد [۲ / ۲۵]، عمدة الطالب: ص ۸۶ [ص ۱۰۰]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۳۷۷

بکلمته هذه - من أعيان الشيعة، و ذکر له ترجمه ضافية فى «۱» (۲۱ / ۱۶۶ - ۱۸۴).

فالقول بأنّ الرافضة تعتقد بارتداده عن دين الإسلام قذفٌ بفریة مُقدّعةٌ تندى منها جبهة الإنسانيّة.

أمّا عبد الله المحض ابن الحسن المثنى فقد عدّه شيخ الشيعة أبو جعفر الطوسى فى رجاله «۲» من أصحاب الصادق عليه السلام، و زاد ابن داود «۳» الباقر عليه السلام.

و قال جمال الدين بن المهنا فى العمدة «۴» (ص ۸۷): كان يشبه رسول الله، و كان شيخ بنى هاشم فى زمانه، يتولّى صدقات أمير المؤمنين بعد أبيه الحسن.

و الأحاديث فى مدحه و ذمّه، و إن تضاربت غير أن غاية نظر الشيعة فيها ما اختاره سيّد الطائفة السيّد ابن طاووس فى إقباله «۵» (ص ۵۱) من صلاحه، و حسن عقيدته، و قبوله إمامة الصادق عليه السلام، و ذكر من أصل صحيح كتاباً للإمام الصادق وصف فيه عبد الله بالعبد الصالح و دعا له و لبني عمّه بالأجر و السعادة، ثمّ قال:

و هذا يدلّ على أنّ الجماعة المحمولين - يعنى عبد الله و أصحابه الحسينيين - كانوا عند مولانا الصادق معذورين و ممدوحين و مظلومين، و بحقّه عارفين، و قد يوجد فى الكتب أنّهم كانوا للصادقين عليهما السلام مفارقين، و ذلك محتملٌ للتقيّة لئلاّ ينسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة الطاهرين، و ممّا يدلّك على أنّهم كانوا عارفين بالحقّ و به شاهدين ما روينا.

و قال بعد ذكر السند و إنّهائهم إلى الصادق: ثمّ بكى عليه السلام حتى علا صوته و بكينا، ثمّ قال: حدّثنى أبى، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها أنّه قال:

(۱). أعيان الشيعة: ۴۳ / ۵ - ۴۷.

(۲). رجال الطوسى: ص ۲۲۲، و عدّه فى ص ۱۲۷ من أصحاب الباقر عليه السلام.

(۳). رجال ابن داود: ص ۱۱۸ رقم ۸۴۹.

(۴). عمدة الطالب: ص ۱۰۱، ۱۰۳.

(۵). إقبال الأعمال: ص ۵۷۹-۵۸۱.

الغدیر، العلامة الأینی، ج ۳، ص: ۳۷۸.

«يقتل منك - أو يُصاب - نفرٌ بشطّ الفرات، ما سبقهم الأولون ولا يعدلهم الآخرون».

ثم قال:

أقول: وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح الأخوذین من بنی الحسن - عليه و عليه السلام - و أنّهم مضوا إلى الله جلّ جلاله بشرف المقام، و الظفر بالسعادة و الإكرام.

ثم ذكر أحاديث تدلّ على حسن اعتقاد عبد الله بن الحسن و من كان معه من الحسينين، فقال: أقول: فهل تراهم إلا عارفين بالهدى و بالحقّ اليقين، و لله متقين؟ انتهى.

فأنت عندئذٍ جدّ عليم بأنّ نسبة القول بردّته و ردّة بقيّة الحسينين إلى الشيعة بعيدة عن مستوى الصدق.

و أمّا محمد بن عبد الله بن الحسن الملقّب بالنفس الزكية، فعده الشيخ أبو جعفر الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، و قال ابن المهنا في عمدة الطالب «۱» (ص ۹۱): قُتل بأحجار الزيت، و كان ذلك مصداق تلقّيه النفس الزكية،

لأنّه روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «تُقتل بأحجار الزيت من ولدى نفس زكية».

و ذكر سيّدنا ابن طاووس في الإقبال «۲» (ص ۵۳)، تفصيلاً برهن فيه على حسن عقيدته، و أنّه خرج للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و أنّه كان يعلم بقتله و يخبر به، ثمّ قال: كلُّ ذلك يكشف عن تمسّكهم بالله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

هذا رأى الشيعة في النفس الزكية، و هم مخبّتون إلى ما في مقاتل الطالبين «۳» (ص ۸۵) من أنّه أفضل أهل بيته، و أكبر أهل زمانه في علمه بكتاب الله و حفظه له، و فقهه في

(۱). عمدة الطالب: ص ۱۰۵.

(۲). إقبال الأعمال: ص ۵۸۲.

(۳). مقاتل الطالبين: ص ۲۰۷.

الغدیر، العلامة الأینی، ج ۳، ص: ۳۷۹.

الدين، و شجاعته، و جوده، و بأسه، و الإمامية حاشاهم عن قذفه بالردّة عن الدين، و المفترى عليهم به قد احتمل بهتاناً و إثماً مبنياً.

و أمّا إبراهيم بن عبد الله قاتل باخمرى المكنى بأبي الحسن، فعده شيخ الطائفة «۱» من رجال الصادق، و قال جمال الدين بن المهنا في العمدة «۲» (ص ۹۵): كان من كبار العلماء في فنون كثيرة. و ذكره دعبل الخزاعي شاعر الشيعة في تائيته المشهورة ب- مدارس

آيات - التي رثى بها شهداء الذرية الطاهرة بقوله:

قبورٌ بكوفانٍ و أخرى بطيبه و أخرى بفحّ نالها صلواتي

و أخرى بأرض الجوزجانٍ محلّهاو قبرٌ بباخمرى لدى الغرّباتِ

فلو لا شهرة إبراهيم عند الشيعة بالصلاح و حسن العقيدة، و استيائهم بقتله، و كونه مرضياً عند أئمّتهم - صلوات الله عليهم - لم يرثه دعبل و لم يقرأ رثاءه للإمام عليّ بن موسى - سلام الله عليه - و نحن نقول بما قال أبو الفرج في المقاتل «۳» (ص ۱۱۲): كان إبراهيم

جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين و العلم و الشجاعة و الشدّة. و عدّه السيّد الأمين العاملي من أعيان الشيعة، و بسط القول في

ترجمته «۴» (۳۰۸-۳۲۴). فنسبة القول بردّته عن الدين إلى الشيعة بهتان عظيم.

و أما زكريا بن محمد الباقر، فإنه لم يولد بعد، و هو من مخلوقات عالم أوهام الآلوسى، إذ مجموع أولاد أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام المذكور ستة باتفاق الفريقين، و لم نجد فيما وقفنا عليه من تأليف العامة و الخاصة غيرهم، و هم: جعفر، عبد الله، إبراهيم، على، زيد، عبيد الله «۵». فنسب القول برده زكريا إلى الشيعة باطله بانتفاء الموضوع.

(۱). رجال الطوسى: ص ۱۴۳.

(۲). عمدة الطالب: ص ۱۰۹.

(۳). مقاتل الطالبين: ص ۲۷۳.

(۴). أعيان الشيعة: ۱۷۷/۲ - ۱۸۱.

(۵). كذا فى المجدى [ص ۹۴] للنسابة العمري و جملة من المصادر، و فى بعضها: عبد الله مع التعدد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۳۸۰

و أما محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، فإن كان يريد حفيد الحسين الأثرم ابن الإمام المجتبى، فلم يذكر النسابة فيه إلّا قولهم: انقرض عقبه سريعاً، و لم يسموا له ولداً و لا حفيداً. و إن أراد غيره فلم نجد فى كتب الأنساب له ذكراً، حتى تكفره الشيعة أو تؤمن به، و لم نجد فى الإمامية من يكفر شخصاً يسمى بهذا الاسم حسياً كان أو حسيتياً.

و أما محمد بن القاسم بن الحسن، فهو ابن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام يُلقب بالبطحاني «۱»، عدّه شيخ الطائفة فى رجاله «۲» من أصحاب الصادق - سلام الله عليه -، و قال جمال الدين بن المهنا فى العمدة «۳» (ص ۵۷): كان محمد البطحاني فقيهاً. و لم نجد لشيعة كلمة غمز فيه حتى تكون شاهداً للفريه المعزوة إلى الشيعة.

أما يحيى بن عمر فهو أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - سلام الله عليهم -، أحد أئمة الزيدية، فحسبك فى الإعراب عن رأى الشيعة فيه ما فى عمدة الطالب لابن المهنا «۴» (ص ۲۶۳) من قوله: خرج بالكوفة داعياً إلى الرضا من آل محمد، و كان من أزهد الناس، و كان مثقل الظهر بالطالبيات يجهد نفسه فى برهن - إلى أن قال -: فحاربه محمد بن عبد الله ابن طاهر، فقتل، و حُمل رأسه إلى سامراء، و لمّا حُمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر جلس بالكوفة للهناء (كذا)، فدخل عليه أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى و قال: إنك لتهنأ بقتيل لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حياً لعزى فيه «۵»، فخرج و هو يقول:

(۱). يُروى بفتح الموحدة منسوباً إلى البطحاء، و بالضم منسوباً إلى بطحان: واد بالمدينة. عمدة الطالب: ص ۵۷ [ص ۷۲]. (المؤلف)

(۲). رجال الطوسى: ص ۲۹۸.

(۳). عمدة الطالب: ص ۷۲.

(۴). عمدة الطالب: ص ۲۷۳.

(۵). و ذكره يعقوبى فى تاريخه: ۳/ ۲۲۱ [۲/ ۴۹۷]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۳۸۱ يا بنى طاهر كلوه مريئاً إن لحم النبى غير مري

إنّ و ترأ يكون طالبه الله لو تر بالفوت غير حري

و رثاه جمع من شعراء الشيعة الفطاحل منهم: أبو العباس ابن الرومى، رثاه بقصيدتين إحداهما ذات (۱۱۰) أبيات توجد فى عمدة الطالب «۱» (ص ۲۲۰) مطلعها:

أمامك فانظر أى نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم و أعوج

و جیمیةً أخرى أولها:

حُيِّتَ رَجَبُ الصَّبَا وَ الْخُرْدُ الدُّعْجِ الْآنَسَاتِ ذَوَاتِ الدَّلِّ وَ الْغُنْجِ

و منهم: أبو الحسين علي بن محمد الحِمَانِي الأَفْوَه، رثاه بشعر كثير مرّت جملة منه في هذا الجزء (ص ۶۱، ۶۲).

هذا صحيح رأى الشيعة في هؤلاء السادة الأئمة، و لم تقل الشيعة و لا تقول و لن تقول بارتداد أحدٍ منهم عن الدين و لا بارتداد الحسين و الحسينيين القائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين المنعقدة على الرضا من آل محمد - سلام الله عليهم.

(كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا).

و نحن نسائل الرجل عن هؤلاء الذين يدافع عن شرفهم و جلالتهم، من ذا الذي قتلهم، و استأصل شأفتهم، و حبسهم في غيابة الجبّ و أعماق السجون؟ أ هم الشيعة الذين اتّهمهم بالقول بردّتهم؟ أم قومه الذين يزعم أنّهم يعظّمونهم؟ هلّمّ معي و اقرأ صفحة التاريخ، فهو نعم المجيب.

أما زيد الشهيد، فعرفناك قاتله و قاطع رأسه (ص ۷۵).

(۱). لم يرد ذكر لهذه القصيدة في عمدة الطالب، و توجد بتمامها في مقاتل الطالبين: ص ۵۱۱، و لعلّ ما ورد في المتن سهو من قلمه الشريف قدّس سرّه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۸۲

و أما يحيى بن زيد، فقتله الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (۱۲۵)، و قاتله سيّلم بن أحوز الهلالي، و جهّز إليه الجيش نصر بن سيار، و رماه عيسى مولى عيسى ابن سليمان العنزي و سلبه «۱».

و الحسن بن الحسن المثنى، كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامله عثمان بن حيان المرّي: أنظر إلى الحسن بن الحسن فاجلده مائة ضربة، و قفه للناس يوماً، و لا أراني إلّا قاتله، فلما وصله الكتاب، بعث إليه فجاء به و الخصوم بين يديه فعلمه علي بن الحسين عليه السلام بكلمات الفرج، ففرّج الله عنه و خلّوا سبيله «۲». فخاف الحسن سطوة بني أمية فأخفى نفسه، و بقى مختفياً إلى أن دسّ إليه السّم سليمان بن عبد الملك و قتله سنة (۹۷) «۳».

و عبد الله المحض، كان المنصور يسمّيه عبد الله المذلّة، قتله في حبسه بالهاشمية سنة (۱۴۵) لما حبسه مع تسعة عشر من ولد الحسن ثلاث سنين، و قد غيرت السياط لون أحدهم و أسالت دمه، و أصاب سوطٌ إحدى عينيه فسالت، و كان يستسقى الماء فلا يسقى، فردم عليهم الحبس فماتوا «۴». و في تاريخ اليعقوبي «۵» (۱۰۶/۳): أنّهم وُجدوا مُسمّرين في الحيّطان.

و محمد بن عبد الله النفس الزكية، قتله حميد بن قحطبة سنة (۱۴۵)، و جاء برأسه إلى عيسى بن موسى، و حمله إلى أبي جعفر المنصور فنصبه بالكوفة، و طاف به البلاد «۶».

(۱). تاريخ الطبري: ۸ [۷/ ۲۳۰ حوادث سنة ۱۲۵ هـ]، مروج الذهب: ۲ [۳/ ۲۳۶]، تاريخ اليعقوبي: ۳ [۲/ ۳۳۲]. (المؤلف)

(۲). تاريخ ابن عساكر: ۴ [۴/ ۱۶۴]، و في تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ۴ [۴/ ۱۶۷] ترجمه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام]. (المؤلف)

(۳). الزينيات. (المؤلف)

(۴). تاريخ الطبري: ۹ [۷/ ۵۴۲ حوادث سنة ۱۴۴ هـ]، تذكرة سبط ابن الجوزي: ص ۱۲۶ [ص ۲۱۸ - ۲۲۰]، مقاتل الطالبين: ص ۷۱، ۸۴ طبع إيران [ص ۱۷۱، ۲۰۳]. (المؤلف)

(۵). تاريخ اليعقوبي: ۲ / ۳۷۰.

(٦). تذكرة سبط ابن الجوزي: ص ١٢٩ [ص ٢٢٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٨٣

و أما إبراهيم بن عبد الله، فندب المنصور عيسى بن موسى من المدينة إلى قتاله، فقاتل بباخمري حتى قُتل سنة (١٤٥)، و جىء برأسه إلى المنصور فوضعه بين يديه، و أمر به فُنُصِبَ في السوق، ثم قال للربيع: احمله إلى أبيه عبد الله في السجن، فحمله إليه «١». و قال النسابة العمري في المجدي «٢»: ثم حمل ابن أبي الكرام الجعفرى رأسه إلى مصر.

و يحيى بن عمر، أمر به المتوكل فضرب درراً، ثم حبسه في دار الفتح بن خاقان، فمكث على ذلك ثم أُطلق، فمضى إلى بغداد، فلم يزل بها حتى خرج إلى الكوفة في أيام المستعين، فدعا إلى الرضا من آل محمد، فوجه المستعين رجلاً يقال له: كلكاتكين، و وجه محمد بن عبد الله بن طاهر بالحسين بن إسماعيل، فاقتلوا حتى قتل سنة (٢٥٠) و حمل رأسه إلى محمد بن عبد الله فوضع بين يديه في ترس، و دخل الناس يهتونه، ثم أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد «٣».

٤- قال: إن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة: الكافي، و فقه من لا يحضره الفقيه، و التهذيب، و الإستبصار. و قالوا: إن العمل بما في الكتب الأربعة من الأخبار واجب، و كذا بما رواه الإمامي و دونه أصحاب الأخبار منهم، و نص عليه المرتضى، و أبو جعفر الطوسي، و فخر الدين الملقب عندهم بالمحقق المحلى «٤» (ص ٥٥).

الجواب: تعتقد الشيعة أن هذه الكتب الأربعة أوثق كتب الحديث، و أما وجوب العمل بما فيها من الأخبار، أو بكل ما رواه إمامي و دونه أصحاب الأخبار

(١). تاريخ الطبري: ٩ / ٢٦٠ [٧ / ٦٤٦ حوادث سنة ١٤٥ هـ]، تاريخ يعقوبى: ٣ / ١١٢ - ١١٤ [٢ / ٣٧٦ - ٣٧٩]، تذكرة السبط: ص ١٣٠ [ص ٢٢٦]. (المؤلف)

(٢). المجدي في الأنساب: ص ٤٢.

(٣). تاريخ الطبري: ١١ / ٨٩ [٩ / ٢٦٦ حوادث سنة ٢٥٠ هـ]، تاريخ يعقوبى: ٣ / ٢٢١ [٢ / ٤٩٧]. (المؤلف)

(٤). فخر الدين لقب شيخنا محمد بن الحسن العلامة الحللي. و أما المحقق فيلقب بنجم الدين، و ينسب إلى الحلة الفيحاء لا المحل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٨٤

منهم فلم يقل به أحد، و علم الهدى المرتضى، و شيخ الطائفة أبو جعفر، و نجم الدين المحقق الحللي أرباء مما قذفهم به، و هذه كتبهم بين أيدينا لا يوجد في أي منها هذا البهتان العظيم، و أهل البيت أدري بما فيه.

و يشهد لذلك رد علماء الشيعة لفريق مما روى من أحاديثهم لظعن في إسناد أو مناقشة في المتن، و يشهد لذلك تنويعهم الأخبار على أقسام أربعة: الصحيح، الحسن، الموثق، الضعيف، منذ عهد العلمين جمال الدين السيد أحمد بن طاووس الحسني و تلميذه آية الله العلامة الحللي.

و ليت الرجل يقف على شروح هذه الكتب، و في مقدمها مرآة العقول شرح الكافي للعلامة المجلسي، و يشاهده كيف يحكم في كل سند بما يؤدي إليه اجتهاده من أقسام الحديث. أو كان يراجع الجزء الثالث من المستدرک للعلم الحجة النوري، حتى يرشده إلى الحق، و يعلمه الصواب، و ينهيه عن التقول على أمة كبيرة - الشيعة - بلا علم و بصيرة في أمرها.

ثم زيف الكتب الأربعة المذكورة بما فيها من الآحاد، و اشتمال بعض أسانيدنا على رجال قذفهم بأشياء هم برآء منها، و آخرين لا يقدر انحرافهم المذهبي في ثقتهم في الرواية، و أحاديث هؤلاء من النوع الذي تسميه الشيعة بالموثق، و هناك أناس يرمون بالضعف لكن خصوص رواياتهم تلك مكتنفة بأمارات الصحة، و على هذا عمل المحدثون من أهل السنة و الشيعة في مدوناتهم الحديثية،

فالرجل جاهلٌ بدراية الحديث و فنونه، أو راقه أن يتجاهل حتى يتحامل بالوقية، و لو راجع مقدّمه فتح الباري في شرح صحيح البخارى لابن حجر، و شرحه للقسطلانى، و شرحه للعيني، و شرح مسلم للنووى و أمثالها، لوجد فيها ما يشفى غلته، و كفّ عن نشر الأباطيل مدّته «١».

(١). المدّة: غمس القلم فى الدواة مرّة للكتابة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٣٨٥

٥- قال: يروى الطوسى عن ابن المعلم و هو يروى عن ابن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزورة، و يروى عن المرتضى أيضاً. و قد طلبا العلم معاً و قرءا على شيخهما محمد بن النعمان، و هو أكذب من مسيلم الكذاب، و قد جوّز الكذب لنصرة المذهب (ص ٥٧).
الجواب: إنّ صاحب التوقيع الذى حسبه الرجل رقعة مزورة، هو على بن الحسين بن موسى بن بابويه - بالبائين الموحدين لا المصدر بالميم - و هو الصدوق الأول: توفى (٣٢٩) قبل مولد الشيخ المفيد ابن المعلم سبع أو تسع سنين، فإنّه ولد سنة (٣٣٦، ٣٣٨) فليس من الممكن روايته عنه، نعم له رواية عن ولده الصدوق - أبى جعفر محمد بن على - و ليس هو صاحب التوقيع.

و ليتنى علمت من ذا الذى أخبر الآلوسى بأن شيخ الأئمة المفيد المدفون فى رواق الإمامين الجوادين صاحب القبة و المقام المكين أكذب من مسيلم الكذاب الكافر بالله؟

ما أجراه على هذه القارصة الموقبة، و كيف أحفّه «١»؟! و هذا اليافى يعرفه فى مرآته (٢٨ / ٣) بقوله: كان عالم الشيعة و إمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد و بابن المعلم أيضاً، البارع فى الكلام و الجدل و الفقه، و كان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة و العظمة فى الدولة البويهية، و قال ابن أبى طي: كان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة و الصوم، خشن اللباس.

و قول ابن كثير فى تاريخه «٢» (١٥ / ١٢): كان مجلسه يحضره كثير من العلماء من سائر الطوائف، ينم عن أنه شيخ الأئمة الإسلامية لا الإمامية فحسب، فيجب إكباره على أى معتق للدين.

(١). أحفّ الرجل: ذكره بالقبیح. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ١٩ / ١٢ حوادث سنة ٤١٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٣٨٦

أ هكذا أدب العلم و الدين؟ أفى الشريعة و الأخلاق مساعٌ للنيل من أعراض العلماء و الوقية فيهم و التحامل عليهم بمثل هذه القارصة؟ أفى ناموس الإسلام ما يُستباح به أن يُحطّ بمسلم إلى حضيض يكون أخفض من الكافر كلما شجر الخلاف و احتدم البغضاء؟ فضلاً عن مثل الشيخ المفيد الذى هو من عميد الدين و أعلامه، و من دعاة الحقّ و أنصاره، و هو الذى أسّس مجد العراق العلمى و أيقظ شعور أهلها، و ما ذا عليه؟ غير أنه عرف المعروف الذى أنكره الآلوسى، و تسنم ذروة العلم و العمل التى تقاعس عنها المتهجم.

و ليته أشار إلى المصدر الذى أخذ عنه نسبة تجويز الكذب لنصرة المذهب إلى الشيخ المفيد من كتبه أو كتب غيره، أو إسناد متصل إليه. أما مؤلفاته فكلها خالية عن هذه الشائنة، و لا نسبها إليه أحد من علمائنا، و أما الإسناد فلا تجد أحداً أسنده إليه متصلاً كان أو مرسلًا، فالنسبة غير صحيحة، و تعكير الصفو بالنسب المفتعلة ليس من شأن المسلم الأئمة فضلاً عن مدعى العلم.

٦- قال تحت عنوان تجريد الإمامية بالرقاع الصادرة من المهدي المنتظر: نعم؛ إنهم أخذوا غالب مذهبهم كما اعترفوا من الرقاع المزورة التى لا يشكك عاقل فى أنها افتراء على الله، و العجب من الروافض أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق و هو الكذوب، بل إنّه عن

الدين المبين بمعزل.

كان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة ليلاً، فيكتب الجواب عنها المهدى صاحب الزمان بزعمهم، فهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم و أوثق حججهم، فتبأ....

و اعلم أن الرقاع كثيرة منها: رقعة علي بن الحسين بن موسى بن مابويه القمي، فإنه كان يظهر رقعة بخط صاحب في جواب سؤاله، و يزعم أنه كاتب أبا القاسم بن أبي الحسين بن روح أحد السفرة على يد علي بن جعفر بن الأسود، أن الغدير، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۸۷

يوصل له رقعة إلى صاحب- أي المهدى- و أرسل إليه رقعة زعم أنها جواب صاحب الأمر له.

و منها: رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحريري أبو جعفر القمي، كاتب صاحب الأمر سأل مسائل في أبواب الشريعة قال: قال لنا أحمد بن الحسين: وقفت على هذه المسائل من أصلها و التوقعات بين السطور. ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسي في كتابه الغيبة «(۱)» و كتاب الاحتجاج «(۲)».

و التوقعات خطوط الأئمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة، و قد رجحوا التوقيع على المروي بإسناد صحيح لدى التعارض، قال ابن مابويه في الفقه- بعد ذكر التوقعات الواردة من الناحية المقدسة في باب الرجل يوصى إلى الرجلين-: هذا التوقيع عندي بخط أبي محمد بن الحسن بن علي، و في الكافي للكليني رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق، ثم قال: لا أفتى بهذا الحديث بل أفتى بما عندي من خط الحسن بن علي.

و منها: رقاع أبي العباس جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميري القمي.

و منها: رقاع أخيه الحسين و رقاع أخيه أحمد.

و أبو العباس هذا قد جمع كتاباً في الأخبار المروية عنه و سماه قرب الإسناد إلى صاحب الأمر.

و منها: رقاع علي بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الرازي، فإنه كان يدعى المكاتب أيضاً و يظهر الرقاع. هذه نبذة مما بنوا عليه أحكامهم و دانوا به، و هي نغمة من دأماء «(۳)»، و قد تبين

(۱). الغيبة: ص ۳۴۵ ح ۲۹۵.

(۲). الاحتجاج: ۲/ ۵۶۳- ۶۰۳ ح ۳۵۴- ۳۶۰.

(۳). النغمة: الجرعة. الدأماء: البحر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۸۸

بها حال دعوى الرافضي في تلقى دينهم عن العترة... (ص ۵۸، ۶۱).

الجواب: كان حقاً على الرجل نهى جمال الدين القاسمي عن أن يظهر كتابه إلى غيره، كما كان على السيد محمد رشيد رضا أن يُحرج على الشيعة بل أهل النصف من قومه أيضاً أن يقفوا على رسالته، إذ الأباطيل المبتوثة في طيها تكشف عن السوء، و تشوه السمعة، و لا تخفى على أي مثقف، و لا يسترها ذيل العصبية، و لا تصلحها فكرة المدافع عنها، مهما كان القارئ شريف النفس، حراً في فكرته و شعوره.

كيف يخفى على الباحث أن الإمامية لا- تتعبد بالرقاع الصادرة من المهدى المنتظر؟ و كلام الرجل و من لف لفه كما يأتي عن القصيمي في الصراع بين الإسلام و الوثنية أوضح ما هناك من السر المستسر في عدم تعبدهم بها، و عدم ذكر المحامدة الثلاثة «(۱)» مؤلفي الكتب الأربعة التي هي عمدة مراجع الشيعة الإمامية في تلكم التأليف شيئاً من الرقاع و التوقعات الصادرة من الناحية المقدسة، و هذا يوقف شعور الباحث إلى أن مشايخ الإمامية الثلاثة كانوا عارفين بما يؤول إليه أمر الأمة من البهجة و إنكار وجود الحجية،

فكأنهم كانوا منهيين عن ذكر تلك الآثار الصادرة من الناحية الشريفة في تأليفهم مع أنهم هم رواتها و حملتها إلى الأئمة، و ذلك لنا يخرج مذهب العترة عن الجعفرية الصادقة إلى المهدوية، حتى لا يبقى لرجال العصبة العمياء مجال للقول بأن مذهب الإمامية مأخوذ من الإمام الغائب الذي لا وجود له في مزعتهم، و أنهم يتعبدون بالرقاع المزورة في حسابانهم، و هذا سرٌّ من أسرار الإمامة يؤكد الثقة بالكتب الأربعة و الاعتماد عليها.

هذا ثقة الإسلام الكليني، مع أن بيته بغداد تجمع بينه و بين سفراء الحجّة المنتظر الأربعة، و يجمعهم عصرٌ واحدٌ، و قد توفى في الغيبة الصغرى سنة (۳۲۹)،

(۱). أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۸۹

و ألف كتابه خلال عشرين سنة، تراه لم يذكر قط شيئاً من توقيعات الإمام المنتظر في كتابه الكافي الحافل المشتمل على ستّة عشر ألف حديث و مائة و تسعة و تسعين حديثاً، مع أن غير واحد من تلك التوقيعات يروى من طريقه، و هو يذكر في كتابه كثيراً من توقيعات بقيّة الأئمة من أهل بيت العصمة - سلام الله عليهم.

و هذا أبو جعفر بن بابويه الصدوق، مع روايته عدّة من تلك الرقاع الكريمة في تأليفه إكمال الدين و عقده لها باباً فيه « ۱ » (ص ۲۶۶)، لم يذكر شيئاً منها في كتابه الحافل من لا يحضره الفقيه.

نعم، في موضع واحد منه - على ما وقفت - يذكر حديثاً في مقام الاعتضاد من دون ذكر و تسمية للإمام عليه السلام، و ذلك في « ۲ » (۴۱ / ۲) طبع لكهنو، قال: الخبر الذي روى فيمن أظطر يوماً من شهر رمضان متعمداً أن عليه ثلاث كفارات، فإني أفتى به فيمن أظطر بجماع محرّم عليه أو بطعام محرّم عليه، لوجود ذلك في روايات أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه فيما ورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري - قدس الله روحه.

و بعدهما شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، فإنه مع روايته توقيعات الأحكام الصادرة من الناحية المقدسة إلى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري في كتاب الغيبة « ۳ » (ص ۱۸۴ - ۲۱۴ و ۲۴۳ - ۲۵۸)، لم يورد شيئاً منها في كتابيه التهذيب و الإستبصار اللذين يعدّان من الكتب الأربعة عمّد مصادر الأحكام.

ألا - تراهم أجمعوا على رواية توقيع إسحاق بن يعقوب عن الناحية المقدسة، و رواه أبو جعفر الصدوق عن أبي جعفر الكليني في الإكمال « ۴ » (ص ۲۶۶)، و الشيخ أبو

(۱). كمال الدين: ص ۴۸۲.

(۲). من لا يحضره الفقيه: ۲ / ۱۱۸ ح ۱۸۹۲.

(۳). الغيبة: ص ۳۷۴ - ۳۸۴.

(۴). كمال الدين: ص ۴۸۳.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۹۰

جعفر الطوسي بإسناده عن الكليني أيضاً في كتاب الغيبة « ۱ » (ص ۱۸۸)، و فيه أحكام مسائل ثلاث عنوانها في كتبهم الأربعة، و استدلوها عليها بغير هذا التوقيع، و ليس فيها منه عينٌ و لا أثرٌ ألا و هي:

عنوانها الكليني في الكافي (١٩٧/٢)، و الشيخ في التهذيب (٣١٣/٢)، و في الاستبصار (٢٤٥/٢)، و توجد في الفقيه (٢١٧/٣، ٣٦١)، و لها عنوان في الوافي جمع الكتب الأربعة في الجزء الحادي عشر (ص ٨٨)، و توجد من أدلة الباب خمسة توقيعات للإمامين: أبي الحسن الرضا و أبي جعفر الثاني. و ليس فيها عن التوقيع المهدوي ذكر «٢».

٢- تحليل الخمس للشيعة

عنوانها الكليني في الكافي (١/٤٢٥)، و الشيخ في التهذيب (١/٢٥٦-٢٥٩) و الاستبصار في الجزء الثاني (ص ٣٣-٣٦)، و ذكرها الصدوق في الفقيه في الجزء الثاني (ص ١٤)، و هي معنونة في الوافي الجزء السادس (ص ٤٥-٤٨)، و من أدلة الباب مكاتبة الإمامين: أبي الحسن الرضا و أبي جعفر الجواد عليهما السلام. و ليس فيها ذكر عن توقيع الحجّة «٣».

٣- ثمن المغنبة

المسألة معنونة في الكافي (١/٣٦١)، و في التهذيب (٢/١٠٧)، و في الاستبصار (٢/٣٦)،

(١). الغيبة: ص ٢٩٠.

(٢). الكافي: ٦/٤٢٢، تهذيب الأحكام: ٩/١٢٤، الاستبصار: ٤/٩٤، من لا يحضره الفقيه: ٤/٤١٩ ح ٥٩١٥، الوافي: مج ٢٠/ ج ١١/ ٦٥٩.

(٣). الكافي: ١/٥٤٦، تهذيب الأحكام: ٤/١٣٦-١٤٣، الاستبصار: ٢/٥٧-٦٢، من لا يحضره الفقيه: ٢/٤٣-٤٥ ح ١٦٥٤-١٦٦٣، الوافي: مج ١٠/ ج ٦/ ٣٢٩-٣٤٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٣٩١

و توجد في الفقيه (٣/٥٣)، و هي معنونة في جمعها الوافي في الجزء العاشر (ص ٣٢). و لا يوجد فيها إيعاز إلى توقيع الإمام المنتظر «١».

فكلمة الألوسی هذه أرشدتنا إلى جانب مهم، و عرفتنا بذلك السرّ المكتوم، و أرتنا ما هناك من حكمة صفح المشايخ عن تلکم الأحاديث الصادرة من الإمام المنتظر و هي بين أيديهم و أمام أعينهم. فأنت جدّ عليم بأنّه لو كان هناك شيء مذكور منها في تلکم الأصول المدوّنة، لكان باب الطعن على المذهب الحقّ - الإماميّة - مفتوحاً بمصراعيه، و لكان تطول عليهم ألسنة المتقولين، و يكثر عليهم الهوس و الهياج ممّن يروقه الوقعة فيهم و التحامل عليهم.

إذن فهلّ معي نسايل الرجل عن همزه و لمزة بمخاريقه، و تقولاته و تحكّماته و تحرّشه بالوقعة، نسايله متى أخذت الإماميّة غالب مذهبهم من الرقاق و تعبدوا بها؟ و من الذي اعترف منهم بذلك؟ و أنّي هو؟ و في أيّ تأليف اعترف؟ أم بأيّ راو ثبت عنده ذلك؟ و أنّي للصدوق رقاغ؟ و متى كتبها؟ و أين رواها؟ و من ذا الذي نسبها إليه؟ و قد جهل الرجل بأنّ صاحب الرقعة هو والده الذي ذكره بقوله: منها رقعة علىّ بن الحسين.

و ما المسوّغ لتكفيره و هو من حملة علم القرآن و السنّة النبويّة، و من الهداة إلى الحقّ و معالم الدين؟ دع هذه كلّها و لا أقلّ من أنّه مسلم يتشهد بالشهادتين، و يؤمن بالله و رسوله و الكتاب الذي أنزل إليه و اليوم الآخر، أ هكذا قرّر أدب الدين، أدب العلم، أدب

العفة، أدب الكتاب، أدب السنّة؟ أم تأمره به أحلامه؟ أ بهذا السباب المقذع، و التحرش بالبذاء و القذف يتأتى الصالح العام و تسعد الأمة الإسلامية و تجد ۲۸۳ / ۳ رشدها و هداها؟

(۱). الكافي: ۱۱۹ / ۵، تهذيب الأحكام: ۳۵۶ / ۶، الاستبصار: ۶۱ / ۳، من لا يحضره الفقيه: ۱۷۲ / ۳ ح ۳۶۴۹، الوافي: مج ۱۷ / ج ۱۰ / ۲۰۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۹۲

ثمّ من الذى أخبره عن مزعمه الصدوق بنيل حاجته من ثقب الأشجار؟ و الصدوق متى سأل؟ و عمّا ذا سأل؟ حتى يكتب و يضع فى ثقب شجرة أو غيرها ليلاً أو نهاراً و يجد جوابه فيها، و من الذى روى عنه تلك الأسئلة؟ و من رأى أجوبتها؟ و من حكاها؟ و متى ثبتت عند الرافضة حتى تكون من أقوى دلائلهم و أوثق حججهم؟ نعم: فتبا....

و لىنى أقف و قومي على تلك الرقاع الكثيرة و قد جمعها العلامة المجلسي فى المجلد الثالث عشر من البحار «۱» فى اثنتى عشرة صحيفة من (ص ۲۳۷ - ۲۴۹) و التى ترجع منها إلى الأحكام إنّما تُعدّ بالآحاد و لا تبلغ حدّ العشرات، فهل مستند تعبّد الإمامية من بدء الفقه إلى غايته هذه الصحائف المعدودة؟ أم يحقّ أن تكون تلك المعدودة بالآحاد هى مأخذ غالب مذهبيهم؟

أنا لا أدري لكن القارئ يدري، (إنّما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) «۲».

و ليته كان يذكر رقعة على بن الحسين بن بابويه بنصّها، حتى تعرف الأمة أنّها رقعة واحدة ليست إلّا، و ليس فيها ذكر من الأحكام حتى تتعبّد بها الإمامية، و إليك لفظها برواية الشيخ فى كتاب الغيبة «۳»:

كتب على بن الحسين إلى الشيخ أبى القاسم حسين بن روح على يد على بن جعفر، أن يسأل مولانا الصاحب أن يرزقه أولاداً فقهاء. فجاء الجواب: «إنك لا ترزق من هذه و ستملك جاريةً ديلميةً و ترزق منها ولدين فقيهين» «۴».

أ ترى هذه الرقعة ممّا يؤخذ منه المذهب؟ أو فيها مسّة بالتعبّد؟

(۱). بحار الأنوار: ۱۵۰ / ۵۳ - ۱۹۸.

(۲). النحل: ۱۰۵.

(۳). كتاب الغيبة: ص ۳۰۸ ح ۲۶۱.

(۴). و قد وُلد له أبو جعفر محمد و أبو عبد الله الحسين من أمّ ولد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۳۹۳

و أمّا رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري التى توجد فى كتابي الغيبة «۱» و الاحتجاج «۲»، فليست هى إلّا رقاعاً أربعاً، ذكر الشيخ فى الغيبة منها اثنتين فى (ص ۲۴۴ - ۲۵۰) تحتوى إحداهما تسع مسائل و الأخرى خمسة عشر سؤالاً، و زادهما الطبرسى فى الاحتجاج رقعتين، و لو كان المفترى منصفاً لكان يشعر بأنّ عدم إدخال الشيخ هذه المسائل فى كتابيه التهذيب و الاستبصار إنّما هو لدحض هذه الشبهة و قطع هذه المزعمه.

و قد خفى على الرجل أنّ كتاب الاحتجاج ليس من تأليف الشيخ الطوسى محمد بن الحسن، و إنّما هو للشيخ أبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى.

و فى قوله: و التوقيعات...، جناية كبيرة و تمويه و تدجيل؛ فإنّه بعد ما ادعى على الإمامية ترجيح التوقيع على المرويّ بالإسناد الصحيح لدى التعارض، استدللّ عليه بقوله: قال ابن مابويه فى الفقه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدّسة فى باب الرجل يوصى إلى رجل: هذا التوقيع عندى بخطّ أبى محمد بن الحسن بن على،....

فإنك لا تجد في الباب المذكور من الفقيه توقيعاً واحداً ورد من الناحية المقدسة فضلاً عن التوقيعات، وإنما ذكر في أول الباب توقيعاً واحداً عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري، وقد جعله الرجل أبا محمد بن الحسن ليوافق فريته، ذاهلاً عن أن كنية الإمام الغائب أبو القاسم لا أبو محمد، فلا صلة بما هناك لدعوى الرجل أصلاً، وها نحن نذكر عبارة الفقيه حتى يتبين الرشد من الغي. قال في الجزء الثالث «(۳)» (ص ۲۷۵) باب الرجلين يوصى إليهما فينفرد كل واحد منهما بنصف التركة:

(۱). كتاب الغيبة: ص ۳۷۴-۳۸۴ ح ۳۴۵، ۳۴۶.

(۲). الاحتجاج: ۲/ ۵۶۳- ۵۹۰ ح ۳۵۴-۳۵۷.

(۳). من لا يحضره الفقيه: ۴/ ۲۰۳ ح ۵۴۷۱، ۵۴۷۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۹۴

كتب محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه إلى أبي محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام: رجلٌ أوصى إلى رجلين أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة والآخر بالنصف؟ فوقع عليه السلام: «لا ينبغي لهما أن يخالفا الميِّت، ويعملان على حسب ما أمرهما إن شاء الله». وهذا التوقيع عندي بخطه عليه السلام.

وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله «(۱)» عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحسن الميثمي، عن أخويه محمد وأحمد، عن أبيهما، عن داود بن أبي يزيد، عن بريد ابن معاوية، قال: إن رجلاً مات وأوصى إلى رجلين، فقال أحدهما لصاحبه: خذ نصف ما ترك وأعطني النصف ممّا ترك. فأبى عليه الآخر، فسألوا أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: «ذاك له».

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله «(۲)»: لست أفتى بهذا الحديث، بل أفتى بما عندي بخط الحسن بن عليّ عليه السلام. انتهى. إقرأ واحكم.

وأما رقا أبي العباس والحسين وأحمد وعليّ؛ فإنها لم توجد قط في مصادر الشيعة، ولا يُذكر منها شيء في أصول الأحكام، وراجع الفقه الإمامية، ولعمري لو كان المفترى يجد فيها شيئاً منها لأعرب عنه بصراحة.

وأبو العباس هو كنية عبد الله بن جعفر الحميري وهو صاحب قرب الإسناد لا جعفر بن عبد الله كما حسبه المغفل، وإنما جعفر ومحمد الذي ذكره قبل - ولم يعرفه - والحسين وأحمد إخوان أربعة أولاد أبي العباس المذكور، ولم ير في كتب الشيعة برمتها لغير محمد بن عبد الله المذكور أثر من الرقا المنسوبة إليهم، ولم يحفظ التاريخ لهم غير كلمة المؤلفين في تراجمهم: إن لهم مكاتبه. هذه حال الرقا عند الشيعة وبطلان نسبة ابتناء أحكامهم عليها.

وهناك أغلاط للرجل في كلمته هذه تكشف عن جهله المطبق وإليك ما يلي:

(۱). الكافي: ۷/ ۴۷.

(۲). أي الشيخ الصدوق قدس سره.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۹۵

موسى بن مابويه - في غير موضع - والصحيح: موسى بن بابويه.

أبا القاسم بن أبي الحسين / والصحيح: أبا القاسم الحسين /

مالك الحريري. الفقه / والصحيح: مالك الحميري. الفقيه /

أبي العباس جعفر بن عبد الله / والصحيح: أبي العباس عبد الله /

سليمان بن الحسين / والصحيح: سليمان بن الحسن /

أبو الحسن الرازي / و الصحيح: / أبو الحسن الزراري

عجباً للرجل حين جاء ينسب و ينقد و يردّ و يفنّد، و هو لا يعرف شيئاً من عقائد القوم و تعاليم مذهبهم و مصادر أحكامهم و برهنة عقائدهم، و لا يعرف الرجال و أسماءهم، و يجهل الكتب و نسبها، و لا يفرّق بين والدٍ و لا ولد، و لا بين مولود و بين من لم يولد بعد، و لو كان يروقه صيانة ماء وجهه لكفّ القلم فهو أستر لعورته.

٧- ذكر في (ص ٦٤، ٦٥) عدّة من عقائد الشيعة، جملةً منها مكذوبةٌ عليهم: كشتهم جمهور أصحاب رسول الله، و حكمهم بارتدادهم إلّا العدد اليسير، و قولهم: بأنّ الأئمة يوحى إليهم «١»، و أنّ موت الأئمة باختيارهم، و أنّهم اعتقدوا بتحريف القرآن و نقصانه، و أنّهم يقولون: بأنّ الحجّة المنتظر إذا ذكر في مجلس حضر فيقومون له «٢»، و إنكارهم كثيراً من ضروريات الدين. قال الأميني: نعم؛ الشيعة لا يحكمون بعدالة الصحابة أجمع، و لا يقولون إلّا بما جاء فيهم في الكتاب و السنّة، و سنوقفك على تفصيله في النقد على كتاب الصراع بين الإسلام و الوثنية. و أمّا بقتية المذكورات فكُلّها تحاملٌ و مكابرةٌ بالإفك، ثمّ جاء بكلمة

(١). يأتي البحث عن هذا و ما يليه في الجزء الخامس إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). قيام الشيعة عند ذكر الإمام ليس لحضوره كما زعمه الألوسي، و إنّما هو لما جاء عن الإمامين الصادق و الرضا عليهما السلام من قيامهما عند ذكره و هو لم يولد بعد، و ليس هو إلّا تعظيماً له كالقيام عند ذكر رسول الله المندوب عند أهل السنّة كما في السيرة الحلبية: ٩٠ / ١ [١٨٤ / ١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٩٦

عوراء و قارصة شوهاء، ألا و هي قوله في (ص ٦٥، ٦٦):

و ما تكلم - يعني السيّد محسن الأمين - به في المتعة يكفي لإثبات ضلالهم، و عندهم متعة أخرى يسمونها المتعة الدورية و يروون في فضلها ما يروون، و هي أن يتمتع جماعةً بامرأةٍ واحدةٍ، فتكون لهم من الصبح إلى الضحى في متعة هذا، و من الضحى إلى الظهر في متعة هذا، و من الظهر إلى العصر في متعة هذا، و من العصر إلى المغرب في متعة هذا، و من المغرب إلى العشاء في متعة هذا، و من العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا، و من نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا. فلا بدع ممّن جوّز مثل هذا النكاح أن يتكلم بما تكلم به و يسميه الحصون المنيعه ... «١».

نسبة المتعة الدورية و قل الفاحشة المبينة إلى الشيعة إفكٌ عظيمٌ تقشعُرُ منه الجلود، و تكفهُرُ منه الوجوه، و تشمُزُ منه الأفئدة؛ و كان الأحرى بالرجل حين أفك أن يتخذ له مصدراً من كتب الشيعة و لو سواداً على بياض من أي ساقطٍ منهم، بل تنازل معه إلى كتاب من كتب قومه يسند ذلك إلى الشيعة، أو سماع عن أحدٍ لهج به، أو وقوف منه على عمل ارتكبه أناسٌ و لو من أوباش الشيعة و أفنائهم، لكنّ المقام قد أعوزه عن كل ذلك لأنه أوّل صارخ بهذا الإفك الشائن، و منه أخذ القصيمي في الصراع بين الإسلام و الوثنية و غيره.

و ليت الشيعة تدرى متى كانت هذه التسمية؟ و في أي عصر وقعت؟ و من أوّل من سمّاها؟ و لِمَ حلت عنها كتب الشيعة برمتها؟ أنا أقول - و عند جُهينة الخبر اليقين -: هو هذا العصر الذهبي، عصر النور، عصر الألوسي، و هو أوّل من سمّاها بعد أن اخترعها، و الشيعة لم تعلمها بعد.

و ليت الرجل ذكر شيئاً من تلك الروايات التي زعم أنّ الشيعة تروونها في فضل المتعة الدورية، و ليتها دلّنا على من رواها، و على كتابٍ أو صحيفةٍ هي مودعةٌ فيها،

(١). يوافيك بسط القول في المتعة في الجزء السادس إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۹۷

نعم... الحقّ معه فی عدم ذکر ذلك كلّه؛ لأنّ الكذب لا مصدر له إلّا القلوب الخائنة، و الصدور المملوكة للوسواس الخناس .
و أمّا العَلَمُ الحَجِيَّةُ سيّدنا المحسن الأمين صاحب الحصون المنيعة الذي يزعم الرجل أنّه يجوز مثل هذا النكاح، ففي أيّ من تأليفه
جوّز ذلك؟ و لمن شافهه به؟ و متى قاله؟ و أتى نوه به؟ و ها هو حيّ يرزق- مدّد الله في عمره- و هل هو إلّا رجلٌ همّ «۱» علّم من
أعلام الشريعة، و إمامٌ من أئمّة الإصلاح، لا يتنازل إلى الدنيا، و لا يقول بالسفاسف، و لا تُدنّس ساحه قدسه بهذه القذائف و
الفواحش.

هذه نبذة يسيرة من الأفانك المودعة في رسالة السنّة و الشيعة و هي مع أنّها رسالة صغيرة لا تعدو صفحاتها (۱۳۲) و لكن فيها من
البواقي ما لعلّ عدّتها أضعاف عدد الصفحات، و حسبك من نماذجها ما ذكرناه.
(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «۲».

۱۰- الصراع بين الإسلام و الوثنية

تأليف

عبد الله على القصيمي نزيل القاهرة

لعلّ في نفس هذا الاسم دلالة واضحة على نفسيات مؤلفه و روحياته و ما أودعه في الكتاب من الخزايات؛ فأول جنايته على المسلمين
عامة تسميته بالوثنية أمماً من المسلمين يُعدّ كلّ منها بالملايين، و فيهم الأئمة و القادة و العلماء و الحكماء و المفسيرون و الحفاظ و
الأدلاء على دين الله الخالص، و في مقدّمهم أمّة من الصحابة

(۱). أي ذو همّة يطلب معالي الأمور. (المؤلف)

(۲). النور: ۱۱.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۳۹۸

و التابعين لهم بإحسان.

فهل ترى هذه التسمية تدع بين المسلمين ألفه؟ و تذر فيهم وثاماً؟ و تبقى بينهم مودة؟ و هل تجد لو اطّردت أمثالها كلمة جامعة تنفيهاً
الأميّة بظلمها الوارف؟ نعم؛ هي التي تبذر بين الملاء الديني بذور الفرقة، و تبتّ فيهم روح النفرة، تتضارب من جزائها الآراء، و تتباين
الفكر، و ربّما انقلب الجدال جلادا، كفى الله المسلمين شرّها.

فإلى الدعة و السلام، و إلى الإخاء و الوحدة أيّها المسلمون جميعاً من غير اكتراث لصخب هذا المعرّك للصفو و المقلق للسلام (إنّما
يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ) «۱» (لا- تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ
الْمُنْكَرِ) «۲».

و أمّا ما في الكتاب من السباب المقذع و التهتك و القذائف و الطامات و الأكاذيب و النسب المفتعلة، فلعلّها تربو على عدد صفحاته
البالغة (۱۶۰۰)، و إليك نماذج منها:

۱- قال: من الظرائف أنّ شيخاً من الشيعة اسمه بيان كان يزعم أنّ الله يعنيه بقوله: (هذا بيان للناس) «۳»، و كان آخر منهم يلقب
بالكسف، فزعم هو و زعم له أنصاره أنّه المعنى بقول الله: (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ...) «۴». ۱/ع [من المقدمة و ۵۳۸].

الجواب: إن هي إلّا أساطير الأولين التي اكتسبتها قلم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث «۵» (ص ۸۷)، و إن هي إلّا من الفرق المفتعلة

التي لم يكن لها وجودٌ وما وجدت بعدُ، وإنَّما اختلقتها الأوهام الطائشة، و نسبتها إلى الشيعة ألسنة حملة العصية العمياء

(۱). المائدة: ۹۱.

(۲). النور: ۲۱.

(۳). آل عمران: ۱۳۸.

(۴). الطور: ۴۴.

(۵). تأويل مختلف الحديث: ص ۸۵.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۳۹۹.

نظراء ابن قتيبة و الجاحظ و الخياط، ممن شوّهت صحائف تأليفهم بالإفك الفاحش، و عزّفهم التاريخ للمجتمع بالاختلاق و القول المزور، فجاء القصيمي بعد مضيّ عشرة قرون على تلك التافهات و النسب المكذوبة يجددّها و يردّها بها على الإماميّة اليوم، و يتبع الذين (قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) «۱» (فَذَرَهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ) «۲».

هب أنّ للرجلين - بيان و كسف - وجوداً خارجياً و معتقداً كما يزعمه القائل، و أنّهما من الشيعة - و أنّي له بإثبات شيء منها - فهل في شريعة الحجاج، و ناموس النصفه، و ميزان العدل، نقد أمة كبيره بمقاله معتوهين يُشكُّ في وجودهما أولاً، و في مذهبهما ثانياً، و في مقالتهما ثالثاً...؟

۲- قال: ذكر الأمير الجليل شكيب أرسلان في كتاب حاضر العالم الإسلامي «۳»، أنّه التقى بأحد رجال الشيعة المثقفين البارزين، فكان هذا الشيعة يمقت العرب أشدّ المقت، و يُزري بهم أيما إزراء، و يغلو في عليّ بن أبي طالب و ولده غلواً ياباه الإسلام و العقل، فعجب الأمير الجليل لأمره، و سأله: كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت و حبّ عليّ و ولده هذا الحبّ؟ و هل عليّ و ولده إلّا من ذروة العرب و سنامها الأشمّ؟ فانقلب الشيعة ناصيباً، و اهتاج و أصبح خصماً لعلّي و بنيه، و قال ألقاظاً في الإسلام و العرب مستكرهه (۱) (۱۴).

الجواب: هذا النقل الخرافتي يسفّ بأمر البيان إلى حضيض الجهل و الضعة، حيث حكم بثقافة إنسان و بروزه والي أناساً و غلاً في حبّهم ردحاً من الزمن و هو

(۱). المائدة: ۷۷.

(۲). الأنعام: ۱۱۲.

(۳). كتاب يفتقر جدّاً إلى نظارة التنقيب، ينم عن قصور باع مؤلفه، و عدم عرفانه بمعتقدات الشيعة، و جهله بأخبارهم و عاداتهم، غير ما لّفقه قومه من أباطيل و مخاريق، فأخذه حقيقة راهنه و سوّد به صحائف كتابه بل صحائف تاريخه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۰۰.

لا يعرف عنصرهم، أو كان يحسب أنّهم من الترك أو الديلم؟ و هل تجد في المسلمين جاهلاً لا يعرف أنّ محمداً و آله - صلوات الله عليه و عليهم - من ذروة العرب و سنامها الأشمّ؟ و قد منّ عليه الأمير حيث لم يخبره بأنّ مشرف العترة الرسول الأعظم هو المحبتي على تلك الذروة و ذلك السنام لئلا يرتدّ المثقف إلى المجوسية، و لا - أرى سرعة انقلاب المثقف البارز إلّا معجزة للأمير في القرن العشرين - لا القرن الرابع عشر.

هذا عند من يصدّق القصيمي - المصارع - في نقله، و أمّا المراجع كتاب الأمير - حاضر العالم الإسلامي - فيجد في الجزء الأول (ص ۱۶۴) «۱» ما نصّه:

كنت أحداث إحدى المرار رجلاً من فضلائهم - يعنى الشيعة - و من ذوى المناصب العالیه فى الدولة الفارسیه، فوصلنا فى البحث إلى قضیه العرب و العجم، و كان محدثى على جانب عظیم من الغلو فى التشیع إلى حد أنى رأیت له كتاباً مطبوعاً مصدرأً بجملة: هو العلىّ الغالب، فقلت فى نفسى: لا- شكك أن هذا الرجل لشده غلوّه فى آل البيت، و لعلمه أنهم من العرب، لا يمكنه أن يكره العرب الذين آل البيت منهم، لأنه يستحيل الجمع بين البغض و الحبّ فى مكان واحد (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) (۲)، و لقد أخطأ ظنّى فى هذا أيضاً، فإنتى عندما سئقت الحديث إلى مسألة العريته و العجميه و جدته انقلب عجمياً صرفاً، و نسى ذلك الغلوّ كله فى علىّ عليه السلام و آله، بل قال لى هكذا و كان يحدثنى بالتركيز: إيران بر حكومت إسلاميه دكلدر يالكزدين إسلامى اتخاذايتمش بر حكومتدر. أى إيران ليست بحكومة إسلاميه و إنما هى حكومة اتخذت لنفسها دين الإسلام.

إقرأ و أعجب من تحريف الكلم عن مواضعه، هكذا يفعل القصيمي بكلمات قومه، فكيف بما خطته يد من يصاده فى المبدأ.

(۱). حاضر العالم الإسلامى: ۱/ ۱۶۲.

(۲). الأحزاب: ۴.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۴۰۱

و القارئ جِدُّ عليم بأن الأمير شكيب أرسلان قد غلط أيضاً فى فهم ما صدر الشيعي الفاضل به كتابه من جملة - هو العلىّ الغالب - و اتخاذه دليلاً على الغلوّ فى التشيع، فإنها كلمة مطردة تُكتب و تُقال كقولهم: هو الواحد الأحد - و ما يجرى مجراه - تُقصد بها أسماء الله الحسنى، و هى كالبسمله فى التيمّن بافتتاح القول بها.

و أنت لا- تجد فى الشيعة من يبغض العروبه، و هو يعتنق ديناً عربياً صدع به عربى صميم، و جاء بكتاب عربى مبين و فى طيه: (أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ) «۱» و قد خلفه على أمر الدين و الأئمة سادات العرب، و لا يستنبط أحكام الدين إلا بالمأثورات العريته عن أولئك الأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم - المنتهيه علومهم إلى مؤسس الدعوة الإسلاميه صلى الله عليه و آله و سلم، و هو يدعو الله فى آناء الليل و أطراف النهار بالأدعية المأثوره عنهم بلغة الضاد، و يطبع و ينشر آلافاً من الكتب العريته فى فنونها؛ فالشيعي عربى فى دينه، عربى فى هواه، عربى فى مذهبه؛ عربى فى نزعته، عربى فى ولائه، عربى فى خلائقه، عربى عربى عربى ...

نعم؛ يبغض الشيعي زعانفه بخسوا حقوق الله، و وضعوا أركان النبوه، و ظلموا أئمة الدين، و اضطهدوا العتره الطاهره؛ و خانوا العروبه - عرباً كانوا أو أعاجم - و هذه العقيدة شرع سواء فيها الشيعي العربى و العجمي.

و لكن شاء الهوى، و دفعت الضغائن أصحابه إلى تلقين الأمة بأن التشيع نزع فارسيه، و الشيعي الفارسي يمقت العرب، شقاً للعصا و تفريقاً للكلم و تمزيقاً لجمع الأمة، و أنا أرى أن القصيمي و الأمير قبله فى كلمات أخرى يريدان ذلك كله، و (ما أريكم إلا ما أرى و ما أهديكم إلا سبيل الرشاد) «۲».

۳- قال: إن الشيعة فى إيران نصبوا أقواس النصر، و رفعوا أعلام السرور

(۱). فصلت: ۴۴.

(۲). غافر: ۲۹.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۴۰۲

و الابتهاج فى كل مكان من بلادهم لما انتصر الروس على الدولة العثمانية فى حروبها الأخيرة (۱/ ۱۸).

الجواب: هذه الكلمه مأخوذه من الآلوسى الأنف ذكره، و ذكر فريته و الجواب عنها (ص ۲۶۷)، غير أن القصيمي كساها طلاءً مبهرجه، و كم ترك الأول للآخر!

٤- قال: الشيعة قائلون في عليّ و بنيه قول النصارى في عيسى بن مريم سواءً مثلًا؛ من القول بالحلول و التقديس و المعجزات و من الاستغاثه به و ندائه في الضراء و السراء و الانقطاع إليه رغبةً و رهبةً و ما يدخل في هذا المعنى، و من شاهد مقام عليّ أو مقام الحسين أو غيرهما من آل البيت النبوي و غيرهم في النجف و كربلاء و غيرهما من بلاد الشيعة، و شاهد ما يتونه من ذلك هنالك، علم أن ما ذكرناه عنهم دُويين الحقيقة، و أن العبارة لا يمكن أن تفي بما يقع عند ذلك المشاهد من هذه الطائفة، و لأجل هذا فإن هؤلاء لم يزالوا و لن يزالوا من شرّ الخصوم للتوحيد و أهل التوحيد. (١٩ / ١).

الجواب: أما الغلو بالتأليه و القول بالحلول فليس من معتقد الشيعة، و هذه كتبهم في العقائد طافحة بتكفير القائمين بذلك و الحكم بارتدادهم، و الكتب الفقهيّة بأسرها حاكمة بنجاسة أسآرهم.

و أما التقديس و المعجزات فليسا من الغلو في شيء؛ فإنّ القداسة بطهارة المولد، و نزاهة النفس عن المعاصي و الذنوب، و طهارة العنصر عن الدنيا و المخازي، لازمة منصبة «١» الأئمة و شرط الخلافة فيهم كما يشترط ذلك في النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم. و أمّا المعجزات فإنّها من مثبتات الدعوى و مّمات الحجّة، و يجب ذلك في كلّ مدّع للصلة بينه و بين ما فوق الطبيعة نبيا كان أو إماماً، و معجز الإمام في الحقيقة معجز للنبيّ الذي يخلفه على دينه و كرامته له، و يجب على المولى سبحانه في باب

(١). أي النصّ عليهم بالإمامة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٣.

اللفظ أن يحقّق دعوى المحقّق بإجراء الخوارق على يديه، تثبتاً للقلوب، و إقامة للحجّة؛ حتى يقربهم إلى الطاعة و يبعدهم عن المعصية، لده ما في مدّعى النبوة من ذلك، كما يجب أيضاً أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدّى بتعجيزه، كما يؤثر عن مسيلمه و أشباهه.

و إنّ من المفروغ عنه في علم الكلام كرامات الأولياء، و قد برهنت عليها الفلاسفة بما لا معدل عنه و يضيق عنه المقام، فإذا صحّ ذلك لكلّ وليّ، فلما ذاع غلوا في حجج الله على خلقه؟ و كتب أهل السنّة و تأليفهم مفعمة بكرامات الأولياء، كما أنّها معترفة بكرامات مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه.

و أمّا الاستغاثه و النداء و الانقطاع و ما أشار إليها فلا تعدو أن تكون توسّلاً بهم إلى المولى سبحانه، و اتّخاذهم وسائل إلى نجاح طلباتهم عنده جلّت عظمتهم، لقربهم منه و زلفتهم إليه و مكانتهم عنده لأنّهم عباد مكرمون، لا لأنّ لذواتهم القدسيّة دخلاً في إنجاح المقاصد أوّلاً و بالذات، لكنّهم مجارى الفيض و حلقات الوصل و وسائط بين المولى و عبيده كما هو الشأن في كلّ متقرّب من عظيم يتوسّل به إليه، و هذا حكم عامّ للأولياء و الصالحين جميعاً و إن كانوا متفاوتين في مراحل القرب، كلّ هذا مع العقيدة الثابتة بأنّه لا مؤثّر في الوجود إلّا الله سبحانه، و لا تقع في المشاهد المقدّسة كلّها من وفود الزائرين إلّا ما ذكرناه من التوسّل «١»، فأين هذه من مضادة التوحيد؟ و أين هؤلاء من الخصومة معه و مع أهله؟ (فَدَرُهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ) «٢»، (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) «٣».

٥- قال: تذهب الشيعة - تبعاً للمعتزلة - إلى إنكار رؤية الله يوم القيامة، و إنكار صفاته، و إنكار أن يكون خالقاً أفعال العباد لشبهات باطله معلومه، و قد

(١). فضلنا القول في ذلك في الجزء الخامس من كتابنا هذا. (المؤلف)

(٢). الأنعام: ١١٢.

(٣). النحل: ١٠٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٤

أجمع العلماء من أهل الحديث و السنّة و الأثر كالأئمّة الأربعة على الإيمان بذلك كلّهُ، ليس بينهم خلافٌ في أنّ الله خالقُ كلِّ شيءٍ، حتى العباد و أفعالهم، و لا في رؤية الله يوم القيامة.

و من عجب أن تنكر الشيعة ذلك خوف التشبيه، و هم يقولون بالحلول و التشبيه الصريح، و بتأليه البشر، و وصف الله بصفات النقص، و أهل السنّة يعدّون الشيعة و المعتزلة مبتدعين غير مهتدين في جحدهم هذه الصفات (١/ ٤٨).

الجواب: إنّ الرجل قلّم في ذات الله و صفاته ابن تيميّة و تلميذه ابن القيم، و مذهبهما في ذلك كما قال الزرقاني المالكي في شرح المواهب (١٢/ ٥): إثبات الجهة و الجسميّة، و قال: قال المناوي: أمّا كونهما من المبتدعة فمسلّم. و القصيميّ يقدّسهما و رأيهما و يصرّح بالجهة و يعيّنهما، و له فيها كلمات كثيرة في طيّ كتابه، و نحن لا نناقشه في هذا الرأي الفاسد، و نحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلاميّة من الفريقين، و الذي يهّمنا إيقاف القارئ على كذبه في القول، و اختلاقه في النسب.

إنّ الشيعة لم تتبّع المعتزلة في إنكار رؤية الله يوم القيامة، بل تتبّع برهنه تلك الحقيقة الراهنة من العقل و السمع، و حاشاهم عن القول بالحلول، و التشبيه، و تأليه البشر، و توصيف الله بصفات النقص، و إنكار صفات الله الثابتة له. بل إنهم يقولون جمعاء بكفر من يعتقد شيئاً من ذلك، راجع كتبهم الكلاميّة قديماً و حديثاً، و ليس في وسع الرجل أن يأتي بشيءٍ ممّا يدلُّ على ما باهتهم، و لعمري لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به و صدع.

نعم؛ تنكر الشيعة أن تكون لله صفات ثبوتية زائدة على ذاته و إنّما هي عينها، فلا يقولون بتعدّد القدماء معه سبحانه، و إنّ لسان حالهم ليناشد من يخالفهم بقوله:

إخواننا الأدين منّا ارفقوا القدر رقيتم مرتقى صعبا

إن ثلث قوم أقانيمهم فإنكم ثمتتم الربا

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٥

و للمسألة بحثٌ ضافٍ مترامٍ الأطراف تتضمّنه كتب الكلام.

و أمّا أفعال العباد فلو كانت مخلوقةً لله سبحانه خلق تكوين لبطل الوعد و الوعيد و الثواب و العقاب، و إنّ من القبيح تعذيب العاصي على المعصية و هو الذي أجبره عليها، و هذه من عويصات مسائل الكلام، قد أفيض القول فيها بما لا مزيد عليه، و إنّ من يقول بخلق الأفعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح و الظلم غير شاعر بهما، و ما استند إليه القصيميّ من الإجماع و قول القائلين لا يكاد يجديه نفعاً تجاه البرهنة الدامغة.

و أمّا كذف أهل السنّة الشيعة و المعتزلة بما قذفوه و عدّهم من المبتدعين، فإنّها شنيئةٌ أعرّفها من أخزم «١».

٦- قال في عدّ معتقدات الشيعة: و ذرية النبيّ جميعاً محرّمون على النار، معصومون من كلّ سوء. في الجزء الثاني (ص ٣٢٧) من كتاب منهاج الشريعة زعم مؤلّفه أنّ الله حرّم جميع أولاد فاطمة بنت النبيّ على النار، و أنّ من فاته منهم أوّلاً فلا بدّ أن يوفّق إليه قبل وفاته. قال: ثمّ الشفاعة من وراء ذلك.

و قال في أعيان الشيعة الجزء الثالث (ص ٤٥): إنّ أولاد النبيّ - عليه الصلاة و السلام - لا يخطئون و لا يذنبون و لا يعصون الله إلى قيام الساعة (٢/ ٢٠).

الجواب: إنّ الشيعة لم تكس حلة العصمة إلّا خلفاء رسول الله الاثنى عشر من ذريته و عترته و بضعته الصديقه الطاهرة، بعد أن كساهم الله تعالى بتلك الحلة الضافية بنصّ آية التطهير في خمسة أحدهم نفس النبيّ الأعظم، و في البقية بملاك الآيه و البراهين العقلية المتكثّرة و النصوص المتواترة، و على هذا أصفق علماؤهم و الأئمة الشيعة جمعاء في أجيالهم و أدوارهم، و إن كان هناك ما يوهم إطلاقاً أو عموماً فهو

(۱). مثل يضرب لمن يكرّر عادةً أسلافه و يعمل و وفق طبيعتهم، و الشنشنة هي العادة و الطبيعة. مجمع الأمثال: ۱۵۵ / ۲ رقم ۱۹۳۳.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۰۶.

متزل على هؤلاء فحسب، و إن كان في رجالات أهل البيت غيرهم أولياء صديقون أذكيا لا يجترحون السيئات إلا أن الشيعة لا توجب لهم العصمة.

و أما ما استند إليه الرجل من كلام صاحب منهاج الشريعة، فليس فيه أي إشارة إلى العصمة بل صريح القول منه خلافها، لأنه يثبت أن فيهم من تفوته ثم يتدارك بالتوبة قبل وفاته ثم الشفاعة من وراء ذلك، فرجل يقترف السيئة، ثم يوفق للتوبة عنها، ثم يعفى عنها بالشفاعة لا يسمى معصوماً، بل هذه خاصة كل مؤمن يتدارك أمره بالتوبة، و إنما الخاصة بالذرية التمكن من التوبة على أي حال.

قال القسطلاني في المواهب «(۱)»، و الزرقاني في شرحه (۲/۳): روى عن ابن مسعود رفعه: «إنما سُميت فاطمة»

بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوة، و إن كانت بعدها فيحتمل بالوحي «لأن الله قد فطمها»

من الفطم و هو المنع و منه فطم الصبي

«و ذريتها من النار يوم القيامة»

أي منعهم منها، فأما هي و ابناها فالمنع مطلق، و أما من عداهم فالمنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لآله صلى الله عليه و سلم بالموت على الإسلام، و أنه لا يختم لأحد منهم بالكفر، نظيره ما قاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع أنه يشفع لكل من مات مسلماً، أو أن الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة و أبيها صلى الله عليه و سلم، أو يوفقهم للتوبة النصوح و لو عند الموت و يقبلها منهم. أخرجه الحافظ الدمشقي هو ابن عساكر «(۲)».

و روى الغساني «(۳)» و الخطيب «(۴)» و قال: فيه مجاهيل مرفوعاً: «إنما سُميت فاطمة لأن الله فطمها و محيها عن النار» ففيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبها، و فيه التأويلات المذكورة.

(۱). المواهب اللدنية: ۲ / ۶۴.

(۲). تاريخ مدينة دمشق: ۵ / ۴۶، و في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ۱۷۴.

(۳). معجم الشيوخ: ص ۳۵۹ رقم ۳۴۴.

(۴). تاريخ بغداد: ۱۲ / ۳۳۱ رقم ۶۷۷۲.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۰۷.

و أما ما

رواه أبو نعيم و الخطيب «(۱)»: أن علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن حديث: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله و ذريتها على النار». فقال: «خاص بالحسن و الحسين»

و ما نقله الأخباريون عنه من تويخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون،

و قوله: «ما أنت قائل لرسول الله؟ أعزك قوله: إن فاطمة أحصنت...؟ إن هذا لمن خرج من بطنها لا لي و لا لك، و الله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله، فإن أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته، إنك إذا لأكرم على الله منهم». الغدیر، العلامة الأمینی ج ۳ ۴۰۷ ۱۰ -

الصراع بين الإسلام و الوثنية ص : ۳۹۷

ذا من باب التواضع و الحث على الطاعات و عدم الاعتزاز بالمناقب و إن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من

الخوف و المراقبة، و إنما فلفظ ذرية لا يختص بمن خرج من بطنها في لسان العرب (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ) «۲». الآية. و بينه و بينهم قرون كثيرة، فلا يريد بذلك مثل عليّ الرضا مع فصاحته و معرفته لغة العرب، على أنّ التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها و محبتها، إلا أن يُقال: لله تعذيب الطائع فالخصوصية أن لا يُعذّبها إكراماً لها. و الله أعلم «۳».

و أخرج الحافظ الدمشقي بإسناده عن عليّ رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لفاطمة: يا فاطمة تدرين لم سُميت فاطمة؟ قال عليّ رضي الله عنه: لم سُميت؟ قال: إنّ الله عزّ و جلّ قد فطمها و ذريتها عن النار يوم القيامة».

و قد رواه الإمام عليّ بن موسى الرضا في مسنده «۴» و لفظه: «إنّ الله فطم ابنتي فاطمة و ولدها و من أحبهم من النار» «۵».

(۱). تاريخ بغداد: ۳ / ۵۴ رقم ۹۹۷.

(۲). الأنعام: ۸۴.

(۳). بقيّة العبارة مرّت ص ۱۷۶. (المؤلف)

(۴). مسند الإمام الرضا: ۱ / ۱۴۳ ح ۱۸۵.

(۵). عمدة التحقيق تأليف العبدى المالكي المطبوع في هامش روض الرياحين لليافعي: ص ۱۵ [ص ۲۶]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۰۸.

أ يرى القصيمي بعد أن الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رووا بحديث لم يروه حفاظ مذهبه؟ أو أتوا بما يخالف مبادئ الدين الحنيف؟ و هل يسعه أن يتهم ابن حجر و الزرقاني و نظراءهما من أعلام قومه، و حفاظ نحلته المشاركين للشيعة في تفضيل الذرية؟ و يرميهم بالقول بعصمتهم؟ و يتحامل عليهم بمثل ما تحامل على الشيعة؟

و ليس من البدع تفضّل المولى - سبحانه - على قوم بتمكينه إيّاهم من النزوع عن الآثام، و الندم على ما فرطوا في جنبه، و الشفاعة من وراء ذلك، و لا ينافي شيئاً من نواميس العدل و لا الأصول المسلمة في الدين، فقد سبقت رحمته غضبه و وسعت كلّ شيء.

و ليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، و الله سبحانه يعرف في كتابه المقدس أناساً منهم بالنفاق و انقلابهم على أعقابهم بآيات كثيرة رامية غرضاً واحداً، و لا تنس ما ورد في الصحاح و المسانيد و منها ما في صحيح البخارى من أنّ أناساً من أصحابه صلى الله عليه و سلم يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول: «أصحابي أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

و في صحيح آخر: «ليرفعن رجالاً منكم ثم ليختلجنّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!».

و في صحيح ثالث: «أقول: أصيحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك!».

و في صحيح رابع: «أقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فأقول سحفاً سحفاً لمن غير بعدى».

و في صحيح خامس: «أقول: يا ربّ أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري!».

و في صحيح سادس: «بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۰۹.

بيني و بينهم، فقال: هلمّ. فقلت: أين؟ قال: إلى النار و الله.

قلت: و ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري. ثمّ إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال: هلمّ. قلت:

أين؟ قال: إلى النار و الله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هملّ النعم

«(۱)».

قال القسطلاني في شرح صحيح البخارى «(۲)» (۳۲۵ / ۹) في هذا الحديث: هملّ بفتح الهاء و الميم: ضوالّ الإبل، واحداها: هامل. أو:

الإبل بلا- راع. ولا يقال ذلك في الغنم، يعني: أن الناجي منهم قليل في قلبه النعم الضالمة، وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار و عصابة. انتهى.

و أنت من وراء ذلك كله جدٌ عليم بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض و التشتام و التلاكم، و المقاتلة القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيز العدالة، و دع عنك ما جاء في التاريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم و الإتيان بالبوائق. فإذا كان هذا التعديل عنده و عند قومه لا يستتبع لوماً و لا يعقب هملجة، فأى حزازة في القول بذلك التفضل الذي هو من سنّة الله في عباده؟ (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) «٣».

و أما ما أردفه في الاستناد إلى كلام سيدنا الأمين في أعيان الشيعة «٤» (٣/ ٦٥) فإنّي ألفت نظر القارئ إلى نصّ عبارته حتى يعرف مقدار الرجل من الصدق و الأمانة

(١). راجع صحيح البخارى: ١١٣/٥ و ٢٤٢-٢٤٧ /٩ و ٢٤٢-٢٤٧ /٥ و ٣١٧١ ح ١٢٢٢ /٣] ٢٤٧-٢٤٢ /٩ و ٢٤٠٤-٢٤٠٧ ح ٦٢٠٥، ٦٢١١-٦٢١٥]. (المؤلف)

(٢). إرشاد السارى: ٦٨٦/١٣ ح ٦٥٨٧.

(٣). فاطر: ٤٣.

(٤). أعيان الشيعة: ١/ ٣٧٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤١٠.

فى النقل، و يرى محلّه من الإرجاف و قذف رجل عظيم من عظماء الأُمَّة بفاحشة مبيّنة، و اتّهامه بالقول بعصمة الذرية و هو ينصّ على خلافه، قال بعد ذكر حديث الثقلين «١» بلفظ مسلم «٢» و أحمد «٣» و غيرهما من الحفاظ ما نصّه:

دلّت هذه الأحاديث على عصمة أهل البيت من الذنوب و الخطايا، لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته فى أنّهم أحد الثقلين المخلفين فى الناس، و فى الأمر بالتمسك بهم كالتمسك بالقرآن، و لو كان الخطأ يقع منهم لما صحّ الأمر بالتمسك بهم الذى هو عبارة عن جعل أقوالهم و أفعالهم حجة، و فى أنّ التمسك بهم لا يضلّ كما لا يضلّ التمسك بالقرآن، و لو وقع منهم الذنب أو الخطأ لكان التمسك بهم يضلّ، و أنّ فى اتّباعهم الهدى و النور كما فى القرآن، و لو لم يكونوا معصومين لكان فى اتّباعهم الضلال، و أنّهم جبل ممدود من السماء إلى الأرض كالقرآن، و هو كناية عن أنّهم واسطة بين الله تعالى و بين خلقه، و أنّ أقوالهم عن الله تعالى، و لو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك، و فى أنّهم لن يفارقوا القرآن و لن يفارقهم مدّة عمر الدنيا، و لو أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن و فارقهم، و فى عدم جواز مفارقتهم بتقدّم عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم و ائتمام بغيرهم، كما لا يجوز التقدّم على القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التقصير عنه باتّباع أقوال مخالفه، و فى عدم جواز تعليمهم و ردّ أقوالهم، و لو كانوا يجهلون شيئاً لوجب تعليمهم و لم يُنه عن ردّ قولهم.

و دلّت هذه الأحاديث أيضاً على أنّ منهم من هذه صفته فى كلّ عصر و زمان، بدليل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض»

، و أنّ اللطيف الخبير أخبره بذلك، و ورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا، فلو خلا- زماناً من أحدهما لم يصدق أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

(١). إنى تارك فيكم الثقلين أو الخليفين: كتاب الله و عترتى أهل بيتى». (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٢٦-٢٧ ح ٣٦-٣٧ كتاب فضائل الصحابة.

(٣). مسند أحمد: ٣/ ٣٨٨، ٣٩٣ ح ١٠٧٢٠، ١٠٧٤٧ و ٤٩٢ /٥ ح ١٨٧٨٠ و ٢٣٢ /٦ ح ٢١٠٦٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۱۱

إذا علم ذلك ظهر أنه لا- يمكن أن يراد بأهل البيت جميع بني هاشم، بل هو من العامّ المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل و العلم و الزهد و العفة و النزاهة من أئمة أهل البيت الطاهر، و هم الأئمة الاثنا عشر و أمهم الزهراء البتول، للإجماع على عدم عصمة من عداهم، و الوجدان أيضاً على خلاف ذلك؛ لأنّ من عداهم من بني هاشم تصدر منهم الذنوب، و يجهلون كثيراً من الأحكام، و لا يمتازون عن غيرهم من الخلق، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن في الأمور المذكورة، بل يتعيّن أن يكونوا بعضهم لا- كلّهم ليس إلماً من ذكرنا، أمّا تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بني هاشم «۱»- إن صحّ ذلك عنه- فلا تجب متابعتة عليه بعد قيام الدليل على بطلانه.

إقرأ و احكم، حيا الله الأمانة و الصدق، هكذا يكون عصر النور!!

۷- قال: من آفات الشيعة قولهم: إنّ علينا يزود الخلق يوم العطش، فيسقى منه أوليائه و يزود عنه أعداءه، و إنّ قسيم النار و إنّها تطيعه يخرج منها من يشاء (۲/ ۲۱).

الجواب: لقد أسلفنا في الجزء الثاني (ص ۳۲۱) أسانيد الحديث الأول عن الأئمة و الحفاظ، و أوقفناك على تصحيحهم لغير واحد من طرقه، و بقيتها مؤكدة لها، فليس هو من مزاعم الشيعة فحسب، و إنّما اشترك معهم فيه حملة العلم و الحديث من أصحاب الرجل، لكنّ القصيميّ، لجهله بهم و بما يروونه أو لحقده على من روى الحديث في حقّه، يحسبه من آفات الشيعة.

و أمّا الحديث الثاني فكالأول ليس من آفات الشيعة بل من غرر الفضائل عند أهل الإسلام، فأخرجه الحافظ أبو إسحاق بن ديزيل المتوفى (۲۸۰، ۲۸۱) عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، قال: سمعت علياً و هو يقول: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذي ذا، و ذري ذا».

(۱). فيما أخرجه مسلم في صحيحه [۵/ ۲۶ ح ۳۶ كتاب فضائل الصحابة]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۱۲

و ذكره ابن أبي الحديد في شرحه «۱» (۱/ ۲۰۰)، و الحافظ ابن عساكر في تاريخه «۲» من طريق الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي. و هذا

الحديث سئل عنه الإمام أحمد، كما أخبر به محمد بن منصور الطوسي، قال: كُنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى: أنّ عليّاً قال: «أنا قسيم النار»؟

فقال أحمد: و ما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رُوينا أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لعليّ: «لا- يحبّك إلّا مؤمن و لا يبغضك إلّا منافق»؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا في الجنّة. قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعليّ قسيم النار. كذا في طبقات أصحاب أحمد و حكى عنه الحافظ الكنجي في الكفاية «۳» (ص ۲۲)،

فليت القصيميّ يدري كلام إمامه.

هذه اللفظة أخذها- سلام الله عليه- من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم له، فيما

رواه عنتره [عن الرضا عليه السلام] عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «أنت قسيم الجنّة و النار في يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي و هذا لك». و بهذا اللفظ رواه ابن حجر في الصواعق «۴» (ص ۷۵).

و يعرب عن شهرة هذا الحديث النبويّ بين الصحابة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى،

بقوله: «أنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا عليّ أنت قسيم الجنّة يوم القيامة غيري؟» قالوا:

اللهم لا.

و الأعلام ترى هذه الجملة من حديث الاحتجاج صحيحاً. و أخرجه الدارقطني كما في الصواعق (ص ۷۵)، و يرى ابن أبي الحديد استفاضه كلا الحديثين

(۱). شرح نهج البلاغة: ۲ / ۲۶۰ خطبة ۳۵.

(۲). تاريخ مدينة دمشق: ۱۲ / ۲۷۱، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة - رقم ۷۶۱.

(۳). كفاية الطالب: ص ۷۲ باب ۳.

(۴). الصواعق المحرقة: ص ۱۲۶.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۱۳

النبي و المناشدة العلوية، فقال في شرحه «۱» (۲ / ۴۴۸):

فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض: أنه قسيم النار و الجنة، و ذكر أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين: أن قوماً من أئمة العربيّة فسروه فقالوا: لأنه لما كان محبه من أهل الجنة و مبغضه من أهل النار، كان بهذا الاعتبار قسيم النار و الجنة. قال أبو عبيد: و قال غير هؤلاء: بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة، يدخل قوماً إلى الجنة و قوماً إلى النار، و هذا الذي ذكره أبو عبيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه: يقول للنار: هذا لي فدعيه، و هذا لك فخذيه.

و ذكره القاضي في الشفا «۲»: أنه قسيم النار. و قال الخفاجي في شرحه (۳ / ۱۶۳): ظاهر كلامه أن هذا مما أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم إلا أنهم قالوا: لم يروه أحد من المحدثين إلا

ابن الأثير، قال في النهاية «۳»: إلا أن علياً رضي الله عنه قال: «أنا قسيم النار»

، يعني أراد أن الناس فريقان: فريق معي فهم على هدى، و فريق علي فهم على ضلال، فنصف معي في الجنة، و نصف علي في النار. انتهى. قلت: ابن الأثير ثقة، و ما ذكره علي لا يُقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع، إذ لا مجال فيه للاجتهاد، و معناه: أنا و من معي قسيم لأهل النار، أي مقابل لهم، لأنه من أهل الجنة، و قيل: القسيم: القاسم كالجليس و السمير، و قيل: أراد بهم الخوارج و من قاتله، كما في النهاية.

۸- قال: جاءت روايات كثيرة في كتبهم - يعني الشيعة - أنه - يعني الإمام المنتظر - يهدم جميع المساجد، و الشيعة أبداً هم أعداء المساجد؛ و لهذا يقل أن يشاهد الضارب في طول بلادهم و عرضها مسجداً (۲ / ۲۳).

الجواب: لم يقنع الرجل كل ما في علبه مكره من زور و اختلاق، و لم يقنعه

(۱). شرح نهج البلاغة: ۹ / ۱۶۵ خطبة ۱۵۴.

(۲). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ۱ / ۶۵۷.

(۳). النهاية: ۴ / ۶۱.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۱۴

إسناد ما يفتعله إلى رواية واحدة يسعه أن يُجابه المنكر عليه بأنه لم يقف عليه حتى عزاه إلى روايات كثيرة جاءت في كتب الشيعة، و ليته - إن كان صادقاً، و أتى و أين؟ - ذكر شيئاً من أسماء هاتيك الكتب، أو أشار إلى واحدة من تلك الروايات، لكنه لم تسبق له لفته إلى أن يفتعل أسماء و يضع أسانيد قبل أن يكتب الكتاب فيذكرها فيه.

إنّ الحجّة المنتظر سيّد من آمن بالله و اليوم الآخر، الذين يعمرّون مساجد الله، و أين هو عن هدمها؟ و إنّ شيعتنا يعزو إليه ذلك لم يُخلق بعد.

و أما ما ذكره عن بلاد الشيعة، فلا أدري هل طرق هو بلاد الشيعة، فكتب ما كتب، وكذب ما كذب، أو أنه كان رجماً منه بالغيب؟ أو استند- كصاحب المنار- إلى سائح سني مجهول، أو مبشر نصراني لم يُخلقا بعد؟ و أيا ما كان فهو مأخوذ بإفك الشائين، وقد عرف من جاس خلال ديار الشيعة، و حلّ في أوساطهم و حواضرهم و حتى البلاد الصغيرة و القرى و الرساتيق، ما هنالك من مساجد مشيئة صغيرة أو كبيرة، و ما في كثير منها من الفرش و الأثاث و المصابيح، و ما تُقام فيها من جمعة و جماعة، و ليس من شأن الباحث أن ينكر المحسوس، و يكذب في المشهود، و ينصر المبدأ بالتافهات.

۹- قال: قد استفتي أحد الشيعة إماماً من أئمتهم- لا أدري أهو الصادق أم غيره؟- في مسألة من المسائل فأفتاه فيها، ثم جاءه من قابل و استفتاه في المسألة نفسها فأفتاه بخلاف ما افتاه عام أول، و لم يكن بينهما أحد حينما استفتاه في المرّتين، فشكك ذلك المستفتي في إمامه و خرج من مذهب الشيعة، و قال: إن كان الإمام إنما أفنانى تقيّة، فليس معنا من يتقى في المرّتين، و قد كنت مخلصاً لهم عاملاً بما يقولون، و إن كان ماتني هذا هو الغلط و النسيان، فالأئمة ليسوا معصومين إذن، و الشيعة تدعى لهم العصمة، ففارقهم و انحاز إلى غير مذهبهم، و هذه الرواية مذكورة في كتب القوم (۲/ ۳۸).

الجواب: أنا لا أقول لهذا الرجل إلّا ما يقوله هو لمن نسب إلى إمام من أئمته

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۱۵

لا يشخص هو أنه أيّ منهم مسألة فاضحةً مجهولةً لا يعرفها، عن سائل هو أحد النكرات، لا يُعرّف بسبعين (ألف لام)، و أسند ما يقول إلى كتب لم تؤلّف بعد، ثم طفق يشنُّ الغارة على ذلك الإمام و شيعته على هذا الأساس الرصين، فنحن لسنا نردُّ على القصيميّ إلّا بما يردُّ هو على هذا الرجل. و لعمرى لو كان المؤلّف- القصيميّ- يعرف الإمام أو السائل أو المسألة أو شيئاً من تلك الكتب لذكرها بهوس و هياج، لكنّه لا يعرف ذلك كلّ، كما أنا نعرف كذبه في ذلك كلّ، و لا يخفى على القارئ همزه و لمزه.

۱۰- قال: من نظر في كتب القوم علم أنّهم لا- يرفعون بكتاب الله رأساً، و ذلك أنّه يقلُّ جدّاً أن يستشهدوا بآية من القرآن فتأتى صحيحةً غير ملحونةٍ مغلوطةٍ، و لا يصيب منهم في إيراد الآيات إلّا المخالطون لأهل السنّة، العائشون بين أظهرهم، على أنّ إصابته هؤلاء لا بدّ أن تكون مصابه، أما البعيدون منهم عن أهل السنّة فلا يكاد أحدٌ منهم يورد آيةً فتسلم عن التحريف و الغلط، و قد قال من طافوا في بلادهم: إنّه لا يوجد فيهم من يحفظون القرآن، و قالوا: إنّه يندر جدّاً أن توجد بينهم المصاحف.

الجواب:

بلاءٌ ليس يُشبهه بلاءٌ عداوةٌ غير ذى حسب و دين

يبحك منه عرضاً لم يصنّه و يرتع منك في عرض مصون

ليتني كنت أعلم أنّ هذه الكلمة متى كتبت؟ أفي حال السكر أو الصحو؟ و أنّها متى رُقت؟ أعند اعتوار الخبل أم الإفاقة؟ و هل كتبها متقولها بعد أن تصفح كتب الشيعة فوجدها خلاءً من ذكر آية صحيحة غير ملحونة؟ أم أراد أن يصممهم فافتعل لذلك خيراً؟ و هل يجد المائن في الطليعة من أئمة الأدب العربيّ إلّا رجالاً من الشيعة ألقوا في التفسير كتباً ثمينه، و في لغة الضاد أسفاراً كريمةً هي مصادر اللغة، و في الأدب زبراً قيمةً هي المرجع للملاّ العلميّ و الأدبيّ، و في النحو مدونات لها وزنها العلميّ،

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۱۶

و إنك لو راجعت كتب الإمامية لوجدتها مفعمة بالاستشهاد بالآيات الكريمة، كأنها أفلاك لتلك الأنجم الطوالع، غير مغشاة بلحن أو غلط.

و ما كنّا نعرف حتى اليوم أنّ مقياس التلاوة صحيحةً أو ملحونةً هو النزعات و المذاهب التي هي عقودٌ قلبيةٌ لا مدخل لها في اللسان و ما يلهج به، و لا أنّ لها مساساً باللغة، و سرد الكلمات، و صياغة الكلام، و حكاية ما صيغ منها من قرآن أو غيره.

و ليت شعري ما حاجة الشيعة في إصابه القرآن و تلاوته [تلاوة] «۱» صحيحة إلى غيرهم؟ أ لإعواز في العربية؟ أو لجهل بأساليب

القرآن؟ لاهها الله ليس فيهم من يتسم بتلك الشية، أما العربي منهم فالتشيع لم يبتأ بهم عن لغتهم المقدسة، ولا عن جبلات عنصرهم، أو هل ترى أن بلاد العراق و عامله و ما يشابههما، و هي مفعمة بالعلماء الفطاحل و العباقرة و النوابغ، أقل حظاً في العربية من أعراب بادية نجد و الحجاز أكالة الضب، و مساورة الضباع؟! و أما غير العربي منهم فما أكثر ما فيهم من أئمة العربية و الفطاحل و الكتاب و الشعراء، و من تصفح السير علم أن الأدب شيعي، و الخطابة شيعية، و الكتابة شيعية، و التجويد و التلاوة شيعيان. و من هنا يقول ابن خلكان في تاريخه في ترجمه علي بن الجهم «٢» (١/٣٨): كان مع انحرافه عن علي بن أبي طالب - عليه الصلاة و السلام - و إظهاره التسنن مطبوعاً مقتدرراً على الشعر عذب الألفاظ. فكأنه يرى أن مطبوعيه الشعر و قرصه بألفاظ عذبة خاصة للشيعه و أنه المطرد نوعاً. و هذه المصاحف المطبوعة في إيران و العراق و الهند منتشرة في أرجاء العالم، و المخطوطة منها التي كادت تُعد على عدد من كان يحسن الكتابة منهم قبل بروز الطبع،

(١). الزيادة يقتضيها السياق.

(٢). وفيات الأعيان: ٣/ ٣٥٥ رقم ٤٤٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١٧.

و فيهم من يكتبه اليوم تبركاً به، ففي أي منها يجد ما يحسبه الزاعم من الغلط الفاشي؟ أو خلته في الكتابة؟ أو ركة في الأسلوب؟ أو خروج عن الفن؟ غير طوائف يزبغ عنه بصر الكاتب الذي هو لازم كل إنسان شيعي أو سني، عربي أو عجمي. و أحسب أن الذي أخبر القصيمي بما أخبر من الطائفين في بلاد الشيعة لم يولد بعد، لكنّه صورته مثلاً و حسب أنه يحدثه، أو أنه لما جاس خلال ديارهم لم يزد على أن استغرق الأزقة و الجواد «١» فلم يجد مصاحف ملقاة فيما بينهم و في أفيئة الدور، و لو دخل البيوت لوجدها موضوعة في عياب و علب، و ظاهرة مرئية في كل رف و كوة على عدد نفوس البيت في الغالب، و منها ما يزيد على ذلك، و هي تُتلى آناء الليل و أطراف النهار.

هذه غير ما تتحرز به الشيعة من مصاحف صغيرة الحجم في تائم الصبيان و أحرار الرجال و النساء، غير ما يحمله المسافر للتلاوة و التحفظ عن نكبات السفر، غير ما يوضع منها على قبور الموتى للتلاوة بكرةً و أصيلاً و إهداء ثوابها للميت، غير ما تحمله الأطفال إلى المكاتب لدراسته منذ نعومة الأظفار، غير ما يُحمل مع العروس قبل كل شيء إلى دار زوجها، و منهم من يجعل ذلك المصحف جزءاً من صداقها تيمناً به في حياتها الجديدة، غير ما يؤخذ إلى المساكن الجديدة المتخذة للسكنى قبل الأثاث كله، غير ما يوضع منها إلى جنب النساء لتحسينها عن عادية الجن و الشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم - و منهم القصيمي مخترع الأكاذيب - زخرف القول غروراً.

أفهؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأساً؟ أفهؤلاء الذين يندر جداً أن توجد بينهم المصاحف؟ و أما ما أخبر به الرجل شيطانه الطائف بلاد الشيعة من عدم وجود من يحفظ القرآن منهم، فسل حديث هذه الأكذوبة عن كتب التراجم و معاجم السير،

(١). الجواد: جمع جادة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١٨.

و راجع كتاب كشف الاشتباه «١» في رد موسى جار الله (ص ٤٤٤ - ٥٣٢) تجد هناك من حفاظ الشيعة و قرآئهم مائة و ثلاثة و أربعين.

١١- قال: هل يستطيع أن يجيء - الشيعي - بحرف واحد من القرآن يدل على قول الشيعة بتناسخ الأرواح، و حلول الله في أشخاص أئمتهم، و قولهم بالرجعة و عصمة الأئمة، و تقديم علي بن أبي بكر و عمر و عثمان؟ أو يدل على وجود علي في السحاب، و أن

البرق تبسّمه و الرعد صوته كما تقول الشيعة الإمامية؟ (١ / ٧٢).

الجواب: إن تعجب فعجب أنّ الرجل و من شاكلة من المفترين بهتوا الشيعة الإمامية بأشياء هم براء منها على حين تداخل الفرق، و تداول المواصلات، و سهولة استطراق الممالك و المدن بالوسائل النقلية البخارية في أيسر مدّة، و من المستبعد جدّاً إن لم يكن من المتعدّر جهل كلّ فرقة بمعتقدات الأخرى، فمحاول الوقعة اليوم و الحالة هذه على أيّ فرقة من الفرق قبل الفحص و التنقيب المتيسّرين بسهولة مستعمل للوقاحة و الصلافة، و هو الأفّاك الأثيم عند من يطالع كتابه، أو يصيخ إلى قيله. و لو كان الرجل يتدبّر في قوله تعالى: (ما يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) «٢»، أو يصدّق ما أوعده الله به كلّ أفّاكٍ أثيم همّاز مشاء بنميم، لكفّ مِدّتّه عن البهت، و عرف صالحه، و لكان هو المجيب عن سؤال شيطانه بأنّ الشيعة الإمامية متى قالت بالتناسخ و حلول الله في أشخاص أئمتهم؟ و من الذين ذهب منهم قديماً و حديثاً إلى وجود عليّ في السحاب. إلخ. حتى يوجد حرف واحد منها في القرآن؟

نعم؛ عليّ في السحاب كلمة للشيعة تأسياً بالنبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم بالمعنى الذي مرّ في الجزء الأوّل (ص ٢٩٢) غير أنّ قوالة الإحنة حرّفتها عن موضعها، و أولتها بما يشوّه الشيعة الإمامية.

(١). [ص ١٧٢] تأليف العلم الحجة شيخنا المحقق الشيخ عبد الحسين الرشتي النجفي. (المؤلف)

(٢). سورة ق: ١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١٩

أليس عاراً على الرجل و قومه أن يكذب على أمية كبيرة إسلامية و لا يبالي بما يباهتهم، و ينسبهم إلى الآراء المنكرة أو التافهة، و لا يتحاشى عن سوء صنيعه؟ أليست كتب الشيعة الإمامية المؤلفة في قرونها الماضية و يومها الحاضر و هي لسانهم المعرب عن عقائدهم مشحونة بالبراءة من هذه النسب المختلقة بالسنه مناوئهم؟

فإن كان لا يدرى فتلك مصيبة و إن كان يدرى فالمصيبة أعظم

نعم؛ له أن يستند في أفائكه إلى شاكلته طه حسين، و أحمد أمين، و موسى جار الله، رجال الفرية و البذاءة.

و قول الإمامية بالرجعة نطق به القرآن، غير أنّ الجهل أعشى بصر الرجل كبصيرته، فلم يره و لم يجده فيه، فعليه بمراجعة كتب الإمامية، و قد أفرداها بالتأليف جماهير من العلماء، فحبذا لو كان الرجل يراجع شيئاً منها.

كما أنّ آية التطهير ناطقة بعصمه جمع ممن تقول الإمامية بعصمتهم، و في البقية بوحدة الملاك و النصوص الثابتة، و فيما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن حنبل في الآية الشريفة في مسنده «١» (١ / ٣٣١ و ٢٨٥ / ٣ و ١٠٧ / ٤ و ٢٩٦ / ٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٣) مقنّع و كفاية.

و كيف لم يقدم القرآن علينا على غيره؟ و قد قرن الله ولايته بولايته و ولاية نبيه بقوله العزيز: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). و قد مرّ في هذا الجزء (ص ١٥٦ - ١٦٢): إطباق الفقهاء و المحدّثين و المتكلمين على نزولها في عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

و الباحث إن أعطى النصفه حقها يجد في كتاب الله آياً تُعدُّ بالعشرات نزلت في

(١). مسند أحمد: ١ / ٥٤٤ ح ٣٠٥٢ و ٢٠٢ / ٤ ح ١٣٦٢٦ و ٧٩ / ٥ ح ١٦٥٤٠ و ١٧ / ٤٢١ ح ٢٦٠٠٠، ص ٤٢٣ ح ٢٦٠١٠، ص ٤٣١ ح

٢٦٠٥٧، ص ٤٥٥ ح ٢٦٢٠٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢٠

عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، و هي تدلّ على تقديمه على غيره، و لا بدع و هو نفس النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بنصّ القرآن،

و بولايته أكمل الله دينه، و أتمّ علينا نعمه، و رضى لنا الإسلام ديناً.

و نحن نعيد السؤال هاهنا على القصيمي فنقول: هل يستطيع أن يجيء هو و قومه بحرف واحدٍ من القرآن يدلُّ على تقديم أبي بكر و عمر و عثمان على وليّ الله الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام؟

١٢- قال: و القوم- يعنى الإمامية- لا يعتمدون فى دينهم على الأخبار النبوية الصحيحة، و إنّما يعتمدون على الرقاع المزورة المنسوبة كذباً إلى الأئمة المعصومين فى زعمهم و حدهم (١/ ٨٣).

الجواب: عرفت الحال فى التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة، و الرجل قد أتى من شيطانه بوحى جديد، فىرى توقيعات بقيّة الأئمة أيضاً مكذوبة على الأئمة، و يرى عصمتهم مزعومة للشيعه فحسب، إذ لم يجدها فى طامور أو هامه.
(فإن تنازعتم فى شئٍ فردوه إلى الله و الرسول) «١».

١٣- المتعة التى تتعاطاها الرافضة أنواع: صغرى و كبرى. فمن أنواعها: أن يتفق الرجل و المرأة المرغوب فيها على أن يدفع إليها شيئاً من المال أو من الطعام و المتاع- و إن حقيراً جداً- على أن يقضى وطره منها، و يشبع شهوته يوماً أو أقل أو أكثر حسب ما يتفقان عليه، ثم يذهب كلُّ منهما فى سبيله كأنما لم يجتمعا و لم يتعارفا، و هذا من أسهل أنواع هذه المتعة.
و هناك نوع آخر أخبث من هذا يسمّى عندهم بالمتعة الدورية و هى أن يحوز جماعة امرأة واحدة فيتمتع بها واحد من الصبح إلى الضحى، ثم يتمتع بها آخر من

(١). النساء: ٥٩.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٢١

الضحى إلى الظهر، ثم يتمتع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثم آخر إلى المغرب، ثم آخر إلى العشاء، ثم آخر إلى نصف الليل، ثم آخر إلى الصبح، و هم يعدّون هذا النوع ديناً لله يُثابون عليه، و هو من شرِّ أنواع المحرّمات (١/ ١١٩).

الجواب: إنّ المتعة عند الشيعة هى التى جاء بها نبيّ الإسلام، و جعل لها حدوداً مقرّرة، و ثبتت فى عصر النبيّ الأعظم و بعده إلى تحريم الخليفة عمر بن الخطاب، و بعده عند من لم يرَ للرأى المحدث فى الشرع تجاه القرآن الكريم و ما جاء به نبيّ الإسلام قيمةً و لا كرامةً، و قد أصفقت فرق الإسلام على أصول المتعة و حدودها المفصلة فى كتبها، و لم يختلف قطُّ اثنان فيها، ألا و هى:

١- الأجرة.

٢- الأجل.

٣- العقد المشتمل للإيجاب و القبول.

٤- الافتراق بانقضاء المدّة أو البذل.

٥- العدة: أمةً و حرّة، حائلاً و حاملاً.

٦- عدم الميراث.

و هذه الحدود هى التى نصّ عليها أهل السنّة و الشيعة.

راجع من تأليف الفريق الأوّل: صحيح مسلم، سنن الدارمى، سنن البيهقى، تفسير الطبرى، أحكام القرآن للجصاص، تفسير البغوى، تفسير ابن كثير، تفسير الفخر الرازى، تفسير الخازن، تفسير السيوطى، كنز العمال «١».

و من تأليف الفريق الثانى «٢»: من لا يحضره الفقيه (٣/ ١٤٩)، المقنع للصدوق

(١). يأتى تفصيل كلماتهم فى هذا الجزء بعيد هذا. (المؤلف)

(۲). من لا يحضره الفقيه: ۳/ ۴۵۸-۴۶۷ ح ۴۵۸۳-۴۶۱۶، المقنع: ص ۱۵۲، الهداية: ص ۳۲۵ باب ۱۴۲، الكافي: ۵/ ۴۴۸، الانتصار: ص ۱۰۹، المراسم: ص ۱۵۵، النهاية: ص ۴۸۹، المبسوط: ۴/ ۲۴۶، تهذيب الأحكام: ۷/ ۲۴۹، الاستبصار: ۳/ ۱۴۱، الغنية: ۱۸/ ۲۸۲، الوسيلة: ص ۳۰۹، النهاية و نكتها: ۲/ ۳۷۲، تحرير الأحكام: ۲/ ۲۶، شرح اللمعة الدمشقية: ۵/ ۲۴۵، مسالك الأفهام: ۱/ ۴۰۰، الحدائق الناضرة: ۲۴/ ۱۱۳، جواهر الكلام: ۳۰/ ۱۳۹.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۲۲

كسابقه، الهداية له أيضاً، الكافي (۲/ ۴۴)، الانتصار للشريف علم الهدى المرتضى، المراسم لأبي يعلى سَلار الديلمي، النهاية للشيخ الطوسي، المبسوط للشيخ أيضاً، التهذيب له أيضاً (۲/ ۱۸۹)، الاستبصار له (۲/ ۲۹)، الغنية للسيد أبي المكارم، الوسيلة لعماد الدين أبي جعفر، نكت النهاية للمحقق الحلي، تحرير العلامة الحلي (۲/ ۲۷)، شرح اللمعة (۲/ ۸۲)، المسالك ج ۱، الحدائق (۶/ ۱۵۲)، الجواهر (۵/ ۱۶۵).

و المتعة المعاطاة بين الأمة الشيعية ليست إلّا ما ذكرناه، و ليس إلّا نوعاً واحداً، و الشيعة لم تر في المتعة رأياً غير هذا، و لم تسمع أذن الدنيا أنواعاً للمتعة تقول بها فرقة من فرق الشيعة، و لم تكن لأى شيعي سابقة تعارف بانقسامها على الصغرى و الكبرى، و ليس لأى فقيه من فقهاء الشيعة و لا لعوامهم من أول يومها إلى هذا العصر، عصر الكذب و الاختلاق، عصر الفرية و القذف - عصر القصيمي - إمام بهذا الفقه الجديد المحدث، فقه القرن العشرين لا القرون الهجرية.

و أما القصيمي - و من يشاكلة في جهله المطبق - فلا أدري ممن سمع ما تخيله من الأنواع؟ و في أى كتاب من كتب الشيعة وجده؟ و إلى فتوى أى عالم من علمائها يستند؟ و عن أى إمام من أئمتها يروى؟ و في أى بلدة من بلادها أو قرية من قرأها أو بادية من بواديتها وجد هذه المعاطاة المكذوبة عليها؟ ايم الله كل ذلك لم يكن. لكن الشياطين يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غروراً.

۱۴- قال: إن أغبي الأغباء و أجمد الجامدين من يأتون بشاء مسكينه و ينتفون شعرها و يعدّبونها أفانين العذاب، موحياً إليهم ضلالهم و جرمهم أنّها السيدة عائشة زوج النبي الكريم و أحب أزواجه إليه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۲۳

و من يأتون بكبشين و ينتفون أشعارهما و يعدّبونها ألوان العذاب، مشيرين بهما إلى الخليفتين أبي بكر و عمر، و هذا ما تأتبه الشيعة الغالية.

و إن أغبي الأغباء و أجمد الجامدين هم الذين غيّبوا إمامهم في السرداب، و غيّبوا معه قرآنهم و مصحفهم، و من يذهبون كل ليلة بخيولهم و حميرهم إلى ذلك السرداب الذي غيّبوا فيه إمامهم ينتظرونه و ينادونه ليخرج إليهم، و لا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام.

و إن أغبي الأغباء و أجمد الجامدين هم الذين يزعمون أن القرآن محرّف مزيد فيه و منقوص منه (۱/ ۳۷۴).

الجواب: يكاد القلم أن يرتج عليه القول في دحض هذه المفتريات، لأنّها دعاوى شهودية بأشياء لم تظّل عليها الخضراء و لا أقلتها الغبراء؛ فإنّ الشيعة منذ تكوّنت في العهد النبويّ يوم كان صاحب الرسالة يلهج بذكر شيعة على عليه السلام، و الصحابة تسمى جمعاً منهم بشيعة على إلى يومها هذا، لم تسمع بحديث الشاء و الكبشين، و لا أبصرت عيناها ما يفعل بهاتييك البهائم البريئة من الظلم و القساوة، و لا مدّت إليها تلك الأيدى العادية، غير أنّهم شاهدوا القصيميّ متّبعا لابن تيمية يدنس برودهم النزيهة من ذلك الدرن. و ليت الرجل يعرفنا بأحدٍ شاهد شيعياً يفعل ذلك، أو بحاضرة من حواضر الشيعة اطردت فيها هذه العادة، أو بصقع وقعت فيه مرّة واحدة و لو في العالم كله.

و ليتني أدري و قومي هل أفتى شيعي بجواز هذا العمل الشنيع؟ أو استحسّن ذلك الفعل التافه؟ أو نوّه به و لو قصيص في مقاله؟ نعم يوجد هذا الإفك الشائن في كتاب القصيميّ و شيخه ابن تيمية المشحون بأمثاله.

و فريه السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلفي أهل السنة، لكنه زاد في

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۲۴

الطنبور نغمات بضمّ الحمير إلى الخيول، و أدعائه أطراد العادة في كل ليلة و اتصّالها منذ أكثر من ألف عام، و الشيعة لا ترى أن غيبه الإمام في السرداب، و لا هم غيبوه فيه و لا أنه يظهر منه، و إنما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت، و لم يقل أحد في السرداب أنه مغيب ذلك النور، و إنما هو سرداب دار الأئمة بسامراء، و إن من المظرد إيجاد السرايب في الدور وقاية من قائظ الحرّ، و إنما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمة الدين، و أنه كان مبوّاً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة، و هذا هو الشأن في بيوت الأئمة عليهم السلام و مشرفهم النبي الأعظم في أي حاضرة كانت، فقد أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه.

و ليت هؤلاء المتقولين في أمر السرداب اتفقوا على رأى واحد في الأكذوبة، حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا يقول ابن بطوطة « ۱ » في رحلته « ۲ » (۱۹۸ / ۲): إن هذا السرداب المنوّه به في الحلة، و لا يقول القرمانی في أخبار الدول « ۳ »: إنه في بغداد. و لا يقول الآخرون: إنه بسامراء، و يأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو، فيطلق لفظ السرداب ليستر سواته.

و إنى كنت أتمنى للقصيمي أن يحدّد هذه العادة بأقصر من - أكثر من ألف عام - حتى لا يشمل العصر الحاضر و الأعوام المتصلة به، لأنّ انتفاءها فيه و فيها بمشهد و مرأى و مسمع من جميع المسلمين، و كان خيراً له لو عزاها إلى بعض القرون الوسطى حتى يجوّز السامع وجودها في الجملة، لكنّ المائن غير متحفّظ على هذه الجهات.

و أما تحريف القرآن فقد مرّ حق القول فيه (ص ۸۵) و غيرها.

هذه نبذ من طامات القصيمي و له مئات من أمثالها، و من راجع كتابه عرف

(۱). و هكذا ابن خلدون في مقدمته تاريخه: ۱ / ۳۵۹ [۱ / ۲۴۹]، و ابن خلكان في تاريخه: ص ۵۸۱ [۴ / ۱۷۶ رقم ۵۶۲]. (المؤلف)

(۲). رحلة ابن بطوطة: ص ۲۲۰.

(۳). أخبار الدول: ۱ / ۳۵۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۲۵

موقفه من الصدق، و مبوّاه من الأمانة، و مقيله من العلم، و محلّه من الدين، و مستواه من الأدب.

(الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) « ۱ »

۱۱، ۱۲، ۱۳ - فجر الإسلام. ضحى الإسلام. ظهر الإسلام

هذه الكتب ألفها الأستاذ أحمد أمين المصري لغاية هو أدري بها، و نحن أيضاً لا يفوتنا عرفانها، و هذه الأسماء الفخمة لا تغرّ الباحث النابه مهما وقف على ما في طيها من التافهات و المخازي، فهي كاسمه - الأمين - لا تطابق المسمى، و ايم الله إنه لو كان أميناً لكان يتحفّظ على ناموس العلم و الدين و الكتاب و السنة، و كفّ القلم عن تسويد تلك الصحائف السوداء، و لم يكن يشوّه سمعة الإسلام المقدّس قبل سمعة مصره العزيزة بلسانه اللسابة « ۲ » السلافة، و كان لم يتبع الهوى فيضلاً عن السبيل، و لم يطمس الحقائق و لم يظهرها للناس بغير صورها الحقيقية المبهجة، و لم يحرف الكلم عن مواضعها، و لم يقذف أمة كبيرة بنسب مفتعله، و لم يتقول عليهم بما يدنس ذيل قدسهم.

كما أن تأليفه هذه لو كانت إسلامية - كما توهمها أسماؤها - لما كانت مشحونة بالضلال و الإفك و قول الزور، و لما بعدت عن أدب الإسلام، عن أدب العلم، عن أدب العفة، عن أدب الإخاء الذي جاء به القرآن، فالإسلام الذي جاء به أمين القرن العشرين - لا القرن

الرابع عشر-، يضادُّ نداء القرآن البليغ، نداء الإسلام الذي صدع به أمين وحى الله في القرن الأول الهجري، فإن كان الإسلام هذا كتابه و هذا أمينه

(١). غافر: ٣٥.

(٢). صيغته مبالغة من: لسب يلسب، بمعنى لدغ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢٦

فعلى الإسلام السلام، و إن كان الجامع المصري الأزهر هذا علمه و هذا عالمه فعليه العفا.

و قد نوّه غير واحدٍ من محقّقي الإمامية «١»، بما فيها من البهرجة و الباطل في تأليفهم القيمة، و في - تحت رايه الحقّ - «٢» غنى و كفاية لمريد الحقّ، و إلى الله المشتكى.

(بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ) «٣»

١٤- جولة في ربوع الشرق الأدنى

تأليف

محمد ثابت المصري

مدرّس أول العلوم الاجتماعية بمدرسة القبة الثانوية

الناموس المطرد في السياح أنّ أكثر ما يتحرّى مشاهدته في البلاد و الأصقاع يكون ملائماً لما انطبعت عليه نفسيته، و لذلك تراهم مختلفين في النزعات، فصاحب رحلة يكاد أن لا يذكر فيها سوى ما تلقاه من العلماء و الأدباء، و آخر تجد فيه نزوعاً إلى الساسة و نظرياتهم، و ثالث يبغى وصف البقاع من ناحية المعيشة، و الاقتصاد، و الهواء الطلق، و الماء العذب النмир، و فواكه ممّا يشتهون، و عارف يذكر بدائع الصنع و إتقان حكمه الباري سبحانه من مشهوداته، و هناك ماجن لا يروقه إلّا الشهوات و المخازي؛ فيصف المواخير، و يلثم بحانات الخمر، و يحدث عن المومسات، و أفاك أثيمٌ يمينٌ في أكثر ما يحدث، و يدنس بفاحش القول ساحةً قدس من لم يحسن قراه،

(١). كالحجج الفطاحل السيد شرف الدين، و السيد الأمين، و شيخنا كاشف الغطاء. (المؤلف)

(٢). تأليف العلامة الشيخ عبد الله السبتي. (المؤلف)

(٣). سورة ق: ٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢٧

و إنّ صاحب هذه الرحلة- الجولة- من القسمين الأخيرين، و كان الحرّي بنا أن نشطب على اسمه و على رحلته بقلم عريض، لكننا نلمس القارئ ما ادّعيناه فيه بطيفٍ ممّا شوّه به سمعة الرحلة و التاريخ.

١- قال: يقول العلماء هناك- في النجف:- إن المدافن فيها عشرة آلاف لا تزيد و لا تنقص؛ لأنّ سيدنا علياً يرسل ما زاد من الجثث بعيداً فلا يعرف أحد مقرّها (ص ١٠٥).

كم من جثثٍ كانت تحملها السيارات وافده من كلّ فجٍّ، و بعد الغسل يطاف بها حول الحرم، و بعد الصلاة عليها تُدفن، و تظلُّ كذلك حتى يترأى لسيدنا عليّ أن يكشف عن مكنونها، فتختفي و يُدفن في مكانها غيرها (ص ١٠٦).

الجواب: لقد فتشنا علب العطارين، و أوعية أهل الحرف، و جوائز المكارين، و مدونات القصص الروائية، فلم تعطنا خبراً بشيءٍ من

هذه المفتريات، ولا- دلنا أصحابنا إلى شيء من ذلك، وإنما قدّمناها وإياهم بالتفتيش والسؤال بعد اليأس عن العلماء وكتبهم، فإنهم يجلبون- كما أنّ كتبهم تجلّ- عن الإشادة بالمخازي والأكاذيب، وليت السائح ذكر عالماً من أولئك العلماء الذين شافهوه بذلك الخيال، أو ذكر طرقهم إلى آرائهم، أو ذكر الليلة التي أوحاه إليه شيطانه فيها، لكنّه لم يفعل كلّ ذلك تحفظاً على ناموس شيطانه؛ فقال ولم يخجل:

من أين تخجل أوجه أمويّة سكّبت بلذات الفجور حياءها

٢- قال: هي- النجف- مقرّ أول خليفة للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي زعم بعضهم- يعنى الشيعة- هي مقرّ من كان أحقّ بالرسالة من النبي نفسه (ص ١٠٤).

الجواب: ليس في الشيعة قديماً و حديثاً من يزعم أنّ أمير المؤمنين أحقّ بالرسالة من النبي، وإنّما هو إفك مفترى اختلقه أضداد الشيعة تشويهاً لسمعتها،

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢٨

ولذلك لا تجد في أيّ من كتبهم، ولا يُؤثر عن أيّ منهم إيعاز إلى هذه الشائنة فضلاً عن التصريح.

٣- قال: قُتل عليّ بيد ابن ملجم ... بايع الناس الحسن بن عليّ، وكان معاوية قد بوع في الشام فرحف لقتال الحسن، وتأهب الحسن للقتال في العراق، ولكن ثار عليه جنوده و انفضوا من حوله، فهادن معاوية و تنازل عن الخلافة و فر و قُتل! ثمّ بايع الجميع معاوية إلّا الخوارج و الشيعة- شيعة آل البيت أو آل عليّ- و قد اجتمعوا حول الحسين بن عليّ في مكّة، فقتله جنود معاوية في كربلاء هو و أفراد أسرته و أتباعه جميعاً إلّا ابن واحد [كذا] للحسين أمكنه الهرب!!! (ص ١١٠).

الجواب: هذا معرفة الرجل بالتاريخ الإسلامي و هو أستاذ العلوم الاجتماعيّة في مدرسة القبة الثانويّة بالقاهرة، و لا أحسب أنّ المقام يستدعي ترسيماً في تصحيح أغلظه التاريخيّة، و إنّما أثبتناه في هذا المقام لإيقاف القارئ على مقدار علمه، و لكنني أتمنى أن سائلاً يسأله عن الموجب للكتابة فيما لا يعلم، أهو بترجيح من طيب؟ أم تحييد من مهندس؟ أم إشارة من سياسي؟ أم أنّ الرعونّة حدثه إلى ذلك؟ و هو يحسب أنّه يحسن صنعاً، و نحن لا نقبله هنا إلّا بالسلام كما قال سبحانه تعالى: (وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) «١». و ما أشبه أساطير رخاله مصر هذا في كتابه بأساطير الرخاله الفرنسيّة المنشورة في مجلّة الأحرار البيروتية (٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ م) ملخصها: أنّ عليّ أساس ذبح عليّ و أولاده في كربلاء- قرب بغداد- قامت الشيعة في الإسلام، ذلك لأنّ أقرباء عليّ و حلفاءه و تلاميذه و علماء الشيعة و فلاسفتها لم يطبقوا خلافة عمر الذي بسببه أريق دم عليّ و أولاده، فافترقوا عن السنّة و اجتازوا جزيرة العرب إلى العجم، تسير في طليعتهم أرملة عليّ فاطمة!!!

(١). الفرقان: ٦٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢٩

اقرأ و اضحك.

هكذا فليكن رخاله مصر و فرنسا، و (لِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) «١».

٤- قال: من فرق الشيعة من يقول: بأنّ الصحابة كلّهم كفروا بعد موت النبي إذ جحدوا إمامه عليّ، و إنّ عليّاً نفسه كفر لتنازله لأبي بكر، لكنّه عاد له إيمانه لما تولّى الإمامة، و هذه فرقة الإماميّة.

و من الشيعة قسم أوجب النبوة بعد النبي، فقالوا: بأنّ الشبه بين محمد و عليّ كان قريباً لدرجة أنّ جبرئيل أخطأ، و تلك فئة الغالية أو الغلاة. و منهم من قال بأنّ جبريل تعمّد ذلك فهو إذن ملعون كافر (ص ١١٠).

الجواب: الإماميّة لا تقول في الصحابة إلّا بما قدّمناه في هذا الجزء (ص ٢٩٦، ٢٩٧) عن صحيح البخاري و غيره، و هي لا تزال توالي

أمير المؤمنين علياً- صلوات الله عليه- و تقول بعصمته، و تحقّق الإيمان بولائه منذ بدء خلقته إلى أن لفظ نفسه الأخير، و إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، و إلى أمدٍ لا منتهى له، و تقول بإمامته منذ قبض الله نبيه الأمين إليه، سواء سُيِّمَ إليه الأمر أو ابتزَّ منه. و تقول أيضاً بشمول آية التطهير له منذ نزلت إلى آخر الأبد، و لا يترجح الشيعة عن هذه العقائد أنّها ما في أدوار الخلافة العلوية سواء تصدّى لها أو مُنِع عنها، و قد اتَّفَق على ذلك علماء الشيعة و مؤلفاتها، و تطامنت عليه الأئمة، و انحنت عليه الأضالع، و أخبتت إليه القلوب، فإن كانت هناك نسبة غير هذا إليهم فعزو مختلف من جاهل بعقائدهم، أو متحرّج بالوقية فيهم، و لدّه هذا نسبة خطأ جبرئيل إلى بعضهم أو تعمّده إلى بعض آخر و ما إليها من المخازي.

۵- قد استرعى نظري في النجف كثير من الأطفال الذين يُلبسون آذانهم

(۱). النساء: ۱۱.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۳۰

حلقات خاصّة، و هي علامة أنّهم من ذرية زواج المتعة المنتشر بين الشيعة جميعاً و خاصّة في بلاد فارس، ففي موسم الحجّ «۱» إذا ما حلّ زائر فندقاً لاقاه وسيط يعرض عليه أمر المتعة مقابل أجر معيّن، فإن قبل أحضر له الرجل جمعاً من الفتيات لينتقى منهنّ، و عندئذٍ يقصد معها إلى عالم لقراءة صيغة عقد الزواج و تحديد مدّته، و هي تختلف بين ساعاتٍ و شهورٍ و سنواتٍ، و للفتاة أن تتزوَّج مرّات في الليلة الواحدة، و العادة أن يدفع الزوج نحو خمسة عشر قرشاً للساعة، و خمسة و سبعين قرشاً لليوم، و نحو أربع جنيهات للشهر، و لا عيب على الجميع في ذلك العمل لأنّه مشروع، و لا يلحق الذرية أيّ عار مطلقاً، و عند انتهاء مدّة الزواج يفترق الزوجان، و لا تنتظر المرأة أن تعتدّ بل تتزوَّج بعد ذلك بيوم واحد، فإن ظهر حملٌ فللوالد أن يدعى الطفل له و يأخذه من أمّه إذا بلغ السابعة. إلخ (ص ۱۱۱، ۱۱۲).

الجواب: ليتنى كنت أشافه الرجل فأسأله عن أنّه هل تفردّ هو بالهبوط إلى النجف الأشرف في أجيالها المتطاولة؟ أو شاركه في ذلك غيره من سواح و زوّار و سابلة؟

نعم؛ هذه النجف الأعلى، مهبط القداسة، و مرقد سيّد الوصيّين أمير المؤمنين- صلوات الله عليه-، تأتيها في كلّ سنة آلاف مؤلّفة من أقطار الدنيا للتزوّد من زوره ذلك المشهد المقدّس، فيمكثون فيها أياماً و ليالي و أسابيع و أشهراً، و فيهم البخّاتة و المنقّبون، فلم لم يحدث أحدهم عن أولئك الأطفال الكثيرين في مخيلة هذا الزاعم؟ و عن الحلقات الخاصّة في آذانهم، و عن هاتيك الفنادق المختلفة «۲»، و عن ذلك الوسيط الموهوم، و هاتيك الفتيات المعروضة على الوافد، و عن تلك العادة المفتراة الشائنة و الأسعار المختلفة، و عن تواصل المتع من دون تخلّل عدّة، و جلُّ أولئك الوافدين يتحرّون غرائب ما في النجف من العادات و الأطوار شأن كلّ باحث يرد حاضرة من

(۱). يعنى أيام زيارة أمير المؤمنين عليه السلام المخصوصة به. (المؤلف)

(۲). لم يكن يوم ورود الرجل النجف الأشرف أيّ فندق فيها، و إنّما أسست الفنادق بعد يومه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۳۱

الحواضر المهمّة، و لم لم يشهد هذه الأحوال أحد من أهل النجف الذين وُلدوا فيها، و فيها ينشأون، و فيها يموتون، و هي و فنادقها و أطفالها و زوّارها بمرأى منهم و مسمع؟ و لعلّ الرائد الكذاب يحسب أنّ مشهوداته هذه لا تُدرک بعين البصر و إنّما أدركها بعين البصيرة، فهلّمّ و اضحك.

۶- قال: فهم- يعنى الإيرانيين- يبغضون أهل العراق و يطمحون إلى تملك بلادهم يوماً، و هم جميعاً يمقتون العرب المقت كلّ و

يتبرؤون منهم، و يقولون بأنَّ العرب رغم أنَّهم أدخلوا الإسلام في بلادهم و احتلَّوها طويلاً، فإنَّ فارس حافظت على شخصيتها و لغتها، و هم ينظرون إلى العرب نظرة احتقار، و يفاخرون بأنَّهم من أصل آري لا سامي (ص ۱۳۶).

الجواب: لا أحسب- و ايمن الله- إلا أنَّ هذا الرجل يريد تفريق كلمة المسلمين و تفخيز أمة عن أمة بأباطيله، و الواقف على ما بين العراقيين و الإيرانيين من الجوار و حقوقه المتبادلة بين الأمتين، و اختلاف كلِّ منهما إلى بلاد الأخرى، و نزول الإيراني ضيفاً عند العراقي و عكسه كالنازل في أهله، و ما يجري هنالك من الحفاوة و التبجيل، و ما جمع بينهما من الوحدة الدينيَّة و الجامعة المذهبيَّة، إلى غيرهما من أوامر الألفه و الوداد، و نظر الإيراني إلى كلِّ عراقي يرد بلاده من المشاهد المقدَّسه نظر تقديس و إكبار، فلا يستقبله إلاَّ بالمصافحة و المعانقة و التقبيل، و ما يقُدَّسه كلُّ مسلم- و فيهم الإيرانيون- من لغة الضاد بما أنَّها لغة كتابهم العزيز، جدُّ «۱» عليهم بأنَّ الرجل أكذب ناهضٍ لشقِّ عصا المسلمين، و لعمري لم تسمع أذني و لا أذن أحدٍ غيري تلك المفاخرة التافهة من أيِّ إيراني عاقل.

۷- قال: السيارات الكبيرة تمرُّ تباعاً بين طهران و خراسان ذهاباً و رجعةً في كثرة هائلة، كلُّها تحمل جماهير الحجَّاج، و يقولون بأنَّ هذا الخطُّ على و عورته أكثر

(۱). خبر لقوله السابق: و الواقف على.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۳۲

البلاد حركةً في نقل المسافرين، لأنَّ مشهد خير لديهم من مكَّة المكرمة، تغنيهم عن بيت الله الحرام في زعمهم! (ص ۱۵۲). و قال (ص ۱۶۲): و الذي شجَّع الفرس على اتِّخاذ مشهد كعبةً مقدَّسه الشاه عباس أكبر الصفويين، هناك صرف قومه عن زيارة مكَّة المكرمة لكرهتهم للعرب. و لكي يوفِّر على قومه ما كانوا ينفقون من أموال طائلة في بلاد يكرهونها، و كثيرٌ من الحجَّاج كانوا من السراء، فاتَّخذ مشهد كعبةً وَّجه إليها الشعب، و لكي يزيدا قدسيَّة حجِّ إليها بنفسه ماشياً على قدميه مسافةً تفوق (۱۲۰۰) كيلو متر فتحوَّل إليها الناس جميعاً، و يندر من يزور الحجاز اليوم، و هم يحترمون كلمة (مشهدى) عن كلمة (حجِّي) لأنَّ من زار مشهد لا شكَّ أكثر قدسيَّةً و احتراماً ممَّن زار مكَّة.

الجواب: اللهمَّ ما أجزأ هذا- الكذبان- على المفتريات التي لم تطرق سمع أحد من الشيعة، و لا- وقع عليها نظر أيِّ منهم و لو في أسطورة كاذبة حتى وجدها في كتاب هذا المانن، و ليس في الشيعة أحد يعتقد في خراسان غير أنه مرقد خليفه من خلفاء رسول الله، و مثوى إمام من أئمتهم، و لذلك عاد مهبطاً للفيوض الإلهيَّة، و أمَّا القول بإغاثته عن البيت الحرام و إنَّ زيارته مسقطه للحجِّ فبهتان عظيم، و الشاه الصفوي- المغفور له- لم يتَّخذ كعبةً، و لا قصد زيارته ماشياً إلاَّ للترلّف إلى المولى سبحانه بزيارة وليٍّ من أوليائه و التوسل إليه بخليفه من خلفائه، و لم يصرف قومه عن الحجِّ لذلك، و لم يأتِ برأيٍ جديدٍ يصاد رأى الشيعة من أول يومهم، و الشيعة إنَّما تقصد زيارته بداعي الولاء للعترة الطاهرة الذي هو أجر الرسالة، و رغبة في المثوبات الجزيلة المأثورة عن أئمتهم عليهم السلام. و لم يكن الشاه و لا شعبه الإيرانيون بالذين يشحون على الأموال دون الفرائض التي من أعظمها الحجُّ إلى الكعبة المعظمة، و لا يرون لهذه الفريضة أيَّ بدل من زيارة أو عبادة، و هذه الحقب و الأعوام تشهد لآلاف مؤلِّفه من الإيرانيين الذين كانوا يحججون البيت في كلِّ عام.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۳۳

نعم؛ في السنين الأخيرة قلَّ عددهم لما هنالك من عدم الطمأنينة على الأحكام و الدماء، فالشيعة يرى أنَّ أغلب الحجَّاج غير متمكِّنين من أداء المناسك كما ينبغي، و غير آمنين على دمائهم بأدنى فريضة يفترها عدوٌّ من أعداء الله، و يشهد عليها آخرون أمثاله، فيحكم على إراقه دمه قاضٍ بالجور.

و إن ننس لا ننسى ما جرى في سنة (۱۳۶۲ هـ) من إزهاق حاج مسلم إيراني يُسمى أبا طالب بين الصفا و المروة بيهتان عظيم، و هو يتشهد الشهادتين، و قد حج البيت و اعتمر و أتى بالفرائض كلها، فقتل مظلوماً، و لا مانع و لا وازع و لا زاجر و لا مدافع، و دع عنك ما يلقى الشيعة بأسرها -عراقيين و إيرانيين- من هتك و هوان، و الخطاب بمثل قول الحجازي إياهم: يا كافر، يا مشرك، و أمثالهما من الكلم القارصة، و تحرى الحجج التافهة لهذه المخازي كلها و لإراقه دماهم، فمن هنا خارت العزائم و قلت الرغبات، و منعت الحكومة الإيرانية شعبها عن السفر إلى الحجاز كلاءةً لأمتها مستندةً على حكم ديني لعدم التمكن من أداء الفريضة غالباً، لا لما أفرغه السائح المتحذلق في بوتقة إفكه مما سطره من اتخاذ مشهد كعبه، و من الكراهة المحتمة بين الإيرانيين و العرب، ذينك الفريقين المتآخيين على الدين و المذهب، إلى جوامع كثيرة يعرفها من جاس خلال ديارهما بقلب طاهر متجرداً عن النعرات الطائفية، غير متحيز إلى فئة - لا كسائنا الثابت على غيئه - و قد قدمنا ما بين العرب و العجم المسلمين من التحابب و المودة.

۸- قال: في نيسابور قبةً أنيقةً عنى بإقامتها و نقشها العناية كلها، فدخلتها و إذا هي مدفن محمد المحروق من سلالة الحسين، و قد أسموه بالمحروق لأنه نزل ضيفاً على أحد سراة القرية، و لما أن خيم الليل اعتدى على بنت مضيئه، فأحرقه الناس في مكانه هذا، و رغم جرمه هذا شيد قبره و قدسه الناس لأنه من سلالة طاهرة (ص ۱۵۵).

الجواب: لا ينقطع الرجل يريد الوقعة على أهل البيت الطاهر، فيختلق لهم

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۳۴

قصصاً لا يوجد لها مصدر و لو من أضعف المصادر، و يلقق لهم تاريخاً من عند نفسه لا يعلمه إلا شيطانه، فإن ذلك المدفن قد يُنسب إلى محمد بن محمد بن زيد بن علي الإمام زين العابدين عليه السلام. ترجمه أبو الفرج في مقاتل الطالبين «۱» و قال: بايعه أبو السرايا بالكوفة بعد موت محمد بن إبراهيم بن إسماعيل طباطبا و استولى على العراقيين و فرق فيهما عماله من بني هاشم، إلى أن جهز الحسن بن سهل ذو الرياستين له جيشاً مع هرثمة بن أعين، فأسر و حمل إلى خراسان إلى المأمون فحبسه أربعين يوماً في دار جعل له فيها فرشاً و خادماً فكان فيها على سبيل الاعتقال، [ثم] دس إليه شربة سم، فجعل يختلف كبده و حشوته حتى مات.

لكن الرجل لم يستسهل أن يمر على هذا العلوي المظلوم و لا يخزه بشيء من و خزاته، فجاء يقذفه بعد قرون من شهادته بهذه الشائنة و البهتان العظيم، (و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «۲».

۹- قال: إن الحسين تزوج شهربانو بنت آخر الملوك الساسانيين، و بذلك ورث الحسين العظمة الإلهية التي ورثها من قبل الساسانيين (ص ۲۰۸).

الجواب: حسين العظمة ورث ما ورثه من جدّه النبي الأعظم، و إن كان فارس خيرة العجم، و العائلة المالكة أشرف عائلات فارس، و قد ازدادت شرفاً و منزلةً بمصاهرة بيت الرسالة، فإن شرف النبوة تندك عنده الفضائل كلها.

و ليت شعري ما الصلة بين مصاهرة الفرس و العظمة الإلهية و مؤسسها نبي العظمة و قد ورثها منه آله العظام؟ و ملوك الفرس إن تمكنوا بشيء من المنزلة و المكانة، فعن قهر و تغلب من دون دخل لها في النفسيات الراقية و المنازل الإلهية و العظمة الروحية القدسية.

(۱). مقاتل الطالبين: ص ۴۴۶.

(۲). الشعراء: ۲۲۷.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۳۵

نعم؛ هذا شأن كل جاهل، فإنه لما لم يعرف قدره، و يتعدى طوره، هكذا يكثر لغبه، و يطول لسانه، و يبتلى بفضول الكلام، و هو يخطب خطب عشواء.

هنا نختم البحث عن عورات الرجل غير أنّها لا- تنتهي، و إنّنا نضنّ بالورق و اليراع بعد الوقت الثمين عن إتلافها بذكر سقطاته التي تندى منها جبهة الإنسانيّة. راجع من كتابه (ص ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٣، ٢٠٦، ٢١٠).

و الرجل قد تعلّم في بلاد فارس ألفاظاً من لغتهم، فجاء يذكرها في كتابه مع ترجمة بعضها بالعربيّة إثباتاً لثقافته، غير أنّ كلّ ما تعلّمه كآرائه و معتقداته غلط بعد غلط، و إليك نماذج منها مع ذكر صحيحها:

الصواب / الصواب /

مدر: أم / مادر / جرم: دافى / گرم /

باد: ردىء / بد / بسيتون / بى ستون /

فاردا: غداً / فردا / الأنجور / انگور /

دوك / دوغ / الداقت / دشت /

جوهر شاه / گوهر شاد / الجوش / گوشت /

ناخير / نه خير / الملاه / ملّا /

الروغان / روغن / صبركون / صبركن /

المولاه / ملّا / صماور / سماور /

ياخ / يخ / البازار / بازار /

آلى قاپو / عالی قاپو / شربت باشا: شربت الأطفال / شربت بچه /

در: باب / در / بردن: يحمل / بردن (بفتح الدال مصدر)

كرافان سراى - فى عدّه مواضع - كاروان سراى

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٣٦

الصواب / الصواب /

زنده رود / زاینده رود / أنزبلى / انزلى /

شارود / شاهرود / سابرود / سبزوار /

هيرات / هرات / بوشهر / ابوشهر /

الفولجة / الفلوجة / تشهل ستون / چهل ستون

تشهل منار: أى ذات العماد الصواب: چهل منار: أربعون منارة

شهل ستون / چهل ستون / راحت / راحت

حظرة عبد العظيم - فى غير موضع - الصواب حضرت عبد العظيم

انظر إلى ثقافته العربيّة!

و هذه الجمل تعطينا صورةً من تضلّعه بالعربيّة يكثره لإدخال اللام فى الألفاظ الفارسيّة.

(ما كتبتناها عليهم إلّا ابتغاء رضوان الله) «١»

المستشرق دوايتم. رونلدرن

قد يحسب الباحث رمزاً من النزاهة في هذا الكتاب، و خلافاً من القذف و السباب المقذع، غير أنه مهما أمعن النظر فيه يراه معرباً عن جهل مؤلفه المطبق، و قصر باعه في آراء الشيعة و معتقداتهم، و عدم عرفانه برجالهم و تراجمهم و تأليفهم، و يجده مع ذلك: ذلك الأفاك الأثيم، ذلك الهماز المائن، يخبط خبط عشواء، أو كحاطب ليل لا يدري ما يجمع في حزمته، فجاء يكتب عن أمية عظيمة كهذه و يبحث عن

(۱). الحديد: ۲۷.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۳۷

عقائدهم، و يستند فيها كثيراً إلى كتب قومه المشحونة بالطامات و الآراء الساقطة و المخازي التافهة، و المشوهة بأساطيرهم المائنة، أو إلى تأليف أهل السنة المؤلفة بيد أناس دجالين محدثين، الذين كتبوا بأقلامهم المسمومة ما شاءت لهم أهواؤهم و أغراضهم الاستعمارية، فكشف عن سواته بمثل قوله في (ص ۲۵):

يذكر Hughes في كتابه قاموس الإسلام (ص ۱۲۸) قضيةً طريفةً عن عيد الغدير، قال: و للشيعة عيد في الثامن عشر من ذي الحجة يصنعون به ثلاثة تماثيل من العجين يملؤون بطونها بالعسل، و هي تمثل أبا بكر و عمر و عثمان، ثم يطعنونها بالمدى فيسيل العسل تمثيلاً لدم الخلفاء الغاصبين! و يُسمى هذا العيد بعيد الغدير.

و بمثل قوله في (ص ۱۵۸): يذكر برتن Burton أنّ الفرس تمكنوا في بعض الأحيان أن ينجسوا المكان الكائن قرب قبري أبي بكر و عمر بقذف النجاسة الملفوفة بقطعة من الشال، يدلّ ظاهرها على أنّها هديّة من الشبّاك.

و بمثل قوله في (ص ۱۶۱): أما الشيعة الاثنا عشرية فيؤكّدون أنّ الإمام جعفر الصادق نصّ على إمامة ابنه الأكبر إسماعيل بعده، غير أنّ إسماعيل كان سكيراً، فنقلت الإمامة إلى موسى، و هو الوليد الرابع من بين سبعة أولاد، و كان الخلاف الناجم عن ذلك سبباً في حدوث انقسام كبير بين الشيعة كما أشار إلى ذلك ابن خلدون « ۱ ».

و بمثل قوله في (ص ۱۲۸): ادّعى عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن الحسين « ۲ » الإمامة، و يُروى أن وفداً مؤلفاً من اثنين و سبعين رجلاً جاء إلى المدينة من خراسان، و معهم أموال يحملونها إلى الإمام و هم لا يعرفونه، فذهبوا إلى عبد الله أولاً، فأخرج

(۱). مقدّمه ابن خلدون: ۱ / ۲۵۱.

(۲). ليتة دلنا على مدعى الإمامة هذا من ولد الحسين من هو؟ و متى ولد؟ و أين ولد؟ و أين عاش؟ و أين مات؟ و أين دفن؟ و متى كان دعواه؟ لم يكن ممّن عاصر الإمام الباقر من ولد جدّه الحسين غير أخيه عبد الله بن عليّ بن الحسين، و كان فقيهاً فاضلاً محبباً إلى إمامة أخيه الباقر، فالقضية بهذا الاسم سالبة بانتفاء الموضوع، و فيها ما ينافي أصول الشيعة، و قد خفى على الواضع. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۳۸

لهم درع النبي صلى الله عليه و سلم و خاتمه و عصاه و عمامته، فلما خرجوا من عنده على أن يرجعوا غداً لقيهم رجل من أتباع محمد الباقر فخطبهم بأسمائهم، و دعاهم إلى دار سيده، فلما حضروا كلهم طلب الإمام محمد الباقر من ابنه جعفر أن يأتيه بخاتمه، فأخذه بيده و حرّكه قليلاً و تكلم بكلمات فإذا بدرع الرسول و عمامته و عصاه تسقط من الخاتم، فلبس الدرع و وضع العمامة على رأسه و أخذ العصا بيده، فاندعش الناس، فلما رأوها نزع العمامة و الدرع و حرّك شفّيته فعادت كلّها إلى الخاتم، ثمّ التفت إلى زوّاره و أخبرهم أنّه لا إمام إلّا و عنده مال قارون، فاعترفوا بحقه في الإمامة و دفعوا له الأموال.

و قال في تعليقه: أنظر دائرة المعارف الإسلامية « ۱ » - مادة قارون.

الجواب: سبحانهك اللهم ما كنا نحسب أن رجلاً يسعه أن يكتب عن أمية كبيرة و يأخذ معتقداتها عن يضاؤها في المبدأ، و يتقوّل عليها بمثل هذه الترهات من دون أيّ مصدر، و ينسب إليها مثل هذه المخازي من دون أيّ مبرّر، فما عساني أن أكتب عن مؤلّف حائر بائر ساح بلاد الشيعة، و جاس خلال ديارهم، و حضر في حواضرهم، و عاش بينهم - كما يقول في مقدّمه كتابه - ستّ عشرة سنة، و لم ير منهم في طيلة هذه المدّة أثراً ممّا تقوّل عليهم، و لم يسمع منه ركزاً «٢»، و لم يقرأه في تأليف أيّ شيعيّ و لو لم يكن فيهم وسيطاً «٣»، و لم يجده في طامور قصاص، فجاء يفصم عرى الأخوة الإسلاميّة، و يفرّق صفوف أهل القرآن، بما لفّفته يد الإفك و الزور من شاكلته، و يبهت أرقى الأمم بما هم بعداء منه، و يعزو إليهم بما يكذّبه أدب الشيعة و تحرّمه مبادئهم الصحيحة، و يقذفهم بما وضعته يد الإحن و الشحنة من أمثال هذه الأفائك الشائنة، فكان في أذنيه قرأ و لم تسمع ذكراً ممّا ألفه أعلام الشيعة قديماً و حديثاً في أصول عقائدهم، و كأنّ في بصره غشاوة لم ير شيئاً من تلك التأليف التي ملأت

(١). هذا الكتاب فيه من البهرجة و الباطل شيء هائل، يحتاج جداً إلى نظارة التنقيب. (المؤلف)

(٢). الرکز: الصوت الخفي.

(٣). وسيط القوم: أرفعهم مقاماً و أشرفهم نسباً. و من هنا يقال: الحكمة الوسطى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٣٩

مكتبات الدنيا. نعم: (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) «١». فأتعس الله حظّ مؤلّف هذا شأنه، و جدع أنفه، و يريه وبال أمره في الدنيا قبل عذاب الآخرة.

و الخطب الفظيع أنّ هذا الكيذبان - وليد عالم التمدّن - مهما ينقل عن تأليف شيعي، تجده تارة يمين في نقله كقوله في ترجمه الكليني (ص ٢٨٤): يقال إنّ قبره فُتح فوجد في ثيابه و على هيئته لم يتغيّر و إلى جانبه طفل كان قد دفن معه فبني على قبره مصلى. و يذكر في التعليق أنّه كذلك (ص ٢٠٧) فهرست الطوسي (رقم ٧٠٩)، و لم يوجد في فهرست الطوسي من هذه القيلة أثر.

و تارة تراه يحرف الكلم عن مواضعها و يشوّه صورتها، كما فعل فيما ذكره من زيارة مولانا أمير المؤمنين (ص ٨٠) ناقلاً عن الكافي للكليني «٢» (٢ «٣» / ٣٢١) فإنّه أدخل فيها من عند نفسه ألفاظاً لم توجد قطّ فيها، لا فيه و لا في غيره من كتب الشيعة.

أضف إلى هذه فظيعة جهله برجال الشيعة و تاريخهم، قال في ترجمه الصحابيّ الشيعيّ العظيم سلمان الفارسيّ: يزور كثير من الشيعة قبره عند عودتهم من كربلاء و هو في قرية اسبندور من المدائن، و يقول بعضهم «٤»: إنّهُ دُفن في جوار أصفهان.

و قال (ص ٢٤٨): و المقداد الذي تُوفّي في مصر و دفن بالمدينة، و حذيفة بن اليمان الذي قُتل مع أبيه و أخيه في غزوة أحد و دُفن في المدينة. و قال (ص ٢٤٨): إنّ الكليني مات في بغداد و دفن بالكوفة «٥»، و أكثر النقل عن تبصرة العوام للسيد المرتضى الرازي أحد أعلام القرن السابع، و نسبه في ذلك كلّهُ إلى السيد الشريف علم الهدى المرتضى مؤرخاً وفاته (٤٣٦).

(١). فضلت: ٤٤.

(٢). الكافي: ٤ / ٥٧٠.

(٣). و الصحيح: ج ١. (المؤلف)

(٤). ليته دلنا على ذلك البعض. (المؤلف)

(٥). خفي عليه أنه باب الكوفة، و هو من محلات بغداد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٤٠

و لعلنا نبسط القول حول ما في طيه من أباطيل و مخاريق بتأليف مفرد و نبرهن فساد ما هنالك في (ص ٢٠، ٢١، ٢٤، ٣٤، ٣٦، ٤٣،

٤٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧٢، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠١، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١١٥، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٥١، ١٥٨، ١٦١، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٨، ٢١١، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٢٠، ٣٢٩) وغيرها.

و لا- يفوت المترجم عرفاننا بأن يده الأمانة على ودائع العلم لعبت بهذا الكتاب و أنه زاد شوهاً في شوهه، و بذل كله في تحريفه، و أخنى عليه و رمجه «١»، و قلب له ظهر المجن، و أدخل فيه ما حَبَّذته نفسيته الضئيلة، فتعسأ لمترجم راقه ما في الكتاب من التحامل على الشيعة و الوقيعه فيهم، فجاء يحمل أثقال أوزار الغرب و ينشرها في الملاء و لم يهّمه التحفظ على ناموس الإسلام، و عصمه الشرق، و كيان العرب و دينهم.

(وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) «٢»

١٦- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة

إشارة

تأليف

موسى جار الله

كنت أود أن لا- أحدث لهذا الكتاب ذكراً، و أن لا يسمع أحد منه ركزاً؛ فإنه في الفضائح أكثر منه في عداد المؤلفات، لكن طبع الكتاب و انتشاره حداني إلى أن أوقف المجتمع على مقدار الرجل، و على أنموذج مما سؤد به صحائفه، و كل صحيفه منه عار على الأمة و على قومه أشدّ شناراً.

لست أدري ما أكتب عن كتاب رجل نبذ كتاب الله و سنه نبيه و راءه ظهرياً،

(١). الترميج: إفساد السطور بعد تسويتها و كتابتها.

(٢). العنكبوت: ١٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٤١

فجاء يحكم و ينقد، و يتحكم و يفند، و ينبر و ينبر، و يعبث بكتاب الله و يفسره برأيه الضئيل؛ و عقليته السقيمة كيف شاء و أراد، فكأن القرآن قد نزل اليوم و لم يسبقه إلى معرفته أحد، و لم يأت في آيه قول، و لم يُدَوَّن في تفسيره كتاب، و لم يرد في بيانه حديث، و كأن الرجل قد أتى بشرع جديد، و رأى حديث، و دين مخترع، و مذهب مبتدع، لا يساعده أي مبدأ من مبادئ الإسلام، و لا شيء من الكتاب أو السنة.

ما قيمة مغفل و كتابه و هو يرى الأمة شريكة لنيبها في كل ما كان له، و في كل فضيلة و كمال تستوجبها الرسالة، و شريكة لنيبها في أخص خصائص النبوة، و يرى رسالة الأمة متصلة تمام الاتصال برسالة نبيها، و يحسب سورة القدر سورة رسالة الأمة متصلة بسورة رسالة النبي من غير فصل، و يستدل على رسالة الأمة بقوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ) «١». و بقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) «٢».

و الكلام معه في هذه الأساطير كلها يستدعي فراغاً أوسع من هذا، و لعله يتاح لنا في المستقبل الكشاف إن شاء الله تعالى، و قد أغرق نزاعاً في تفنيد أباطيله العلامة المبرور الشيخ مهدي الحجار النجفي نزيل المعقل «٣».

و لو لم يكن للرجل في طي كتابه إلا أساطيره الراجعة إلى الأمة لكفاه جهلاً و سوءاً، و إليك نماذج منها، قال:

۱- الأمة معصومة عصمة نبيها، معصومة في تحملها وحفظها، و في تبليغها و أدائها، حفظت كل ما بلغه النبي مثل حفظ النبي، و بلغت كل ما بلغه النبي مثل تبليغ النبي، حفظت كليات الدين و جزئيات الدين أصلاً و فرعاً، و بلغت كليات الدين و جزئيات الدين أصلاً و فرعاً.

(۱). التوبة: ۱۲۸.

(۲). الفتح: ۲۹.

(۳). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر، يأتي هناك شعره و ترجمته. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۴۲

لم يضع من أصول الدين و من فروع الدين شيء:

۱- حفظه الله.

۲- حفظه نبيه محمد.

۳- حفظته الأمة كافة عن كافة عصرها بعد عصرها، و لا يمكن أن يوجد شيء من الدين غفلت عنه أو نسيت الأمة.

فالأمة بالقرآن و السنة أعلم من جميع الأئمة، و أقرب من اهتداء الأئمة، و علم الأمة بالقرآن و سنن النبي اليوم أكثر و أكمل من علم علي و من علوم كل أولاد علي.

و من عظيم فضل الله على نبيه، ثم من عموم و عميم فضل الله على الأمة أن جعل في الأمة من أبناء الأمة كثيراً هم أعلم بكثير من الأئمة و من صحابة النبي - صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم - لز.

و كل حادثه إذا وقعت فالأمة لا تخلو من حكم حق و صواب و جواب يريه الله الواحد من الأمة التي ورثت نبيها و صارت رشيدة بركة الرسالة، و ختمها أرشد إلى الهداية و إلى الحق من كل إمام، و الأمة مثل نبيها معصومة ببركة الرسالة و كتابها، و معصومة بعقلها العاصم.

الأمة بلغت و صارت رشيدة لا تحتاج إلى الإمام، رشدتها و عقلها يغنيها عن كل إمام. لح.

أنا لا أنكر على الشيعة عقيدتها أن الأئمة معصومة، و إنما أنكر عليها عقيدتها أن أمة محمد لم تزل قاصرة و لن تزال قاصرة، تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة، و الأمة أقرب إلى العصمة و الاهتداء من كل إمام معصوم، و أهدى إلى الصواب و الحق من كل إمام معصوم، لأن عصمة الإمام دعوى، أما عصمة الأمة فبداهه و ضرورة بشهادة القرآن. لط.

ليس يمكن في العالم نازلة حادثه ليس لها جواب عند الأمة، و عقلنا لا يتصور

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۴۳

احتياج الأمة إلى إمام معصوم، و قد بلغت رشدتها، و لها عقلها العاصم، و عندها كتابها المعصوم، و قد حازت بالعصوبة كل موارث نبيها، و فازت بكل ما كان للنبي بالنبوة.

الأمة بعقلها و كمالها و رشدتها بعد ختم النبوة أكرم و أعز و أرفع من أن تكون تحت وصاية وصي تبقى قاصرة إلى الأبد. ما.

الجواب: هذه سلسلة أو هام و حلقة خرافات تبعد عن ساحة أي متعلم متفقه فضلاً عن يرى نفسه فقيهاً، فكأن الرجل يتكلم في الطيف في عالم الأضغاث و الأحلام.

ألا من يسأل عن أن الأمة إذا كانت معصومة حافظه لكليات الدين و جزئياته أصلاً و فرعاً، و مبلغة جميع ذلك كافة عن كافة عصرها بعد عصرها، و لم يوجد هناك شيء منسي أو مغفول عنه، فما معنى أعلميتها من جميع الأئمة؟ و أقرية اهتدائها من اهتدائهم؟ أ يراهم خارجين عن الأمة غير حافظين و لا مهتدين، في جانب عن الدين الذي حفظته الأمة، لا تشملهم عصمتها و لا حفظها و لا اهتدائها و

لا تبليغها؟

و على ما يهّم الرجل يجب أن لا- يوجد في الأُمّة جاهلٌ، و لا- يقع بينها خلافٌ في أمر دينيٍّ أو حكم شرعيٍّ، و هؤلاء جهلاء الأُمّة الذين سدّوا كلّ فراغ بين المشرق و المغرب، و تشهد عليهم أعمالهم و أقوالهم بأنّهم جاهلون- و في مقدّمهم هو نفسه- و ما شجر بين الأُمّة من الخلاف منذ عهد الصحابة و إلى يومنا الحاضر ممّا لا يكاد يخفى على عاقل، و هل يُتصوّر الخلاف إلّا بجهل أحد الفريقين بالحقيقة الناصعة؟ لأنّها وحدانية لا تقبل التجزئة، أي يرى من الدين الذي حفظته الأُمّة و بلّغته جهل عليٍّ و أولاده من بينهم بالقرآن و السنن؟ أم يراهم أنّهم ليسوا من الأُمّة؟ فيقول: إنّ علم الأُمّة بالقرآن و سنن النبيّ اليوم أكثر و أكمل من علم عليٍّ و من علوم كلّ أولاد عليٍّ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٤٤

و متى أحاط هو بعلم عليٍّ و أولاده عليهم السلام و بعلم الأُمّة جمعاء؟ حتى يسعه هذا التحكّم الباتّ و الفتوى المجرّدة؟ و العجب أنّه يرى أنّ الأُمّة إذا وقعت حادثه يُرى الله لواحد منها الحكم و صواب الجواب، و أنّها ورثت نبيّها، و رشدت ببركة الرسالة، و بها و بكتابها ماثلت نبيّها في العصمة، و أنّها معصومة بعقلها العاصم، فما بال الأئمّة- عليٍّ و أولاد عليٍّ- لا يكونون من أولئك الأحاد الذين يُريهم الله الحقّ و الصواب؟ و ما بالهم قصرّوا عن الوراثة المزعومة؟ و ليس لهم شركة في علم الأُمّة؟ و لم تشملهم بركة الرسالة و كتابها؟ و لا يماثلون النبيّ في العصمة؟ و لا يوجد عندهم عقل عاصم؟ و أعجب من هذه كلّها هتافُ الله بعصمتهم في كتابه العزيز: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (١) (أمّ عليٍّ قلوبٌ أقفالها) (٢).

و لعلّي يسعني أن أقول بأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم كان أبصر و أعرف بأئمته من صاحب هذه الفتاوى المجرّدة، و أعلم بمقادير علومهم و بصائرهم، فهو بعد ذلك كلّ خلف لهداية أئمته من بعده الثقلين: كتاب الله و عترته- و يريد الأئمّة منهم- و قال: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى، و إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»،

فحصيرُ الهداية بالتمسّك بهما و اقتصاص آثارهما إلى غاية الأمد يفيدنا أنّ عندهما من العلوم و المعارف ما تقصر عنها الأُمّة، و أنّه ليس في حيز الإمكان أن تبلغ الأُمّة، و هي غير معصومة من الخطأ و لم تكشف لها حجب الغيب، مبلغاً يستغنى به عمّن يرشدها في مواقف الحيرة.

فأئمّة العترة أعدال الكتاب في العلم و الهداية بهذا النصّ الأغرّ، و هم مفسّروه و الواقفون على مغازيه و رموزه، و لو كانت الأُمّة أو أنّ فيها من يضاھيهم في العلم و البصيرة

(١). الملك: ١٤.

(٢). محمد: ٢٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٤٥

- فضلاً عن أن يكون أعلم بكثير منهم- لكان هذا النصّ الصريح مجازفة في القول.

لا سيّما و أنّ الهتاف به كان له مشاهد و مواقف منها مشهد يوم الغدير، و قد ألقاه صاحب الرسالة على مائة ألف أو يزيدون، و هو أكبر مجتمع للمسلمين على العهد النبويّ، هنالك نعى نفسه و هو يرى أئمته- و حقّاً ما يرى- قاصرة- و لن تزال قاصرة- عن درك مغازي الشريعة، فيجبره ذلك بتعيين الخليفة من بعده.

و هذا الحديث من الثابت المتواتر الذي لا يعترض صدوره أيّ ريب، و للعلامة السمهودي كلام حول هذا الحديث أسلفناه (ص ٨٠). و كان يرى صلى الله عليه و آله و سلم مسيس حاجة أئمته إلى الخليفة من يوم بدء دعوته، يوم أمر بإنذار عشيرته كما مرّ حديثه (٢/ ٢٧٨) «١»، و ممّا يماثل هذا النصّ حديث سفينه نوح، حيث شبه فيه نفسه و أهل بيته- و يريد الأئمّة منهم- بسفينه نوح التي من ركبها

نجا و من تخلف عنها غرق، فحصر النجاة باتباعهم المستعار له ركوب السفينة، و لولا أن لهم علوماً وافيةً بإرشاد الأمة، و أنها لا تهتدى إليها إلا بالأخذ منهم، لما استقام هذا التشبيه و لا اتسق ذلك الكلام.

و مثله حديث تشبيهه صلى الله عليه و آله و سلم أهل بيته بالنجوم، فأهل بيته أعلامٌ و صوئى «۲» للهداية يهتدى بهم فى ظلمات الغي و الخلاف، كما أن النجوم يهتدى بها فى غياهب الليل البهيم، و لولا أنهم أركان العلم و الهداية لما يتم التمثيل.

و لو كان علم الأمة اليوم بالقرآن و السنن أكثر و أكمل من علم عليّ و من علوم كلّ أولاد عليّ - كما زعمه المسكين - فكيف خفى ذلك على رسول الله،

فقال و كأنه لم يعرف أمته: «أعلم أمتى من بعدى عليّ بن أبى طالب؟»

و كيف اتّخذة و عاء علمه و بابه الذى يؤتى منه؟

(۱). فى الطبعة الثانية. و صفحة ۲۵۱ من الأولى. (المؤلف)

(۲). الصوى: جمع صوة، و هى العلامة يُستدلُّ بها على الطريق.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۴۴۶

و كيف رآه باب علمه و ميّين أمته بما أرسل به من بعده؟

و كيف أخبر أمته بأنه خازن علمه و عيبته؟

و كيف خصّه بين أمته بالوصية و الوراثة لعلمه؟

و كيف

صحّ عن أمير المؤمنين قوله: «و الله إنى لأخوه و وليه و ابن عمّه و وارث علمه، فمن أحقُّ به منى؟»

و كيف حكم الحافظ النيسابورى بإجماع الأمة على أن علياً و رث العلم من النبى دون الناس؟

و على هذه كلّها فلازم كون الأمة أعلم من عليّ كونها أعلم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأنه و رث علمه كلّه.

ثمّ، كيف كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يرى أن الله جعل الحكمة فى أهل بيته و فى الأمة من هو أعلم منهم؟

و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «أنا دار الحكمة و عليّ بابها؟»

و كيف يأمر أمته بالاعتداء بأهل بيته من بعده، و يعرفهم بأنهم

«خلقوا من طينتى، و رزقوا فهمى و علمى»؟

و كيف يراهم أئمة أمته

و يقول: «فى كلّ خلوفا من أمتى عدول من أهل بيتى، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين،

ألا إن أئمتكم و فدكم إلى الله فانظروا بمن توفدون» «۱»؟

و الأمة إن كانت غير قاصرة لا تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة كما زعمه المغفل، و لا يتصور عقله احتياجها إلى إمام

معصوم؛ فلما ذا أخرت الأمة تجهيز نبيها صلى الله عليه و آله و سلم و دفنه ثلاثة أيام؟ و هذه كتب القوم تنصّ على أن ذلك إنما كان

لاشغالهم بالواجب الأهمّ، ألا و هو أمر الخلافة و تعيين الخليفة.

(۱). راجع فى هذه الأحاديث المذكورة: ص ۸۰، ۸۱، ۹۵-۱۰۱، ۱۲۳ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۴۴۷

قال ابن حجر فى الصواعق «۱» (ص ۵): اعلم أن الصحابة - رضوان الله عليهم - أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة

واجب، بل جعلوه أهمّ الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور.

والباحث يجد نظير هذه الكلمة في غضون الكتب كثيراً، فكيف يتصور عندئذ عقل الرجل مسيس حاجة الأمة يوم ذاك إلى إمام غير معصوم، وهي لا تحتاج إلى إمام معصوم قط إلى يوم القيامة؟

۲- بسط القول في المتعة وملخصه: أنها من بقايا الأنكحة الجاهلية، ولم تكن حكماً شرعياً، ولم تكن مباحة في شرع الإسلام، ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعي وإما كان نسخ أمر جاهلي، ووقع الإجماع على تحريمها، ولم ينزل فيها قرآن، ولا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد أن: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) نزل فيها، ولا يقول به إلا جاهل يدعى ولا يعي، وكتب الشيعة ترفع القول به إلى الباقر والصادق، وأحسن الاحتمالين أن السند موضوع، وإلا فالباقر والصادق جاهل (ص ۳۲-۱۶۶).

الجواب: هذه سلسلة جنيات على الإسلام وكتابه وحكمه، وتكذيب على ما جاء به نبهه وأقر به السلف من الصحابة والتابعين والعلماء من فرق المسلمين بأسرهم. وقد فصلنا القول فيها في رسالته تحت نواح خمس، نأخذ منها فهرستها ألا وهو:

۱- المتعة في القرآن:

(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) «۲».

(۱). الصواعق المحرقة: ص ۷.

(۲). النساء: ۲۴.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۴۸

ذكر نزولها في المتعة في أوثق مصادر التفسير، منها «۱»:

۱- صحيح البخاري.

۲- صحيح مسلم.

۳- مسند أحمد (۴/ ۴۳۶)، بإسنادهم عن عمران بن حصين. وتجدده في تفسير الرازي (۳/ ۲۰۰، ۲۰۲)، و تفسير أبي حيان (۳/ ۲۱۸).

۴- تفسير الطبري (۵/ ۹) عن ابن عباس، وأبي بن كعب، والحكم، وسعيد بن جبیر، ومجاهد، و قتادة، وشعبة، وأبي ثابت.

۵- أحكام القرآن للجصاص (۲/ ۱۷۸) حكاه عن عدّة.

۶- سنن البيهقي (۷/ ۲۰۵) رواه عن ابن عباس.

۷- تفسير البغوي (۱/ ۴۲۳) عن جمع، وحكى عن عاتمة أهل العلم أنها منسوخة.

۸- تفسير الزمخشري (۱/ ۳۶۰).

۹- أحكام القرآن للقاضي (۱/ ۱۶۲) رواه عن جمع.

۱۰- تفسير القرطبي (۵/ ۱۳۰) قال: قال الجمهور: إنها في المتعة.

۱۱- تفسير الرازي (۳/ ۲۰۰) ذكر عن الصحيحين حديث عمران: أنها في المتعة.

۱۲- شرح صحيح مسلم للنووي (۹/ ۱۸۱) عن ابن مسعود.

۱۳- تفسير الخازن (۱/ ۳۵۷) عن قوم، وقال: ذهب الجمهور أنها منسوخة.

۱۴- تفسير البيضاوي (۱/ ۲۶۹) يروم إثبات نسخها بالسنة.

۱۵- تفسير أبي حيان (۳/ ۲۱۸) عن جمع من الصحابة والتابعين.

۱۶- تفسير ابن كثير (۱/ ۴۷۴) عن جمع من الصحابة والتابعين.

(١). صحيح البخارى: ١٦٤٢ / ٤ ح ٤٢٤٦، صحيح مسلم: ٣ / ٧١ ح ١٧٢ كتاب الحج، مسند أحمد: ٥ / ٦٠٣ ح ١٩٤٠٦، التفسير الكبير: ١٠ / ٤٩، ٥٠، جامع البيان: مج ٤ / ج ٥ / ١٢، أحكام القرآن: ٢ / ١٤٦ - ١٤٧، تفسير البغوى: ١ / ٤١٣، تفسير الكشاف: ١ / ٤٩٨، الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٨٦، شرح صحيح مسلم: ٩ / ١٧٩، تفسير الخازن: ١ / ٣٤٣، تفسير البيضاوى: ١ / ٢٠٩، الدرّ المنثور: ٢ / ٤٨٤، تفسير أبى السعود: ٢ / ١٦٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٤٩.

١٧- تفسير السيوطى (٢ / ١٤٠) رواه عن جمع من الصحابة و التابعين بطريق الطبرانى، و عبد الرزاق، و البيهقى، و ابن جرير، و عبد بن حميد، و أبى داود، و ابن الأنبارى.

١٨- تفسير أبى السعود (٣ / ٢٥١).

قال الأمينى: أليست - أيها الباحث - هذه الكتب مراجع علم القرآن عند أهل السنّة؟ أم ليسوا هؤلاء أعلامهم و أنتمهم فى التفسير؟ فأين مقيّل قول الرجل: لم ينزل فيها قرآن و لا يوجد فى غير كتب الشيعة؟ و هل يسع الرجل أن يقول فى هؤلاء الصحابة و التابعين و الأئمّة بما قاله فى الباقر و الصادق عليهما السلام و يسلفهم بذلك اللسان البذىء؟

٢- حدود المتعة فى الإسلام:

أسلفنا فى (ص ٣٠٦) أنّ للمتعة حدوداً جاء بها الإسلام، و لم يكن قطّ نكاح فى الجاهليّة معروفاً بتلك الحدود، و لم ير أحد من السلف و الخلف حتى اليوم أنّ المتعة من أنكحة الجاهليّة، و لا يمكن القول بذلك مع تلك الحدود، و لا قيمة لفتوى الرجل عندئذٍ، و هى مفصلة فى كتب كثيرة منها «١»:

١- سنن الدارمى (٢ / ١٤٠).

٢- صحيح مسلم (ج ١) فى باب المتعة.

٣- تفسير الطبرى (٥ / ٩) ذكر من حدودها: النكاح، الأجل، الفراق بعد انقضاء الأجل، الاستبراء، عدم الميراث.

٤- أحكام القرآن للجصاص (٢ / ١٧٨) ذكر من حدودها: العقد، الأجرة، الأجل، العدة، عدم الميراث.

(١). صحيح مسلم: ٣ / ١٩٤ ح ١٩ كتاب النكاح، أحكام القرآن: ٢ / ١٤٦ - ١٤٨، الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٨٧، شرح صحيح مسلم: ٩ / ١٨١، جامع الأحاديث للسيوطى: ٦ / ٤٢٢ ح ١٩٦٨٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٥٠.

٥- سنن البيهقى (٧ / ٢٠٠) أخرج أحاديث فيها بعض الحدود.

٦- تفسير البغوى (١ / ٤٢٣) ذكر عده من الحدود.

٧- تفسير القرطبى (٥ / ١٣٢) ذكر عده من الحدود.

٨- تفسير الرازى (٣ / ٢٠٠) ذكر عده من الحدود.

٩- شرح صحيح مسلم للنووى (٩ / ١٨١) ادعى اتفاق العلماء على الحدود.

١٠- تفسير الخازن (١ / ٢٥٧) ذكر الحدود الست.

١١- تفسير ابن كثير (١ / ٤٧٤) ذكر الحدود الست.

١٢- تفسير السيوطى (٢ / ١٤٠) ذكر من حدودها خمسة.

١٣- الجامع الكبير للسيوطى (٨ / ٢٩٥) ذكر من حدودها خمسة.

و في غير واحد من كتب المذاهب الأربعة في الفقه.

۳- أول من نهى عن المتعة:

وقفنا على خمسة وعشرين حديثاً في الصحاح و المسانيد تدرّسنا بأن المتعة كانت مباحة في شرع الإسلام، و كان الناس تعمل بها في عصر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أبي بكر و رديحاً من خلفه عمر، فنهى عنها عمر في آخر أيامه، و عُرف بأنه أول من نهى عنها، فعلى الباحث أن يراجع «۱»:

صحيح البخارى باب التمتع، صحيح مسلم (۱/ ۳۹۵، ۳۹۶)، مسند أحمد (۴/ ۴۳۶ و ۳/ ۳۵۶)، الموطأ لمالك (۲/ ۳۰)، سنن البيهقي (۷/ ۲۰۶)، تفسير الطبري (۵/ ۹)، أحكام القرآن للجصاص (۲/ ۱۷۸)، النهاية لابن الأثير (۲/ ۲۴۹)،

(۱). صحيح البخارى: ۲/ ۵۶۹ ح ۱۴۹۶، صحيح مسلم: ۳/ ۱۹۳- ۱۹۴ ح ۱۵- ۱۷ كتاب النكاح، مسند أحمد: ۵/ ۶۰۳ ح ۱۹۴۰۶ و ۴/ ۳۲۵ ح ۱۴۴۲۰، الموطأ: ۲/ ۵۴۲ ح ۴۲، جامع البيان: مج ۴/ ج ۱۳/ ۵، أحكام القرآن: ۲/ ۱۵۲، النهاية: ۲/ ۴۸۸، الفائق في غريب الحديث: ۲/ ۲۵۵، وفيات الأعيان: ۶/ ۱۵۰ رقم ۷۹۳، المحاضرات: مج ۲/ ج ۱/ ۲۱۴، فتح الباري: ۹/ ۱۷۲- ۱۷۴، الدر المنثور: ۲/ ۴۸۶، ۴۸۷، تاريخ الخلفاء: ص ۱۲۸، شرح التجريد: ص ۴۸۴.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۵۱

الغريبين للهروي، الفائق للزمخشري (۱/ ۳۳۱)، تفسير القرطبي (۵/ ۱۳۰)، تاريخ ابن خلكان (۱/ ۳۵۹)، المحاضرات للراغب (۲/ ۹۴)، تفسير الرازي (۳/ ۲۰۱، ۲۰۲)، فتح الباري لابن حجر (۹/ ۱۴۱)، تفسير السيوطي (۲/ ۱۴۰)، الجامع الكبير للسيوطي (۸/ ۲۹۳)، تاريخ الخلفاء له (ص ۹۳)، شرح التجريد للقوشجي في مبحث الإمامة.

۴- الصحابة و التابعون:

ذهب جمع من الصحابة و التابعين إلى إباحة المتعة و عدم نسخها مع وقوفهم على نهى عمر عنها، و لهم و لرأيهم شأن في الأمة، و فيهم من يجب عليها أتباعه:

۱- أمير المؤمنين عليّ عليه السلام/ ۱۱- الزبير بن العوام القرشي

۲- ابن عباس حبر الأمة ۱۲- الحكم/

۳- عمران بن الحصين الخزاعي/ ۱۳- خالد بن المهاجر المخزومي

۴- جابر بن عبد الله الأنصاري/ ۱۴- عمرو بن حريث القرشي

۵- عبد الله بن مسعود الهذلي/ ۱۵- أبي بن كعب الأنصاري

۶- عبد الله بن عمر العدوي/ ۱۶- ربيعة بن أمية الثقفي

۷- معاوية بن أبي سفيان/ ۱۷- سعيد بن جبیر

۸- أبو سعيد الخدري الأنصاري/ ۱۸- طاووس اليماني

۹- سلمة بن أمية الجمحي/ ۱۹- عطاء أبو محمد اليماني

۱۰- معبد بن أمية الجمحي/ ۲۰- السدي قال ابن حزم «۱»- بعد عدّ جمع من الصحابة القائلين بالمتعة-: و من التابعين: طاووس، و سعيد بن جبیر، و عطاء، و سائر فقهاء مكّة.

قال أبو عمر: أصحاب ابن عباس من أهل مكّة و اليمن، كلّهم يرون المتعة حلالاً.

(۱). المحلّي: ۹/ ۵۲۰ ح ۱۸۵۴.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۵۲

قال القرطبی فی تفسیره «۱» (۵/ ۱۳۲): أهل مكة كانوا يستمتعونها كثيراً.

قال الرازی فی تفسیره «۲» (۳/ ۲۰۰) فی آیه المتعة: اختلفوا فی أنها هل نسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمة إلى أنها صارت منسوخة، و قال السواد منهم: إنها بقيت مباحة كما كانت.

قال أبو حیان «۳» بعد نقل حديث إباحة المتعة: و على هذا جماعة من أهل البيت و التابعين.

قال الأمینی: فأین دعوی إجماع الأمة على حرمة المتعة و نسخ آيتها؟ و أين عزو القول بإباحتها إلى الباقر و الصادق عليهما السلام فحسب؟ و هناك ناحية خامسة فيها بيان أقوال أهل السنة في المتعة و نسخها و هي (۲۲) قولاً، يعرب هذا التضارب في الآراء عن فوائد جمّة، نحيل الوقوف عليها إلى دراية الباحث «۴».

و نحن لا- يسعنا بسط المقال في طامات هذا الكتاب، إذ كلُّ صحيفة منه أهلك من ترهات السبابس، تعرب عن أن مؤلفه بعيد عن أدب الإسلام، بعيد عن فقه القرآن و الحديث، قصير الباع عن كل علم، قصير الخطى عن كل ملكة فاضلة، بذى اللسان لسابة، و هو يعدُّ نفسه مع ذلك في كتابه من فقهاء الإسلام، فإن كان الإسلام هذا فقهه و هذا فقيهه، و هذا علمه و هذا عالمه، و هذا كتابه و هذا كاتبه، فإننا لله و إنا إليه راجعون.

هذه غاية البحث عن الكتب المزورة.

(۱). الجامع لأحكام القرآن: ۵ / ۸۸.

(۲). التفسير الكبير: ۱۰ / ۴۹.

(۳). البحر المحيط: ۳ / ۲۱۸.

(۴). و لنا القول الفصل في البحث عن المتعة في الجزء السادس من كتابنا هذا. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۵۳

الآن حصص الحق

الآن حق علينا أن نमित الستر عن خبيثه أسرارنا، و نعرب عن غايتنا المتوخاة من هذا البحث الضافى حول الكتب. الآن آن لنا أن ننوّه بأن ضالتنا المنشودة هي إيقاظ شعور الأمة الإسلامية إلى جانب مهمّ فيه الصالح العام و الوئام و السلام و الوحدة الاجتماعية، و حفظ ثغور الإسلام عن تهجم سيل الفساد الجارف.

(يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى و تدكيري بآيات الله فعلى الله توكلت) «۱» أنشدكم بالله أيها المسلمون: هل دعاية أقوى من هذه الكتب إلى تفریق صفوف المسلمين، و تمزيق شملهم، و فساد نظام المجتمع، و ذهاب ريح الوحدة العربية، و فصم عرى الأخوة الإسلامية، و إثارة الأحقاد الخامدة، و حشّ نيران الضغائن في نفوس الشعب الإسلامى، و نفخ جمرة البغضاء و العداة المحتدم بين فرق المسلمين؟

(يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد) «۲» ..

هذه الكتب يضادُّ صراخها نداء القرآن البليغ ..

هذه النعرات المشمجة «۳» تشيع الفحشاء و المنكر في الملاء الدينى ..

هذه الكلم الطائشة معاول هدامة لأسس مكارم الأخلاق التى بعث لتتميمها نبى الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم ..

هذه الألسنة السالفة اللسابة البذاءة، مدرّسات الأئمة بفاحش القول، و سوء الأدب، و قبح العشرة، و ضدّ المداراة، و بالشراسة و القحّة و الشياص «۴».

(۱). يونس: ۷۱.

(۲). غافر: ۳۸.

(۳). الشمراج: المخلط من الكلام بالكذب. و الشمرج: الباطل. (المؤلف)

(۴). الشياص: الأذى.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۵۴

هذه التعاليم الفاسدة فيها دحس «۱» لنظام المجتمع، و دحل بين الفرق الإسلامية، و هتك لناموس الشرع المقدّس و عبث بسياسة البلاد، و صدع لتوحيد العباد.

هذه الأقلام المسمومة تمنع الأئمة عن سعادتها و رقيها، و تولد العراقل في مسيرها و مسربها، و تمحو ما خطته يد الإصلاح في صحائف القلوب، و تحيي في النفوس ما عقمته داعية الدين.

(يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُفُّكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِتْفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ) «۲» إِنَّ الآراء الدينية الإسلامية اجتماعية يشترك فيها كلُّ معتنق للإسلام، إذ لا تمثّل في المبدأ إلّا باسم الدين الاجتماعيّ، فيهمُّ كلُّ إسلاميٍّ يحمل بين جنبيه عاطفةً دينيةً أن يدافع عن شرف نحلته، و كيان ملته، مهما وجد هناك زلّة في رأي، أو خطأ في فكرة، و لا يسعه أن يفرّق بين باءةٍ و أخرى، أو يخصّ نفسه بحكومة دون غيرها (إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ) «۳» بل الأرض كلّها بيئته المسلم الصادق، و الإسلام حكومته و هو يعيش تحت رايه الحق، و توحيد الكلمة ضالته، و صدق الإخاء شعاره، أينما كان و حيثما كان.

هذا شأن الأفراد، فكيف بالحكومات العزيزة الإسلامية؟ التي هي شُعبُ تلك الحكومة العالمية الكبرى، و مفردات ذلك الجمع الصحيح، و مقطّعات حروف تلك الكلمة الواحدة، كلمة الصدق و العدل، كلمة الإخلاص و التوحيد، كلمة العزّ و الشرف، كلمة الرقيّ و التقدّم.

فأني يسوغ لحكومة مصر العزيزة أن ترخص لنشر هذه الكتب في بلادها،

(۱). دحس بين القوم: أفسد بينهم.

(۲). يونس: ۵۷.

(۳). النجم: ۲۳.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۵۵

و تشوّه سمعتها في أرجاء الدنيا؟ و هي ثغر الإسلام المستحکم من أوّل يومه، و هي مدرسة الشرق المؤسسة تحت رايه الحقّ بيد رجال العلم و الدين.

أليس عاراً على مصر بعد ما مضت عليها قرون متطاولة بحسن السمعة أن تُعرف في العالم بأناسٍ دجالين، و كتابٍ مستأجرين، و أقلامٍ مسمومة، و أن يُقال: إنّ فقيها موسى جار الله، و عالمها القصيميّ، و مصلحها أحمد أمين، و عضو مؤتمرها محمد رشيد رضا، و دكتورها طه حسين، و مؤرّخها الخضريّ، و أستاذ علوم اجتماعها محمد ثابت، و شاعرها عبد الظاهر أبو السّمح؟

أليس عاراً على مصر أن يتملّج «۱» و يتلّمّظ بشرفها الدخلاء من ابن نجد و دمشق، فيؤلّف أحدهم كتاباً في الردّ على الإمامية و يسمّيه -الصراع بين الإسلام و الوثنية- و يأتي آخر يقرّظه بشعره لا بشعره، و يعرّف الشيعة الإمامية بقوله:

و يحمل قلبهم بغضاً شنيعاً لخير الخلق ليس له دفاع
يقولون الأمين حبا بوحى و خان و ما لهم عن ذا ارتداع
فهل فى الأرض كفر بعد هذاو حرثهم لمن يهوى متاع

فما للقوم دين أو حياء بحسبهم من الخزى (الصراع) «۲» (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) «۳» أ يحسب امرؤ مصرئ
أن إشاعه هذه الكتب، و بث هذه المخاريق و النسب المفتعلة، و نشر هذه التآليف التافهة حياة للأمة المصرية، و إيقاظ لشعور شعبها
المثقف، و إبقاء لكيان تلك الحكومة العربية العريضة، و تقدم و رقى فى حركاتها العلمية، و الأدبية، و الأخلاقية، و الدينية، و
الاجتماعية؟

(۱). ملحج الصبى الثدى إذا رضعه.

(۲). الأبيات من قصيدة للشيخ عبد الظاهر أبى السمع إمام المسجد الحرام و خطيبه، يثنى فيها على القصيمي و يقرظ كتابه المذكور.
(۳). الحديد: ۱۶.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۴۵۶

أسفاً على أقلام مصر التزيهية، و أعلامها المحنكين، و مؤلفيها المصلحين، و كتابها الصادقين، و عباقرتها البارعين، و أساتذتها
المثقفين، و رجالها الأمانة على ودائع العلم و الدين.

أسفاً على مصر و علمها المتدقق، و أدبها الجم، و روحها الصحيحة، و رأيها الناضج، و عقلها السليم، و حياتها الدينية، و إسلامها
القديم، و ولائها الخالص، و تعاليمها القيمة، و دروسها العالية، و خلائقها الكريمة، و ملكاتها الفاضلة.

أسفاً على مصر و على تلكم الفضائل و هى راحت ضحية تلك الكتب المزخرفة، ضحية تلك الأقلام المستأجرة، ضحية تلك النزعات
الفاسدة، ضحية تلك الصحائف السوداء، ضحية تلك النعرات الحمقاء، ضحية تلك المطابع المأسوف عليها، ضحية أفكار أولئك
المحدثين المتسرعين (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ) «۱» (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ*
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) «۲».

أليست هذه الكتب بين يدي أعلام مصر و مشايخها المثقفين؟ أم لم يوجد هناك من يحمل عاطفة ديتية، و شعوراً حياً، و فكرة
صالحة يدافع عن ناموس مصره المحبوبة قبل ناموس الشرق كله؟

و العجب كل العجب أن علامة مصر «۳»، يرى للمجتمع أنه الناقد البصير، فيقرظ كتاباً «۴» قيماً عربياً صميم، عراقى يعد من أعلام
العصر و من عظماء العالم، و يناقش دون ما فى طيه من الأغلاط المطبعية مما لا يترتب به على الأمانة و لا على فرد

(۱). الفجر: ۱۱، ۱۲.

(۲). البقرة: ۱۱، ۱۲.

(۳). الأستاذ أحمد زكى. (المؤلف)

(۴). أصل الشيعة و أصولها: لشيخنا العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۴۵۷

منها أى ضرر و خسارة، بمثل قوله: كلما، صوابه: كل ما. شرع، صوابه: شرح. شيخنا، صوابه: شيخا.

مرحباً بهذا الحرص و الاستكناه فى الإصلاح و التغاضى عن تلكم الكوارث، مرحباً بكلاءة ناموس لغة العرب و الصفح عن دينه و
صالح ملته، مرحباً بهذه العاطفة المصلحة لتأليف مشايخ الشيعة، و التحامل عليهم بذلك السباب المقذع، مرحباً مرحباً مرحباً!

لَمْ لَمْ يَرْقُ أمثال هذا النابه النيقد أن يأخذ بميزان القسط، وقانون العدل، و ناموس النصفه، و شرعه الحق، و واجب الخدمه للمجتمع، و يلفت مؤلف مصره العزيزه إلى تلكم الهفوات المخزيه في تلكم التأليف التي هي سلسله بلاء، و حلقات شقاء تنتهي إلى هلاك الأُمَّه و دمارها، و تجرّ عليها كلّ سوءه، و تُسفّها إلى حضيض التعاسه؟

و إن تعجب فعجبٌ نشر هذه الكتب في العراق و هي تمسُّ بكرامه ناموسها بعد ناموس الإسلام المقدس و رجالها بعد أحياء، و شعبها بعد نابغ، و شعورها بعد حيّ، و دينها بعد مستقرّ، و غيره العرب بعد هي هي، و شهامه الشيبه بعد لم تهرم، و جلاده الشيوخ بعد لم تضعف، و أزمه حكومتها بعد بيد آل هاشم.

يعزّ على أمّ العراق أن تسمع أذنها و اعينه أن في فنادق النجف و سيطاً يعرض جمعاً من فتياتها إلى الوافد لينتقى منهم، و فتاتها تتروّج مرّات في الليلة الواحدة «(۱)»!

كيف تسمع أذن العراق نداء أن النجفيين هم الدجالون و الضالّون المضلّون، قد تزيّوا بزى المسلمين و شاركوهم في كثير من الشعائر؟- إلى آخر ما لا يصلح ذكره- و قبل هذه كلّها تلك الصرخه التي تمسُّ بكرامه رجالات البيت الهاشمي «(۲)».

(۱). راجع الجوله في ربوع الشرق الأدنى: ص ۱۱۲. (المؤلف)

(۲). راجع السنه و الشيعة: ص ۴۸. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۵۸.

أ يحسب عراقی حاسّ أن في طي هذه الكتب صلاحاً لمجتمع العراق؟ أو حياءً لروح أبنائها؟ أو درس أخلاق لأمتها، أو رقياً و تقدماً لشعبها؟ أو ثقافه لرجالها؟ أو علماً لطلابها؟ أو أدباً لكتّابها؟ أو ديناً لمسلميها؟ أو مادّه لمثريها؟ أو لها دخل في سياسه حكومتها الإسلاميه المحبوه؟ فواجب المسلم الصادق في دعواه، الحافظ لشرفه و عزّ نحلته، رفض أمثال هذه الكتب المبهرجه، و لفظها بلسان الحقيقه، و الكف عن اقتنائها و قراءتها، و تجنّب الاعتقاد و التصديق بما فيها، و البعد عن الأخذ و البخوع بما بين دفوفه، و الإخبات إلى ما فيها قبل أن يعرضها إلى نظاره التنقيب، و صيارفه النقد و الإصلاح، أو النظر إليها بعين التنقيب و إردافها بالردّ و المناقشه فيها إن كان من أهلها. (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) «(۱)».

و واجب رجال الدعايه و النشر في الحكومات الإسلاميه عرض كلّ تأليفٍ مذهبيّ حول أيّ فرقه من فرق الإسلام إلى أصولها و مبادئها الصحيحه المؤلفه بيد رجالها و مشايخها، و المنع عمّا يضادّها و يخالفها، إذ هم عيون الأُمَّه على ودائع العلم و الدين، و حفظه ناموس الإسلام، و حرسه عرى العروبه، إن عقلوا صالحهم، و عليهم قطع جذوم الفساد قبل أن يؤجج المفسد نار الشحاء في الملائم يعتذر بعدم الاطلاع و قلّه المصادر عنده، كما فعل أحمد أمين بعد نشر كتابه فجر الإسلام في ملا من قومه، و الإنسان على نفسه بصيره و لو ألقى معاذيره، و لا عذر لأيّ أحد في القعود عن واجبه الدينيّ الاجتماعيّ. (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) «(۲)».

نحن نرحب بكتاب كلّ مذهب و تأليف كلّ مله ألف بيد الصدق و الأمانه، بيد

(۱). النساء: ۶۶.

(۲). آل عمران: ۱۰۴.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۵۹.

الثقه و الرزانه، بيد التحقيق و التنقيب، بيد العدل و الإنصاف، بيد الحبّ و الإخاء، بيد أدب العلم و الدين، (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَ يُحْيِي مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ) «(۱)».

ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمَ أَرْزَى لَكُمْ وَأَطَهَّرَ) «٢»

(١). الأنفال: ٤٢.

(٢). البقرة: ٢٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٦١

شعراء الغدير في القرن الرابع

إشارة

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٦٣

فهرس شعراء الغدير في القرن الرابع

- ٣٤٠- أبو الحسن بن طباطبا الأصبهاني المتوفى ٣٢٢
 ٣٤١- أبو جعفر أحمد بن علويه الأصبهاني المتوفى ٣٢٠
 ٣٤٢- أبو عبد الله محمد المفتح البصري المتوفى تيف و ٣٢٧
 ٣٤٣- أبو القاسم أحمد بن محمد الصنوبري المتوفى ٣٣٤
 ٣٤٤- أبو القاسم علي بن محمد التنوخي المتوفى ٣٤٢
 ٣٤٥- أبو القاسم علي بن إسحاق الزاهي المتوفى ٣٥٢
 ٣٤٦- أبو فراس أمير الشعراء الحمداني المتوفى ٣٥٧
 ٣٤٧- أبو الفتح محمود بن محمد كشاجم المتوفى ٣٥٠، ٣٦٠
 ٣٤٨- أبو الحسن علي بن عبد الله الناشئ الصغير المتوفى ٣٦٥
 ٣٤٩- أبو عبد الله الحسين البشوي المتوفى بعد ٣٨٠
 ٣٥٠- أبو القاسم الوزير الصباح بن عبّاد المتوفى ٣٨٥
 ٣٥١- أبو عبد الله بن الحجّاج البغدادي المتوفى ٣٩١
 ٣٥٢- أبو العباس الوزير أحمد الضبي المتوفى ٣٩٨
 ٣٥٣- أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المتوفى ٣٩٩
 ٣٥٤- أبو النجيب شداد الظاهر الجزري «١» المتوفى ٤٠١
 ٣٥٥- أبو محمد طلحة الغساني العوني
 ٣٥٦- أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروي
 ٣٥٧- أبو الحسن علي الجوهري الجرجاني
 ٣٥٨- أبو الحسن علي بن حمّاد العبدي
 ٣٥٩- أبو الفرج بن هندو الرازي
 [٣٦٠- جعفر بن حسين]

(١). ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ضمن شعراء القرن الخامس.
الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٦٥.

١٥- ابن طباطبا الأصبهاني

إشارة

المتوفى (٣٢٢)

يا من يُسرُّ لى العداوة أْبْدِهاو اعمد لمكروهى بجهدك أو ذر
لله عندى عادة مشكورة فيمن يعادينى فلا تتحير
أنا واثق بدعاء جدى المصطفى لأبى غداة غدير خم فاحذر
والله أسعدنا بإرث دعائه فيمن يُعادى أو يُوالى فاصبر «١»

الشاعر

أبو الحسن محمد بن أحمد بن [محمد بن أحمد بن] «٢» إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الإمام السبط الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - الشهير بابن طباطبا.
عالم ضليع، و شاعر مفلق، و شيخ من شيوخ الأدب، ذكر المرزبانى فى معجم الشعراء «٣» (ص ٤٦٣): إن له كتباً ألفها فى الأشعار و الآداب، و ذكر منها

(١). خاطب بها أبا علي الرستمي، كما فى ثمار القلوب للثعالبي: ص ٥١١ [ص ٦٣٧ رقم ١٠٦٨]. (المؤلف)

(٢). الزيادة فى عمدة الطالب: ص ١٧٣، المجدى: ص ٧٤، معجم الأدباء: ١٧ / ١٤٣، أعيان الشيعة: ٩ / ٧٢، الأعلام: ٥ / ٣٠٨.

(٣). معجم الشعراء: ص ٤٢٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٦٦.

أصحاب المعاجم «١»:

١- كتاب سنام المعالى.

٢- كتاب عيار الشعر، و فى فهرست ابن النديم «٢» (ص ٢٢١): معيار الشعر. و قال الحموى فى معجم الأدباء «٣» (٣ / ٥٨): ألف
الأمدى الحسن بن بشر كتاباً فى إصلاح ما فيه.

٣- كتاب الشعر و الشعراء.

٤- كتاب نقد الشعر.

٥- كتاب تهذيب الطبع.

٦- كتاب العروض. قال الحموى: لم يسبق إلى مثله.

٧- كتاب فرائد الدرّ. كتب إلى صديق له كان قد استعاره يسترجعه منه:

يا درّ ردّ فرائد الدرّ و ارفق بعبد فى الهوى حرّ

۸- كتاب في المدخل في معرفة المعنى من الشعر.

۹- كتاب في تقریض الدفاتر.

۱۰- كتاب ديوان شعره.

۱۱- كتاب اختياره ديوان شعره.

ذكره الحموي في معجم الأدباء «۴» وقال: إنه كان مذكوراً بالكاء و الفطنة، و صفاء القريحة، و صحه الذهن، و جودة المقاصد ... ذكر أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهاني قال: سمعت جماعة من رواة الأشعار ببغداد يتحدثون عن عبد الله بن المعتز أنه كان لهجاً بذكر أبي الحسن، مقدماً له على سائر أهله و يقول: ما أشبهه في أوصافه إلا محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك،

(۱). راجع ثمار القلوب: ص ۵۰۷ [ص ۶۳۱ رقم ۱۰۵۵]، فهرست ابن النديم: ص ۱۹۶ [ص ۱۵۱]، معجم الأدباء: ۱۷/۱۴۳، عمدة

الطالب: ص ۱۶۲ [ص ۱۷۳]. (المؤلف)

(۲). فهرست النديم: ص ۱۷۲.

(۳). معجم الأدباء: ۸/ ۸۵.

(۴). معجم الأدباء: ۱۷/ ۱۴۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۶۷

إلما أن أبا الحسن أكثر شعراً من المسلمي، و ليس في ولد الحسن من يشبهه، بل يُقاربه علي بن محمد الأفوه «۱». الغدير، العلامة الأمينی ج ۳ ۴۶۷ الشاعر ص : ۴۶۵

ل: و حدثني أبو عبد الله بن عامر قال: كان أبو الحسن طول أيامه مشتاقاً إلى عبد الله بن المعتز، متمنياً أن يلقاه أو يرى شعره، فأما لقاءه فلم يتفق له؛ لأنه لم يفارق أصبهان قط، و أما ظفروه بشعره فإنه اتفق له في آخر أيامه. و له في ذلك قصيدة عجيبة، و ذلك أنه دخل إلى دار معمر و قد حُملت إليه من بغداد نسخة من شعر عبد الله ابن المعتز، فاستعارها فسوف بها، فتمكّن عندهم من النظر فيها، و خرج و عدل إلى كالمعياً كأنه ناهض بحمل ثقيل، فطلب محبرةً و كاغداً، فأخذ يكتب عن ظهر قلبه مقطعات من الشعر، فسألته لمن هي؟ فلم يجبني حتى فرغ من نسخها، و ملأ منها خمس ورقات من نصف المأموني، و أحصيت الأبيات فبلغ عددها مائة و سبعة و ثمانين بيتاً تحفظها من شعر ابن المعتز في ذلك المجلس، و اختارها من بين سائرهما.

يوجد في معجم الحموي «۲» شطر مهم من شعره، منه قصيدة في (۳۹) بيتاً ليس فيها راء و لا كاف، يمدح بها أبا الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل، أولها:

يا سيداً دانت له السادات و تابعت في فعله الحسنات

و تواصلت نعماًؤه عندي فلي منه هبات خلفهن هبات

نعم تنت عني الزمان و خطبه من بعد ما هيبت له عدوات

و يصف قصيدته بقوله:

ميراثها عند الخليل معدل متفاعلن متفاعلن فعلا

و روى الثعالبي في ثمار القلوب «۳» (ص ۵۱۸) له قوله:

(۱). هو الحماني أحد شعراء الغدير، مرت ترجمته في هذا الجزء: ص ۵۷- ۶۹. (المؤلف)

(۲). معجم الأدباء: ۱۷/ ۱۴۶.

(٣). ثمار القلوب: ص ٦٤٥ رقم ١٠٨٣، ص ٥٤٨ رقم ٨٩٧، ص ٢٨٦ رقم ٤٢٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٦٨: أقولُ و قد أوقظتُ من سنِّه الهوى بعدلٍ يُحاكي لدعُّه لدعُّه الهجرِ
دعوني و حلِّمِ اللهو في ليلةِ المنى و لا توقظوني بالملام و بالزجرِ
فقالوا لي استيقظ فشيئك لائح فقلتُ لهم طيبُ الكرى ساعة الفجرِ
و ذكر في (ص ٤٣٥) له يصف ليلة ممتعة:

و ليلةٍ أطربني صبُّها فخلتني في عرس الزنج «١»
كأنما الجوزاء جنح الدجى طباله تضرب بالصنج
قائمة قد حررت و صفها مائلة الرأس من الغنج

و قال في (ص ٢٢٩): دخل يوماً أبو الحسن بن طباطبا دار أبي علي بن رستم، فرأى على بابهِ عثمانيينِ أسودينِ قد لبسا عمامتينِ
حماوينِ، فامتحنهما فوجدهما من الأدب خالينِ، فلما تمكَّن في مجلس ابن رستم دعا بالدواء و القرطاس و كتب:

أرى بباب الدارِ أسودينِ ذوى عمامتينِ حمراوينِ
كجمرتينِ فوق فحمتينِ قد غادرا الرفض قريرى عينِ
جدكما عثمان ذو النورينِ فما له أنسل ظلمتينِ
يا قبح شينِ صادرٍ عن زينِ حدائدِ تطبُّع من لجينِ
ما أنتما إلَّا غرابا بين طيرا فقد وقعتما للحينِ «٢»
المُظهرينِ الحبِّ للشخصينِ ذرا ذوى السنِّه في المصرينِ
و خليا الشيعة للسطينِ للحسن الطيب و الحسينِ
ستعطيان في مدى عامينِ صكا بخفينِ إلى حينِ «٣»

(١). يضرب به المثل لاختصاص الزنج من بين الأمم بشدة الطرب و حب الملاهى و الأغاني، و المثل سائر بإطرابهم. (المؤلف)
(٢). الحين: الهلاك.

(٣). توجد في معجم الأدباء: ١٧/ ١٥٤ بتغيير يسير. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٦٩
فاستظرفها ابن رستم و تحفظها الناس.

و له قوله يهجو به أبا علي بن رستم يرميه بالدعوة «١» و البرص:
أنت أعطيت من دلائل رُسلِ الله آيا بها علوت الرؤوسا
جئت فرداً بلا أب و بيمناك يياض فأنت عيسى و موسى

و له في أبي علي بن رستم لما هدم سور أصبهان ليزيد به في داره، و أشار فيه إلى كون أصبهان من بناء ذى القرنين:

و قد كان ذو القرنين يبنى مدينه فأصبح ذو القرنين يهدم سورها
على أنه لو كان في صحن داره بقرن له سيناء زرع طورها
و له في ابن رستم يذكر بناء سور أصبهان:

يا رستمى استعمل الجدوا كدنا في حظنا كدا
فإنك المأمول و المرتجى تهوُّن الخطب إذا اشتدا

أحكمت من ذا السور ما لم تجدوا لله من إحصائه بدا
 فخلقه نسل كثير لمن أصف لأرز بونها الودا «٢»
 وهم كيا جوج و مأجوج إن عددتهم لم تحصيهم عدا
 و أنت ذو القرنين في عصره جعلته ما بينهم سدا
 و قال يهجو أبا علي الرستمي:
 كفراً بعلمك يا ابن رستم طه و بما حفظت سوى الكتاب المنزل
 لو كنت يونس في دوائر نحوه أو كنت قطرب في الغريب المشكل
 و حويت فقه أبي حنيفة كله ثم انتهيت لرستم لم تنبل

(١). أي ادعاء النسب.

(٢). كتي بالأرزبون عن غلامه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٧٠

و له قوله:

لا تُنكرن إهداءنا لك منطقاً منك استفدنا حسنه و نظامه
 فالله عز و جل يشكر فعل من يتلو عليه و حيه و كلامه

و يعاتب أبا عمرو بن جعفر بن شريك على منعه إياه شعر ديك الجن بقوله:

يا جواداً يمسي و يصبح فينا واحداً في الندى بغير شريك

أنت من أسمح الأنام لشعر الناس ما ذا اللجاج في شعر ديك

يا حليف السماح لو أن ديك الجن من نسل ديك عرش المليك «١»

لم يكن فيه طائل بعد أن يدخله الذكر في عداد الديوك

و له قوله:

بأبي الذي نفسى عليه حبس مالي سواء من الأنام أنيس

لا تنكروا أبداً مقاربتى له قلبي حديثاً و هو مغناطيس

و له:

يا طيب ليل خلوت فيه بمن أقصر عن وصف كنهه و جدى به

ليل كبرد الشباب حالكة نعمت في ظله و في طيبه

و له:

أتانى قريض كنظم الجمان و روض الجنان و أمن الفؤاد

و عهد الصبا و نسيم الصبا و برد الفؤاد و طيب الرقاد

(١).

حديث ديك العرش رواه الجاحظ [في كتاب الحيوان: ٢ / ٢٥٩] عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: إن مما خلق الله لديكاً عرْفه تحت العرش، و برائته تحت الأرض السفلى، و جناحه في الهواء، فإذا مضى ثلثا الليل و بقي ثلثه ضرب بجناحه قائلاً: سبحان

الملك القدوس، سبوح قدوس، رب الملائكة و الروح، فعند ذلك تضرب الديكة و تصيح.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۷۱

و ذكر المرزبانى فى معجم الشعراء «۱» (ص ۴۶۳) له يصف به القلم:

و له حسامٌ باترٌ فى كفِّه يمضى لنقضِ الأمرِ أو توكيدهِ

و مترجمٌ عما يُجنُّ ضميرُهُ يجرى بحكمته لدى تسويدهِ

قلمٌ يدور بكفه فكأنه فلکٌ يدور بنحسه و سعودهِ

و روى له فى المعجم أيضاً:

لا و أنسى و فرحتى بكتابٍ قد أتانى فى عيدٍ أضحى و فطرٍ

ما دجا ليلٌ وحشتى قطُّ إلّا كنت لى فيه طالعاً مثل بدرٍ

بحدیثٍ يقيم للأنس سوقاً و ابتسامٌ يكفُّ لوعه صدرى

و ذكر له النويرى فى نهاية الأرب «۲» (۳ / ۹۷):

إن فى نيل المنى و شك الردى و قياس القصد عند السرفِ

كسراجٍ دهنة قوتٌ له فإذا غرقتة فيه طفنى

و قوله:

لقد قال أبو بكر صواباً بعد ما أنصتُ

فرحنا لم نصد شيئاً و ما كان لنا أفلتُ

و ذكر ابن خلكان «۳» نقلًا عن ديوانه قوله:

بانوا و أبقوا فى حشاي لبيئهم و جدًا إذا ظعن الخليط أقاما

لله أيام السرور كأنما كانت لسرعه مرها أحلاما

(۱). معجم الشعراء: ص ۴۲۷.

(۲). نهاية الأرب: ۳ / ۱۰۱.

(۳). وفيات الأعيان: ۱ / ۱۳۰ رقم ۵۳.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۷۲ لو دام عيشٌ رحمةً لأخى هوى لأقام لى ذاك السرور و داما

يا عيشنا المفقودُ حُد من عمرنا عما و رد من الصبا أياما

و له قوله:

يا من حكى الماء فرط رفته و قلبه فى قساوة الحجر

يا ليت حظى كحظ ثوبك من جسمك يا واحد البشر

لا تعجبوا من بلى غلاته قد زر أزواره على القمر

وُلد المترجم كما فى المجدى «۱» بأصبهان، و توفى بها سنة (۳۲۲) كما فى معاهد التنصيص، فما فى نسمة السحر من أنه ولد سنة

(۳۲۲) نقلًا عن المعاهد اشتباه نشأ عن فهم ما فى المعاهد من كلامه، قال: مولده بأصبهان و بها مات سنة (۳۲۲). فحسب التاريخ ظرف

ولادته كما زعمه بعض المعاصرين و هو لا يقارف الصواب، لأن أبا على الرستمى الذى للمترجم فيه شعر كثير من رجال عهد المقتدر

بالله المقتول سنة (٣٢٠)، وفي أيامه أحدث الرسمى ما أحدث في أصبهان في سورها وجامعها و هجاء المترجم، ولأن المترجم كما مر عن معجم الأدباء كان يتمنى لقاء عبد الله بن المعتز و يشناق إليه، و ابن المعتز توفي سنة (٢٩٦).
توجد ترجمته و الثناء عليه في غاية الاختصار، نسمه السحر فيمن تشيع و شعر «٢» (ج ٢)، معاهد التنصيص «٣» (١ / ١٧٩).
نقل ابن خلكان في تاريخه «٤» (١ / ٤٢) في ذيل ترجمه أبي القاسم بن طباطبا المتوفى سنة (٣٤٥) عن ديوان المترجم الأبيات المذكورة، فقال: و لا أدري من هذا

(١). المجدى في أنساب الطالبين: ص ٧٤.

(٢). نسمه السحر: مج ٩ / ج ٢ / ٤٨٥.

(٣). معاهد التنصيص: ١٢٩ / ٢ رقم ٢٢.

(٤). وفيات الأعيان: ١ / ١٣٠ رقم ٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٧٣

أبو الحسن، و لا وجه النسب بينه و بين أبي القاسم المذكور، و الله أعلم. انتهى.

و اشتبه على سيدنا الأمين العاملى فهم كلام ابن خلكان هذا و ذيله، و أوقعه فى خلط عظيم، فعقد ترجمه تحت عنوان- أبو الحسن الحسنى المصرى- فى أعيان الشيعة فى الجزء السادس (ص ٣١٢) و جعله مصرى بلا مستند، و أخذ تاريخ وفاة أبي القاسم بن طباطبا و ذكره لأبى الحسن، و ختم ترجمته بقوله: و لا دليل لنا على تشييعه غير أصالة التشيع فى العلويين. و العجب أنه ذكر فى الجزء التاسع «١» (ص ٣٠٥) أبا الحسن باسمه و نسبه و قال: هذا الذى قال ابن خلكان: لا أدري من هذا أبو الحسن. لا عصمه إلا لله.

و للمترجم عقب كثير بأصبهان، فيهم علماء، أدباء، أشراف، نقباء، قال النسابة العمرى فى المجدى «٢»: له ذيل طويل فيهم موجهون، منهم: أبو الحسن أحمد الشاعر الأصبهانى، و أخوه أبو عبد الله الحسين ولى النقابة بها، ابنا على بن محمد الشاعر الشهير. و منهم: الشريف أبو الحسن محمد ببغداد، يقال له: ابن بنت خصبة.

(١). أعيان الشيعة: ٧٢ / ٩.

(٢). المجدى فى أنساب الطالبين: ص ٧٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٧٥

١٦- ابن علويه الأصبهانى

إشارة

المولود (٢١٢)

المتوفى (٣٢٠ و تيف)

ما بال عينك ثرة «١» الأجان عبرى اللحاظ سقيمة الإنسان

صلى الإله على ابن عم محمد منه صلاة تغمد بحنان

و له إذا ذكر الغدير فضيلة لم ننسها ما دامت الملوان «٢»

قام النبي له بشرح ولايته نزل الكتاب بها من الديان
 إذ قال بلغ ما أمرت به و ثق منهم بعصمه كالي حنان
 فدعا الصلاة جماعة و أقامه علماً بفضل مقاله غران «۳»
 نادى ألسنت و ليكم قالوا بلى حقاً فقال فذا الولي الثاني
 و دعا له و لمن أجاب بنصره و دعا الإله على ذوى الخذلان
 نادى و لم يك كاذباً يخ أباحسن ربيع الشيب و الشبان
 أصبحت مولى المؤمنين جماعة مولى إناهم مع الذكران
 لمن الخلافة و الوزارة هل هما إلاً له و عليه يتفقان

(۱). ثرة: غزيرة، و إنسان العين: سوادها.

(۲). الملوان: الليل و النهار.

(۳). كذا، و فى أعيان الشيعة ۳/ ۲۴: مقاله و بيان.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۷۶ أو ما هما فيما تلاه إلهنا فى مُحكم الآيات مكتوبان
 أدلوا بحجبتكم و قولوا قولكم و دعوا حديث فلان و فلان
 هيهات ضل ضلالكم أن تهتدوا أو تفهموا لمقطع السلطان

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات من القصيدة المحبّرة لابن علويه، قال الحموى فى معجم الأدباء (۴/ ۷۶): لأحمد بن علويه قصيدة على ألف قافية شيعية،
 عرضت على أبى حاتم السجستاني «(۱) [فأعجب بها] «(۲)» و قال: يا أهل البصرة غلبكم أهل أصفهان، و أول القصيدة:

ما بال عينك ثرة الأجفان عبرى اللحاظ سقيمة الإنسان

و فى معالم العلماء لابن شهر آشوب «(۳)»، و إيضاح الاشتباه للعلامة الحلّي «(۴)»: له النونية المسماة بالألفية و المحبّرة و هى ثمانمائة و
 تيف و ثلاثون بيتاً. إلى آخر ما ذكره الحموى. يوجد منها شطر مهم فى مناقب ابن شهر آشوب «(۵)» مبثوثاً فى أبوابه، جمعه العلامة
 السماوى فى ديوان يحتوى على (۲۱۳) بيتاً، و ذكر منها سيّدنا الحجّة الأمين فى أعيان الشيعة فى الجزء التاسع «(۶)» (ص ۷۱- ۸۲) نقلًا
 عن المناقب (۲۱۱) بيتاً.

و القصيدة تتضمّن غرر فضائل أمير المؤمنين المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،

(۱). سهل بن محمد الإمام فى علوم القرآن و اللغة و الشعر قرأ على الأخفش، و روى عن أبى عبيدة و أبى زيد و الأصمعى و جمع
 آخرين، و عنه ابن دريد و غيره. توفى سنة (۲۵۵) و قيل غيرها. (المؤلف)

(۲). الزيادة من المصدر.

(۳). معالم العلماء: ص ۲۳ رقم ۱۱۰.

(۴). إيضاح الاشتباه: ص ۱۰۴ رقم ۶۹.

(۵). مناقب آل أبى طالب: ۲/ ۱۴۸.

(۶). أعيان الشيعة: ۳/ ۲۲- ۲۶.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۷۷

و هی لسان الكتاب و السنّة لا الصور الخیالیة الشعریة المطرّدة، و فیها الحجاج و البرهنة الصادقة علی إمامة وصی النبی الأمين، و إنّ ما فهمه من لفظ المولی و هو ذلك الفدّ من علماء العربیة، و الناقد البصیر من أئمة اللغة، و الأوحد المفرد من رجال الأدب و صاغة الشعر، لهو الحجة القویة علی ما ترتبه الشیعة فی دلالة هذا اللفظ، و إفادة الحديث بذلك الولاية المطلقة لمولی المؤمنین - صلوات الله علیه.

الشاعر

أبو جعفر أحمد بن علویه «۱» الأصبهانی الكرانی الشهیر بابن الأسود، هو أحد مؤلفی الإمامیة المطرّد ذكرهم فی المعاجم، و ذكر النجاشی فی فهرسته «۲» و ابن شهر آشوب فی معالم العلماء «۳» له كتاباً أسماه الأوّل كتاب الاعتقاد فی الأدعية و الثاني دعاء الاعتقاد، و فی المعالم: أنّ له كتاباً منها ذلك، و قال الحموی فی معجم الأدباء «۴»: له رسائل مختارة دونها أبو الحسين أحمد بن سعد فی كتابه المصنّف فی الرسائل، و له ثمانية كتب فی الدعاء من إنشائه و رسالته فی الشیب و الخضاب، و ذكر ابن النديم فی فهرسته «۵» (ص ۲۳۷) له ديواناً فی خمسين ورقة.

[و] المترجم من أئمة الحديث، و من صدور حملته، أخذ عنه مشايخ علماء الإمامیة و اعتمدوا علیه، منهم: شيخ القميين أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد القمي المتوفى (۳۴۳)، المعلوم

- (۱). بفتحيتين و تشديد الياء كما فی توضیح الاشتباه للساوي [ص ۳۶ رقم ۱۲۷]، و اشتبه عليه كلام النجاشی و عرف المترجم بالرحال و ضبطه و هو لقب محمد بن أحمد الراوي عن المترجم لا لقبه. [فی المعجم الموحد: ۹۸ / ۱، و لغت نامه: ۱۲۲۲ / ۳ بفتح العين و تشديد اللام]. (المؤلف)
 - (۲). رجال النجاشی: ص ۸۸ رقم ۲۱۴.
 - (۳). معالم العلماء: ص ۲۳ رقم ۱۱۰.
 - (۴). معجم الأدباء: ۷۳ / ۴.
 - (۵). فهرست النديم: ص ۱۹۲.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۴۷۸

حاله فی الثقة و التحرز عن الروایة عن غير الثقة و طعنه و إخراجہ من روى عن الضعفاء من قم، فقد روى عنه كتب إبراهيم بن محمد الثقفي المعتمد عليه عند الأصحاب، كما فی مشيخه الفقيه «۱» و فهرست شيخ الطائفة الطوسي «۲».

و ممّا رواه أبو جعفر القمي عن المترجم له عن إبراهيم بن محمد الثقفي ما أخرجه شيخنا الصدوق فی أماليه «۳» (ص ۳۵۴)، و ما رواه أبو جعفر الطبري فی بشارة المصطفى فی أواخر الجزء الرابع بإسناد المترجم له عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا أدلكم على ما إن استدلتتم به لم تهلكوا و لم تضلّوا؟» قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «إنّ إمامكم و وليكم عليّ بن أبي طالب، فوازره و ناصحه و صدّقه فإنّ جبرئيل أمرني بذلك».

و منهم: فقيه الطائفة و شيخها و وجهها سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري المتوفى (۲۹۹، ۳۰۰، ۳۰۱) كما فی المجلس العشرين من مجالس شيخنا الأكبر محمد بن محمد بن نعمان المفيد.

و منهم: الحسين بن محمد بن عمران الأشعري القمي الثقة، الذي أكثر النقل عنه ثقة الإسلام الكليني فی الكافي و ابن قولويه فی الكامل، كما جاء فی كامل الزيارة و رجال الشيخ الطوسي.

و من أحاديث الأشعري عن المترجم ما رواه ابن قولويه بإسناده (ص ۱۸۶)

(۱). مشيخة الفقيه: ص ۱۳۱.

(۲). الفهرست: ص ۶.

(۳). الأمالي: ص ۳۸۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۷۹.

رفعه إلى الصادق عليه السلام أنه كان يقول عند غسل الزيارة إذا فرغ: «اللهم اجعله لي نوراً و طهوراً». إلخ.

و منهم: عبد الله بن الحسين المؤدب، أحد مشايخ الشيخ الصدوق و والده المقدس كما في مشيخة الفقيه «(۱)»، و مما رواه المؤدب عن المترجم: ما

رواه شيخنا الصدوق في أماليه «(۲)» (ص ۵۵) بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: «إن في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً».

و (ص ۷۶) بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «يا علي أنت أخي، و وصيي، و وارثي، و خليفتي على أمتي في حياتي و بعد وفاتي، محببك محبي، و مبغضك مبغضي، و عدوك عدوي، و وليك وليي».

و في (ص ۲۱۷) بإسناده من طريق المترجم، عن رسول الله أنه قال: «إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي، على نجيب من نور، على رأسك تاج قد أضاء نوره و كاد يخطف أبصار أهل الموقف».

و في (ص ۳۵۱) بإسناد المترجم، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت و قالت: يا علي».

و توجد أحاديث أخرى من طريق المؤدب عن المترجم في الأمالي «(۳)» (ص ۹، ۱۵۲، ۲۸۳، ۲۸۶، ۳۲۶، ۳۷۵، ۳۹۰).

و يروى عنه كتابه الاعتقاد في الأدعية، محمد بن أحمد الرخايل كما في فهرست النجاشي «(۴)» (ص ۶۴)، و أحمد بن يعقوب الأصبهاني كما في تهذيب الشيخ

(۱). مشيخة الفقيه: ص ۱۳۱.

(۲). الأمالي: ص ۸۱، ۱۰۸، ۲۹۵، ۴۷۹.

(۳). الأمالي: ص ۲۱، ۱۷۹، ۳۸۱، ۳۸۵، ۴۴۰، ۵۰۳، ۵۲۲.

(۴). رجال النجاشي: ص ۸۸ رقم ۲۱۴.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۴۸۰.

الطوسي «(۱)» (۱ / ۱۴۱) في باب الدعاء بين الركعات. و ذكر النجاشي إسناده إليه (ص ۶۴) هكذا: عن ابن نوح، عن محمد بن علي القمي، عن محمد بن أحمد الرخايل، عنه.

و حسب المترجم جلاله أن تكون أخباره مبثوثة في مثل الفقيه، و التهذيب، و الكامل، و أمالي الصدوق، و مجالس المفيد، و أمثالها من عمد كتب أصحابنا- رضوان الله عليهم-، و حسبنا آية ثقته اعتماد القميين عليه مع تسرعهم في الوقيعه بأدنى غميرة في الرجل.

كان المترجم من علماء العربية البارعين فيها بعد ما كان شيخاً في الحديث، و لذلك ترجمه السيوطي في بغية الوعاة «(۲)»، و عدّه الثعالبي من كتاب أصبهان و شعرائها في يتيمة الدهر «(۳)» (۳ / ۲۶۷)، و قال الحموي في معجم الأدباء «(۴)» (۳ / ۲) الطبعة الأولى: كان

صاحب لغة يتعاطى التأديب و يقول الشعر الجيد. و عرفه شيخ الطائفة و من يليه من أصحاب المعاجم حتى اليوم بالكتابة.

و أما شاعريته فهي في الذروة و السنام من مراقى قرض الشعر، فقد فاق نظمه بجزالة المعنى، و فخامة اللفظ، و حسن الصياغة، و قوة التركيب، و برع هو بفلج الحجة، و جودة الإفاضة، و الحصول على البراهين الدامغة، و الوصول إلى مغازى التعبيرات، فجاء شعره في أتمية الدين عليهم السلام كسيف صارم لشبه أهل النصب، أو المعول الهدام لبيوت عناكب التمويهات ضد إمامة العترة الطاهرة، و قصيدته المحبرة التي اقتطفنا منها موضع الشاهد لكتابتنا هذا لهي الشهيدة بكل ما أنبأناك عنه، كما أنها الحجة القاطعة على عبقرية الشعرية كما شهد به أبو حاتم السجستاني فيما عرفت عنه.

(١). تهذيب الأحكام: ٣ / ٨٦ ح ٢٤٤.

(٢). بغية الوعاة: ١ / ٣٣٦ رقم ٦٤٠.

(٣). يتيمة الدهر: ٣ / ٣٤٩.

(٤). معجم الأدباء: ٤ / ٧٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٨١

وُلد المترجم سنة (٢١٢) و توفي في تيف و عشرين و ثلاثمائة، و أنشد سنة (٣١٠) و له (٩٨) عاماً من عمره قوله:

دنياً مغتبه من أثرى بها عدمٌ و لذّة تنقضى من بعدها ندمٌ

و في المنون لأهل اللب معتبرو في تزودهم منها التقى غنمٌ

و المرء يسعى لفضل الرزق مجتهداً و ماله غير ما قد خطه القلمٌ

كم خاشع في عيون الناس منظره و الله يعلم منه غير ما علموا

و قال بعد أن أتت عليه مائة سنة:

حني الدهر من بعد استقامته ظهري و أفضى إلى ضحضاح «١» غايته عمري

و دبّ البلى في كلّ عضو و مفصل و من ذا الذي يبقى سليماً على الدهر

و من شعره ما ذكره النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب، في الجزء العاشر (ص ١٢٢) من قوله في وصف البقر:

يا حَبذا مَحْضُها و راتِبها و حَبذا في الرجالِ صاحبِها

عجولُه «٢» سمحُه مباركُه ميمونُه طَفَح محالبِها

تُقَبِل للحلبِ كلّما دُعيت و رامها للحلابِ حالِبها

فتيّه سنّها مهذبُه معنّف في الندى عائبها

كانّها لعبة مزينة يطير عجباً بها ملاعبها

كانّ ألبانها جنى عسل يلدّها في الإناء شارِبها

عروس باقورة «٣» إذا برزت من بين أحبالها ترائبها كأنّها

هضبة إذا انتسبت أو بكرة قد أناف غاربها

(١). يقال: ماء ضحضاح أى قريب القعر، يريد أن عمره شارف على نهايته.

(٢). أنثى العجول و هو: ولد البقرة. (المؤلف)

(٣). الباقورة و الباقور: جماعة البقر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٨٢ تزهى بروقين «١» كاللجين إذامسهما بالبنان طائبها

لو أنّها مُهرَةٌ لما عدت من أن يضمّ السرور راكبها
توجد ترجمة شاعرنا «٢» في فهرست النجاشي (ص ٦٤)، رجال شيخ الطائفة، معالم العلماء (ص ١٩)، معجم الأدباء (٣/٢)، إيضاح
الاشتباه للعلامة، بغية الوعاة (ص ١٤٦)، جامع الأقوال، توضيح الاشتباه للساوي، جامع الرواة، جامع المقال للطريحي، هداية المحدثين
المعروف بتميز المشتركات، منتهى المقال، رجال الشيخ عبد اللطيف بن أبي جامع، الشيعة وفنون الإسلام (ص ٩١) وفيه تاريخ وفاته
المذكور، تنقيح المقال (١/٦٨)، أعيان الشيعة الجزء التاسع (ص ٦٧)، التعاليق على نهاية الأرب (١٠/١٢٢). «٣»

(١). الرّوقان: مثني روق، و هو القرون.

(٢). رجال النجاشي: ص ٨٨ رقم ٢١٤، رجال الطوسي: ص ٤٤٧ رقم ٥٦، معالم العلماء: ص ١٤٨، معجم الأدباء: ٧٢/٤، إيضاح
الاشتباه: ص ١٠٤ رقم ٦٩، بغية الوعاة: ١/٣٣٦ رقم ٦٤٠، توضيح الاشتباه للساوي: ص ٣٦ رقم ١٢٧، جامع الرواة: ١/٥٤، جامع
المقال: ص ٥٤ و ٩٦، هداية المحدثين: ص ١٥، منتهى المقال: ص ٩٩، الشيعة وفنون الإسلام: ص ١٠٩، أعيان الشيعة: ٣/٢٢.
(٣). و توجد ترجمته أيضاً في رجال ابن داود: ص ٤٠ رقم ١٠٣، الوافي بالوفيات للصفدي: ٧/٢٥٣، نضد الإيضاح: ص ٣٢، روضات
الجنات ١/٢١١، خاتمة المستدرک: ص ٥٤٩، هدية العارفين: ١/٥٧، نوايغ الرواة: ص ٣٦، الجامع في الرجال للزنجاني: ١/١٣١،
معجم المؤلفين: ١/٣١٤، مستدرکات علم الرجال: ١/٣٦٦، تهذيب المقال: ٣/٤١١ رقم ٢١٢، المعجم الموحد: ١/٨٩، تاريخ التراث
العربي لسزكين - مجلد الشعر: - ص ٦٣٣ (و في الترجمة العربية: ٤/٢٤٤)، الكنى والألقاب: ١/٢١٢ (ابن الأسود). (الطباطبائي)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٨٣

١٧- المنبج

إشارة

المتوفى (٣٢٧)

أيها اللّائمي لحيّ عليّ أقم ذميماً إلى الجحيم خزيّاً
أ بخير الأنام عرّضت لا زلت مَدُوداً عن الهدى مَزُويّاً
أشبه الأنبياء كهلاً و زولاً «١» و فطيماً و راضعاً و غديّاً
كان في علمه كآدم إذ علّم شرح الأسماء و المكتيا
و كنوح نجا من الهلك من سيّر في الفلك إذ علا الجوديا

و عليّ لما دعاه أخوه سبق الحاضرين و البدويّاً
و له من أبيه ذى الأيدي اسماعيل شبة ما كان عنّي خفيّاً
إنّه عاون الخليل على الكعبة إذ شاد ركّنها المبيّاً
و لقد عاون الوصي حبيب الله إذ يغسلان منها الصّفيّاً «٢»
رام حمل النبي كي يقلع الأصنام عن سطحها المثل الجثيا
فحناء ثقل النبوة حتى كاد ينأد «٣» تحته مثبياً

(۱). الزّول: الغلام الظريف. (المؤلف)

(۲). الصُّفَيَا: جمع صفاة، و هي الحجر الصلد الضخم، يريد بذلك الأصنام.

(۳). اناآد: انحنى و ناء.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۸۴ فارتقى منكبَ النبيّ عليّ صنوؤه ما أجلّ ذاك رُقَيَا
فأماطاً لأوثانَ عن ظاهرِ الكعبه ينفي الأرجاسَ عنها نَفِيَا
و لو أنّ الوصيَّ حاولَ مسَّ النجمِ بالكفِّ لم يجدهُ قَصِيَا
أ فهل تعرفون غيرَ عليّ و ابنه «۱» استرحلَ النبيّ مَطِيَا

لم يكن أمره بدوحاتِ خمٍ مشكلاً عن سبيله ملوياً
إنَّ عهدَ النبيّ في ثقلِيه حُجَّةٌ كنتُ عن سواها غتِيَا
نصَّبَ المرتضى لهم في مقامٍ لم يكنْ خاملاً هناكَ دَنِيَا
علماً قائماً كما صدعَ البدرُ تماماً دُجْنَةً أو دُجِيَا
قال هذا مولِيّ لمن كنت مولاهُ جهاراً يقولها جمهوريَا
وال يا ربّ من يواليه و انصره و عادِ الذي يعادى الوصيَا
إنّ هذا الدُّعا لمن يتعدى راعياً في الأنامِ أم مرعيَا
لا يُبالي أمانتِ موتِ يهودٍ من قلاه أو مات نصرانيَا
من رأى وجهه كمن عبدَ الله مُدِيمَ القنوتِ رهبانيَا
كان سُؤْلَ النبيّ لما تمنى حين أهدوه طائراً مشويَا
إذ دعا الله أن يسوقَ أحبَّ الخلقِ طُرّاً إليه سوقاً و حيَا
فإذا بالوصيِّ قد قرعَ البابَ يريدُ السلامَ ربّانيَا
فتناه عن الدخولِ مراراً أنسَ حين لم يكن خزرجيَا
و ذخيراً لقومه و أبي الرح- من إلّا إمامنا الطالبينا
و رمى بالبياضِ من صدّ عنه و حبا الفضل سيّداً أريحيَا
القصيدة (۱۶۰) بيتاً

(۱). هو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حين اعتلى ظهر النبيّ و هو ساجد، فأبطأ صَلَّى الله عليه و اله و سلّم في سجوده و أمهله حتى انصرف.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۸۵

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة من غرر الشعر و نفيسه توجد مقطّعةً في الكتب، و نحن عثرنا عليها مشروحةً بذكر الأحاديث المتضمنة لمفاد كلّ فضيلةٍ
لأمير المؤمنين عليه السلام، نظمها في بيت أو بيتين أو أكثر، يبلغ عدد أبياتها (۱۶۰) بيتاً، غير أنّ فيها أبياتاً من الدخيل تنافي مذهب
المفجّع و معتقده ألصقها بالقصيدة بعض أضداده، و أدخل شرحها الملائم لمعنى الأبيات في الشرح، كما يذكرها في سيّد البطحاء

أبي طالب عليه السلام والد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وفي أبي إبراهيم الخليل ممّا لا يقول به أحد من الأصحاب، فكيف بالمفجّع الذي هو من رجالات الشيعة و علمائها و شعرائها المتبصّرين؟ و أظنُّ أنّ هذا الشرح أيضاً له، و أحسب أنّ كلمة شيخ الطائفة الطوسي في الفهرست «١»، و المرزباني في المؤتلف و المختلف، و الحموي في معجم الأدباء، عند تعداد كتبه، و كتاب قصيدته في أهل البيت توّعز إلى ذلك الشرح.

و هذه القصيدة تُسمّى ب- الأشباه- قال الحموي في معجم الأدباء (١٧/ ١٩١) في أوّل ترجمته المترجم: إنّ له قصيدةً يسمّيها بالأشباه يمدح فيها علياً. ثمّ قال في (ص ٢٠٠): له قصيدته ذات الأشباه، و سُمّيت بذات الأشباه لقصدته فيما ذكره من الخبر الذي رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو في محفل من أصحابه: «إن تنظروا إلى آدم في علمه، و نوح في همّه، و إبراهيم في خلقه، و موسى في مناجاته، و عيسى في سنّته» (٢)، و محمد في هديه و حلمه، فانظروا إلى هذا المُقبل». فتناول الناس فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأورد المفجّع ذلك في قصيدته، و فيها مناقب كثيرة أولها ... ثمّ ذكر منها (١٨) بيتاً.

(١). الفهرست: ص ١٥٠ رقم ٦٣٩.

(٢). في الأصل: في سنّه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨٦.

حديث الأشباه

هذا الحديث الذي رواه الحموي في معجمه نقلًا عن تاريخ ابن بشران قد أصفق على روايته الفريقان، غير أنّ له ألفاظاً مختلفة و إليك نصوصها:

١-

أخرج إمام الحنابلة أحمد عن عبد الرزاق بإسناده المذكور بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في فهمه، و إلى إبراهيم في خلقه، و إلى موسى في مناجاته، و إلى عيسى في سنّته، و إلى محمد في تمامه و كماله، فلينظر إلى هذا الرجل المُقبل». فتناول الناس فإذا هم بعليّ بن أبي طالب كأنّما ينقلع من صَبَب، و ينحطُّ من جبل.

٢- أخرج أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: المتوفّي (٤٥٨)

في فضائل الصحابة بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في تقواه، و إلى إبراهيم في حلمه و إلى موسى في هيئته، و إلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب».

٣-

أخرج الحافظ أحمد بن محمد العاصميّ في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى بإسناده، من طريق الحافظ عبيد الله بن موسى العبسي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في فهمه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب».

و بإسناد آخر من طريق الحافظ العبسي أيضاً، و زاد: «و إلى يحيى بن زكريّا في زهده».

و أخرج بإسناد ثالث بلفظ أقصر من المذكور. ثمّ قال:

أمّا آدم عليه السلام فإنّه وقعت المشابهة بين المرتضى و بينه بعشرة أشياء: أولها: بالخلق و الطينة، و الثاني: بالمكث و المدّة، و الثالث: بالصاحبة و الزوجة، و الرابع: بالتزويج و الخلعة، و الخامس: بالعلم و الحكمة، و السادس: بالذهن و الفطنة، و السابع:

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨٧

بالأمر و الخلافة، و الثامن: بالأعداء و المخالفة، و التاسع: بالوفاء و الوصيّة، و العاشر: بالأولاد و العترة. ثمّ بسط القول في وجه هذه كلّها، فقال:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين نوح بثمانية أشياء: أوّلها: بالفهم، و الثاني: بالدعوة، و الثالث: بالإجابة، و الرابع: بالسفينة، و الخامس: بالبركة، و السادس: بالسلام، و السابع: بالشكر، و الثامن: بالإهلاك. ثمّ بيّن وجه الشبه في هذه كلّها إلى أن قال:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين إبراهيم الخليل بثمانية أشياء: أوّلها: بالوفاء، و الثاني: بالوقاية، و الثالث: بمناظرته أباه و قومه، و الرابع: بإهلاك الأصنام بيمينه، و الخامس: بإشارة الله إياه بالولدين اللّذين هما من أصول أنساب الأنبياء عليهم السلام، و السادس: باختلاف أحوال ذرّيته من بين محسن و ظالم، و السابع: بابتلاء الله تعالى إياه بالنفس و الولد و المال، و الثامن: بتسمية الله إياه خليلاً حتى لم يؤثر شيئاً عليه. ثمّ فصّل وجه الشبه فيها إلى أن قال: و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين يوسف الصّدّيق بثمانية أشياء: أوّلها: بالعلم و الحكمة في صغره، و الثاني: بحسد الأخوة له، و الثالث: بنكثهم العهود فيه، و الرابع: بالجمع له بين العلم و الملك في كبره، و الخامس: بالوقوف على تأويل الأحاديث، و السادس: بالكرم و التجاوز عن إخوته، و السابع: بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم، و الثامن: بتحويل الديار. ثمّ قال بعد بيان وجه الشبه فيها:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين موسى الكليم عليه السلام بثمانية أشياء: أوّلها: الصلابة و الشدّة، و الثاني: بالمحاجة و الدعوة، و الثالث: بالعصا و القوّة، و الرابع: بشرح الصدر و الفسحة، و الخامس: بالأخوة و القرية، و السادس: بالودّ و المحبّة، و السابع: بالأذى و المحنة، و الثامن: بميراث الملك و الإمرة. و بيّن وجه التشبيه فيها، ثمّ قال:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين داود بثمانية أشياء: أوّلها: بالعلم و الحكمة،

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨٨

و الثاني: بالتقوى على إخوانه في صغر سنّه، و الثالث: بالمبارزة لقتل جالوت، و الرابع: بالقدر معه من طالوت إلى أن أورثه الله ملكه، و الخامس: بإلانة الحديد له، و السادس: بتسييح الجوامد معه، و السابع: بالولد الصالح، و الثامن: بفصل الخطاب. و قال بعد بيان المشابهة فيها:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين سليمان بثمانية أشياء: أوّلها: بالفتنة و الابتلاء في نفسه، و الثاني: بتسليط الجسد على كرسيّه، و الثالث: بتلقين الله إياه في صغره بما استحقّ به الخلافة، و الرابع: برّد الشمس لأجله بعد المغيب، و الخامس: بتسخير الهواء و الريح له، و السادس: بتسخير الجنّ له، و السابع: بعلمه منطق الطير و الجوامد و كلامه إياه، و الثامن: بالمغفرة و رفع الحساب عنه. ثمّ بيّن وجه التشبيه فقال:

و وقعت المشابهة بين المرتضى عليه السلام و بين أيّوب بثمانية أشياء: أحدها: بالبلايا في بدنه، و الثاني: بالبلايا في ولده، و الثالث: بالبلايا في ماله، و الرابع: بالصبر على الشدائد، و الخامس: بخروج الجميع عليه، و السادس: بشماتة الأعداء، و السابع: بالدعاء لله تعالى فيما بين ذلك و ترك التواني فيها، و الثامن: بالوفاء للنذر و الاجتناب عن الحنث. و قال بعد بيان وجه المشابهة فيها:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين يحيى بن زكريّا بثمانية أشياء: أوّلها: بالحفظ و العصمة، و الثاني: بالكتاب و الحكمة، و الثالث: بالتسليم و التحيّة، و الرابع: ببرّ الوالدين، و الخامس: بالقتل و الشهادة لأجل امرأة مفسدة، و السادس: بشدّة الغضب و النعمة من الله تعالى على قتله، و السابع: بالخوف و المراقبة، و الثامن: بفقد السمّيّ و النظر له في التسمية. ثمّ قال بعد بسط الكلام حول التشبيه فيها:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين عيسى بثمانية أشياء: أوّلها: بالإذعان لله الكبير المتعال، و الثاني: بعلمه بالكتاب طفلاً و لم يبلغ مبلغ الرجال، و الثالث: بعلمه بالكتابة و الخطابة، و الرابع: بهلاك الفريقين فيه من أهل الضلال، و الخامس: بالزهد

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨٩

في الدنيا، والسادس: بالكرم والإفضال، والسابع: بالإخبار عن الكوائن في الاستقبال، والثامن: بالكفاءة. ثم بين وجه الشبه فيها. وهذا الكتاب من أنفس كتب العامة، فيه آيات العلم وبيّنات العبقرية، وقد شغل القوم عن نشر مثل هذه النفائس بالتافهات المزخرفة.

٤-

أخرج أخطب الخطباء الخوارزمي المالكي: المتوفى (٥٦٨) بإسناده في المناقب (١) (ص ٤٩) من طريق البيهقي، عن أبي الحمراء بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب».

وأخرج في (ص ٣٩) بإسناده من طريق ابن مردويه، عن الحارث الأعور صاحب راية علي بن أبي طالب، قال: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في جمع من أصحابه فقال: «أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته».

فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام، فقال أبو بكر: يا رسول الله أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟! بخٍ لهدا الرجل، من هو يا رسول الله؟

قال النبي: «أولا تعرفه يا أبا بكر؟» قال: الله ورسوله أعلم.

قال: «هو أبو الحسن علي بن أبي طالب».

فقال أبو بكر: بخٍ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن؟

وروى في (ص ٢٤٥) بإسناده بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهده، فليُنظر إلى هذا المقبل، فأقبل علي».

وذكره.

٥- أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: المتوفى (٦٥٢) رواه في

(١). المناقب: ص ٨٣ ح ٧٠، ص ٨٨ ح ٧٩، ص ٣١٠ ح ٣٠٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٠

مطالب السؤل (١)، نقلًا عن كتاب فضائل الصحابة للبيهقي بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب». ثم قال:

فقد أثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، وتقوى تشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسى، وعبادة تشبه عبادة عيسى، وفي هذا تصريح لعلي بعلمه وتقواه وحلمه وهيئته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلى أوج العلى حيث شبهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين، من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة.

٦- عز الدين بن أبي الحديد: المتوفى (٦٥٥)،

قال في شرح نهج البلاغة (٢) (٢/٢٣٦): روى المحمّدثون عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزته، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب».

ورواه (٣) في (٢/٤٤٩) من طريق أحمد والبيهقي، نقلًا عن مسند الأول وصحيح الثاني بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب».

٧- الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨)،

أخرجه في كفاية الطالب (٤) (ص ٤٥) بإسناده عن ابن عباس، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في جماعة من

أصحابه، إذ أقبل عليّ عليه السلام فلما بصر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في حكمته، و إلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»، ثم قال:

- (١). مطالب السؤل: ص ٢٢.
 - (٢). شرح نهج البلاغة: ٧ / ٢٢٠ خطبة ١٠٨.
 - (٣). شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٦٨ خطبة ١٥٤.
 - (٤). كفاية الطالب: ص ١٢٢ باب ٢٣.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩١
- قلت: تشبيهه لعلي بآدم في علمه؛ لأن الله علم آدم صفة كل شيء كما قال: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) «١» فما من شيء ولا حادثة إلّا و عند عليّ فيها علم، و له في استنباط معناها فهم.
- و شبهه بنوح في حكمته، و في رواية: في حكمه و كأنه أصح؛ لأن علياً كان شديداً على الكافرين، رءوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: (وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ).
- و أخبر الله عن شدة نوح على الكافرين بقوله: (رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) «٢».
- و شبهه في الحلم بإبراهيم خليل الرحمن، كما وصفه بقوله: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) «٣» فكان متخلّفاً بأخلاق الأنبياء، متّصفاً بصفات الأصفياء.

٨- الحافظ أبو العباس محبّ الدين الطبري: المتوفى (٦٩٤)،

رواه في الرياض النضرة «٤» (٢ / ٢١٨) بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في فهمه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى يحيى بن زكريا في زهده، و إلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب». قال: أخرجه القزويني الحاكمي.

و أخرج عن ابن عباس بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، و إلى نوح في حكمه، و إلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب». فقال: أخرجه المصنف في سيرته «٥».

- (١). البقرة: ٣١.
 - (٢). نوح: ٢٦.
 - (٣). التوبة: ١١٤.
 - (٤). الرياض النضرة: ٣ / ١٧٢.
 - (٥). وسيلة المتعبدين: ٥ / ١٦٨ ق ٢ / ١٦٨.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٢
- ٩- شيخ الإسلام الحموي: المتوفى (٧٢٢)، أخرجه في فرائد السمطين «١» بعدة أسانيد من طرق الحاكم النيسابوري و أبي بكر البيهقي بلفظ محبّ الدين الطبري المذكور، و ما يقرب منه.
- ١٠- القاضي عضد الدين الإيجي الشافعي: المتوفى (٧٥٦)،
- رواه في المواقف «٢» (٣ / ٢٧٦) بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في تقواه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في هيبته، و إلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي ابن أبي طالب».

- ۱۱- التفتازانى الشافعي: المتوفى (۷۹۲)، فى شرح المقاصد «۳» (۲/ ۲۹۹) بلفظ القاضى الإيجى المذكور.
- ۱۲- ابن الصبّاغ المالكي: المتوفى (۸۵۵)، روى فى الفصول المهمّة «۴» (ص ۲۱) نقلًا عن فضائل الصحابة للبيهقي، باللفظ المذكور.
- ۱۳- السيد محمود الآلوسى: المتوفى (۱۲۷۰)، رواه فى شرح عيتية عبد الباقي العمري (ص ۲۷) بلفظ البيهقي.
- ۱۴- الصفورى، قال فى نزهة المجالس «۵» (۲/ ۲۴۰) قال النبى صلى الله عليه وسلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى فهمه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى زهده، و إلى محمد فى بهائه، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب». ذكره ابن الجوزى. و فى حديث آخر ذكره الرازى فى تفسيره «۶»: «من أراد أن يرى آدم فى علمه، و نوحاً فى

(۱). فرائد السمطين: ۱/ ۱۷۰ ح ۱۳۱ باب ۳۵.

(۲). المواقف: ص ۴۱۰.

(۳). شرح المقاصد: ۵/ ۲۹۶.

(۴). الفصول المهمّة: ص ۱۲۰.

(۵). نزهة المجالس: ۲/ ۲۰۷.

(۶). التفسير الكبير: ۸/ ۸۱.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۳، ص: ۴۹۳.

طاعته، و إبراهيم فى خلته، و موسى فى هيئته، و عيسى فى صفوته، فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب».

۱۵- السيد أحمد القادين خانى، فى هداية المرتاب (ص ۱۴۶) بلفظ البيهقي.

الشاعر

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله «۳» الكاتب النحوى البصرى الملقّب بالمفجّع، أوحدى من رجال العلم و الحديث، و واسطة العقد بين أئمة اللغة و الأدب، و بيت القصيد فى صاغه القريض، و من المعدودين من أصحابنا الإمامية، مدحوه بحسن العقيدة، و سلامة المذهب، و سداد الرأى، و كان كلّ جنوحه إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، و قد أكثر فى شعره من الثناء عليهم، و التفجّع لما انتابهم من المصائب و الفوادر، فلم يزل على ذلك حتى لقبه مناوئوه المتنازرون بالألقاب بالمفجّع، و إليه يوعز بقوله:

إن يكن قيل لى المفجّع نبرأ فلعمري أنا المفجّع همّا

ثم صار لقباً له حتى عند أوليائه لذلك السبب المذكور، كما قاله النجاشى و العلامة، و لبيت قاله كما فى معجم الشعراء للمرزبانى «۴» (ص ۴۶۴)، و كأنه يريد البيت المذكور.

ثم إنّ المصرّح به فى معجمى الشعراء و الأدباء للمرزبانى و الحموى «۵»، و الوافى بالوفيات للصفدى «۶»: أن المترجم من المكثرين من الشعر، و ذكر ابن النديم «۷» أن

(۳). عبيد الله فى معجم الأدباء. (المؤلف)

(۴). معجم الشعراء: ص ۴۳۰.

(۵). معجم الأدباء: ۱۷/ ۲۰۲.

(۶). الوافى بالوفيات: ۱/ ۱۳۰ رقم ۴۳.

(٧). فهرست النديم: ص ١٩٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٤

شعره في مائة ورقة، و يؤكد ما قاله النجاشي «١» و العلامة «٢» من أن له شعراً كثيراً في أهل البيت عليهم السلام، و هو الذي يعطيه وصفهم له من أنه كان كاتباً شاعراً، بصيراً بالغريب كما في مروج الذهب «٣»، و من أنه من وجوه أهل اللغة و الأدب، و قال أبو محمد بن بشران «٤»:

كان شاعر البصرة و أديبها، و كان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه و يقرأ عليه الشعر و اللغة و المصنّفات، و شعره مشهور، و كان أبو عبد الله الأکفاني راويته، و كتب لي بخطه من مליح شعره شيئاً كثيراً، و شعره كثير حسن، و له في جماعة من كبار أهل الأهواز مدائح كثيرة و أهاج، و له قصيدة في أبي عبد الله بن درستويه يرثيه فيها و هو حيّ، يقول فيها و يلقبه بدهن الآجر:

مات دهنُ الآجرِ فاخضرت الأرضُ و كادت جبالها لا تزولُ

و يصف أشياء كثيرة فيها، و كان يكثر عند والدي و يطيل المقام عنده، و كنت أراه عنده و أنا صبياً بالأهواز، و له إليه مراسلات، و له فيه مدح كثيرة كنت جمعتها فضاقت أيام دخول ابن أبي ليلى الأهواز و نهب روزناماتها «٥»، و كان منها قصيدة بخطه عندي يقول فيها:

لو قيل للوجود من مولاك قال نعم عبد المجيد المغيرة بن بشران

و أذكر له من قصيدة أخرى:

يا من أطال يدي إذ هاضني «٦» زمني و صرت في المصر مجفواً و مطرحاً

(١). رجال النجاشي: ص ٣٧٤ رقم ١٠٢١.

(٢). رجال العلامة: ص ١٦٠ رقم ١٤٦.

(٣). مروج الذهب: ٤ / ٣٤٢.

(٤). حكاية الحموي في معجم الأدباء عن تاريخه، و نحن نذكره ملخصاً. (المؤلف)

(٥). جمع (روزنامه) فارسيه، يعنى: الجريدة اليومية. (المؤلف)

(٦). هاضني: كسرني.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٥ أنقذتني من أناسٍ عند دينهم قتل الأديب إذا ما علمه أتضحاً

لقى المفتح ثعباناً و أخذ عنه و عن غيره، و كان بينه و بين ابن دريد مهاجاة كما في فهرست ابن النديم «١»، و الوافي بالوفيات للصفدي «٢»، و يقوى القول ما في مروج الذهب من أنه صاحب الباهلي المصري الذي كان يناقض ابن دريد، غير أن الثعالبي ذكر في اليتيمة «٣» أنه صاحب ابن دريد، و قام مقامه في التأليف و الإملاء، و لعلهما كانا في وقتين من أمد تعاصرهما.

يروى عنه أبو عبد الله الحسين بن خالويه، و أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى، و أبو بكر الدوري. و كان ينادم و يعاشر أبا القاسم نصر بن أحمد البصري الخبز أرزي الشاعر المجيد المتوفى (٣٢٧)، و أبا الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري النحوي، و أبا عبد الله الأکفاني الشاعر البصري.

آثاره القيمة

١- كتاب المنقذ من الإيمان. قال الصفدي في الوافي بالوفيات (ص ١٣٠): يشبه كتاب الملاحن لابن دريد و هو أجود منه. ينقل عنه

السيوطي في شرح المغني «٤» فوائد أدبية.

- ٢- كتاب قصيدته في أهل البيت عليهم السلام.
 ٣- كتاب الترجمان في معاني الشعر. يحتوي على ثلاثة عشر حدًا و هي: حدّ الإعراب، حدّ المديح، حدّ البخل، حدّ الحلم و الرأي، حدّ الهجاء، حدّ اللغز، حدّ المال، حدّ الاغتراب، حدّ المطايا، حدّ الخطوب، حدّ النبات، حدّ الحيوان، حدّ

(١). فهرست النديم: ص ٩١.

(٢). الوافي بالوفيات: ١/ ١٢٩.

(٣). يتيمة الدهر: ٢/ ٤٢٤.

(٤). شرح شواهد المغنى: ٢/ ٦٣٣ رقم ٣٩٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٦.

الغزل. قال النجاشي: لم يعمل مثله في معناه.

٤- كتاب الإعراب.

٥- كتاب أشعار الجوارى لم يتم.

٦- كتاب عرائس المجالس.

٧- كتاب غريب شعر زيد الخيل الطائى.

٨- كتاب أشعار أبى بكر الخوارزمي.

٩- كتاب سعادة العرب.

ذكر المرزبانى للمفجّع فى مدح أبى الحسن محمد بن عبد الوهاب الزينبيّ الهاشميّ من قصيدة قوله:

للزيبنيّ على جلاله قدره خلق كطعم الماء غير مُزَنَدِ «١»

و شهامة تُقصى الليوث إذا سطاو ندى يغرق كل بحر مُزِيدِ

يحتل بيتاً فى ذؤابه هاشم طالّت دعائمه محلّ الفرقِ

حرّ يروح المستميح و يعتدى بمواهب منه تروح و تغتدى

فاذا تحيف ماله إعطاؤه فى يومه نهك البقية فى غدِ «٢»

بضياء سنّته المكارم تهتدى و بعود راحته السحائب تقتدى

مقدار ما بينى و ما بين الغنى مقدار ما بينى و بين المربدِ «٣»

و فى معجم الأدباء «٤» نقلًا عن تاريخ أبى محمد عبد الله بن بشران أنه قال: دخل المفجّع يوماً إلى القاضى أبى القاسم على بن محمد

التنوخى فوجده يقرأ معانى الشعر على العيسى، فأنشد:

(١). أى غير بخيل و لا ضيق الحال. (المؤلف)

(٢). تحيف: تنقص. و نهك: أفنى. (المؤلف)

(٣). المربد: فضاء وراء البيوت يرتفق به. (المؤلف)

(٤). معجم الأدباء: ١٧/ ١٩٨ - ٢٠٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٧. قد قَدِم العُجْبُ على الرويس و شارف الوهدُ أبا قُبَيْسِ «١»

و طاول البقلُ فروعَ الميس و هبت العنزُ لقرعِ الثيسِ «٢»

و ادعت الرومُ ابا في قيس و اختلط الناس اختلاط الحيس (۳)
 إذ قرأ القاضي حليف الكيس معاني الشعر على العبيسي
 و ألقى ذلك إلى التنوخي و انصرف.
 قال: و مدح أبا القاسم التنوخي فرأى منه جفاءً، فكتب إليه:
 لو أعرض الناس كلهم و أبوالم يتقصوا رزقي الذي قُسمَا
 كان و دادُ فزال و انصرما و كان عهدُ فبان و انهدما
 و قد صحبنا في عصرنا أممًا و قد فقدنا من قبلهم أمما
 فما هلكنا هزلًا و لا ساخت الأرض و لم تفتطير السماء دما
 في الله من كل هالك خلف لا يرهب الدهر من به اعتصما
 حرًا ظننا به الجميل فما حقق ظنا و لا رعى الذمما
 فكان ما ذا ما كل معتمد عليه يرعى الوفاء و الكرما
 غلطت و الناس يغلطون و هل تعرف خلقًا من غلطة سلما
 من ذا إذا أعطى السداد فلم يعرف بذنب و لم يزل قدما
 شلت يدي لم جلست عن نفه أكتب شجوى و أمتطى القلما
 يا ليتني قبلها خرشت فلم أعمل لسانًا و لا فتحت فما
 يا زلة ما أقلت عثرتها بقت على القلب و الحشا ألما
 من راعه بالهوان صاحبه فعاد فيه فنفسه ظلما

(۱). الرويس: تصغير روس، و هو السيء. يقال: رجل روس أى: رجل سوء. و التصغير للتحقير. الوهد: المنخفض من الأرض.

(المؤلف)

(۲). الميس: نوع من الكرم. و هبت: نشطت و أسرع. (المؤلف)

(۳). الحيس: تمر يخلط بسمن و أقط فيعجن و ربما جعل فيه سويق فيمتزج. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۹۸

و له قوله:

لنا صديقٌ مليحٌ الوجدِ مقبَلٌ و ليس في ودّه نفعٌ و لا برکه

شبهتهُ بنهار الصيفِ يوسعنا طولًا و يمنع منا النوم و الحركة

و للمفجع كما في شرح ابن أبي الحديد (۱) قوله:

إن كنت خنتكم المودة غادراً أو حلت عن سنن المحب الوامق

فمسحت في قبح ابن طلحة إنه ما دل قط على كمال الخالق

و له في معجم الأدباء (۲) ما قاله حين دامت الأمطار و قطعت عن الحركة:

يا خالق الخلق أجمعينا و اهب المال و البنينا

و رافع السبع فوق سبع لم يستعن فيهما معنا

و من إذا قال كن لشيء لم تقع النون أو يكونا

لا تسقنا العام صوب غيب أكثر من ذا فقد رونا
 وله وقد سأل بعض أصدقائه أيضاً رقةً و شعراً له يهتئ في مهرجان إلى بعض فقصر حتى مضى المهرجان، قوله:
 إن الكتاب وإن تضمن طيبه كنه البلاغ كالفصيح الأخرس
 فإذا أعانته عنايه حامل فجوابه يأتي بنجح منفس
 وإذا الرسول ونى وقصر عامداً كان الكتاب صحيفة المتلمس (۳)
 قد فات يوم المهرجان فذكره في الشعر أبرد من سخاء المفلس

(۱). شرح نهج البلاغة: ۲۰/۲۰۸ حکمة ۴۷۵.

(۲). معجم الأدباء: ۱۷/۱۹۷.

(۳). مثل يضرب للكتاب الذي يحمل الضرر. والمتلمس شاعر جاهلي و اسمه جرير بن عبد العزى، بعثه عمرو بن هند بكتاب مختوم الى عامله على البحرين يأمره فيه بقتله، فتوجس المتلمس مما في الكتاب و فضه، فلما علم ما فيه ألقاه في الماء و عاد أدراجه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۴۹۹

فسئل عن سخاء المفلس، فقال: يعد في إفلاسه بما لا يفي به عند إمكانه.

و من ملحه قوله لإنسان أهدى إليه طبقاً فيه قصب السكر و الأترنج و النارنج:

إن شيطانك في الطرف لشيطان مريد

فلهذا أنت فيه تبتدى ثم تعيد

قد أتتنا تحفة من - ك على الحسن تزيد

طبق فيه قدود و نهود و حدود (۱)

و ذكر له الودواط في غرر الخصائص (۲) (ص ۲۷۰) قوله يستنجز به:

أيها السيد عش في غبطة ما تغنى طائر الأيك العرد

لي وعد منك لا تنكره فاقضه أنجز حر ما وعد

أنت أحييت بمبدول الندى سنن الجود و قد كان همد

فإذا صال زماناً أوسطاً فعلى مثلك مثلى يعتمد

ذكر له النويري في نهاية الأرب (۳) (ص ۷۷):

ظبي إذا عقرب أصداعه رأيت ما لا يحسن العقرب

تفاح خديه له نضرة كأنه من دمعى يشرب

ولد المفجع بالبصرة و توفي بها سنة (۳۲۷) كما في معجم الأدباء، نقلًا عن تاريخ معاصره أبي محمد عبد الله بن بشران، قال: كانت وفاته قبل وفاة والدي بأيام يسيرة، و مات والدي في يوم السبت لعشر خلون من شعبان سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة.

(۱). النهود جمع النهد: الثدي، و أراد بها الأترنج لاستدارته. و حدود: جمع خد، أراد بها النارنج. (المؤلف)

(۲). غرر الخصائص: ص ۲۷۳.

(۳). نهاية الأرب: ۲/ ۹۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۰۰

وقال المرزباني: إنه مات في سنة قبل الثلاثين و ثلاثمائة. و أرّخه الصفدي في الوافي بالوفيات بسنة عشرين و ثلاثمائة، و كذلك القاضي في المجالس، و السيوطي في البغية، و تبعهم آخرون. و المختار ما حكاه الحموي عن تاريخ أبي محمد بن بشران. تجدد ترجمة المفجع «١» في: فهرست ابن النديم (ص ١٢٣)، فهرست الشيخ (ص ١٥٠)، معجم الشعراء للمرزباني (ص ٤٦٤)، يتيمة الدهر (٢/ ٣٣٤)، فهرست النجاشي (ص ٢٦٤)، مروج الذهب (٢/ ٥١٩)، معجم الأدباء (١٧/ ١٩٠ - ٢٠٥)، الوافي بالوفيات للصفدي (١/ ١٢٩)، خلاصة الأقوال للعلامة، بغية الوعاة (ص ١٣)، مجالس المؤمنين (ص ٢٣٤)، جامع الرواة للأردبيلي، منهج المقال (ص ٢٨٠)، روضات الجنّات (ص ٥٥٤)، الكنى و الألقاب (٣/ ١٦٣)، الأعلام للزركلي (٣/ ٨٤٥)، آثار العجم (ص ٣٧٧).

(١). فهرست النديم: ص ٩١، معجم الشعراء: ص ٤٢٩، يتيمة الدهر: ٢/ ٤٢٤، رجال النجاشي: ص ٣٧٤ رقم ١٠٢١، مروج الذهب: ٤/ ٣٤٢، رجال العلامة: ص ١٦٠ رقم ١٤٦، بغية الوعاة: ١/ ٣١ رقم ٥١، مجالس المؤمنين: ١/ ٥٦٢، جامع الرواة: ٢/ ٦١، روضات الجنّات: ٦/ ١٢٣ رقم ٥٧٠، الكنى و الألقاب: ٣/ ١٩٧، الأعلام: ٥/ ٣٠٨. الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠١.

١٨- أبو القاسم الصنوبري

إشارة

المتوفى (٣٣٤)

ما في المنازلِ حاجةٌ نقضها إلّا السلامُ و أدمعُ نذريها
و تفتحُ للعينِ فيها حيث لا عيشُ أوازيه بعيشي فيها
أبكي المنازلَ و هي لو تدرى الذي بحثَ البكاءَ لكنتُ أستبكيها
بالله يا دمعَ السحابِ اسقها و لئن بخلتَ فأدمعي تسقيها
يا مغرباً نفسى بوصفِ عزيمةٍ أغربتَ عاصيةً على مغربها
لا خيرَ في وصفِ النساءِ فأعفني عما تكلفني من وصفها
يا ربّ قافيةٍ حلا إمضاؤها لم يحلُ ممضاها إلى مُمضيها
لا تُطمعنَ النفسَ في إعطائها شيئاً فتطلبَ فوق ما تُعطيها
حبّ النبيِّ محمدٍ و وصيته مع حبّ فاطمةٍ و حبّ بنيتها
أهل الكساءِ الخمسة الغرر التي بيني العلا بعلاهم بانيها
كم نعمةٍ أوليتَ يا مولا هم في حبهم فالحمدُ للموليا
إنّ السّفاة بشغل مدحى عنهم فيحقّ لى أن لا أكونَ سفيها
هم صفوة الكرم الذي أصفاهم ودى و أصفيتُ الذي يُصفيها
أرجو شفاعتهم فتلك شفاعةٌ يلتدُّ برّد رجائها راجيها
صلّوا على بنتِ النبيِّ محمدٍ بعد الصلاةِ على النبيِّ أبيها
الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠٢ و ابكوا دماءً لو تشاهدُ سفكها في كربلاءَ كما ونث تبيكيها
تلك الدماء لو أنّها توقي إذن كانت دماء العالمين تقيها

لو أن منها قطرة تُفدى إذن كنا بنا و بغيرنا نفديها
 إن الذين بغوا إراقتها بغوا مشؤومة العقبى على باغيها
 قتل ابن من أوصى إليه خير من أوصى الوصايا قط أو يوصيها
 رفع النبي يمينه يمينه ليرى ارتفاع يمينه رائها
 فى موضع أضحى عليه متبها فيه و فيه يبدئ التنبها
 آخاه فى خم و نوه باسمه لم يأل فى خير به تنويها
 هو قال أفضلكم على إنه أمضى قضيتة التى يمضيها
 هو لى كهارون لموسى حنذا تشبيه هارون به تشيها
 يوماه يوم للعدى يرويهم جوراً و يوم للقتنا يرويهما
 يسع الأنام مثوبه و عقوبه كلتاها تمضى لما يمضيها
 إلى آخر القصيدة (٤٢) بيتاً

وله من قصيدة ذكرها صاحب الدرّ النظيم فى الأئمة اللهايم «١»:
 هل أضاخ كما عهدنا أضاخا «٢» حنذا ذلك المناخ مناخا
 يقول فيها:

ذكر يوم الحسين بالطف أودى بصماخى فلم يدع لى صماخا
 متبعات نساؤه النوح نوحاً رفعت إثر الصراخ صراخا
 منعه ماء الفرات و ظلوا يتعاطونه زلالاً نقاخا «٣»

(١). الدرّ النظيم فى الأئمة اللهايم: ١ / ١٨٤.

(٢). أضاخ: جبل. يذكر و يؤنث. (المؤلف)

(٣). النقاخ: الماء البارد الصافى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٥٠٣ بأبى عتره النبى و أمى سد عنهم معاند أصماخا
 خير ذ الخلق صبيه و شباباً كهولاً و خيرهم أشياخا
 أخذوا صدر مفخر العز منذ كانوا و خلوا للعالمين الماخا
 النقيون حيث كانوا جيوباً حيث لا تأمن الجيوب اتساخا
 يالفون الطوى إذا ألفت الناس اشتواء من فيهم و أطباخا
 خلقوا أسخياء لا متساخى - ن و ليس السخى من يتساخى
 أهل فضل تناسخوا الفضل شيباً و شباباً أكرم بذاك اتساخا
 بهواهم يزهو و يشمخ من قد كان فى الناس زاهياً شماخا
 يا ابن بنت النبى أكرم به ابناو بأسناخ جدّه أسناخا
 و ابن من وازر النبى و والاه و صافاه فى الغدير و واخى
 و ابن من كان للكريهه ركاباً و فى وجه هولها رساخا
 للطفى «١» تحت قسطل الحرب ضرباً و للهام فى الوغى شداخا

ذو الدماء التي يُطيل موالى - به اختضاباً بطيهاً و التطاخا
ما عليكم أناخ كلكله الده- ر و لكن على الأنام أناخا

الشاعر

أبو القاسم و أبو بكر و أبو الفضل «۲» أحمد بن محمد «۳» بن الحسن بن مزار الجزري الرقي «۴» الضبي «۵» الحلبي، الشهير بالصنوبري.

شاعرٌ شيعيٌ مجيدٌ، جمع شعره بين طرفي الرقة و القوة، و نال من المتانة وجوده

(۱). الطلي: جمع الطلاء، و هي العنق.

(۲). كناه به كشاجم زميله في شعره. (المؤلف)

(۳). في فهرست النديم: ص ۱۹۴ محمد بن أحمد.

(۴). نسبة إلى الرقة: مدينة مشهورة بشط الفرات، عمّرها هارون الرشيد. (المؤلف)

(۵). نسبة إلى ضبة أبي قبيلة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۰۴

الأسلوب حظّه الأوفر، و من البراعة و الظرف نصيبه الأوفى، و تواتر في المعاجم وصفه بالإحسان تارةً «۱» و به و بالإجادة أخرى «۲» و إن شعره في الذروة العليا ثالثة «۳» و كان يُسمّى حبيباً الأصغر لجودة شعره «۴». و قال الثعالبي: تشبيهات ابن المعتز، و أوصاف كشاجم، و روضيات الصنوبري، متى اجتمعت اجتمع الظرف و الطرف، و سمع السامع من الإحسان العجب.

و له في وصف الرياض و الأنوار تقدّم باهر، و ذكر ابن عساكر: أن أكثر شعره فيه. و قال ابن النديم في فهرسته «۵»: إن الصولي عمل شعر الصنوبري على الحروف في مائتي ورقة. انتهى. فيكون المدون على ما التزم به ابن النديم من تحديد كل صفحة من الورقة بعشرين بيتاً ثمانية آلاف بيت، و سمع الحسن بن محمد الغساني من شعره مجلداً «۶».

و له في وصف حلب و منتزهاتها قصيدة تنتهي إلى مائة و أربعة أبيات، توجد في معجم البلدان للحموي «۷» (۳/ ۳۱۷-۳۲۱)، و قال البستاني في دائرة المعارف (۷/ ۱۳۷): هي أجود ما وصف به حلب، مستهلها:

إحبسا العيس احبساهاو سلا الدار سلاها

و أما نسبته إلى الصنوبر فقد ذكر ابن عساكر «۸» عن عبد الله الحلبي الصفري أنه

(۱). تاريخ ابن عساكر: ۱/ ۴۵۶ [۲/ ۱۱۳]، و في مختصر تاريخ دمشق: ۳/ ۲۳۷]. (المؤلف)

(۲). أنساب السمعاني [۳/ ۵۶۰]. (المؤلف)

(۳). شذرات الذهب: ۲/ ۳۳۵ [۴/ ۱۸۵] حوادث سنة ۳۳۴ هـ. (المؤلف)

(۴). عمدة ابن رشيقي: ۱/ ۸۳ [۱/ ۱۰۱]. (المؤلف)

(۵). فهرست النديم: ص ۱۹۴.

(۶). أنساب السمعاني [۳/ ۵۶۰]. (المؤلف)

(۷). معجم البلدان: ۲/ ۲۸۶-۲۸۹.

(۸). تاريخ مدينة دمشق: ۲/ ۱۱۳، و في مختصر تاريخ دمشق: ۳/ ۲۳۷.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠٥

قال: سألت الصنوبري عن السبب الذي من أجله نسب جدّه إلى الصنوبر حتى صار معروفاً به، فقال لي: كان جدّي صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون، فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه و حدّه مزاجه، و قال له: إنك لصنوبري الشكل. يريد بذلك الذكاء و حدّه المزاج. انتهى.

و ذكر له النويري في نهاية الأرب (١١ / ٩٨) في نسبه هذه قوله:

و إذا عُزينا إلى الصنوبر لم نُغزِ إلى خاملٍ من الخشبِ

لا بل إلى باسقِ الفروعِ علامناً في أرومِهِ الحسبِ

مثل خيامِ الحريرِ تحملُها أعمدةٌ تحتها من الذهبِ

كأنّ ما في ذراه من ثمرٍ طيرٌ وقوعٌ على ذرى القُصبِ

باقٍ على الصيفِ و الشتاء إذا شابت رءوسُ النباتِ لم يَشِبِ

محضنُ الحَبِّ في جِواشنِ «١» قدأمنَ «٢» في لُبْسِها من الحَرَبِ

حَبِّ حكي الحُبِّ صينِ في قُرْبِ «٣» الأصدافِ حتى بدا من القُرْبِ

ذو نثّة «٤» ما يُنال من عنبٍ ما نيل من طيبها و لا رُطْبِ

يا شجراً حُبّه حدانِي أن أفدى بأمي محبّة و أبي

فالحمد لله إن ذا لقبٍ يزيد في حسنه على النسبِ

و أما تشييعه فهو الذي يطفح به شعره الرائق كما وقفت على شطرٍ منه، و ستقف فيما يلي على شطرٍ آخر، و نصّ بذلك اليماني في نسمة السحر «٥»، و عدّ ابن شهر آشوب «٦»

(١). الجواشن: الدرّوع، واحده جوشن.

(٢). أي حبات الصنوبر.

(٣). القُرْب: جمع قراب، و هو غمد السيف.

(٤). النثّة: ما يرشح به من الدهن.

(٥). نسمة السحر: مج ٦ / ج ١ / ٢١.

(٦). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٥٠، ٣ / ٢٨ و ٢٧٤، ٤ / ١٣٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠٦

له من مادحي أهل البيت عليهم السلام يؤذن بذلك. و أما دعوى صاحب النسمة أنّه كان زيدا و استظهاره ذلك من شعره فأحسب أنّها فتوى مجرّدة؛ فإنّه لم يدعمها بدليل، و شعره الذي ذكره هو و غيره خالٍ من أيّ ظهورٍ ادّعاء، و إليك نبذا ممّا وقفنا عليه في المذهب. قال في قصيدة يمدح بها علينا أمير المؤمنين عليه السلام:

واخي حبيبي حبيبُ الله لا كذبٌ و ابناه للمصطفى المستخلصِ ابنانِ

صلّى إلى القبلتين المقتدى بهما و الناس عن ذاك في صمّ و عميانِ

ما مثلُ زوجتهٍ أخرى يُقاسُ بها و لا يُقاسُ على سبطيه سبطانِ

فمُضمِرُ الحُبِّ في نورٍ يخضُّ به و مُضمِرُ البغضِ مخصوصٌ بنيرانِ

هذا غداً مالِكٌ في النارِ يملكُهُ و ذاك رضوانٌ يلقاهُ برُضوانِ

رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ فِي أَفْلَاكِهَا فَقَضَى صَلَاتَهُ غَيْرَ مَا سَأَهُ وَلَا وَإِنْ
 أَلَيْسَ مِنْ حَلٍّ مِنْهُ فِي أَخْوَاتِهِ مَحَلِّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ
 وَ شَافِعَ الْمَلِكِ الرَّاجِي شَفَاعَتَهُ إِذْ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي خَلْقِ تُعْبَانَ
 قَالَ النَّبِيُّ لَهُ أَشَقَى الْبَرِيَّةِ يَا عَلِيُّ إِذْ ذُكِرَ الْأَشَقَى شَقِيَّانِ
 هَذَا عَصَى صَالِحًا فِي عَقْرِ نَاقَتِهِ وَ ذَاكَ فِيكَ سَيَلِقَانِي بِعَصِيَانِ
 لَيَخْضِبُنَّ هَذِهِ مِنْ ذَا أَبَا حَسَنِ فِي حِينٍ يَخْضِبُهَا مِنْ أَحْمَرَ قَانَ
 وَ يَرِثِي فِيهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَلَدَهُ السَّبْطَ الشَّهِيدَ بِقَوْلِهِ:
 نَعَمَ الشَّهِيدَانِ رَبُّ الْعَرْشِ يَشْهَدُ لِي وَ الْخَلْقُ أَنَّهُمَا نَعَمَ الشَّهِيدَانِ
 مِنْ ذَا يَعْزِي النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى بِهِمَا مِنْ ذَا يَعْزِيهِ مِنْ قَاصٍ وَ مِنْ دَانَ
 مِنْ ذَا لِفَاطِمَةَ اللَّهْفَاءِ يَنْبُتْهَا عِنَ بَعْلِهَا وَ ابْنَهَا إِبْنَاءَ لَهْفَانَ
 عَنِ قَابِضِ النَّفْسِ فِي الْمَحْرَابِ مُنْتَصِبًا وَ قَابِضِ النَّفْسِ فِي الْهَيْجَاءِ عَطْشَانَ
 نَجْمَانَ فِي الْأَرْضِ بِلِ بَدْرَانَ قَدْ أَفْلَانَعَمَ وَ شَمْسَانَ إِمَّا قَلَّتْ شَمْسَانَ
 سَيْفَانَ يُعْمَدُ سَيْفُ الْحَرْبِ إِنْ بَرَزَا فِي يَمِينِهِمَا لِلْحَرْبِ سَيْفَانَ
 الْغَدِيرِ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ۳، ص: ۵۰۷

و له يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام «۱»:

يَا خَيْرَ مَنْ لَبَسَ النَّبِ - وَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ
 وَجَدِي عَلَى سَبْطِيكَ وَج - دٌ لَيْسَ يُؤْذَنُ بَانْقِضَاءِ
 هَذَا قَتِيلِ الْأَشْقِيَاءِ وَ ذَا قَتِيلِ الْأَدْعِيَاءِ
 يَوْمَ الْحُسَيْنِ هَرَقَتْ دَمَ - عَ الْأَرْضِ بِلِ دَمَعِ السَّمَاءِ
 يَوْمَ الْحُسَيْنِ تَرَكَتْ بَابَ الْعَزِّ مَهْجُورَ الْفَنَاءِ
 يَا كَرْبَلَاءُ خُلِقْتِ مِنْ كَرْبِ عَلِيٍّ وَ مِنْ بَلَاءِ
 كَمْ فِيكَ مِنْ وَجْهِ تَشْرَبَ مَائِهِ مَاءَ الْبُهَاءِ
 نَفْسِي فِدَاءِ الْمُصْطَلِي نَارَ الْوَعْنَى أَيْ اصْطَلَاءِ
 حَيْثُ الْأَسْتُهُ فِي الْجَوَاشِنِ كَالْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ
 فَاخْتَارَ دِرْعَ الصَّبْرِ حِي - ثُ الصَّبْرِ مِنْ لُبْسِ السَّنَاءِ
 وَ أَبِي إِبَاءَ الْأُسْدِ إِنْ الْأُسْدَ صَادِقَةَ الْإِبَاءِ
 وَ قَضَى كَرِيمًا إِذْ قَضَى ظَمَانَ فِي نَفْرِ ظَمَاءِ
 مَنَعُوهُ طَعْمَ الْمَاءِ لَا وَجَدُوا لِمَاءٍ طَعْمَ مَاءِ
 مِنْ ذَا لِمَعْفُورِ الْجَوَادِ مُمَالِ أَعْوَادِ الْخِبَاءِ
 مِنْ لِلطَّرِيحِ الشَّلْوِ عُرْيَانًا مُخَلِّي بِالْعِرَاءِ
 مِنْ لِلْمُحَنِّطِ بِالْتَرَابِ وَ لِلْمَغْسَلِ بِالْدمَاءِ
 مِنْ لِابْنِ فَاطِمَةَ الْمَعْنَى - بٍ عَنِ عِيُونَ الْأَوْلِيَاءِ

و يؤكد ما ذكرنا للمترجم من المذهب شدة الصلة بينه وبين كشاف المسلم تشيعه، و تؤكد المواخاة بينهما كما ستقف عليه في

ترجمه كشاجم، و يعرب عن الولاء الخالص بينهما قول كشاجم في الثناء عليه:

(١). مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٢٣٢ [١٣٤ / ٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠٨، لي من أبي بكر أخى ثقة لم أسترب بإخائه قطُّ
ما حال في قربٍ ولا بُعدٍ ستان فيه الثوبُ و الشطُّ
جسمانٍ و الروحانٍ واحدةٌ كالنقطتين حواهما خطُّ
فإذا افتقرتُ فلي به جدَّةٌ «١» وإذا اغتربتُ فلي به رهطُ
ذاكره أو حاوله مختبراً تر منه بحرًا ما له شطُّ
في نعمه منه جلبتُ بهالا الشيبُ يبلغها و لا القرطُ
و بدله بيضاء ضافية مثل الملاءة حاكها القبطُ
متذلل سهل خلانقه و على عدو صديقه سلطُ
و نتاج مغناه متممه و نتاج مغني غيره سقطُ
و جنان آدابٍ مثمره ما شانها أثل و لا خمطُ
و تواضع يزداد فيه علوا الحُرُّ يعلو حين ينحطُ
و إذا امرؤ شيبتُ خلانقه عذراً فما في وده خلطُ
و قصيدته الأخرى و قد كتبها إليه:

ألا أبلغ أبا بكر مقالاً من أخ برِّ
يناديك يا خلاصٍ و إن ناداك عن عقرِ
أظنُّ الدهرَ أعداك فاخلدت إلى الغدرِ
فما ترغبتُ في وصلٍ و لا تعرضتُ من هجرِ
و لا تُخطِرنى منك على بالٍ من الذكرِ
أتنسى زمناً كتابه كالماء في الخمرِ
أليفين حليفين على الإيسارِ و العُسرِ
مكبين على اللذات في الصحو و في السكرِ

(١). الجدة: الغنى.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠٩، نرى في فلک الآداب كالمشمس و كالبدرِ

كما ألفت الحكم - هُ بين العود و الزمرِ
فألتهك بساتين - ك ذات النور و الزهرِ
و ما شيدت للخلوة من دارٍ و من قصرِ

كان المترجم يسكن حلب دمشق، و بها أنشد شعره، و رواه عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن جميع الغساني، كما في أنساب
السمعاني «١»، و توفي في سنة (٣٣٤) كما أرّخه صاحب شذرات الذهب «٢»، و غيره.

و عدّه ابن كثير في تاريخه «٣» (١١٩ / ١١) ممّن توفي في حدود الثلاثمائة، و هذا بعيد عن الصحّة جدّاً من وجوه، منها: أنّه اجتمع «٤»

مع أبي الطيب المتتبي بعد ما نظم القريض، وقد ولد بالكوفة سنة (۳۰۳)، ومنها: مدحه سيف الدولة الحمداني وقد ولد سنة (۳۰۳).
أعقب المترجم ولده أبا علي الحسين، حكى ابن جني «۵»، قال: حدثني أبو علي الحسين بن أحمد الصنوبري، قال: خرجت من حلب
أريد سيف الدولة، فلما برزت من السور إذا أنا بفارس مثلثم قد أهوى نحوي برمح طويل، و سدده إلى صدري، فكدت أطرح نفسي
من الدابة فرقا، فلما قرب مني ثني السنان و حسر لثامه، فإذا المتتبي - الشاعر المعروف - و أنشدني:

نثرنا رءوساً بالأحيدب منهم كما نثرث فوق العروس الدراهم
ثم قال: كيف ترى هذا القول؟ أحسن هو؟ فقلت له: ويحك! قد قتلتنى

(۱). الأنساب: ۳ / ۵۶۰.

(۲). شذرات الذهب: ۴ / ۱۸۵ حوادث سنة ۳۳۴ هـ.

(۳). البداية و النهاية: ۱۱ / ۱۳۵ حوادث سنة ۳۰۰ هـ.

(۴). عمدة ابن رشيقي: ۱ / ۸۳ [۱ / ۱۰۱]. (المؤلف)

(۵). كما في يتيمه الدهر: ۱ / ۹۷ [۱ / ۱۴۷]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۱۰

يا رجل. قال ابن جني: فحكيت أنا هذه الحكاية بمدينه السلام لأبي الطيب، فعرفها و ضحك لها.
و توفيت للصنوبري بنت في حياته، رثاها زميله كشاجم و عزاه بقوله:

أتأسى يا أبا بكر لموت الحرة البكر
وقد زوجتها قبرا أو ما كالعبر من صهر
و عوَّضت بها الأجر ما للأجر من مهر
زفأف أهديت فيه من الخدر إلى القبر
فتاة أسبل الله عليها أسبغ الستر
ورده أشبه النعم - ه في الموقع و القدر
وقد يختار في المكروه للعبد و ما يدرى
فقابل نعمه الله ال - تى أولاك بالشكر
و عز النفس مما فات بالتسليم و الصبر

و كتب المترجم على كل جانب من جوانب قبة قبرها الستة بيتين، توجد الأبيات في تاريخ ابن عساكر «۱» (۱ / ۴۵۶، ۴۵۷).

حكاية

حدث المترجم له أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبري، قال: كان بالرها «۲» وراق يقال له سعد، و كان في دكانه مجلس كل أديب، و
كان حسن الأدب و الفهم يعمل شعراً رقيقاً، و ما كنا نفارق دكانه أنا و أبو بكر المعوج الشامي الشاعر و غيرنا من شعراء الشام و ديار
مصر، و كان لتاجر بالرها نصراني من كبار تجارها ابن اسمه

(۱). تاريخ مدينة دمشق: ۲ / ۱۱۳.

(۲). الرها بضم أوله و المد و القصر: مدينة بين الموصل و الشام، استحدثها الرها بن البلندي فسميت باسمه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥١١

عيسى من أحسن الناس وجهاً، وأحلام قداً، وأظرفهم طبعاً و منطقاً، وكان يجلس إلينا و يكتب عنّا أشعارنا، و جميعنا يحبه و يميل إليه، و هو حينئذٍ صبّئ في الكتاب، فعشقه سعد الوراق عشقاً مبرحاً و أخذ يعمل فيه الأشعار، فمن ذلك و قد جلس عنده في دكانه قوله:

اجعل فؤادي دواءً و المداد دمي و هاك فابر عظامي موضع القلم
و صير اللوح وجهي و امحهُ بيدفان ذلك برء لي من السقم
تري المعلم لا يدري بمن كلفي و أنت أشهر في الصبيان من علم

ثم شاع بعشق الغلام في الرها خبره، فلما كبر و شارف الائتلاف، أحبّ الرهبنه و خاطب أباه و أمه في ذلك، و ألح عليهما حتى أجاباه و خرجا به إلى دير زكي بنواحي الرقة «١» و هو في نهاية حسنه، فابتاعا له قلأيه «٢» و دفعا إلى رأس الدير جملة من المال عنها، فأقام الغلام فيها و ضاقت على سعد الوراق الدنيا بما رحبت، و أغلق دكانه، و هجر إخوانه، و لزم الدير مع الغلام، و سعد في خلال ذلك يعمل فيه الأشعار، فمما عمل فيه و هو في الدير و الغلام قد عمل شماساً «٣»:

يا حُمَّة «٤» علّت غصناً من البان كأن أطرافها أطراف ريحان
قد قايسوا الشمس بالشمس فاعترفوا بانما الشمس و الشمس سيان
فقل لعيسى بعيسى كم هراق دماً إنسان عينك من عين لإنسان

ثم إن الرهبان أنكروا على الغلام كثرة إمام سعد به، و نهوه عنه و حرموه إن أدخله، و توعّدوه بإخراجه من الدير إن لم يفعل، فأجابهم إلى ما سألوه من ذلك.

(١). الرقة كل أرض منبسطة جانب الوادي يعلوها الماء وقت المد. و لا يظن أن الرقة البلد الذي على شاطئ الفرات، فإن الرها بين الموصل و الشام. (المؤلف)

(٢). القلأيه: مسكن الأسقف.

(٣). كلمة سريانية معناها: الخادم. (المؤلف)

(٤). الحُمَّة: السواد، يريد بذلك شعر الرأس.

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥١٢

فلما رأى سعد امتناعه منه شق عليه، و خضع للرهبان و رفق بهم، و لم يجيبوه و قالوا: في هذا علينا إثم و عار و نخاف السلطان، فكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه، و لم يدعوا الغلام يكلمه.

فاشتدّ وجده و ازداد عشقه، حتى صار إلى الجنون، فحرق ثيابه، و انصرف إلى داره فضرب جميع ما فيها بالنار، و لزم صحراء الدير، و هو عريان يهيم، و يعمل الأشعار و يبكي.

قال أبو بكر الصنوبري: ثم عبرت يوماً أنا و المعوج من بستان بتنا فيه فرأينا جالساً في ظلّ الدير، و هو عريان و قد طال شعره، و تغيّرت خلقته، فسلمنا عليه، و عدلناه و عتبناه، فقال: دعاني من هذا الوسواس، أ تريان ذلك الطائر على هيكلك؟ و أوماً بيده إلى طائر هناك. فقلنا: نعم. فقال: أنا و حقك يا أخويّ أناشده منذ الغداة أن يسقط فأحمّله رسالة إلى عيسى. ثم التفت إلّي و قال: يا صنوبري معك ألواحك؟ قلت: نعم. قال: اكتب:

بدينك يا حمامة دير زكي و بالإنجيل عندك و الصليب
قفي و تحملي عني سلاماً إلى قمر على غصن رطيب

حَمَاهُ جَمَاعَةُ الرَّهْبَانِ عَنِّي فَقَلْبِي مَا يَقَرُّ مِنَ الْوَجِيبِ
 عَلَيْهِ مَسْوُوحُهُ «۱» وَأَضَاءُ فِيهَا وَكَانَ الْبَدْرُ فِي حُلَلِ الْمَغِيبِ
 وَقَالُوا رَبَّنَا إِيْمَامٌ سَعِدُوا لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا بِالْمَرِيبِ
 وَقَوْلِي سَعْدُكَ الْمَسْكِينُ يَشْكُو لِهَيْبِ جَوِيٍّ أَحَرَ مِنَ اللَّهَيْبِ
 فَصِلُهُ بِنَظَرَةٍ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا مَا كُنْتَ تَمْنَعُ مِنْ قَرِيبِ
 وَإِن أَنَا مِتُّ فَارْتَبِ حَوْلَ قَبْرِي مُحَبَّبٌ مَاتَ مِنْ هَجْرِ الْحَبِيبِ
 رَقِيبٌ وَاحِدٌ تَنْغِيصُ عَيْشٍ فَكَيْفَ بَمَنْ لَهُ أَلْفَا رَقِيبِ

(۱). المسوح: ما لبس من نسيج الشعر تقشفاً وقهراً للبدن. جمع مسح بكسر الميم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۱۳

ثم تركنا وقام يعدو إلى باب الدير وهو مغلق دونه، وانصرفنا عنه وما زال كذلك زماناً، ثم وجد في بعض الأيام ميتاً إلى جانب الدير، وكان أمير البلد يومئذ العباس بن كيغلق، فلما اتصل ذلك به وبأهل الرها خرجوا إلى الدير، وقالوا ما قتله غير الرهبان. وقال لهم ابن كيغلق: لا بد من ضرب رقبة الغلام وإحراقه بالنار، ولا بد من تعزير جميع الرهبان بالسياط، وتعصّب في ذلك، فافتدى النصارى نفوسهم وديهم بمائة ألف درهم «۱».

(۱). توجد ملخصه في تزيين الأسواق: ص ۱۷۰ [ص ۳۵۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۱۵

۱۹- القاضي التنوخي

إشارة

المولود (۲۷۸)

المتوفى (۳۴۲)

من ابن رسول الله و ابن وصيه إلى مدغل «۱» في عقبه الدين ناصب
 نشا بين طنبور و زق و مزهر «۲» و في حجر شاد أو على صدر ضارب
 و من ظهر سكران إلى بطن قينه على شبه في ملكها و شوائب
 يعيب عليا خير من وطئ الحصى و أكرم سار في الأنام و سار
 و يزرى على السبطين سبطي محمد فقل في حضيض رام نيل الكواكب
 و ينسب أفعال القراميط كاذباً إلى عتره الهادي الكرام الأطائب
 إلى معشر لا يبرح الذم بينهم و لا تزدري أعراضهم بالمعائب
 إذا ما اتدوا كانوا شمس بيوتهم و إن ركبا كانوا شمس المواكب
 و إن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى و إن ضحكوا أبكوا عيون النوادب
 نشوا بين جبريل و بين محمد و بين علي خير ماش و راكب

وزير النبي المصطفى و وصيّه و مُشبهه في شيمه و ضرائب
و من قال في يوم الغدير محمّد و قد خاف من غدر العداة النواصب

(١). أدخل في الأمر: أدخل فيه ما يفسده.

(٢). الطنبور و المِزهر: آلتان من آلات الطرب.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥١٦ أما إني أولى بكم من نفوسكم فقالوا بلى قول المريب الموارب
فقال لهم من كنت مولاه منكم فهذا أخي مولاه بعدى و صاحبي
أطيعوه طراً فهو مني بمنزل كهارون من موسى الكليم المخاطب
القصيدة (٨٣) بيتاً

ما يتبع الشعر

كان عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة (٢٩٦) ممن ينصب العداة للطلبيين، و يتحرى الوقعة فيهم بما ينم عن سوء سريرته، و
يشف عن خبث طينته، و كثيراً ما كان يفرغ ما ينفجر به بركان ضغائنه في قوالب شعريّة، فجاءت من ذلك قصائد خلّدت له السوأة و
العار، و لقد تصدّى غير واحد من الشعراء لنقض حججه الداحضة، منهم:

الأمير أبو فراس الآتي ذكره و ترجمته، غير أنه أربى بنفسه الأبيّة عن أن تقابل ذلك الرجس بالموافقة في البحر و القافية، فصاغ
قصيدته الذهبية الخالدة الميمية ينصر فيها العلويين، و ينال من مناوئهم العباسيين، و يوعز إلى فضائهم و طاماتهم التي لا تُحصى.

و منهم: تميم بن معد الفاطمي: المولود (٢٣٧) و المتوفى (٣٧٤)، ردّ على قصيدة ابن المعتز الرائية أولها:

أى ربع لآل هند و دار و أول قصيدة ابن معد:

يا بنى هاشم و لسنا سواء في صغار من العلى و كبار

و منهم: ابن المنجم «١».

(١). أبو الحسن على بن هارون المتوفى سنة ٣٥٢ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥١٧

و [منهم]: أبو محمد المنصور بالله: المتوفى (٦١٤) الآتي ذكره في شعراء القرن السابع.

و منهم: صفى الدين الحلبي: المتوفى (٧٥٢) فقد ردّ عليه ببائته الرئانة المنشورة في ديوانه، المذكورة في ترجمته الآتية في شعراء القرن
الثامن.

و منهم: القاضي التنوخي المترجم له، فقد نظم هذه القصيدة التي ذكرنا منها شطراً ردّاً عليه، و هي مذكورة في كتاب الحدائق الوردية
«١» (٨٣) بيتاً، و أحسبها كما في غير واحد من المجاميع المخطوطة أنها تمام القصيدة، و ذكرت في مطلع البدور «٢» (٧٤) بيتاً، و ذكر

منها اليماني في نسمة السحر «٣» (٤٨) بيتاً، و الحموي (١٤) بيتاً في معجم الأدباء (١٨١ / ١٤) و قال: كان عبد الله بن المعتز قد قال

قصيدةً يفتخر فيها ببنى العباس على بنى أبي طالب أولها:

أبي الله إلا ما ترون فما لكم غضاباً على الأقدار يا آل طالب

فأجابه أبو القاسم التنوخي بقصيدة نحلها بعض العلويين، و هي مثبتة في ديوانه أولها:

من ابن رسول الله و ابن وصيّه إلى مدغل في عقدة الدين ناصب

نشأ بين طنبور و دَفِّ و مَزْهَرٍ و في حَجَرٍ شَادٍ أَوْ عَلَى صَدْرِ ضَارِبٍ
و من ظَهَرِ سَكَرَانٍ إِلَى بَطْنِ قَيْتِنَةٍ عَلَى شُبِّهِ فِي مَلِكِيهَا وَ شَوَائِبِ
يقول فيها:
و قَلَّتْ بَنُو حَرْبٍ كَسَوُكُمْ عَمَائِمًا مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ حُمَرَ الذَّوَائِبِ

(١). الحدائق الوردية: ٢١١ / ٢.

(٢). مطلع البدور: ص ١٣٦.

(٣). نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٧٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥١٨، صَدَقَتْ مَنَايَا السِّيُوفِ وَ إِنَّمَا تَمُوتُونَ فَوْقَ الْفَرَشِ مَوْتِ الْكَوَاعِبِ
وَ نَحْنُ الْأَلْيَ لَا يَسْرُحُ الدَّمُ بَيْنَنَا وَ لَا تَدْرِي «١» أَعْرَاضُنَا بِالْمَعَايِبِ
إِذَا مَا اتَدَّوْا كَانُوا شَمُوسَ نَدِيهِمْ وَ إِنْ رَكِبُوا كَانُوا بِدُورِ الرِّكَائِبِ
وَ إِنْ عَبَسُوا يَوْمَ الْوَعْيِ ضَحِكَ الرَّدَى وَ إِنْ ضَحَكُوا بَكُوا عِيُونَ النُّوَائِبِ
وَ مَا لِلْغَوَانِي وَ الْوَعْيِ فَتَعُودُوا بِقِرَعِ الْمَثَانِي مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ
وَ يَوْمَ حَنِينٍ قُلَّتْ حُزُنًا فَخَازَهُ وَ لَوْ كَانَ يَدْرِي عَدَّهَا فِي الْمَثَالِبِ
أَبُوهُ مَنَادٍ وَ الْوَصِيُّ مُضَارِبٌ «٢» فَقُلَّ فِي مَنَادٍ صَيِّتٍ وَ مُضَارِبِ
وَ جِئْتُمْ مَعَ الْأَوْلَادِ تَبْعُونَ إِرْتَهُ فَأُبْعُدُ بِمَحْجُوبٍ بِحَاجِبِ حَاجِبِ
وَ قَلْتُمْ نَهَضْنَا نَائِرِينَ شِعَارُنَا بِثَارَاتِ زَيْدِ الْخَيْرِ عِنْدَ التَّحَارِبِ
فَهَلَّا يَا بَرَاهِيمَ كَانَ شِعَارُكُمْ فَتَرْجِعَ دَعْوَاكُمْ تَعَلَّ «٣» خَائِبِ

و رواها عماد الدين الطبري في الجزء العاشر من كتابه بشاره المصطفى لشيعة المرتضى «٤» و قال: حدَّثنا الحسين بن أبي القاسم
التميمي، قال: أخبرنا أبو سعيد السجستاني، قال أنبأنا القاضي ابن القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ببغداد، قال:
أنشدني أبي أبو علي المحسن، قال: أنشدني أبي أبو القاسم علي ابن محمد بن أبي الفهم التنوخي لنفسه من قصيدة:

وَ مِنْ قَالَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ مُحَمَّدٌ وَ قَدْ خَافَ مِنْ غَدْرِ الْعِدَاةِ الْنَوَاصِبِ
أَمَا أَنَا أَوْلَى مِنْكُمْ بِنَفْسِكُمْ فَقَالُوا بَلَى قَوْلَ الْمُرِيبِ الْمَوَارِبِ
فَقَالَ لَهُمْ مِنْ كُنْتُ مَوْلَاةً مِنْكُمْ فَهَذَا أَخِي مَوْلَاةً فِيكُمْ وَ صَاحِبِي
أَطِيعُوهُ طُرًّا فَهُوَ مَنِّي كَمَنْزِلِ لَهَارُونَ مِنْ مُوسَى الْكَلِيمِ الْمَخَاطَبِ

(١). لا تدرى: أي لا تجعل نفسها دريئة للمعايب.

(٢). يريد العباس و عليا أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)

(٣). أي تعلل. (المؤلف)

(٤). بشاره المصطفى: ص ٢٦٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥١٩، فَقَوْلَا لَهُ: إِنْ كُنْتُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَمَا كُلُّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ بِثَاقِبِ
وَ رَوَى الْقَصِيدَةَ وَ أَنَّهَا فِي رَدِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِّ صَاحِبِ تَارِيخِ طَبْرِسْتَانَ (ص ١٠٠) بِهَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ، وَ ذَكَرَ مِنْهَا خَمْسَةَ
عَشْرَ بَيْتًا وَ مِنْهَا:

فكم مثل زيدٍ قد أبادت سيوفُكم بلا سببٍ غيرِ الظنونِ الكواذبِ
 أما حملَ المنصورِ من أرضِ يثربٍ بدورٍ هدىً تجلو ظلامَ الغياهِبِ
 وقطعتُم بالبغيِ يومَ محمدٍ قرائنَ أرحامٍ له وقرائبِ
 و في أرضِ باخمرى «١» مصابيحُ قد نُوتُ متربّةً الهاماتِ حُمَرُ الترائبِ
 و غادرَ هاديكمُ بفتحِ «٢» طوائفًا يغاديهُمُ بالقاعِ بُعُغِ النواعبِ «٣»
 و هارونُكمُ أودى بغيرِ جريرةٍ نجومَ تقىً مثلَ النجومِ الثواقبِ
 و مأمونُكمُ سمَّ الرضا بعد بيعتهِ تؤدُّ «٤» ذرى سَمِّ الجبالِ الرواسبِ
 فهذا جوابٌ للذى قال ما لكم غضاباً على الأقدارِ يا آل طالبِ

الشاعر

إشارة

أبو القاسم التنوخى عليّ بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر بن هانى بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن صبيح بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن الحارث بن عمرو - ملك تنوخ - ابن فهم بن تميم الله - و هو تنوخ - بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلهاف بن قضاة [بن] ملك بن حمير بن سبأ بن سحت بن يعرب بن قحطان بن

(١). موضع بين الكوفة و واسط، و فيها قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب: أيام المنصور العباسى. معجم البلدان: ٣١٦ / ١.

(٢). واد بمكة و فيه قتلت جيوش بنى العباس الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام أيام الهادى العباسى. معجم البلدان: ٢٣٧ / ٤.

(٣). أى الغربان.

(٤). أدّه الأمر يؤدّه إذا دهاه.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٢٠

غابن بن شالح بن الشحد بن سام بن نوح النبى عليه السلام «١».

من أغزر عيالم العلم، و ملتقى الفضائل، و مجتمع الفنون المتنوعة، مشاركاً فى علوم كثيرة، مقدماً فى الكلام، متضلّعاً فى الفقه و الفرائض، حافظاً فى الحديث، قدوةً فى الشعر و الأدب، بصيراً بعلم النجوم و الهيئة، خبيراً بالشروط و المحاضر و السجلات، أستاذاً فى المنطق، متبحراً فى النحو، واقفاً على اللغة، معلماً فى القوافى، عبقرىاً فى العروض، و كما أنه من أعيان العلم فهو مفرد فى الكرم و حسن الشيم، فذ فى الظرف و الفكاهة، دمث الخلاق، لين الجانب.

ولادته و نشأته

وُلد بانطاكية يوم الأحد لأربع ليالٍ بقيت من ذى الحجة سنة (٢٧٨)، و نشأ بها حتى غادرها فى حدثه سنة ست و ثلاثمائة إلى بغداد، و تفقه بها على مذهب أبى حنيفة، و سمع الحديث من الحسن بن أحمد بن حبيب الكرمانى صاحب مسدّد، و أحمد ابن خليل الحلبي

صاحب أبي اليمان الحمصي، و أحمد بن محمد بن أبي موسى الأنطاكي، و أنس بن سالم الخولاني، و الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فيل، و الفضل ابن محمد العطار الأنطاكيين، و الحسين بن عبد الله القطان الرقي، و أحمد بن عبد الله بن زياد الجبلي، و محمد بن حصن بن خالد الآلوسي الطرسوسي، و الحسن بن الطيب الشجاعى، و عمر بن أبي غيلان الثقفي، و أبي بكر محمد بن محمد الباغندي، و حامد بن محمد بن شعيب البلخي، و أبي القاسم البغوي، و أبي بكر بن أبي داود. و قرأ في النجوم على البثاني المنجم، صاحب الزيج.

يروى عنه: أبو حفص بن الآجري البغدادي، و أبو القاسم بن الثلج

(۱). النسب ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه [۷۷ / ۱۲] رقم [۶۴۸۷] نقلًا عن حفيد المترجم أبي القاسم بن المحسن إلى قضاة، و ذكر ما بعده السمعاني في الأنساب [۱ / ۴۸۵]، و إلى قضاة بين الكتابين اختلاف في بعض الأسماء. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۵۲۱

البغدادي، و عمر بن أحمد بن محمد المقرئ، و ابنه أبو علي المحسن التنوخي. و أول من قلده القضاء بعسكر مكرم و تستر و جندی سابور، في أيام المقتدر بالله الخليفة الذي ولي الخلافة من سنة (۲۹۵) حتى قتل سنة (۳۲۰) من قبل القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي، و كتبه له أبو علي بن مقله و كان ذلك سنة (۳۱۰) في السنة الثانية و الثلاثين من عمره، ثم تقلد القضاء بالأهواز و كورة واسط و أعمالها و الكوفة و سقى الفرات، و عدده نواح من الثغور الشامية، و أرجان و كورة سابور مجتمعاً و مفترقاً، و تولى قضاء إندج و جند حمص من قبل المطيع لله الذي ولي الخلافة سنة (۳۳۴)، و كان المطيع لله قد عول على أبي السائب عن قضاء القضاء و تقليده إياه، فأفسد ذلك بعض أعدائه، و كان ابن مقله قلده المظالم بالأهواز، و استخلفه أبو عبد الله البريدي بواسطة على بعض أمور النظر.

و قال الثعالبي «(۱)»: كان يتقلد قضاء البصرة و الأهواز بضع سنين، و حين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائراً و مادحاً، فأكرم مثواه و أحسن قرأه، و كتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله، و زيد في رزقه و رتبته، و كان المهلبى الوزير و غيره من رؤساء العراق يميلون إليه جداً، و يتعصبون له و يعدونه ريحانة الندماء، و تاريخ الظرفاء، و يعاشرون منه من تطيب عشرته، و تكرم أخلاقه، و تحسن أخباره.

حديث حفظه و ذكائه

كان المترجم آيةً في الحفظ و الذكاء، قال ولده القاضي أبو علي المحسن في نشوار المحاضرة «(۲)» (ص ۱۷۶): حدّثني أبي قال: سمعت أبي ينشد يوماً و سئى إذ ذاك خمس عشرة سنة بعض قصيدة دعبل الطويلة التي يفتخر فيها باليمن و يعدد مناقبهم،

(۱). يتيمة الدهر: ۲ / ۳۹۳.

(۲). نشوار المحاضرة: ۲ / ۱۴۰.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۵۲۲

و يردُّ على الكميّ مناقبه بنزار أولها:

أفيقي من ملامك يا طعيناكفاني اللوم مرُّ الأربينا

و هي نحو ستمائة بيت فاشتبهت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن و أهلى، فقلت: يا سيدي تخرجها إليّ حتى أحفظها، فدافعني فألححت عليه فقال: كأنني بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت ثم ترمى بالكتاب و تخلقه عليّ. فقلت: ادفعها إليّ.

فأخرجها و سلمها إليّ و قد كان كلامه أثر فيّ، فدخلت حجره كانت برسمي من داره فخلوت فيها و لم أتشغل يومى و ليلتى بشىء غير حفظها.

فلما كان فى السحر كنت قد فرغت من جميعها و أتقنتها، فخرجت إليه غدوةً على رسمى فجلست بين يديه. فقال: هي «١»، كم حفظت من القصيدة؟ فقلت: قد حفظتها بأسرها. فغضب و قد رآنى قد كذبت و قال لى: هاتها.

فأخرجت الدفتر من كمى، فأخذه، و فتحه، و نظر فيه و أنا أنشد، إلى أن مضيت فى أكثر من مائة بيت. فصفح منها عدة أوراق و قال: أنشد من هاهنا. فأنشدت مقدار مائة بيت إلى آخرها، فهاله ما رآه من حسن حفظى، فضمنى إليه و قبل رأسى و عيني، و قال: بالله يا بُنى لا تخبر بها أحداً فإنى أخاف عليك من العين.

و ذكر ابن كثير هذه القصة ملخصاً فى تاريخه «٢» (١١/٢٢٧).

و قال أبو على «٣» أيضاً: حفظنى أبى و حفظت بعده من شعر أبى تمام و البحترى سوى ما كنت أحفظ لغيرهما من المحدثين و القدماء ماثنى قصيدة، قال: و كان أبى

(١). كلمة تفيد التلهف.

(٢). البداية و النهاية: ١١/٢٥٧ حوادث سنة ٣٤٢ هـ.

(٣). نشوار المحاضرة: ٢/١٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٢٣

و شيوخنا بالشام يقولون: من حفظ للطائين «١» أربعين قصيدة و لم يقل الشعر فهو حمار فى مسلاخ إنسان، فقلت الشعر و سنى دون العشرين، و بدأت بعمل مقصورتى التى أولها:

لولا التناهى لم أطلع نهى النهى أى مدى يطلب من جاز المدى

و قال أبو على «٢»: كان أبى يحفظ للطائين سبعمائة قصيدة و مقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين و المخضرمين و الجاهليين؛ و لقد رأيت له دفترأ بخطه- هو عندى- يحتوى على رءوس ما يحفظه من القصائد مائتين و ثلاثين «٣» ورقة أثمان منصورى لطاف، و كان يحفظ من النحو و اللغة شيئاً عظيماً مع ذلك،- إلى أن قال:- و كان مع ذلك يحفظ و يجب فيما يفوق عشرين ألف حديث، و ما رأيت أحداً أحفظ منه، و لولا أن حفظه افترق فى جميع هذه العلوم لكان أمراً هائلاً.

تأليفه

إنّ تضلّع المترجم فى العلوم الجمة، و شهرته الطائلة فى جلّ الفنون النقليّة و العقليّة و الرياضية، و تجوّله فى الأقطار و الأمصار، تستدعى وجود تأليف له قيّمه، كما قال ولده أبو على: إنّ له فى علم العروض و الفقه و غيرها عدة كتب مصنّفة، و قال الحموى «٤»: إنّ له تصانيف فى الأدب، منها كتاب فى العروض، قال الخالغ: ما عمل فى العروض أجود منه، و كتاب علم القوافى. و ذكر السمعانى و اليافعى و ابن حجر و صاحب الشذرات له ديوان شعر، و اختار منه الثعالبي ما ذكر من شعره، و سمعت فيما يتبع شعره فى الغدير. نقل الحموى عن ديوانه باثبته كغيرها، و ذكر المسعودى له

(١). هما أبو تمام و البحترى.

(٢). نشوار المحاضرة: ٧/٢٠٣.

(٣). فى المصدر: تيف و ثلاثين.

(۴). معجم الأدباء: ۱۴/۱۶۳.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۵۲۴

قصیدته المقصورة التي عارض بها ابن دريد، يمدح فيها تنوخ و قومه من قضاة أولها:

لو لا انتهائي لم أطع نهى النهى مدى الصبا نطلب من جاز المدى

إن كنت أقصرت فما أقصر قل - ب دامياً ترميه الحاظ الدمي

و مقله إن مقلت أهل الفضا أغضت و في أجفانها جمر الغضا

و فيها يقول:

و كم ظباء رعيها الحاظها أسرع في الأنفس من حدّ الطبا

أسرع من حرفٍ إلى جرٍّ و من حبٍّ إلى حبه قلب و حشا

قضاة من ملك بن حمير ما بعده للمرتقين مرتقى

و قال أبو عليّ في نشوار المحاضرة «(۱)»: إن ما ضاع من شعره أكثر ممّا حفظ. انتهى. غير أن هذه الكتب قد عصفت عليها عواصف

الضياح، كما أن التصدي لمنصب القضاء عاقه عن الإكثار من التأليف على قدر غزارة علمه.

مذهبه

من العويص جدّاً البحث و التنقيب عن مذهب من نشأ في مثل القرن الثالث و الرابع، عصر التحزب للآراء و النزعات، عصر تشتت الاعتقادات، عصر تكثّر النحل، و توفّر الدواعي على انتحال الرجل لما يخالف عقده القلبي، و تظاهرة بما لا يظهره سرّ جنانه، و قد قضت الأيام، و مرّت الأعوام على آثارهم و نتائج أفكارهم ممّا كان يمكننا منه استظهار المعتقدات، و حكم الدهر على منشور فلتات ألسن كانت تعرب عن مكنون الضمائر، و تقرأ علينا دروس الحقيقة من جانب مذهب الغابرين.

(۱). نشوار المحاضرة: ۴/ ۶۴.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۵۲۵

و اضطراب كلمات أرباب المعاجم حول مذهب شاعرنا التنوخي و ولده أبي عليّ منذ عهدهم إلى اليوم ينم عن أنّهم كانوا يخفون مختارهم من المذهب، و كانوا يظهرون في كلّ صقع و ناحية نزولوا ما يلائم مذهب أهليها، فقال الخطيب البغدادي في تاريخه، و السمعاني في أنسابه، و ابن كثير في تاريخه، و صاحب شذرات الذهب، و السيد العباسي في المعاهد، و شيخنا أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين: إن المترجم تفقه على مذهب أبي حنيفة. و نصّ الياضي في مرآة الجنان، و الذهبي في ميزان الاعتدال، و السيوطي في البغية، و أبو الحسنات في الفوائد البهية بأنّه حنفيّ المذهب. و قال الخطيب البغدادي في تاريخه، و السمعاني في أنسابه: إنّه كان يعرف الكلام في الأصول على مذهب المعتزلة. و في كامل ابن الأثير: كان عالماً بأصول المعتزلة. و في لسان الميزان: إنّه يرمى بالاعتزال، و عدّه سيّدنا القاضي في مجالس المؤمنين من قضاة الشيعة، و بذلك نصّ صاحب مطلع البدور، و نقل صاحب نسمة السحر عن المسوري اليميني: أنّه كان معتزليّ الأصول، متشيعاً جدّاً، حنفيّ المذهب.

و الذي يجمع بين هذه الشتات أن الرجل كان معتزليّ الأصول، حنفيّ الفروع، زيديّ المذهب، و يؤكّد مذهبه هذا ما ذكره معاصره المسعودي في مروج الذهب «(۱)» (۲/ ۵۱۹) من قوله: إنّه في وقتنا هذا - و هو سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة - بالبصرة في جملة الزيديين «(۲)». انتهى. و قصيدته البائية التي ذكرنا شطراً منها ترجح كفه الشيع في ميزانه، كما أنّ غير واحدة من قضايا ذكرها ولده أبو عليّ في كتابه الفرج بعد الشدة نقلًا عن المترجم تؤذن بذلك.

وفاته

توفى في عصر يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة (٣٤٢)

(١). مروج الذهب: ٣٤١ / ٤.

(٢). في النسخة: اليزيديين. وهو تصحيف واضح. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٢٦

بالبصرة، و دفن من الغد في تربة اشترت له بشارع المربرد. قال ولده أبو علي في نشوار المحاضرة «١»: وفيما شاهدناه من صحة أحكام النجوم كفاية، هذا أبي حوّل مولد نفسه في السنة التي مات فيها، وقال لنا: هذه سنة قطع على مذهب المنجمين. و كتب بذلك إلى بغداد إلى أبي الحسن البهلول القاضي - صهره - يعنى نفسه و يوصيه. فلما اعتل أدنى علمه و قبل أن تستحكم علته أخرج التحويل و نظر فيه طويلاً، و أنا حاضرٌ، فبكى ثم أطبقه، و استدعى كاتبه، و أملى عليه وصيته التي مات عنها، و أشهد فيها من يومه.

فجاء أبو القاسم غلام زحل المنجم، فأخذ يطيب نفسه، و يورد عليه شكوكاً. فقال له: يا أبا القاسم لست ممن يخفى هذا عليه فأنسبك إلى غلط، و لا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفنى، و جلس فوافق على الموضوع الذي خافه و أنا حاضرٌ. ثم قال له أبى: دعنى من هذا، بيننا شك في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فهو ساعة قطع «٢» عندهم؟ فأمسك أب و القاسم غلام زحل لأنه كان خادماً لأبى، و بكى طويلاً، و قال: يا غلام الطست، فجاءه به، فغسل التحويل، و قطعه، و ودع أب القاسم توديع مفارق. فلما كان في ذلك اليوم العصر مات كما قال.

أخذنا ترجمته «٣» من: يتيمة الدهر (٢ / ٣٠٩)، نشوار المحاضرة، تاريخ الخطيب

(١). نشوار المحاضرة: ٣٢٩ / ٢.

(٢). المقصود به القطع عند المنجمين، و هو قطع خط الحياة بحادث يعرض للحى.

(٣). يتيمة الدهر: ٣٩٣ / ٢، وفيات الأعيان: ٣٦٦ / ٣ رقم ٤٦٥، الأنساب: ٤٨٥ / ١، فوات الوفيات: ٣ / ٦٠ رقم ٣٤٨، الكامل في التاريخ: ٥ / ٣٠٥ حوادث سنة ٣٤٢ هـ، البداية و النهاية: ١١ / ٢٥٧ حوادث سنة ٣٤٢ هـ، لسان الميزان: ٤ / ٢٩٥ رقم ٥٩٠٩، معاهد التنصيص: ٢ / ١١ رقم ٧٥، شذرات الذهب: ٤ / ٢٢٧ حوادث سنة ٣٤٢ هـ، مجالس المؤمنين: ١ / ٥٤١، مطلع البدور: ص ١٣٦، الحدائق الوردية: ٢ / ٢١١، نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٦٩، روضات الجنات: ٥ / ٢١٦ رقم ٤٨٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٢٧

البغدادي (١٢ / ٧٧)، تاريخ ابن خلكان (١ / ٢٨٨)، معجم الأدياء (١٤ / ١٦٢)، أنساب السمعاني، فوات الوفيات (٢ / ٦٨)، كامل ابن الأثير (٨ / ١٦٨)، تاريخ ابن كثير (١١ / ٢٢٧)، مرآة الجن ان (٢ / ٣٣٤)، لسان الميزان (٤ / ٢٥٦)، معاهد التنصيص (١ / ١٣٦)، شذرات الذهب (٢ / ٣٤٢)، مجالس المؤمنين (ص ٢٥٥)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص ١٣٧)، مطلع البدور، الحدائق الوردية، نسمة السحر (ج ٢)، روضات الجنات (ص ٤٤٧، ٧٤٧)، تنقيح المقال (٢ / ٣٠٢).

قد يوجد الاشتباه في غير واحد من هذه المعاجم كمجالس المؤمنين، و نسمة السحر، و تنقيح المقال بين ترجمة المترجم و بين ترجمة حفيده أبى القاسم علي بن المحسن للاتحاد فى الاسم و الكنية و الشهرة بالتنوخى، فوقع الخلط بين التريمتين. يطلع عليه الباحث بمعونته ما ذكرناه.

خلف المترجم على علمه الجَمِّ وفضائله الكثيرة ولده أبو عليّ المحسن بن عليّ و هو كما قال الثعالبي «۱»: هلال ذلك القمر، و غصن هاتيك الشجر، و الشاهد العدل بمجد أبيه و فضله، و الفرع المثل لأصله، و النائب عنه في حياته، و القائم مقامه بعد وفاته، و فيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج الآتي ذكره:

إذا ذُكر القضاءُ و هم شيوخٌ تَخَيَّرْتُ الشبابَ على الشيوخِ
و من لم يرضَ لم أَصْفَعْهُ إِلَّا بحضرةِ سيِّدى القاضى التنوخى
له كتاب الفرج بعد الشدة، و نشوار المحاضرة، و المستجاد من فعلات الأجواد، ديوان شعره و هو أكبر من ديوان أبيه، سمع بالبصرة من مشايخها، و نزل بغداد و حدّث بها، و أوّل سماعه بالحديث سنة (۳۳۳)، و أوّل ما تقلّد القضاء بالقصر و بابل و أرباضهما في سنة (۳۴۹)، ثم وّلاه المطيع لله بعسكر مكرم و إيذج و رامهرمز، و تقلّد غيرها أعمالاً كثيرة في شتى الجهات.

(۱). يتيمّة الدهر: ۲/ ۴۰۵.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۲۸

وُلد ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأول سنة (۳۲۷) بالبصرة، و توفّي ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرم سنة (۳۸۴) ببغداد، و هو في المذهب شبيه أبيه، لكنّ شواهد التشيع فيه أكثر و أوضح من أبيه.

و أعقب أبو عليّ المحسن أبا القاسم عليّ، خلف أبيه و جدّه على علمهما الكثار، و أدبهما الغزير، كان يصحب الشريف المرتضى علم الهدى و يلازمه، و كان من خاصّيته، و صحب أبا العلاء المعرّي و أخذ عنه، و كانت بينه و بين الخطيب أبي زكريّا التبريزي صلة و مؤانسة، و تقلّد قضاء المدائن و أعمالها، و درزنجان، و البردان، و قرميسين و غيرها.

يروى عنه الخطيب البغدادي في تاريخه «۱»، و ترجمه و ذكر مشايخه، و يروى عنه أبو الغنائم محمد بن عليّ بن الميمون النرسي المعروف بأبيّ، و هو يروى عن أبي الحسن عليّ بن عيسى الرقاني كما في إجازة العلامة الحلّي الكبيرة لبني زهرة «۲»، و عن أبي عبد الله المرزباني المتوفّي (۳۸۴)، و أمره في المذهب أوضح من والده و جدّه، و تشييعه من المتسالم عليه عند أرباب المعاجم، ولد في منتصف شعبان سنة (۳۷۰) بالبصرة، و توفّي ليلة الإثنين ثاني المحرم سنة (۴۴۷) و دفن بداره بدرج التلّ.

حدّث الحموي في معجم الأدباء عن القاضى أبي عبد الله ابن الدامغاني قال: دخلت على القاضى أبي القاسم التنوخى - الصغير - قبل موته بقليل، و قد علت سنّه، فأخرج إليّ ولده من جاريته، فلما رآه بكى، فقلت: تعيش إن شاء الله و تربّيه و يقرّ الله عينك به. فقال: هيهات و الله ما يتربّي إلّا يتيمًا، و أنشد:

أرى وُلدَ الفتى كلّ عليه لقد سعدَ الذى أمسى عقيما

فإما أن يُخلفه عدواو إما أن يُربّيه يتيما

(۱). تاريخ بغداد: ۱۲/ ۱۱۵ رقم ۶۵۵۸.

(۲). انظر بحار الأنوار: ۱۰۷/ ۱۱۱.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۲۹

ثمّ قال: أريد أن تزوجني من أمه فإنني قد اعتقتها على صداق عشرة دنانير. ففعلت، و كان كما قال تربّي يتيمًا، و هو أبو الحسن محمد بن عليّ بن المحسن. قبل القاضى أبو عبد الله شهادته، ثمّ مات سنة أربع و تسعين و أربعمائه و انقرض بيته. بسط القول في ترجمته الحموي في معجم الأدباء (۱۴/ ۱۱۰ - ۱۲۴).

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۳۱

٢٠- أبو القاسم الزاهي

إشارة

المولود (٣١٨)

المتوفى (٣٥٢)

لا يهتدى إلى الرشاد من فحَصْ إلَّا إذا والى علينا و خلص
 و لا يذوق شربةً من حوضه من غمس الولاء عليه و غمص «١»
 و لا يشمُّ الروح من جناينه من قال فيه من عداؤه و انتقص
 نفسُ النبيِّ المصطفى و الصنُّ و ال- خليفَةُ الوارثُ للعلم بنصِّ
 من قد أجاب سابقاً دعوتَهُ و هو غلامٌ و إلى اللَّهِ شَخَصْ
 ما عَرَفَ اللات و لا العزى و لا ان- ثنى إليهما و لا حب و نصِّ
 من ارتقى متن النبيِّ صاعداً و كسر الأوثان في أولى الفُرص
 و طهر الكعبة من رجسٍ بهائم هوى للأرض عنها و قمص «٢»
 من قد فدى بنفسه محمداً لم يكن بنفسه عنه حرص
 و بات من فوق الفراش دونهُ و جاد فيما قد غلا و ما رخص
 من كان في بدرٍ و يوم أُحُدٍ قَطَّ من الأعناقِ ما شاء و قصَّ
 فقال جبريل و نادى لا فتى إلَّا عليٌّ عم في القول و خصَّ

(١). يقال: غمص النعمة غمصاً أى تهاون بها و كفرها و ازدري بها.

(٢). قمص: وثب.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٣٢ من قَدَّ عمرو العامري سيفه فخر كالفيل هوى و ما فحَصْ
 وراء ما صاح ألا مبارزُ فالتوت الأعناق تشكو من وقص «١»
 من أعطى الراية يوم خيبر من بعد ما بها أخو الدعوى نكص
 و راح فيها مبصراً مستبصراً كان أرمداً بعينه الرمص «٢»
 فاقتلع الباب و نال فتحه و دك طود مرحب لما قعص «٣»
 من كسح البصرة من ناكثها و قص رجل عسكر «٤» بما رقص
 و فرق المال و قال خمسة لواحِدٍ فساوت الجند الحصص
 و قال في ذى اليوم يأتى مددو عدده فلم يزد و ما نقص
 و من بصفين نضا حسامه ففلق الهام و فرق القصص «٥»
 و صد عن عمرو و بشر كرمًا إذ لقيا بالسواتين من شخص «٦»
 و من أسال النهروان بالدماء قطع العرق الذى بها رهص
 و كذب القائل أن قد عبروا و عد من يخصد منهم و يخص «٧»
 ذاك الذى قد جمع القرآن فى أحكامه للواجبات و الرخص

ذاك الذي آثر في طعامه على صيامه و جاد بالقرص
فأنزل الله تعالى هل أتى و ذكر الجزاء في ذاك و قص «٨»
ذاك الذي استوحش منه أنس أن يشهد الحق فشاهد البرص «٩»

- (١). وقص العنق: كسرهما و دقها. (المؤلف)
 - (٢). الرمص: قذى تلفظ به العين.
 - (٣). قعصه و أقعصه: قتله مكانه، أجهز عليه. (المؤلف)
 - (٤). عسكر: اسم الجمل الذي كانت تركبه عائشة يوم الجمل.
 - (٥). القص: الصدر أو عظمه. (المؤلف)
 - (٦). مرت قصته عليه السلام مع عمرو و بشر في الجزء الثاني: ص ١٥٨، ١٦٥. (المؤلف)
 - (٧). حص الشيء: قطع عنه. (المؤلف)
 - (٨). أسلفنا نزول هل أتى في العترة الطاهرة و سيدهم في هذا الجزء: ص ١٠٧-١١١، ١٦٩. (المؤلف)
 - (٩). مر تفصيل قصة أنس في الجزء الأول: ص ١٩١. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٣٣، إذ قال من يشهد بالغدیر لی فبادر السامع و هو قد نکض فقال أنسیت فقال کاذب سوف ترى ما لا تواریه القمض
یا ابن أبی طالب یا من هو من خاتم الانبیاء فی الحکمة فقص
فضلک لا ینکر لکن الولاقد ساعه بعض و بعض فی غص
فذكره عند مؤالیک شفاو ذکره عند معادیک غصص
کالطیر بعض فی ریاض ازهرت و ابتسم الورد و بعض فی ققص
و له فی ذکر خلافة امیر المؤمنین علیه السلام و أنها له بنص حدیث الغدیر، قوله:
قدمت حیدر لی مولی بتأمیرلما علمت بتقیبی و تنقیری
إن الخلافة من بعد النبی له كانت بأمر من الرحمن مقدر
من قال أحمد فی یوم الغدیر له بالنقل فی خبر بالصدق مأثور
قم یا علی فکن بعدی لهم علماو اسعد بمنقلب فی البعث مجبور
مولاهم أنت و الموفی بأمرهم نص بوحی علی الأفهام مسطور
و ذاک أن إله العرش قال له بلع و کن عند امری خیر مأمور
فإن عصیت و لم تفعل فإتک ما بلعت امری و لم تصدع بتذکیری
و له قوله یمدح امیر المؤمنین علیه السلام و یذکر فرض ولائه بحدیث الغدیر:
دع الشناعات أیها الخدعة «١» و ا رکن إلى الحق و اغد متبعه
من و حد الله أولا و أبی إلا النبی الأمی و اتبعه
من قال فیہ النبی کان مع الحق علی و الحق کان معه
من سل سيف الإله بینهم سیفاً من النور ذو العلی طبعه
من هزم الجيش یوم خیبرهم و هز باب القموص فاقتلعه

من فَرَضَ المصطفى ولأه على الخلقِ بيوم الغديرِ إذ رفَعَهُ

(۱). الخُدَعَةُ: الذي يخدع الناس كثيراً.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۳۴ أشهد أن الذي تقول به يعلم بطلانه الذي سمعته
و قال يمدحه - صلوات الله عليه -:

أَقِيمَ بِحَمِّ لِلخِلافَةِ حِيدِرُو من قَبْلُ قال الطهْرُ ما ليس يُنكَرُ
غداً دعاهُ المصطفى و هو مُزْمِعٌ لقصيدِ تَبوكِ و هو للسيرِ مُضْمِرٌ
فقال: أقيم عني بطيبة و اعلمن بأنك للفجار بالحق تقهر
و لما مضى الطهرُ النبي تظاهرت عليه رجالٌ بالمقالِ و أجهروا
فقالوا عليّ قد قلاه محمدٌ و ذاك من الأعداءِ إفكٌ و منكراً
فأتبعه دون المعرسِ فانشئ و قالوا عليّ قد أتى فتأخروا
و لما أبان القولَ عمّن يقوله و أبدى له ما كان يُبدي و يُضمّر
فقال أما ترضى تكونُ خليفتي كهارونَ من موسى و شأنك أكبرُ
و علاه خيرُ الخلقِ قَدراً و قُدرةً و ذاك من الله العليّ مقدّرُ
و قال رسول الله هذا إمامكم له الله ناجي أيها المتحيرُ

الشاعر

أبو القاسم عليّ بن إسحاق بن خلف القطان البغداديّ النازل بالكرخ في قطيعة الربيع « ۱ »، الشهير بالزاهي « ۲ »، شاعر عبقرى تحيّر في
شعره إلى أهل بيت الوحي، و دان بمذهبهم، و أدى بمودّتهم أجر الرسالة، فكان أكثر شعره الواقع في أربعة أجزاء فيهم مدحاً و رثاءً،
بحيث عُيِدَ في معالم العلماء « ۳ » في طبقة المجاهرين من شعرائهم و صافاً، فلم يزل فيه يكافح عنهم و يناطح، و ينازل و يناضل، و
لذلك لم يُلَفِ نشوراً بين من كان يناوئهم أو لا يقول بأمرهم، فحسبوه مقلّاً من الشعر كما في تاريخ

(۱). تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور و مولاه و والد وزيره الفضل بن الربيع. (المؤلف)

(۲). نسبة إلى (زاه) قرية من قرى نيسابور. يقال في النسبة إليها: زاهي، و إزاهي. (المؤلف)

(۳). معالم العلماء: ص ۱۴۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۳۵

بغداد « ۱ » و غيره، غير أن جزالة شعره، و جودة تشبيهه، و حسن تصويره، لم يدع لأرباب المعاجم منتدحاً من إطرائه.
و في فهم المعنى الذي لا يبارح الخلافة و الإمامة من لفظ المولى من مثل الزاهي العارف بمعاريض الكلام، و المتسالم على تضلّعه
في اللغة و الأدب العربيّ، و بثّه في نظمه لَحِيْجَةً قَوِيَّةً على الصواب الذي ترتبه الشيعة في الاستدلال بحديث الغدير على إمامه أمير
المؤمنين عليه السلام.

وُلد الزاهي يوم الإثنين لعشر ليالٍ بقين من صفر سنة (۳۱۸) كما نصّ به ابن خلكان نقلاً عن طبقات الشعراء لعميد الدولة. و تُوفّي
ببغداد يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة (۳۵۲) في رواية عميد الدولة، و دفن في مقابر قريش. أو بعد سنة (۳۶۰) فيما
قاله الخطيب نقلاً عن التنوخي. و أرّخه السمعاني كذلك نقلاً عن الخطيب.

و لما لم يكن في المعاجم عناية بشعره المذهبي الراقي، فنحن نذكر منه شطراً. فمن ذلك قوله يمتدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

يا سادتي يا آل ياسينَ فقطعليكمُ الوحي من الله هَبَطَ
لولاكم لم يُقْبَلِ الفرضُ و لارحنا لبحر العفو من أكرم شَطْ
أنتم ولاءُ العهدِ في الذرِّ و من هواهمُ الله علينا قد شَرَطَ
ما أحدٌ قايِسكمُ بغيرِكم و مازجَ السلسلَ بالشربِ اللَّمَطُ «(۲)»
إلَّا كمن ضاهى الجبال بالحصى أو قايِس الأبحرَ جهلاً بالنقَطُ

صنُو النبيِّ المصطفى و الكاشف ال- غمّاء عنه و الحسامُ المخترَطُ

(۱). تاريخ بغداد: ۱۱ / ۳۵۰ رقم ۶۱۹۴.

(۲). اللمط: المضطرب العكر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۳۶ أولُ من صامَ و صلّى سابقاً إلى المعالی و علی السبقُ غُبطُ

مكلّمُ الشمسِ و من رُدّت لهُ بيا بِل و الغربُ منها قد قِبطُ «(۱)»
و راکضُ الأرضِ و من أنبَع لل- عسکرِ ماء العينِ فی الوادی القحطُ
بحرٌ لديه كلُّ بحرٍ جدولٌ يغرفُ من تياره إذا اغتمطُ
و لیثُ غابِ كلُّ لیثٍ عنده ينظره العقلُ صغيراً إذ فلطُ «(۲)»
باسط علم الله في الأرض و من بحبّه الرحمن للرزق بسطُ
سيفٌ لو أنّ الطفلَ یلقى سيفه بكفه في يومِ حربٍ لَشَمَطُ «(۳)»
یخطو إلى الحربِ به مدّرعاً فكم به قد قد من رجسٍ و قطُ
قوله: مكلّمُ الشمسِ.

أشار به إلى ما

رؤی عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لعليّ: «يا أبا الحسن كلم الشمس فإنها تكلمك». قال عليّ عليه السلام: «السلام عليك أيها العبد المطيع لله و رسوله».

فقلت الشمس: و عليك السلام يا أمير المؤمنين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجلّين، يا عليّ أنت و شيعتك في الجنّة، يا عليّ أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت، و أول من يُحيا محمد ثم أنت، و أول من يُكسى محمد ثم أنت.

فسجد عليّ عليه السلام لله تعالى و عيناه تذرّفان بالدموع، فانكبّ عليه النبيّ فقال: «يا أخى و حبيبي ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات».

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوثي في فرائد السمطين «(۴)» الباب (۳۸)، و الخوارزمي

(۱). قُبط: جُمع.

(۲). فلط عن الشيء: دهش عنه.

(۳). شمط الشيء يشمطه: خلطه، و الشمط في الشعر: اختلافه بالسواد و البياض.

(٤). فرائد السمطين: ١ / ١٨٥ ح ١٤٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٣٧

في المناقب «١» (ص ٦٨)، والقندوزي في الينابيع «٢» (ص ١٤٠).

وقوله: و من رَدَّتْ له بابل. الغدير، العلامة الأميني ج ٣ ٥٣٧ الشاعر ص : ٥٣٤

حديث ردّ الشمس لعلّي عليه السلام بابل أخرجه نصر بن مزاحم في كتاب صفين «٣» (ص ١٥٢) طبع مصر- بإسناده عن عبد خير

«٤»، قال: كنت مع عليّ أسير في أرض بابل و حضرت الصلاة- صلاة العصر- قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلّا رأينا أفيح من الآخر، قال:

حتى أتينا على مكان أحسن ما رأينا و قد كادت الشمس أن تغيب، قال: فنزل عليّ و نزلت معه، قال: فدعا الله فرجعت الشمس

كمقدارها من صلاة العصر، قال: فصلينا العصر ثم غابت الشمس.

قوله: و من أنبع للعسكر ماء العين.

أشار به إلى ما

رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين «٥» (ص ١٦٢)، بإسناده عن أبي سعيد التيمي التابعي المعروف بعقيصا أنّه قال: كنّا مع عليّ في

مسيره إلى الشام، حتى إذا كنّا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس و احتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا عليّ حتى أتى بنا على

صخرة ضرس من الأرض كأنّها ربضة عنز، فأمرنا فاقتلناها فخرج لنا ماء، فشرب الناس منه و ارتووا، قال: ثم أمرنا فأكفأناها عليه.

قال: و سار الناس حتى إذا مضينا قليلاً، قال عليّ: «منكم أحدٌ يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟». قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال:

«فانطلقوا إليه». قال:

(١). المناقب: ص ١١٣ ح ١٢٣.

(٢). ينابيع المودة: ١ / ١٤٠ باب ٤٩.

(٣). وقعة صفين: ص ١٣٦.

(٤). مرّت ترجمته وثقته في: ١ / ٦٧. (المؤلف)

(٥). وقعة صفين: ص ١٤٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٣٨

فانطلق منّا رجالٌ ركبنا و مشاءً، فاقتصنا الطريق حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنّه فيه.

قال: فطلبناها «١» فلم نقدر على شيء، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منّا فسألناهم: أين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا

ماء. قالوا: بلى، إنّا شربنا منه. قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم. قال صاحب الدير: ما بُني هذا الدير إلّا بذلك الماء، و ما استخرجه إلّا نبيّ

أو وصيّ نبيّ.

و أخرجه الخطيب في تاريخه (٣٠٥ / ١٢).

و من قصيدته الطائفة قوله:

و هو لكلّ الأوصياء آخربضبطه التوحيدَ في الخلقِ انضبطُ

باطنُ علمِ الغيبِ و الظاهرُ في كشفِ الإشاراتِ و قطبُ المغتبطِ

أحيا بحدِّ سيفهِ الدينَ كما أماتَ ما أبدعَ أربابُ اللغَطِ

مفقهُ الأئمّةِ و القاضي الذي أحاطَ من علمِ الهدى ما لم يُحطِ

و النباُ الأعظمُ و الحجّةُ و ال- محنّةُ و المصباحُ في الخطبِ الورطُ «٢»

حبلٌ إلى الله و بابُ الحطّة الـ - فاتحٌ بالرشدِ مغاليقَ الخُططِ
و القدمُ الصدق الذي سيّطَ به قلبُ امرئٍ بالخطواتِ لم يسطُ
و نهراً طالوتَ و جنبُ الله و الـ - عينُ التي بنورها العقلُ خَبَطُ
و الأذنُ الواعيةُ الصمّاءُ عن كلِّ خنا يغلطُ فيه من غَلَطُ
حسنُ ما بٍ عند ذى العرشِ و من لو لا أياديهِ لكنا نختبِطُ
قوله: الأذن الواعية.

(١). أى الصخرة. (المؤلف)

(٢). فى أعيان الشيعة: ١٦٤ / ٨ ورد البيت هكذا:

و النبأ الأعظم و الحجّة و المصباح فى المحنة و الخطب الورط
الغدير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٥٣٩

إشارة إلى ما

أخرجه الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء (١ / ٦٢) عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:
«يا علىّ إنّ الله عزّ و جلّ أمرنى أن أدنّيك و أعلمك لتعى - و أنزلت هذه الآية: (و تَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) (١) - فأنت أذنٌ واعيةٌ لعلمى». و
أخرجه جمعٌ من الحفاظ.

و قال القاضى عضد الإيجى فى المواقف «٢» (٣ / ٢٧٦): أكثر المفسرين فى قوله تعالى: (و تَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) أنه علىّ.

و له فى مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله:
وال عليا و استضىّ مقباسةً تدخلُ جناناً و تُسقى كاسه
فمن تولّاه نجا و من عدا ما عرّف الدينَ و لا أساسه
أولُ من قد وحد الله و ماثنى إلى الأوثانِ يوماً رأسه
فدى النبىّ المصطفى بنفسه إذ ضيقَتْ أعداؤه أنفاسه
باتَ على فرشِ النبىّ آمناً الليلُ قد طافَتْ به أحراسه
حتى إذا ما هجمَ القومُ على مستيقظٍ بنصليه أشماسه
ثار إليهم فتولوا مرقأيمنهم عن قربه حماسه
مكسّر الأصنام فى البيت الذى أزيح عن وجه الهدى غماسة
رقى على الكاهل من خير الورى و الدينُ مقرونٌ به أنباسة
و نكس اللات و ألقى هبلاً مهشماً يقبله انتكاسة
و قام مولاى على البيتِ و قد طهره إذ قد رمى أرجاسه
و اقتلع الباب اقتلاعاً معجزاً يسمع فى دويّه ارتجاسه
كأنه شرارةٌ لموقدٍ أخرجها من ناره مقباسة

(١). الحاقّة: ١٢.

(٢). المواقف: ص ٤١١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٠ من قد ثنى عمرو بن وُدٍّ ساجياً إذ جزع الخندق ثم جاسه من هبط الجبِّ و لم يخش الردى و الماء منحلُّ السقا فجاسه من أحرق الجنَّ برجم شهبه أشواظه يقدمها نحاسه حتى انثنت لأمره مدعنه و منهم بالعوذ احتراسه بيان: أشار بقوله: من هبط الجبِّ، إلى ما

أخرجه الإمام أحمد في المناقب «١» عن عليّ عليه السلام قال: «لما كان ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من يستقى لنا من ماء؟» فأحجم الناس عنه، فقام عليّ فاحتضن قربة، ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل: أن تأهبوا لنصر محمد و أخيه و حزبه. فهبطوا من السماء لهم لغطٌ يذعر من سمعه، فلمّا حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم، إكراماً له و إجلالاً. شرح ابن أبي الحديد «٢» (٢/ ٤٥٠). و له في مدحه- صلوات الله عليه- قوله:

هذا الذي أردى الوليد و عتبة و العامري و ذا الخمار و مرحبا هذا الذي هشمته يداه فوارساقسراً و لم يك خائفاً مترقباً في كل منبت شعرة من جسمه أسد يمد إلى الفريسة مخلباً و له فيه- سلام الله عليه- قوله:

أبا حسن جعلتكَ لي ملاذاً لودُّ به و يشملني الزماما فكن لي شافعاً في يوم حشري و تجعل دار قدسك لي مقاما

(١). حديث رقم ١٧١ و في فضائل الصحابة: ح ١٠٤٩، تاريخ ابن عساكر: رقم ٨٦٨ و في أماليه الجزء ٢٢١، ذخائر العقبى: ص ٦٨، تذكرة الخواص: ص ٤٦ عن أحمد قال: و ذكره أرباب المغازي، جواهر المطالب: ١/ ٩١، سمط النجوم العوالي: ٢/ ٤٨٥، و أخرجه ابن شاهين كما في جمع الجوامع للسيوطي: ٢/ ٧٨. (الطباطبائي) (٢). شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٢ خطبة ١٥٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤١ لأنني لم أكن من نعثلٍ و لا أهوى عتيق و لا دماما و له- مادحاً أهل البيت الطاهر- قوله:

يا لائمي في الولا هل أنت تعتبرين يوالي رسول الله أو يذر قوم لوان البحار تنزف بالأقلام مشقاً «١» و أقلام الدنا شجر «٢» و الإنس و الجنُّ كتّاب لفضلهم و الصحف ما احتوت الآصال و البكر لم يكتبوا العشر بل لم يعد جهدهم في ذلك الفضل إلّا و هو محتقر أهل الفخار و أقطاب المدار و من أضحت لأمرهم الأيام تأتمر هم آل أحمد و الصيد الجاحجة الزهر الغطارفة العلوية الغر «٣» و البيض من هاشم و الأكرمون أولو ال- فضل الجليل و من سادت بهم مضر فافطن بعقلك هل في القدر غيرهم قوم يكاد إليهم يرجع القدر أعطوا الصفا نهلاً أعطوا النبوة من قبل المزاج فلم يلحق بهم كدر و توجوا شرفاً ما مثله شرف و قلّدوا خطراً ما مثله خطر

حسبى بهم حُججاً لله واضحاً يجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا
هم دوحهُ المجدِ والأوراقُ شيعتهمُ والمصطفى الأصلُ والذريةُ الثمرُ «٤»
وله في رثاء أهل البيت قوله:
يا آلَ أحمدَ ما ذا كان جرمُكمُ فكلُّ أرواحكمُ بالسيفِ تُتَرَعُ

(١). مشق الخط: مده، وقيل: أسرع فيه.

(٢). أشار إلى ما

ورد عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قوله: «لو أن الأشجار أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب». مناقب الخوارزمي: ص ٢، ٢٣٥ [ص ٣٢ ح ١، ٣٢٨ ح ٣٤١]، كفاية الطالب: ص ١٢٣ [ص ٢٥١ باب ٦٢]، تذكرة السبط: ص ٨ [ص ١٣].

(المؤلف)

(٣). الصِّيد: جمع أصيد، وهو الذى يرفع رأسه كبراً، والمراد أنهم أباه أعزّة النفوس. الجحاح: جمع جحاح، وهو السيّد الكريم، الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيّد.

(٤). فيه إيعاز إلى ما مرّ في هذا الجزء: ص ٨، ٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٥٤٢ تُلْفَى جَمُوعُكُمْ شَتَّى مَفْرَقَةً بَيْنَ الْعِبَادِ وَ شَمَلُ النَّاسِ مَجْتَمِعٌ
و تُسْتَبَاحُونَ أَقْمَاراً مُنْكَسَةً تَهْوَى وَ أَرُوسَهَا بِالسَّمْرِ تُقْتَرَعُ
أ لَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ قَامَ الرِّشَادُ بِكُمْ وَ قَوَّضَتْ سُنُنُ التَّضَلِيلِ وَ الْبَدْعُ
وَ وُحِدَ الصَّمَدُ الْأَعْلَى بِهَدَاكُمْ إِذْ كُنْتُمْ عُلَمَاءَ لِلرِّشْدِ يُتَّبَعُ
مَا لِلْحَوَادِثِ لَا تَجْرَى بِظَالِمِكُمْ مَا لِلْمَصَائِبِ عَنْكُمْ لَيْسَ تَرْتَدُّعُ
مِنْكُمْ طَرِيدٌ وَ مَقْتُولٌ عَلَى ظِمَاؤِ مِنْكُمْ دَنْفٌ بِالسَّمْرِ مُنْصَرَعُ
وَ هَارِبٌ فِي أَقَاصِي الْغَرْبِ مَغْتَرِبٌ وَ دَارِعٌ بِدَمِ اللَّبَاتِ مَنْدَرَعُ
وَ مَقْصَدٌ مِنْ جِدَارٍ ظَلٌّ مُنْكَدِرًا وَ آخِرٌ تَحْتَ رَدَمٍ فَوْقَهُ يَقَعُ
وَ مِنْ مَحْرَقِ جَسْمٍ لَا يُزَارُ لَهُ قَبْرٌ وَ لَا مَشْهَدٌ يَأْتِيهِ مَرْتَدَعُ
وَ إِنْ نَسِيَتْ فَلَا أُنْسَى الْحَسِينَ وَ قَدِمَالَتْ إِلَيْهِ جُنُودُ الشَّرِكِ تَقْتَرَعُ
فَجَسْمُهُ لِحَوَامِي الْخَيْلِ مَطْرَدُو رَأْسِهِ لِسَانِ السَّمْرِ مَرْتَفَعُ
وَ لَهُ فِي رِثَائِهِمْ - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - قَوْلُهُ:

بنو المصطفى تَفْتَنُونَ بِالسَّيْفِ عِنُودَهُ وَ يُسَلِّمُنِي طَيْفُ الْهَجُوعِ فَأَهْجِعُ
ظَلِمْتُمْ وَ ذَبَّحْتُمْ وَ قَسَمْتُمْ فَيُنْكَمُ وَ جَارَ عَلَيْكُمْ مِنْ لَكُمْ كَانَ يَخْضَعُ
فَمَا بَقَعَهُ فِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَ مَغْرِبًا وَ إِلَّا لَكُمْ فِيهَا قَتِيلٌ وَ مَصْرَعُ
وَ لَهُ فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ السَّبْطِ الشَّهِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ:

أَعَاتَبْتُ عَيْنِي إِذَا أَقْصَرْتُ وَ أَفْنَى دَمُوعِي إِذَا مَا جَرْتُ

لذِكْرَاكُمْ يَا بَنِي الْمَصْطَفَى دَمُوعِي عَلَى الْخَطِّ قَدْ سَطَّرْتُ

لَكُمْ وَ عَلَيْكُمْ جَفَّتْ غَمَضُهَا جَفُونِي عَنِ النَّوْمِ وَ اسْتَشَعَرْتُ

أُمَّثَلُ أجسادكم بالعراقِ وفيها الأستةُ قد كُثِرَتْ
 أُمَّثَلُكم في عراضِ الطفوفِ بدوراً تكسِفُ إذ أقمرت
 غدت أرضٌ يثربُ من جمعكم كخطِّ الصحيفةِ إذ أقفرت
 الغدير، العلامةُ الأميني، ج٣، ص: ٥٤٣، وأضحى بكم كربلاً مغرباً كزهر النجوم إذا غُورَتْ
 كأتى بزینبَ حولِ الحسينِ و منها الذوائبُ قد نُشِرَتْ
 تُمرِّغُ في نحرِهِ وجهها وتُبدى من الوجدِ ما أضمرت
 و فاطمةُ عقلها طائرٌ إذ السوطُ في جنبها أبصرت
 و للسبطِ فوقِ الثرى جثَّةٌ بفيضِ دمِ النحرِ قد عُفِرَتْ
 و فتيتُهُ فوقِ وجهِ الثرى كمثلِ الأضحى إذا جُزِرَتْ
 و أروُسُهُم فوقِ سُمِرِ القنا كمثلِ الغصونِ إذا أثمرت
 و رأسُ الحسينِ أمامِ الرفاقِ كعُزَّةٍ صُبِحَ إذا أسفرت
 و له في رثائه - صلوات الله عليه - قوله:

ابكى يا عين ابكى آل رسول ال - له حتى تُخَدَّ منك الخدودُ
 و تقلَّبَ يا قلبُ في صَرمِ الحزنِ فما في الشجا لهم تفنيدُ
 فهمُ النخلِ باسقاتٌ كما قال سوام لهنَّ طلعَ نضيدُ
 و همُ في الكتابِ زيتونُهُ النورِ فيها لكلِّ نارٍ وقودُ
 و بأسمائهم إذا ذُكِرَ اللهُ بأسمائه اقترانَ أكيدُ
 غادرتهم حوادثُ الدهرِ صرعى كلُّ شهمٍ بالنفسِ منه وجودُ
 لست أنسى الحسينَ في كربلاءَ و هو ظامٌ بين الأعداى و حيدُ
 ساجدٌ يلثمُ الثرى و عليه قُضِبَ الهندي رُكَّعٌ و سجدُ
 يطلبُ الماءَ و الفراتُ قريبٌ و يرى الماءَ و هو عنه بعيدُ
 يا بنى الغدرِ من قتلتمُ لعمري قد قتلتمُ من قامَ فيه الوجودُ
 و له في أهل البيت الطاهر - سلام الله عليهم -:

قومٌ سماؤهم السيوفُ و أرضهم أعداؤهم و دمُ النحورِ بحورها
 يستمطرونَ من العجاجِ سحائباً صوبَ الحتوفِ على الزحوفِ مطيرها
 الغدير، العلامةُ الأميني، ج٣، ص: ٥٤٤، و حنادسُ الفتنِ التي إن أظلمتْ فشموسها آراؤهم و بُدورها
 ملكوا الجنانَ بفضلهم فرياضها طرا لهم و خيامها و قُصورها
 و إذا الذنوبُ تضاعفتُ فبجبتهم يُعطى الأمانَ أخوا الذنوبِ غفورُها
 تلكِ النجومُ الزُّهرُ في أبراجها من السنينِ بهم تتَّمُ شهورها

أخذنا ترجمة الزاهي «١» من: تاريخ بغداد (١١ / ٣٥٠)، يتيمة الدهر (١ / ١٩٨)، أنساب السمعاني، مناقب ابن شهر آشوب و معالمه،
 تاريخ ابن خلكان (١ / ٣٩٠)، مرآة الجنان (٢ / ٣٤٩)، مجالس المؤمنين (ص ٤٥٩)، بحار الأنوار (١٠ / ٢٥٥)، الكنى و الألقاب (٢ / ٢٥٧)،
 دائرة المعارف للبيستاني (٩ / ١٦١)، الأعلام للزركلي (٢ / ٤٥٩).

(١). يتيمة الدهر: ٢٨٩/١، الأنساب: ١٢٦/٣، مناقب آل أبي طالب: ١٣٠/٤، معالم العلماء: ص ١٤٨، وفيات الأعيان: ٣/٣٧١ رقم ٤٦٧، مجالس المؤمنين: ٢/٥٤٤، بحار الأنوار: ٢٤٧/٤٥، الكنى والألقاب: ٢/٢٨٧، الأعلام: ٤/٢٦٣. الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٥.

٢١- الأمير أبو فراس الحمداني

إشارة

المولود (٣٢٠، ٣٢١)

المتوفى (٣٥٧)

الحقُّ مُهْتَضَمٌ و الدينُ مُخْتَرَمٌ و فيءِ آلِ رسولِ اللهِ مُقْتَسَمٌ
و الناسُ عندَكَ لا ناسٌ فيحفظُهم «١» سَوْمُ الرِعاةِ و لا شاءَ و لا نَعَمُ
إِنِّي أبيتُ قليلَ النومِ أَرزقني قلبٌ تصارعَ فيه الهَمُّ و الهَمَمُ
و عزمُهُ لا ينامُ الليلَ صاحبُها إلَّا على ظَفَرٍ في طَيِّه كَرَمُ
يُصانُ مَهري لأمرٍ لا أبوحُ به و الدرُعُ و الرِمحُ و الصمصامَةُ الحَدْمُ «٢»
و كلُّ مائرةِ الضبعينِ مسرُحُها رُمْتُ الجزيرةِ و الخذرافُ و العَنَمُ «٣»
و فنيةٌ قلبهمُ قلبٌ إذا ركبوا و ليس رأيهمُ رأياً إذا عزموا
ياللرجالِ أما لله مُنتصرٌ من الطغاةِ أما لله مُنتقمُ
بنو عليٍّ رعايا في ديارهمُ و الأمرُ تملكه النسوانُ و الخدمُ

(١). احفظه: اغضبه فغضب.

(٢). الحدم من السيوف، بالحاء المهملة: القاطع. (المؤلف)

(٣). مار: تحرّك. الضبع: العضد، كناية عن السمن. الرّمث- بكسر المهملة-: خشب يضمُّ بعضه إلى بعض و يسمّى: الطوف. الخذراف- بكسر الخاء ثم الذال المعجمتين-: نبات إذا أحسّ بالصيف يبس. العنم- بفتح المهملة-: نبات له ثمرة حمراء يشبّه به البنان المخضوب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٦ محلّون فأصفي شربهم و شل عند الورود و أوفى و دهم كمم «١»
فالأرضُ إلَّا على مُلّاكها سعةُ و المالُ إلَّا على أربابه ديمُ
فما السعيدُ بها إلَّا الذي ظلّموا ما الغنيُّ بها إلَّا الذي حرّموا «٢»
للمتقين من الدنيا عواقبها و إن تعجلَ منها الظالمُ الأثمُ
أ تفخرون عليهم لا أبا لكم حتى كان رسولَ اللهِ جدُّكم
و ما توازن فيما بينكم شرفٌ و لا تساوت لكم في موطنِ قدمُ
و لا لكم مثلهم في المجدِ متّصلٌ و لا لجدُّكم معشارُ جدُّهم «٣»
و لا لعريقكم من عريقهم شبّه و لا نثيلتكم من أمهم أمم «٤»
قام النبيُّ بها يومَ الغدير لهو و الله يشهدُ و الأملأكُ و الأممُ

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها باتت تنازعها الذؤبان و الرخم
و صيروا أمرهم شورى كأنهم لا يعرفون ولاة الحق أيهم
تالله ما جهل الأقوام موضعها لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعاه بنو العباس ملكهم ولا لهم قدم فيها ولا قدم
لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا ولا يحكم في أمر لهم حكم
ولا رأيهم أبو بكر و صاحبه أهلاً لما طلبوا منها و ما زعموا
فهل هم مدعوها غير واجبة أم هل أنتمهم في أخذها ظلموا
أما علي فأدنى من قرابتكم عند الولاية إن لم تكفر النعم
أي بكر الجبر عبد الله نعمته أبوكم أم عبيد الله أم قثم
بئس الجزاء جزيتهم في بني حسن أباهم العلم الهادي و أمهم

(١). حلاه عن الماء: طرده. الوشل: الماء القليل. لمم: أي غب. (المؤلف)

(٢). الشرط الثاني في الأصل: و ما الشقي بها إلا الذي ظلموا. و الصحيح، بحسب المعنى و القواعد النحوية، ما أثبتناه عن الديوان: ص
٢٥٦.

(٣). في الديوان و أعيان الشيعة: ٤ / ٣٤١: مسعاه جدهم.

(٤). نثيلة: هي أم العباس بن عبد المطلب. الأمم: القرب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٧ لا بيعه ردعتكم عن دمائهم ولا يمين ولا قربي ولا ذمم
هلا صفحتم عن الأسرى بلا سب للصفاحين بيدر عن أسيركم «١»
هلا كفتنم عن الديباج سوطكم «٢» و عن بنات رسول الله شتمكم «٣»
ما نزهت لرسول الله مهجته عن السياط فهلا نزه الحرم
ما نال منهم بنو حرب و إن عظمت تلك الجرائر إلا دون نيلكم
كم غدره لكم في الدين واضحه و كم دم لرسول الله عندكم
أنتم له شيعه «٤» فيما ترون و في أظفاركم من بنيه الطاهرين دم
هيئات لا قربت قربي ولا رحم يوماً إذا أقصت الأخلاق و الشيم
كانت مودة سلمان له رحماً و لم يكن بين نوح و ابنه رحم
يا جاهداً في مساويهم يكتمها غدر الرشيد يحيى كيف ينكتهم «٥»
ليس الرشيد كموسى في القياس و لا مؤنكهم كالرضا لو أنصف الحكم
ذاق الزبيرى غب الحنث و انكشفت عن ابن فاطمة الأقوال و التهم «٦»
باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته و أبصروا بعض يوم رُشدهم و عموا
يا غضبه شقيت من بعد ما سعدت و معشراً هلكوا من بعد ما سلموا

(١). أراد بالأسرى: عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، و بأسيرهم بيدر: العباس بن عبد المطلب رضى
الله عنه.

- (٢). الديباج: هو محمد بن عبد الله العثماني، أخو بني حسن لأُمهم فاطمة بنت الحسين السبط، ضربه المنصور مائتين و خمسين سوطاً. (المؤلف)
- (٣). ٢٠
- (٤). في الديوان و أعيان الشيعة: أ أنتم آله.
- (٥). أشار إلى غدر الرشيد يحيى بن عبد الله بن الحسن الخارج ببلاد الديلم سنة ١٧٦، فإنه آمنه ثم غدره و حبسه، و مات في حبسه. (المؤلف)
- (٦). الزبيرى: هو عبد الله بن مصعب بن الزبير، باهله يحيى بن عبد الله بن حسن فتفرقا، فما وصل الزبيرى إلى داره حتى جعل يصيح: بطنى بطنى، و مات. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٤٨، لبئسما لقيت منهم و إن بليت بجانبِ الطفِّ تلكَ الأعظمُ الرممُ «١»
 لاعن أبى مسلم فى نُصحِهِ صفحواو لا الهيرى نجا الحلف و القسَمُ «٢»
 و لا الأمان لأهل الموصِلِ اعتمداوفيه الوفاء و لا عن غيهم حَلِموا «٣»
 أبلغ لديك بنى العباس مألُكَةً «٤» لا يدعوا ملكها ملكها العجم
 أى المفاخرِ أمست فى منازلِكُمْ و غيرِكُمْ أمرٌ فيها و محتكم
 أنى يزيدكُم فى مفاخرِ عَلمٍ و فى الخلافِ عليكم يخفقُ العَلمُ
 يا باعَةَ الخمرِ كَفُوا عن مفاخرِكُمْ لمعشرِ بيَعُهُم يومَ الهياجِ دَمٌ
 خلوا الفَخارَ لعَلمائِنَ إن سُئلوا يومَ السَّؤالِ و عَمالينَ إن عَلموا
 لا يغضبونَ لغيرِ الله إن غضبواو لا يُضيعونَ حُكْمَ الله إن حَكَموا
 تُنشى التلاوةُ فى أبياتهم سَحَرًا و فى بيوتِكُمْ الأوتارُ و النغمُ
 منكم عُلِيَّةُ أم منهم و كان لكم شيخُ المغنِّينَ إبراهيمُ أم لَهُمُ «٥»
 إذا تلاوا سورةً غنى إمامكُمُ قف بالطلولِ التى لم يعفها القِدَمُ
 ما فى بيوتهم للخمرِ مُعتصروا لا بيوتكمُ للسوءِ مُعتصمُ
 و لا تبيت لهم حُنتى تنادمهم و لا يرى لهم قِرْدٌ و لا حَشَمُ «٦»

- (١). أشار إلى ما فعله المتوكل بقبر الإمام الشهيد. (المؤلف)
- (٢). أبو مسلم: هو الخراسانى مؤسس دولة بنى العباس، قتله المنصور. و الهيرى: هو يزيد بن عمر ابن هبيرة، أحد ولاء بنى أمية، حاربه بنو العباس أيام السفاح ثم آمنوه، فخرج إلى المنصور بعد الموائيق و الأيمان، فغدروا به و قتلوه سنة ١٣٢. (المؤلف)
- (٣). استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصِل فأمَنهم و نادى: من دخل الجامع فهو آمن. و أقام الرجال على أبواب الجامع، فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً. قيل: إنه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممن له خاتم، و خلقاً كثيراً ممن ليس له خاتم، و أمر بقتل النساء و الصبيان ثلاثة أيام و ذلك فى سنة ١٣٢. (المؤلف)
- (٤). المألُكَةُ: الرسالة.

- (٥). عُلِيَّةُ: بنت المهدي بن المنصور كانت عوادة، و إبراهيم أخوها كان مغنياً و عواداً. (المؤلف)
- (٦). الخنتى: هو عبادة نديم المتوكل. و القرد كان لزيدة. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٤٩، الركن و البيت و الأستارُ منزلُهُم و زمزمُ و الصفا و الحجُّ و الحرمُ

و ليس من قَسَمٍ في الذِّكرِ نَعْرِفُهُ إِلَّا و هم غَيْرَ شَكِّ ذلِكَ القَسَمِ

ما ينبع الشعر

توجد هذه القصيدة كما رسمناها (٥٨) بيتاً في ديوانه «١» المخطوط، المشفوع بشرحه لابن خالويه النحوي المعاصر له المتوفى بحلب في خدمة بني حمدان سنة (٣٧٠)، و خمس منها العلامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي (٥٤) بيتاً، و ذكر تخميسه في منن الرحمن (١) (١٤٣)، مستهله:

يا للرجال لجرح ليس يلتئم عُمَر الزمانِ و داءٌ ليس ينحسُم
حتى متى أيها الأقوام و الأمم الحقُّ مهتضمٌ
أودي هدى الناس حتى أن أحفظهم للخير صار بقولِ السوء أَلْفُظُهُم
فكيف توقظهم إن كنت موقظهم و الناس عندك.....

و هي التي شرحها أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفى (٥٦٥)، و شرحها ابن أمير الحاج بشرحه المعروف المطبوع، و توجد بتمامها في الحدائق الوردية «٢» المخطوط، و ذكرها القاضي في مجالس المؤمنين «٣» (ص ٤١١)، و السيد ميرزا حسن الزنوزي في رياض الجنة في الروضة الخامسة ستين بيتاً، و هي التي شطرها العلامة السيد محسن الأمين العاملي. و إليك نصّ البيتين الزائدين:

أَمَّن تُشَاد له الأَلحان سائِرَةٌ عَلِيَهُم ذُو المعالي أم عَلِيكُمْ «٤»

(١). ديوان أبي فراس: ص ٢٥٥، طبعة دار صادر- بيروت.

(٢). الحدائق الوردية: ٢ / ٢٢١، طبعة دار اسامة- دمشق.

(٣). مجالس المؤمنين: ٢ / ٤١٣.

(٤). بعد البيت ال ٥٣. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٥٠ صلى الإله عليهم كلما سجعت ورزق فهم للورى كهف و معتصم «١»
و أسقط ناشر الديوان منها أبياتاً و ذكرها (٥٣) بيتاً، و أحسب أنه التقط أبياتاً ما كان يروقه مفادها، و دونك الإشارة إليها:

١- و كلّ مائرة الضبعين مسرحها...

٢- و فتية قلبهم قلب إذا ركبوا...

٣- فما السعيد بها إلا الذي ظلّموا...

٤- للمتقين من الدنيا عواقبها...

٥- ليس الرشيد كموسى فى القياس و لا...

٦- يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم...

٧- صلى الإله عليهم كلما سجعت «٢»...

هذه القصيدة تُعرف بالشافية، و هي من القصائد الخالدة التي تصافت المصادر على ذكرها، أو ذكر بعضها «٣» أو الإيعاز إليها، مطردة متداولة بين الأدباء، محفوظة عند الشيعة و قسماهم منذ عهد نظمها ناظمها أمير السيف و القلم و إلى الآن، و ستبقى خالدة مع الدهر، و ذلك لما عليها من مسحة البلاغة، و رونق الجزالة، و جودة السرد، و قوّة الحجّة، و فخامة المعنى، و سلاسة اللفظ، و لما أنشد ناظمها الأمير، أمر خمسمائة سيف و قيل أكثر أن تُشهر فى المعسكر «٤»، نظمها لم أوقف على قصيدة ابن سكرة العباسي، التي أولها:

بنی علی دعوا مقاتلتکم لا یُنقِصُ الدرّ وضع من وضعه

(۱). مختتم القصيدة. (المؤلف)

(۲). هذه الأبيات السبعة كلها - إلا البيت السادس - موجودة في الطبعة التي بين أيدينا من الديوان، ولعل المؤلف قدس سره يشير إلى ناشر آخر.

(۳). ذكر سراج الدين السيد محمد الرفاعي، المتوفى ۸۸۵ في صحاح الأخبار: ص ۲۶ من القصيدة ثمانية أبيات، وقال: القصيدة طويلة ليس هذا محل ذكرها. (المؤلف)

(۴). كما ذكره الفتونى فى كشكوله، و أبو على فى رجاله: ص ۳۴۹ [ص ۴۱۲]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۵۵۱

و للأمیر أبی فراس هائیة یمدح بها أهل البيت، و فیها ذکر الغدیر و هی:

یومٌ بسفح الدارِ لا أنساءُ أرعى له دهرى الذى أولاهُ
یومٌ عمرتُ العُمَرُ فيه بفتیه من نورهم أخذَ الزمانُ بهاهُ
فكانَ أوجههم ضیاءً نهاره و كأنَّ أوجههم نجومٌ دجاءُ
و مَهْفَهفٍ كالغُصنِ حُسنٌ قوامِهِ و الطیبِ منه إذا رنا عیناهُ
نازعتُهُ كأساً كأنَّ ضیاءَ هالماً تبدتْ فى الظلامِ ضیاءُ
فى لیلِهِ حُسْنَتْ لَنَا بوصالِهِ فكأتما من حُسْنِها إیاءُ
و كأنما فیها الثریا إذ بدتْ كَفٌّ یشيرُ إلى الذى یهواهُ
و البدرُ منتصفُ الضیاءِ كأنَّهُ متبَسِّمٌ بالكفِّ یسترقاهُ
ظبى لَو أنَّ الدرَّ مرَّ بخدّه من دون لحظة ناظرٌ أدماءُ
إن لم أكن أهواه أو أهوى الردى فى العالمین لكلِّ ما یهواهُ
فحُرِمْتُ قُرْبَ الوصلِ منه مثلما حُرِمَ الحسینُ الماءَ و هو یراهُ
إذ قال أسقونى فَعُوْضُ بالقنمان شَرِبَ عَذْبِ الماءِ ما أرواهُ
فاجتَزَّ رأسُ طالما من حِجرِهِ أدنُّهُ كَفًّا جدُّه و یداهُ
یومٌ بعینِ اللّهِ كان و إنمائیملی لِظلمِ الظالمینَ اللّهُ
و كذاک لو أردى عداة نبيّه ذو العرش ما عَرَفَ النبی عداهُ
یومٌ علیه تَغَيَّرَتْ شمسُ الضحى و بكتْ دماً ممّا رأته سماءُ
لا عُدْرَ فيه لمهجة لم تنفطرْ أو ذى بكاءٍ لم تفض عیناهُ
تبا لقوم تابعوا أهواءهم فيما یسوءهم غداً عَقْباهُ
أ تراهم لم یسمعوا ما خصّه منه النبى من المقال أباهُ
إذ قال یومٌ غدیر خَمَّ معلناً من كنتُ مولاه فذا مولاهُ
هذى وصیته إلیه فافهموا یا من یقول بأنَّ ما أوصاهُ
أقروا من القرآن ما فى فضلِهِ و تأملوه و افهموا فحواهُ

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۵۵۲ لو لم تُنزلْ فيه إلا هل أتى من دون كلِّ مُنزلٍ لكفاهُ

من كان أول من حوى القرآن من لفظ النبي و نطقه و تلاه
من كان صاحب فتح خيبر من رمى بالكف منه بابه و دحاه
من عاضد المختار من دون الوري من آزر المختار من آخاه
من بات فوق فراشه متكرراً لما أطل فراشه أعداه
من ذا أراد إلها بمقاله الصادقون القانتون سواه
من خصه جبريل من رب العلى بتحيته من ربه و حباه
أظننتم أن تقتلوا أولاده و يُظلكم يوم المعاد لوأه
أو تشربوا من حوضه بيمينه كأساً و قد شرب الحسين دما
طوبى لمن ألفاه يوم أوامه «۱» فاستل يوم حياته و سقاه
قد قال قبلى فى قريض قائل ويل لمن شفاعوه خصماء
أ نسيتم يوم الكساء و إنه ممن حواه مع النبي كساء
يا رب إنى مهتد بهداهم لا أهتدى يوم الهدى بسواه
أهوى الذى يهوى النبي و آله أبداً و أشنا كل من يشناه
و أقول قولاً يستدل بأنه مُستبصر من قاله و رواه
شعراً يود السامعون لو أنه لا ينفضى طول الزمان هدا
يغرى الرواة إذا روثه بحفظه و يروق حسن رويّه معناه

الشاعر

إشارة

أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المشي بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن حارثة بن مالك ابن عبيد بن عدى بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عنم بن تغلب الحمداني التغلبي.

(۱). الأوام: شدة العطش.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۵۳

ربما يرتج القول فى المترجم و أمثاله، فلا يدري القائل ما ذا يصف، أ يُطريه عند صياغة القول؟ أو يصفه عند قيادة العسكر؟ و هل هو عند ذلك أبرع؟ أم عند هذا أشجع؟ و هل هو ليجمل القوافى أسبک؟ أم لأزمية الجيوش أملك؟ و الخلاصة أن الرجل بارع فى الصفتين، و متقدّم فى المقامين، جمع بين هيبه الملوك، و ظرف الأدباء، و ضم إلى جلاله الأمراء لطف مفاكهة الشعراء، و جمع له بين السيف و القلم؛ فهو حينما ينطق بضم كما هو عند ثباته على قدم، فلا الحرب تروعه، و لا القافية تعصيه، و لا الروع يهزمه، و لا روعه البيان تعدوه، فلقد كان المقدم بين شعراء عصره، كما أنه كان المتقدم على أمرائه، و قد تُرجم بعض أشعاره إلى اللغة الألمانية، كما فى دائرة المعارف الإسلامية.

قال الثعالبي فى يتيمة الدهر «۱» (۱/ ۲۷): كان فرد دهره، و شمس عصره أدباً و فضلاً، و كرماً و نبلاً، و مجدداً و بلاغةً و براعةً، و فروسيّة

و شجاعته، و شعره مشهور سائر بين الحسن و الجودة، و السهولة و الجزالة، و العذوبة و الفخامة، و الحلاوة و المتانة، و معه رواء الطبع، و سمة الطرف، و عزة الملك، و لم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز، و أبو فراس يُعدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة، و نَقَدَهُ الكلام، و كان صاحب يقول: بُدئ الشعر بملك و ختم بملك، يعنى امرأ القيس و أبا فراس.

و كان المتبى يشهد له بالتقدم و التبريز، و يتحامى جانبه، فلا ينبرى لمباراته، و لا يجترئ على مجاراته، و إنما لم يمدحه و مدح من دونه من آل حمدان تهيباً له و إجلالاً، لا إغفالاً و إخلالاً، و كان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس، و يميّزه بالإكرام عن سائر قومه، و يصطنعه لنفسه، و يصطحبه في غزواته، و يستخلفه على أعماله، و أبو فراس ينثر الدرّ الثمين في مكاتباته إياه، و يوافيه حقّ سؤدده، و يجمع بين أدبي السيف و القلم في خدمته. انتهى.

(۱). يتيمة الدهر: ۱/ ۵۷.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۵۵۴

و تبعه في إطرائه و الثناء عليه «۱»: ابن عساكر في تاريخه (۲/ ۴۴۰)، ابن شهر آشوب في معالم العلماء، ابن الأثير في الكامل (۸/ ۱۹۴)، ابن خلّكان في تاريخه (۱/ ۱۳۸)، أبو الفداء في تاريخه (۲/ ۱۱۴)، اليافعي في مرآة الجنان (۲/ ۳۶۹)، و مؤلف شذرات الذهب (۳/ ۲۴)، مجالس المؤمنين (ص ۴۱۱)، رياض العلماء، أمل الآمل (ص ۲۶۶)، منتهى المقال (ص ۳۴۹)، رياض الجنة في الروضة الخامسة، دائرة المعارف للبيستاني (۲/ ۳۰۰)، دائرة المعارف لفريد و جدى (۷/ ۱۵۰)، روضات الجنّات (ص ۲۰۶)، قاموس الأعلام للزركلى (۱/ ۲۰۲)، كشف الظنون (۱/ ۵۰۲)، تاريخ آداب اللغة (۲/ ۲۴۱)، الشيعة و فنون الإسلام (ص ۱۰۷)، معجم المطبوعات، دائرة المعارف الإسلامية (۱/ ۳۸۷)، و جمع شتات ترجمته و أوعى سيّدنا المحسن الأمين في (۲۶۰) صحيفة في أعيان الشيعة في الجزء الثامن عشر (ص ۲۹ - ۲۹۸).

كان المترجم يسكن منبج، و يتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمّه أبي الحسن سيف الدولة، و اشتهر في عدّه معارك معه، حارب بها الروم، و أسر مرتين.

فالمرة الأولى ب- مغارة الكحل - سنة (۳۴۸) و ما تعدّوا به خزّنة «۲»، و هي قلعة ببلاد الروم، و الفرات يجرى من تحتها، و فيها يقال: إنّه ركب فرسه و ركضه برجله، فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، و الله أعلم.

و المرة الثانية: أسرته الروم على منبج، و كان متقلداً بها في سؤال سنة (۳۵۱)،

(۱). تاريخ مدينة دمشق: ۴/ ۹۷، و في مختصر تاريخ دمشق: ۶/ ۱۵۰، معالم العلماء: ص ۱۴۹، الكامل في التاريخ: ۵/ ۳۵۵ حوادث سنة ۳۵۷ هـ، وفيات الأعيان: ۲/ ۵۸ رقم ۱۵۳، المختصر في تاريخ البشر: ۲/ ۱۰۸ حوادث سنة ۳۵۷ هـ، شذرات الذهب: ۴/ ۳۰۰ حوادث سنة ۳۵۷ هـ، مجالس المؤمنين: ۲/ ۴۱۲، رياض العلماء: ۵/ ۴۸۹، أمل الآمل: ۲/ ۵۹ رقم ۱۵۰، روضات الجنّات: ۳/ ۱۵ رقم ۲۳۲، الأعلام: ۲/ ۱۵۵، كشف الظنون: ۱/ ۷۷۳، مؤلفات جرجى زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية: - ۱۴/ ۷۸، الشيعة و فنون الإسلام: ص ۱۴۰، معجم المطبوعات: ۱/ ۳۳۷، أعيان الشيعة: ۴/ ۳۰۷.

(۲). خزّنة: بلدة قرب ملطية - بلدة تتاخم بلاد الشام - من بلاد الروم. معجم البلدان: ۲/ ۳۵۹.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۵۵۵

أسر و هو جريح و قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، و حُمل مثنياً إلى خزّنة ثم إلى القسطنطينية و أقام في الأسر أربع سنين لتعدّر المفاداة، و استفكّه من الأسر سيف الدولة سنة (۳۵۵)، و قد كانت تصدر أشعاره في الأسر و المرض، و استزادة سيف الدولة، و فرط الحنين إلى أهله و إخوانه و أحيائه، و التبرّم بحاله و مكانه، عن صدر حرج، و قلب شجّي، ترداد رقةً و لطافةً، تُبكي سامعها، و تعلق

بالحفظ لسلاستها، تُسمى بالروميات.

قال ابن خالويه: قال أبو فراس: لما حملت إلى القسطنطينية أكرمني ملك الروم إكراماً لم يكرمه أسيراً قبلي، وذلك أن من رسومهم أن لا يركب أسير في مدينة ملكهم دابة قبل لقاء الملك، وأن يمشى في ملعب لهم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس، ويسجد فيه ثلاث سجديات أو نحوها، ويدوس الملك رقبته في مجمع لهم يعرف بالتورى، فأعفاني من جميع ذلك ونقلني لوقتي إلى دار و جعل لي برطسان «١») يخدمني، وأمر بإكرامى، ونقل من أردته من أسارى المسلمين إلى، وبذل لي المفاداة مفرداً، وأبيت بعد ما وهب الله لي من الكرامة و زرقته من العافية و الجاه أن أختار نفسى على المسلمين، و شرعت مع ملك الروم بالفداء، و لم يكن الأمير سيف الدولة يستبقى أسارى الروم، فكان فى أيديهم فضل ثلاثة آلاف أسير ممن أخذ من الأعمال و العساكر، فابتعتهم بمائتى ألف دينار رومية على أن يوقع الفداء و تشتري هذه الفضيلة، و ضمنت المال و المسلمين، و خرجت بهم من القسطنطينية، و تقدمت بوجههم إلى خزنة، و لم يعقد قط فداء مع أسير و لا هدنة، فقلت فى ذلك شعراً «٢»:

و لله عندى فى الأسار و غيره مواهب لم يخص بها أحد قبلى
حللت عقوداً أعجز الناس حلهاو ما زال عقدى لا يذم و لا حلى

(١). البرطسان: لفظ معرب، و معناه الذى يكترى للناس الإبل و الحمير.

(٢). ديوان أبى فراس: ص ٢٣٧.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٥٦ إذا عايتنى الروم كبر صيدها كأنهم أسرى لدى و فى كئلى «١»
و أوسع أياً ما حللت كرامة كأتى من أهلى نُقلت إلى أهلى
فقل لبنى عمى و أبلغ بنى أبى بأتى فى نعاء يشكرها مثلى
و ما شاء ربى غير نشر محاسنى و أن يعرفوا ما قد عرفتم من الفضل
و قال يفتخر و قد بلغه أن الروم قالت: ما أسرنا أحداً لم نسلب ثيابه غير أبى فراس «٢»:
أراك عصى الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى لديك و لا أمر
بلى أنا مشتاق و عندى لوعه و لكن مثلى لا يذاع له سر
إذا الليل أضوانى بسطت يد الهوى و أذلت دمعاً من خلانقه الكبر
تكاد تضىء النار بين جوانحى إذا هى أذكتها الصباة و الفكر
و يقول فيها:

أسرت و ما صحبى بعزل لدى الوغى و لا فرسى مهر و لا ربّه غمر
و لكن إذا حمّ القضاء على امرئ فليس له برّ يقيه و لا بحر
و قال أصحبابى الفرار أو الردى فقلت هما أمران أحلاهما المر
و لكننى أمضى لما لا يعينى و حسبك من أمرين خيرهما الأسر
يقولون لى بعث السلامة بالردى فقلت لهم و الله ما نالنى خسر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكرك و لم يمت الإنسان ما حيب الذكر
و لا خير فى ردّ الردى بمذلة كما رده يوماً بسوأته عمرو
يؤمنون أن خلوا ثيابى و إنماعلى ثياب من دمائهم حمر
و قائم سيفى فيهم دق نصله و أعقاب رمحى منهم حطم الصدر

(١). الكبل: القيد الضخم.

(٢). ديوان أبي فراس: ص ١٥٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٥٧ سيدكرنى قومى إذا جدَّ جدُّهم و فى الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البَدْرُ
فإنَّ عشتُ فالطعنُ الذى يعرفونه و تلك القنا و البيضُ و الضمُّرُ الشقُّرُ
و إن متَّ فالإنسانُ لا بدَّ ميَّتْ و إن طالَّت الأيَّامُ و انفسحَ العمرُ
و لو سدَّ غيرى ما سددتُ اكتفوا به و ما كان يغلو التُّبرُ لو نفقَ الصُّفْرُ
و نحن أناسٌ لا توسَّطَ عندنا لنا الصدْرُ دون العالمين أو القبرُ
تهونُ علينا فى المعالى نفوسنا و من خَطَبَ الحسنا لم يُعلِّها المَهْرُ
أعزُّ بنى الدنيا و أعلى ذوى العلاء أكرمُ من فوق الترابِ و لا فخرُ
و قال لما أُسر «١»:

ما للعبيد من الذى يقضى به الله امتناع
دُدتُ الأسودَ عن الفرائسِ ثم تفرسنى الضباع
و قال «٢»:

قد عدب الموتُ بأفواهنا و الموتُ خيرٌ من مقامِ الذليلِ
إنَّا إلى الله لما نابنا و فى سبيلِ الله خيرُ السبيلِ
و قال لما ورد أسيراً بخَرْشَنَةَ «٣»:

إن زُرْتُ خَرْشَنَةَ أسيراً فلكم حللتُ بها مُغيراً
و لقد رأيتُ النارَ تن - تهبُّ المنازلَ و القصوراً
و لقد رأيتُ السبى يُجَل - ب نَحْوًا حَوْأ «٤» و حُوراً
من كان مثلى لم يبتْ إلَّا أميراً أو أسيراً

(١). ديوان أبي فراس: ص ١٨٨.

(٢). ديوان أبي فراس: ص ٢٤٦.

(٣). ديوان أبي فراس: ص ١٥٥.

(٤). الحَوْ: جمع حَوَاء التى فى شفتها حَوْء، و هى سمرةٌ مستحسنة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٥٨ ليستُ تحلُّ سرائنا إلَّا الصدورَ أو القبورا
و لما ثقل الجراح و آيس من نفسه و هو أسير، كتب إلى والدته يُعزِّبها بنفسه «١»:
مُصابى جليلٌ و العزاءُ جميلٌ و علمى بأنَّ الله سوف يُديلُ
و إنى لفى هذا الصباحِ لصالِحِ و لى كلِّما جنَّ الظلامُ غليلُ
و ما نالَ منى الأسرُّ ما تريانِه و لكننى دامى الجراحِ غليلُ
جِراحِ تحاماهُ الأساةُ «٢» مخافهُ و سقمانِ بادٍ منهما و دخيلُ
و أسرُّ أفاقيه و ليلٌ نجومه أرى كلَّ شىءٍ غيرهنَّ يزولُ

تطول بي الساعات و هي قصيرة و في كل دهر لا يسرك طول
 تناساني الأصحاب إلا عصابة ستلحق بالأخرى غداً و تحول
 و إن الذي يبقى على العهد منهم و إن كثرت دعواهم لقليل
 أقلب طرفي لا أرى غير صاحب يميل مع النعماء كيف تميل
 و صرنا نرى أن المتارك محسن و أن خليلاً لا يضرب و صول
 و ليس زمانى وحده بي غادرو لا صاحبي دون الرجال ملول
 و ما أترى يوم اللقاء مذمم و لا موقفى عند الأسار ذليل
 تصفحت أقال الرجال فلم يكن إلى غير شاك للزمان و صول
 أكل خليل هكذا غير منصف و كل زمان بالكرام بخيل
 نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوة أجاب إليها عالم و جهول
 و قبلى كان الغدر فى الناس شيمه و ذم زمان و استلام خليل
 و فارق عمرو بن الزبير شقيقه و حلى أمير المؤمنين عقيل
 فيا حسرتا من لى بخل موافق يقول بشجوى مره و أقول
 و إن وراء الستر أما بكاؤها على و إن طال الزمان طويل

(١). ديوان أبى فراس: ص ٢٣٢.

(٢). الأساء: جمع آس، و هو الطيب.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص ٥٥٩: فى أمّنا لا تعدمى الصبر إنه إلى الخير و النجح القريب رسول
 و يا أمّنا لا تحبطنى الأجر إنه على قدر الصبر الجميل جزيل
 و يا أمّنا صبراً فكل ملتمه تجلى على علّاتها و تزول
 أما لك فى ذات النطاقين أسوة «١» بمكة و الحرب العوان تجول
 أراد ابنها أخذ الأمان فلم يجب و تعلم علماً إنه لقتيل
 تأسى كفاك الله ما تحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول
 و كوني كما كانت بأحد صفيته و لم يشف منها بالبكاء غليل
 فما رد يوماً حمزة الخير حزنها إذا ما علّتها زفرة و عويل
 لقيت نجوم الأفق و هي صوارم و خضت ظلام الليل و هو خيول
 و لم أنزع للنفس الكريمة حلة عشية لم يعطف على خليل
 و لكن لقيت الموت حتى تركته «٢» و فيه و فى حد الحسام فلول
 و من لم يقى الرحمن فهو ممزق و من لم يعز الله فهو ذليل
 و من لم يرده الله فى الأمر كله فليس لمخلوق إليه سبيل
 و إن هو لم يدللك فى كل مسلك ظلت و لو أن السماك دليل
 إذا ما وقاك الله أمراً تخافه فما لك ممّا تتقيه مقيل «٣»
 و إن هو لم ينصرك لم تلق ناصراً و إن جل أنصار و عز قبيل «٤»

و ما دام سيفُ الدولة الملكَ باقياً فظلكَ فتاحَ الجنابِ ظليلُ

قال ابن خالويه: وقال يصف أيامه و منازلَه بمنبج، و كان ولايته و أقطاعه و داره بها، و يعرض بقوم بلغه شماتتهم فيه و هو في أسر الروم «٥»:

(١). ذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر. (المؤلف)

(٢). في الديوان: تركتها.

(٣). هذا البيت و البيت الأخير من القصيدة غير موجودين في الديوان.

(٤). ورد في الديوان الشطر الثاني من البيت هكذا: و إن عز أنصار و جلّ قبيل.

(٥). ديوان أبي فراس: ص ٢٣٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٦٠ قف في رسوم المستجاب و نادِ أكناف المصلّي

فالجوسق الميمون فالس - قياء فالنهر المعلّي

أوطنتها زمن الصباو جعلت منبج لي محلاً

حرم الوقوف بها على و كان قبل اليوم حلاً

حيث التفت و جدت ماء سائحاً و سكنت ظلاً

تزداد واد غير قاص منزلًا رجباً مطلقاً «١»

و تحلّ بالجسر الجنان و تسكن الحصن المعلّي

تجلو عرائسه لنا بالبشر جنب العيش سهلاً

و الماء يفصل بين زه - ر الروض في الشطين فصلاً

كبساط و شي جرّدت أيدي القيون «٢» عليه نصلاً

من كان سرّ بما عراني فليمت ضراً و هزلاً

لم أخل فيما نابني من أن أعزّ و أن أحلاً

مثلي إذا لقي الأसार فلن يضمام و لن يذلاً

رعت القلوب مهابه و ملأتها نبلاً و فضلاً

ما غص مني حادث و القزم قرم حيث حللاً

أني حللت فأنما يدعوني السيف المحلّي

فلئن خلصت فأنني غيظ العدي طفلاً و كهلاً

ما كنت إلا السيف زاد على صروف الدهر صفلاً

و لئن قتلت فأنما موت الكرام الصيد قتلاً

لا يشمتن بموتنا إلا فتى يفنى و يبلى

يغترّ بالدنيا الجهول و ليس في الدنيا مملاً

(١). ورد هذا البيت في الديوان هكذا:

تَر دار وادي عين قاصر منزلًا رجباً مطلقاً

(۲). القيون: جمع قين، و هو الحداد.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۵۶۱

قال ابن خالويه «۱»: تأخرت كتب سيف الدولة عن أبي فراس في أيام أسره، فذلك أنه بلغه أن بعض الأسراء قال: إن ثقل هذا المال على الأمير كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك، وخفت علينا الأسر، و ذكر أنهم قرروا مع الروم إطلاق أسراء المسلمين بما يحملونه، فاتهم سيف الدولة أبا فراس بهذا القول، لضمائه المال للروم وقال: من أين تعرفه أهل خراسان؟ فقال أبو فراس هذه القصيدة، و أنفذاها إلى سيف الدولة.

قال الثعالبي «۲»: كتب أبو فراس إلى سيف الدولة: مفاداتي إن تعذرت عليك فائذن لي في مكاتبه أهل خراسان و مراسلتهم ليفادوني و ينوبوا عنك في أمري.

فأجابه سيف الدولة: من يعرفك بخراسان؟ فكتب إليه أبو فراس «۳»:

أَسَيْفُ الْهُدَى وَ قَرِيعَ الْعَرَبِ الْإِمَّ الْجَفَاءُ وَ فِيمَ الْغَضْبِ

وَ مَا بِالْكَتْبِ كَدُّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ تَنْكَبْنِي مَعَ هَذِي النُّكْبِ «۴»

وَ أَنْتَ الْكَرِيمُ وَ أَنْتَ الْحَلِيمُ وَ أَنْتَ الْعَطُوفُ وَ أَنْتَ الْحَدِيبُ «۵»

وَ مَا زِلْتَ تَسْبِقُنِي بِالْجَمِيِّ - ل وَ تُنْزِلُنِي بِالْمَكَانِ الْخَصْبِ

وَ إِنَّكَ لِلْجَبَلِ الْمُسْمَخِ - رُ إِلَى بِلِ لِقَوْمِكَ بِلِ لِلْعَرَبِ

وَ تَدْفَعُ عَنِ حَوْزَتِي الْخَطُوبَ وَ تَكْشِفُ عَنِ نَاطِرِي الْكُرْبَ

عُلًّا يُشْتَفَادُ وَ عَافٍ يُعَادُو عِزُّ يَشَادُ وَ نَعْمَى تُرَبُّ «۶»

وَ مَا غَضَّ مِنْنِي هَذَا الْإِسَارُ وَ لَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ

(۱). ديوان أبي فراس: ص ۲۸.

(۲). يتيمة الدهر: ۱/ ۹۷.

(۳). ديوان أبي فراس: ص ۲۸.

(۴). تنكبي - مخفف تنكبي - : تميل عني و تتجبنني.

(۵). الحدب من حدب و تحذب عليه: تعطف. (المؤلف)

(۶). ترب: تزداد.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۳، ص: ۵۶۲ ففيم يعرضني بالخمول مولئى به نلت أعلى الرتب

وَ كَانَ عَتِيداً لَدَيْ الْجَوَابِ وَ لَكِنْ لِهَيْبَتِهِ لَمْ أُجِبْ

أُتَنَكَّرُ أَنِّي شَكُوتُ الزَّمَانَ وَ أَنِّي عَتَبْتُكَ فِيمَنْ عَتَبْتُ

وَ إِلَّا رَجَعْتَ فَأَعْتَبْتَنِي وَ صَبِرْتَ لِي وَ لِقَوْمِي الْعَلْبِ «۱»

فَلَا تَنْسَبَنَّ إِلَيَّ الْخُمُولَ أَقَمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ أُعْتَرَبْ

وَ أَصْبَحْتُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ فَضْلٌ وَ إِنْ كَانَ نَقْصٌ فَأَنْتَ السَّبَبُ

وَ إِنْ خَرَّاسَانَ إِنْ أَنْكَرْتُ عَلَايَ فَقَدْ عَرَفْتَهَا حَلَبَ

وَ مِنْ أَيْنَ يَنْكُرُنِي الْأَبْعَدُونَ أَمِنْ نَقْصٍ جَدُّ أَمِنْ نَقْصِ أَبِ

أَلَسْتُ وَ إِيَّاكَ مِنْ أَسْرِهِ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عِرْقُ النَّسَبِ

و دارُ تناسَبُ فيها الكرامُ و تربيَةٌ و محلَّ أشبَ «٢»
و نفسُ تكبُرُ إلَّا عليكِ و ترغَبُ إلَّا كَ عَمَّن رغبُ
فلا تَعْدِلَنَّ فداكِ ابنُ عَمِّكَ لا بل غلامُك عَمَّا يجبُ
و أنصفُ فتاكِ فإنصافُهُ من الفضلِ و الشرفِ المُكتَسَبُ
أ كنتَ «٣» الحبيبِ و كنتَ القريبَ ليالي أَدعوكَ من عن كَتَبُ
فلَمَّا بَعُدْتُ بَدَتْ جفوةٌ و لآح من الأمرِ ما لا أحبُ
فلو لم أكن بكِ ذا خيرةٍ لَقَلْتُ صديقُكَ مَنْ لم يَغِبُ
و كتبَ إليه أيضاً «٤»:
زمانى كلَّه عَصَبٌ و عَتَبٌ و أنتَ على و الأيامُ إلْب «٥»

(١). في الديوان: و لقولى الغلب.

(٢). الأشب: الحصين.

(٣). في الديوان: و كنت.

(٤). ديوان أبي فراس: ص ٣١.

(٥). تألب: اجتمع، و الإلب: المجتمعون.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٥٦٣ و عيشُ العالمينَ لَدَيْكَ سهلٌ و عيشى وحدَهُ بِفناكَ صَعْبُ
القصيدة (١٨) بيتاً

و بلغَ إليه نعى أمِّه و هو فى الحبس، فقال يرثيها «١»:
أيا أمَّ الأسيرِ بمن أنادى و قد مُتَّ الأيادى و الشعورُ «٢»
إذا ابنُكَ سارَ فى برٍّ و بحرفمن يدعوه أو يستجيرُ
حرامٌ أن يبيتَ قريراً عينٍ و لُؤمٌ أن يُلَمَّ به السرورُ
و قد ذُقَّتِ المنايا و الرزايا و لا ولدٌ لَدَيْكَ و لا عشيرُ
و غابَ حبيبُ قلبِكَ عن مكانٍ ملائكةُ السماءِ به حضورُ
لِيبيكَ كلُّ يومٍ صُمتٍ فيه مصابرةٌ و قد حَمَى الهجيرُ
لِيبيكَ كلُّ ليلٍ قُمتَ فيه إلى أن يبتدى الفجرُ المنيرُ
لِيبيكَ كلُّ مضطهدٍ مخوفٍ أجرته و قد قلَّ المجيرُ
لِيبيكَ كلُّ مسكينٍ فقيرٍ أعنتيه و ما فى العظم ريرُ «٣»
أيا أمَّاهُ كم هولٍ طويلٍ مَضَى بكِ لم يكن منه نصيرُ
أيا أمَّاهُ كم سرٍّ مصونٍ بقلبِكَ ماتَ ليس له ظهورُ
إلى من أشتكى و لمن أناجى إذا ضاقت بما فيها الصدورُ
بأى دعاءٍ داعيةٍ أوقى بأى ضياءٍ وجهٍ أستنيرُ
بمن يُستدفعُ القدرُ المُرجى بمن يُستفتحُ الأمرُ العسيرُ
تسلى عنك أنا عن قليلٍ إلى ما صرتَ فى الأخرى نصيرُ

- (۱). دیوان ابی فراس: ص ۱۶۲.
 (۲). ورد البيت في الديوان هكذا:
 (أيا أمّ الأسير لمن تربى قد مُتَّ الذوائبُ و الشعورُ
 (۳). مَخُّ رازٍ و رير: ذائب فاسد من الهزال. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۵۶۴

ميلاده و مقتله

ولد المترجم سنة (۳۲۰) و قيل (۳۲۱) و يعين الأول ما حكاه ابن خالويه عن أبي فراس أنه قال له: إن في سنة (۳۳۹) كان سني (۱۹) سنة، و قتل يوم الأربعاء لثمان من ربيع الآخر «۱» و عن الصابي في تاريخه «۲»: يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأولى سنة (۳۵۷) «۳»، و ذلك أنه لَمَّا مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص و تطلع إليها و كان مقيماً بها، فاتصل خبره إلى ابن اخته أبي المعالي بن سيف الدولة و غلام أبيه قرعويه «۴»، و جرت بذلك بين أبي فراس و بين أبي المعالي وحشة، فطلبه أبو المعالي فانحاز أبو فراس إلى صِدَد، و هي قرية في طريق البرية عند حمص، فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب و غيرهم و سيرهم في طلبه مع قرعويه فأدركه بصِدَد، فكبسوه فاستأمن أصحابه و اختلط هو بمن استأمن معهم، فقال قرعويه لغلام له: اقتله. فقتله و أخذ رأسه، و تركت جثته في البرية حتى دفنها بعض الأعراب.
 قال الثعالبي «۵»: دَلَّت قصيدة قرأتها لأبي إسحاق الصابي في مريثة أبي فراس، على أنه قُتل في وقعة كانت بينه و بين موالى أسرته.
 و قال ابن خالويه: بلغني أن أبا فراس أصبح يوم مقتله حزينا كئيباً، و كان قد

- (۱). كامل ابن الأثير [۵/ ۳۵۵ حوادث سنة ۳۵۷ هـ]، تاريخ أبي الفدا [۲/ ۱۰۸ حوادث سنة ۳۵۷ هـ]. (المؤلف)
 (۲). حكاة عنه ابن خلکان في تاريخه [۲/ ۶۱ رقم ۱۵۳]، و صاحب شذرات الذهب [۴/ ۳۰۱ حوادث سنة ۳۵۷ هـ]. (المؤلف)
 (۳). أرّخه ابن عساكر في تاريخه [۴/ ۱۰۰]، و في تهذيب تاريخ دمشق: [۳/ ۴۴۵] بسنة خمسين و ثلاثمائة، و هو ليس في محله.
 (المؤلف)
 (۴). في كامل ابن الأثير [۳/ ۳۵۵ حوادث سنة ۳۵۷ هـ]: قرعويه، و في الشذرات [۴/ ۳۰۱ حوادث سنة ۳۵۷ هـ]: فرغويه، و في تاريخ ابن عساكر [۴/ ۱۰۰]، و في تهذيب تاريخ دمشق: [۳/ ۴۴۵]: أبو قرعونه. (المؤلف)
 (۵). يتيمه الدهر: ۱/ ۱۱۲.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۳، ص: ۵۶۵
 قلق في تلك الليلة قلقاً عظيماً، فرأته ابنته امرأة أبي العشائر كذلك، فأحزنها حزناً شديداً ثم بكت و هو على تلك، فأنشأ يقول كالذي
 ينعي نفسه و إن لم يقصد، و هذا آخر ما قاله من الشعر «۱»:
 أ بُيَّتِي لَا تحزني كلُّ الأنامِ إلى ذهابِ
 أ بُيَّتِي صبراً جميلاً للجليل من المصابِ
 نُوحِي عَلَيَّ بحسرةٍ من خَلْفِ سترِكَ و الحجابِ
 قولي إذا ناديتني فَعَيِّتْ عن ردِّ الجوابِ
 زين الشبابِ أبو فراسٍ لم يُمتَّع بالشبابِ

و في غير واحد من المعاجم: أنه لَمَّا بلغ أخته أم أبي المعالي وفاته قلعت عينها، و قيل: بل لطمت وجهها فقلعت عينها، و قيل: قتله غلام سيف الدولة و لم يعلم أبو المعالي، فلَمَّا بلغه الخبر شقَّ عليه.

و من شعره في المذهب «٢»:

لستُ أرجو النجاةَ من كلِّ ما أخ - شاه إلا بأحمدٍ و علي
و بنتِ الرسولِ فاطمةَ الطه - ر و سبطيه و الإمامِ علي
و التقىَّ النقيَّ باقرِ علمِ الله فينا محمدِ بنِ علي
و أبي جعفرٍ و موسى و مولايَ عليٍّ أكرمَ به من علي
و ابنه العسكريَّ و القائمِ المظ - هر حَقَّي محمدٍ و علي
بهمُ أرتجى بلوغَ الأمانى يومَ عَرَضِي على الإلهِ العلي
و له في المعنى:

(١). ديوان أبي فراس: ص ٥٥.

(٢). ديوان أبي فراس: ص ٣١٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص ٥٦٦: شافعي أحمد النبي و مولاي علي و البنث و السبطان

و علي و باقر العلم و الصادق ثم الأمين بالتبيان
و علي و محمد بن علي و علي و العسكري الداني
و الإمام المهدي في يوم لا ينفع إلا غفران ذى الغفران
و من شعره في الحكمة و الموعدة «١»:
غنى النفس لمن يعق - ل خير من غنى المال
و فضل الناس في الأنف - س ليس الفضل في الحال
و قال «٢»:

المرء نُصِبُ مصائبٍ لا تنقضى حتى يوارى جسمه في رمسه
فمؤجل يلقى الردى في أهله و معجل يلقى الردى في نفسه
و له «٣»:

أنفق من الصبر الجميل فإنه لم يخش فقراً منقاً من صبره
و المرء ليس ببالغ في أرضه كالصقر ليس بصائد في وكره
(لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب) «٤»
انتهى الجزء الثالث من كتاب الغدير و يتلوه الرابع
و لله الحمد أولاً و آخراً

(١). ديوان أبي فراس: ص ٢٤٧.

(٢). ديوان أبي فراس: ص ١٧٥.

(٣). ديوان أبي فراس: ص ١٤٣.

(٤). يوسف: ١١١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٤، ص ٧٠.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهاذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطقي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة
المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ "ما بين شارع "بنج رمضان" و"مفترق" و"فائى"/ "بنايه" القائمية"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)
رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-(٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢-(٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

